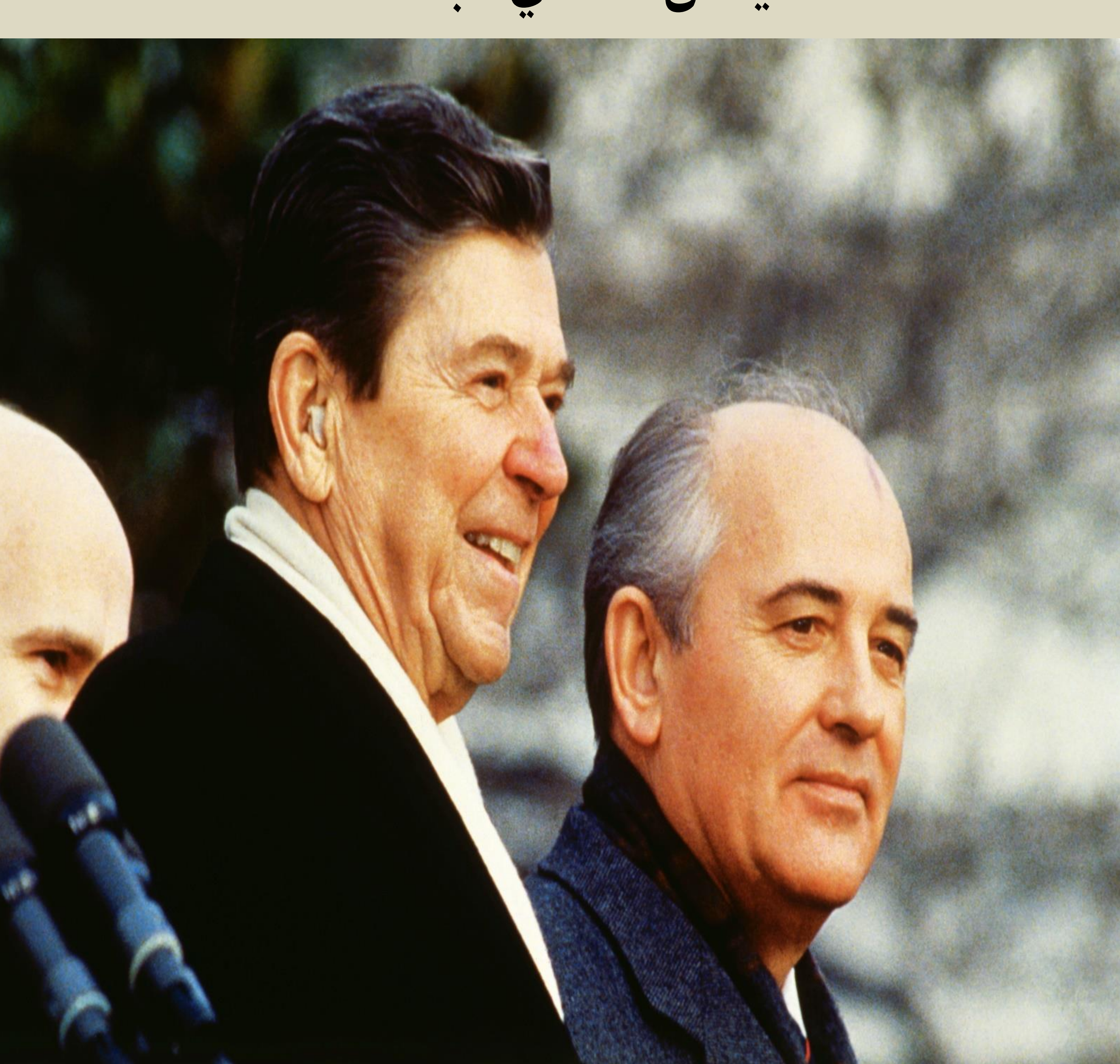
الحرب الباردة
دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية

الدكتورة

ايناس سعدي عبد الله



الحرب الباردة

الحرب الباردة

دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية-السوفيتية

١٩٤٥-١٩٦٣

د. إيناس سعدي عبد الله

كلية الآداب/الجامعة المستنصرية



The Cold War	الحرب الباردة
Historical study of Soviet-USA relations	دراســـة تاريخيـــة للعلاقـــات الامريكيـــة السوفيتية
Dr. Enas Saadi Abdullah	د. ايناس سعدي عبد الله

الطبعة الاولى ٢٠١٥

جميع الحقوق محفوظة للناشر: اشوربانيبال للكتاب

العراق-بغداد

البريد الالكتروني: ashurbanipal668@yahoo.com

The first Printing in 2015

Copyright ©Ashurbanipal Book

Iraq-Baghdad

E-mail: ashurbanipal668@yahoo.com

الإهداء

إلى من استمد منهم القوة أمي وأبي

إلى رفيق حياتي ودربي ودراستي زوجي

إلى من ساندوني إخوتي وأخواتي

إليكم أهدي

ايناس



قائمة المحتويات



المقدمة

كان انهيار النظام الدولي الأوربي ، نتيجة قيام الحرب العالمية الثانية ، وما أدت إليه تلك الحرب من نتائج منها التحولات والتغيرات الجذرية في صورة توزيع القوى على المستوى العالمي ، فقد خرجت الدول الأوربية-أقطاب النظام القديم- دول المحور ودول الحلفاء منهكة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا ، ومن ثم تراجعت مواقعها ، في سلم تدرج القوى الدولية ،بينما ظهر قطبان عالميان جديدان هما:الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ،وقد أصبحا في ظل الوضع الجديد وحدهما القادرين على تقرير صورة النظام الدولي كله ،بما يملكانه من قدرات فائقة.وهكذا تحول النسق الدولي إلى صورته التي راحت تعرف بالنظام الدولي الثنائي القطبية.بدأت مظاهر العداء بين القطبين تلوح في الأفق مع نهاية الحرب العالمية الثانية بعد إن انهارت النظم الشمولية النازية والفاشية في أوربا ،والتي كانت تشكل خطرا يهدد كلا القطبين ،ذلك التهديد الذي كان دافعا وراء تحالف القطبين خلال مدة الحرب.غير انه مع زوال ذلك التهديد ومع إدراك كل من القوتين لحقائق الوضع الدولي الجديد في عالم ما بعد الحرب.بدأ التنافس والصراع بينهما يطفو على السطح مرة أخرى ،فبدأت الخلافات بينهما حول اقتسام مناطق النفوذ واشتدت هذه الخلافات إلى حد الأزمات الدولية التي كادت إن تعصف بالسلم الدولي مثل أزمة برلين ١٩٤٧ ،والحرب الكورية ١٩٥٠ ،وأزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦٢ ،لولا الإدراك الواعي من جانب كل من القوتين لمخاطر المواجهة بينهما لاسيما في ظل التقدم التكنولوجي الذي انعكس بصورة مباشرة على مجال التسلح فادى إلى ظهور أنواع جديدة من الأسلحة ذات القوة التدميرية الهائلة ،ومنها الأسلحة الذرية ،مما أدى إلى التحول بالنظام الدولي من توازن القوى التقليدي إلى التوازن القائم على الأسلحة الذرية ،وهو ما أصبح يعرف بميزان الرعب النووي.

كان التناقض الإيديولوجي بين القطبين أثره البالغ في تعميق هوة الخلاف بينهما ،فقد أدى ذلك الخلاف الإيديولوجي إلى انقسام دول العالم المتقدم إلى كتلتين رئيستين الكتلة الغربية الرأسمالية ،وتتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها دول غرب أوربا ،وكندا واليابان ،والكتلة الاشتراكية الشيوعية التي يتزعمها الاتحاد السوفيتي دول شرق أوربا.وتتمثل هاتان الكتلتان في حلف الشمال

الأطلسي وحلف وارسو.ويلجا كل من القطبين في صراعه مع الأخر في الاستحواذ على ارض العالم الثالث إلى الوسائل غير المباشرة تجنبا للاحتكاك المسلح المباشر بينهما.ومن أمثلة تلك الوسائل:- الدبلوماسية ،والدعاية الاقتصادية وإقامة الأحلاف ودعم نظم الحكم الموالية والعمل على إسقاط نظم الحكم المعادية عن طريق إثارة الفوضى والثورات وتدبير الانقلابات والاغتيالات إلى جانب الحروب بالوكالة ،أو اللجوء أحيانا إلى الأسلوب المباشر باستخدام الأسلحة التقليدية إلى غير ذلك من الوسائل والأساليب مع مراعاة الحذر والحيلولة دون تصعيد الصراع المباشر بين القطبين.

لقد كانت هناك أسباب عدة دفعت الباحثة لتقسيم الدراسة وفق هذا المنطلق وأهمها الطبيعة المركبة لموضوع الدراسة فهو بطبيعته يقسم إلى قسمين جوهريين الأول يدرس الحرب الباردة ،والثاني يخص الأنموذج الكوبي.لذا فان محاولة إعطاء تصور شامل لهكذا موضوع معقد يحتاج إلى تغطية شاملة لذا جاءت المباحث لتحاول القيام بهذه التغطية.فمن اجل فهم الحرب الباردة كان لابد من دراسة مفهومها ومراحلها ،ومن ثم يجب أن نفهم اثر هذه الحرب على المتغيرات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية ،ولعل أهم مؤثر لهذه الحرب هو التأثير على أداء المنظمة الدولية.كما إن فهم واحدة من اعقد وأصعب المواجهات في إطار الحرب الباردة بين المعسكرين وهي أزمة الصواريخ ،كان لابد من التطرق للثورة الكوبية ،لأنها هي التي حولت كوبا من موقع تقليدي للنفوذ الأمريكي وفق مبدأ مونرو إلى المعسكر الاشتراكي ومن ثم إلى إطار النفوذ السوفيتي.

حاولت الباحثة إثارة تساؤلات عدة الهدف منها التوصل إلى عدد من النتائج يكفي وجودها لمتابعة هذا الموضوع الشائك منها:

- متى بدأت الحرب الباردة ؟
- كيف يمكن أن نفرق بين مصطلح الحرب الباردة وظهور الحرب الباردة فعليا ؟
- ما هي مكامن القوة والضعف لدى المعسكرين ؟
- كيف أسهم المعسكران في إدارة وتعقيد الأزمات الدولية ؟
- كيف لعب القطبان في تسيير قرارات المنظمة الدولية ؟

- كيف ساعد وجود الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فعليا إلى انقسام العالم إلى كتلتين ؟
- لماذا تعد الثورة الكوبية منعطفا خطيرا في السياسة الأمريكية والسوفيتية ؟
- ما هو هدف الولايات المتحدة من غزو كوبا ؟
- لماذا ساند الاتحاد السوفيتي كوبا رغم بعد المسافة بينهما ؟
- لماذا نصب الاتحاد السوفيتي صواريخه في كوبا ولماذا شكل ذلك تهديدا لأمن الولايات المتحدة ؟
- لماذا سحب السوفييت صواريخهم من كوبا رغم أنهم كانوا في موقع القوة ؟
إن هذه التساؤلات وغيرها سنحاول الإجابة عنها في هذه الدراسة.

لقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المهمة التي لولاها لما أمكن التوصل إلى رسم تصور شامل للموضوع ولعل أهمها الوثائق غير المنشورة ومنها أرشيف الأمن القومي الأمريكي(National security Archive) تكمن أهمية هذا الأرشيف في انه يقدم تسلسلاً كرنولوجياً للتطورات السياسية التي قادت إلى أزمة الصواريخ الكوبية ،ومن ثم يعطي تفاصيل مهمة عن أيام الأزمة الثلاثة عشر ،وما بعدها من المفاوضات النهائية.ومن الوثائق الأخرى:وثائق وزارة الدفاع الأمريكية(Office of the secretary of Defense) وتقدم هذه الوثائق معلومات مهمة حول العمليات العسكرية الأمريكية الموجهة ضد كوبا ومن ثم معلومات عن الإجراءات العسكرية الأمريكية التي اتخذتها الحكومة الأمريكية بعد أن وضع السوفيت صواريخهم في كوبا ،كما تقدم تفاصيل مهمة عن اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي الأمريكي وهو المجلس الذي قاد سياسة الأزمة.وهناك التقارير اليومية الاستخباراتية التي تقدمها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية(CIA) وهذه تقدم معلومات لا غنى عنها عن التطورات السياسية والعسكرية خلال الأيام التي سبقت الأزمة وما بعدها.زيادة على ذلك هناك عدد من المعلومات التي تم الحصول عليها من وثائق وزارة الخارجية الأمريكية وأرشيف رئيس الاتحاد الروسي ،وعدد من الوثائق الرسمية الكوبية.

كانت الوثائق المنشورة مهمة جدا لأنها تقدم معلومات حول قضايا الحرب الباردة خلال مختلف مراحلها ولعل أهمها مقررات مؤتمرات طهران ويالطا وبوتسدام

التي نشرها روبرت بيتزل ،وأرشيف الأمن القومي الأمريكي الذي نشر جزء منه (Laurence Chang and Peter Kornbluh).

أغنت المصادر العربية تفاصيل كثيرة من موضوع الدراسة لاسيما فيما يخص الحرب الباردة.إن أفضل مادة تأريخية حول التناقض الإيديولوجي بين المعسكرين والأحلاف العسكرية والسياسة الخارجية أمكن الحصول عليها من مؤلفات إسماعيل صبري مقلد(الإستراتيجية والسياسة الدولية) ،وبطرس بطرس غالي ومحمود خيري عيسى(المدخل إلى عالم السياسة) ،وعبد الخالق عبد الله ،(العالم المعاصر والصراعات الدولية) ،ومُحَّد عزيز شكري(الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية).وان أفضل تغطية لمادة الحرب الباردة بشكل عام قد نفذت من قبل تشارلس اوليرش(الحرب الباردة وما بعدها) ،وتشانا كياسن في مؤلفه(في مواجهة الحرب الباردة) ،وج.ب.دروزيل(التاريخ الدبلوماسي) ،ولعل أهم هذه المؤلفات هي كتاب كولن باون وبيتر موني(من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠) ،وكذلك كان مؤلف مُحَّد طه بدوي ومُحَّد طلعت غنيمي(دراسات سياسية وقومية) مهم في هذا المضمار.في حين كانت لمؤلفات ج ج نايتز (فيدل كاسترو) ،وسافيرو تيتنو(تاريخ الثورة الكوبية) من أهم الدراسات التحليلية عن الثورة الكوبية.

أما المصادر الأجنبية فهي المهمة في دراسة أزمة الصواريخ الكوبية ويمكن الحصول على تفاصيل شاملة عن هذه الأزمة في مؤلفات

-Arthur Schlesinger, Robert Kennedy and his Tines

-Aleksandra Alekseev, The Caribbean Crisis

-Elie Abel, The Missile Crisis

-James Blight and David Welch ,On The Brink: Reexamine the Cuban

-Robert Beggs, The Cuban Missile Crisis

ولعل أهم هذه الدراسات فهي:

-Robert Kennedy, Thirteen Days: A Memoirs of the Cuban missile crisis

-Theodore C. Sorensen Kennedy

-Raymond L. Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis

ويشكل مؤلف غراهام اليسون الموسوم:

Essence of Decision, Explaining the Cuban Missile Crisis

من أهم المصادر المعتمدة في الدراسة لما اتسم به من عمق في تحليل أزمة الصواريخ الكوبية.

ومن الجدير بالذكر إن اغلب المصادر التي تحدثت عن أزمة الصواريخ الكوبية قد ألفها أشخاص عاصروا الحدث ،بل كان بعضهم عضوا في الإدارة الأمريكية ومنهم روبرت كيندي ،ثيودور سورنسن ،وروبرت مكنمارا ،وماك جورج بوندي وغيرهم.

أما المقالات العربية والمعربة فان أهمها تلك التي كتبها قائد الثورة الكوبية فيدل كاسترو ،"الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" التي كتبها كاسترو عام ٢٠٠٧ ولخص فيها بشكل رائع تطورات العلاقات الكوبية-الأمريكية منذ عام ١٨٩٨ شارحا فيها محاولات تغلغل النفوذ الأمريكي في كوبا.أما المقالات الأجنبية فاهمها تلك التي كتبها وزير الدفاع الأمريكي الأسبق روبرت مكنمارا والموسومة

The Miracle of October: Lessons. From the Cuban Missile Crisis

في هذه المقالة يعمد مكنمارا الى عقد مقارنة بين أزمة الصواريخ الكوبية وأحداث الحادي عشر من أيلول منتهيا بنتيجة مفادها تشابه الأزمتين وما تشكلهما من تهديد للأمن القومي الأمريكي.

لقد كانت المذكرات الشخصية من المصادر المهمة للدراسة لأنها رفدت الدراسة بمعلومات قيمة لاسيما تلك العائدة إلى قائد الثورة الكوبية فيدل كاسترو ،والرجل الثاني في الثورة ارنستو جيفارا.

هذا وان المعلومات المأخوذة من شبكة الانترنيت سواء كانت مقالات أو موسوعات ذات أهمية كبيرة ولعل أهمها:موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية

http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific

preparation.doc_cvt.htm

التي شارك في إعدادها عدد كبير من ذوي الاختصاص ناهزوا عن ١٠٠باحث من العرب والأجانب. وكذلك مجلة حلف الناتو التي تصدر عن الموقع الالكتروني
http//natto.Org/docu/review/2006/issue1/arabic/history.html

وأخيرا إن هذا الجهد المتواضع ما هو إلا محاولة فحسب لإعطاء صورة واضحة قدر الإمكان عن واحدة من أهم أزمات الحرب الباردة.

الباحثة

الفصل الاول

الحرب الباردة

المبحث الأول

مفهوم الحرب الباردة

أولا: فرضيات نشوء الحرب الباردة.

اختلفت الآراء حول البداية التاريخية للحرب الباردة إذ ظهرت مجموعة من الفرضيات محاولة إيجاد التاريخ المناسب لهذه الحرب ومن هذه الفرضيات:

-**الفرضية الأولى**: يعود مصطلح الحرب الباردة كما يعتقد أنصار هذه الفرضية إلى القرن الرابع عشر إذ استخدمه لأول مرة الأمير خوان مانوئيل الاسباني إذ كان يفهم بان هذا الصراع ما هو إلا حالة من حالات الصراع غير المسلح في وضع دولي متوتر بين جانبين استهدف كل جانب تقوية نفسه وإضعاف خصمه بكل الوسائل دون استخدام الحرب الساخنة[(١)].رغم إن تعريف الحرب الباردة الأنف الذكر فيه كثير من الدقة إلا انه لا يمكن أن يأخذ كبداية للحرب الباردة التي اتسم بها القرن العشرين وذلك لان أهم ميزات الحرب الباردة التباين الإيديولوجي الذي افتقرت إليه المدة السابقة للقرن العشرين.فالحرب الباردة لا تقتصر على وجود معسكرين وإنما وجود معسكرين متناقضين.

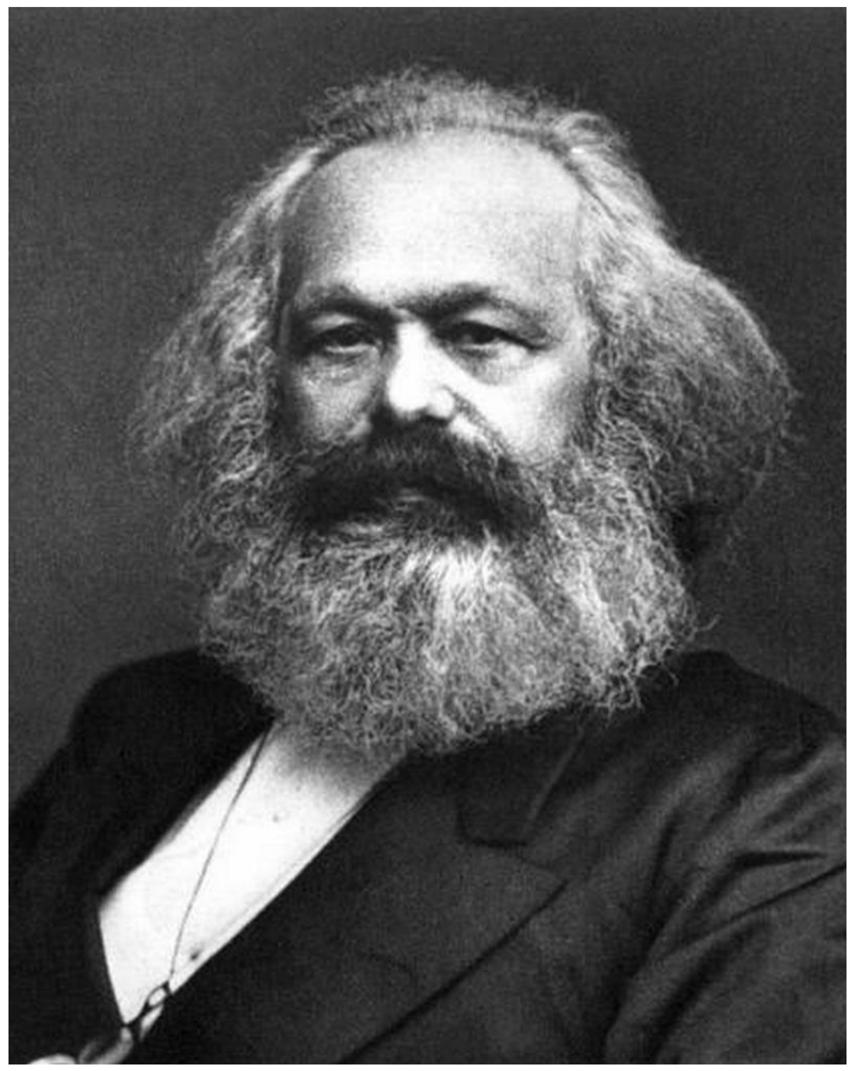
-**الفرضية الثانية**: ترجع هذه الفرضية إلى عام ١٨٤٨ وهو العام الذي صدر فيه كتاب البيان الشيوعي وتم تأسيس الاتحاد الأممي للعمال والذي عرف (الأممية الأولى) والذي أسسه كارل ماركس و فريدريك انجلز ، قد اختتم البيان الشيوعي بنداء جاء فيه: "يعلن الشيوعيون بوضوح انه لا يمكن تحقيق غاياتهم إلا بالقضاء بالقوة على جميع الظروف الاجتماعية القائمة.ولترتعد فرائص الطبقات الحاكمة خوفا من ثورة شيوعية...ليس لدى الكادحين ما يخسرونه سوى قيودهم ،كما إن أمامهم عالما بأسره سوف يربحونه"[(٢)]. ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن تأسيس الاتحاد

---

[١]) إبراهيم سعيد البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية ،(بغداد:مركز الدراسات الإستراتيجية ،٢٠٠٣)،ص٤ ؛ مُحَمَّد منذر ،مباديء في العلاقات الدولية:من النظريات الى العولمة(بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر ،٢٠٠٢)،ص١٦٢.

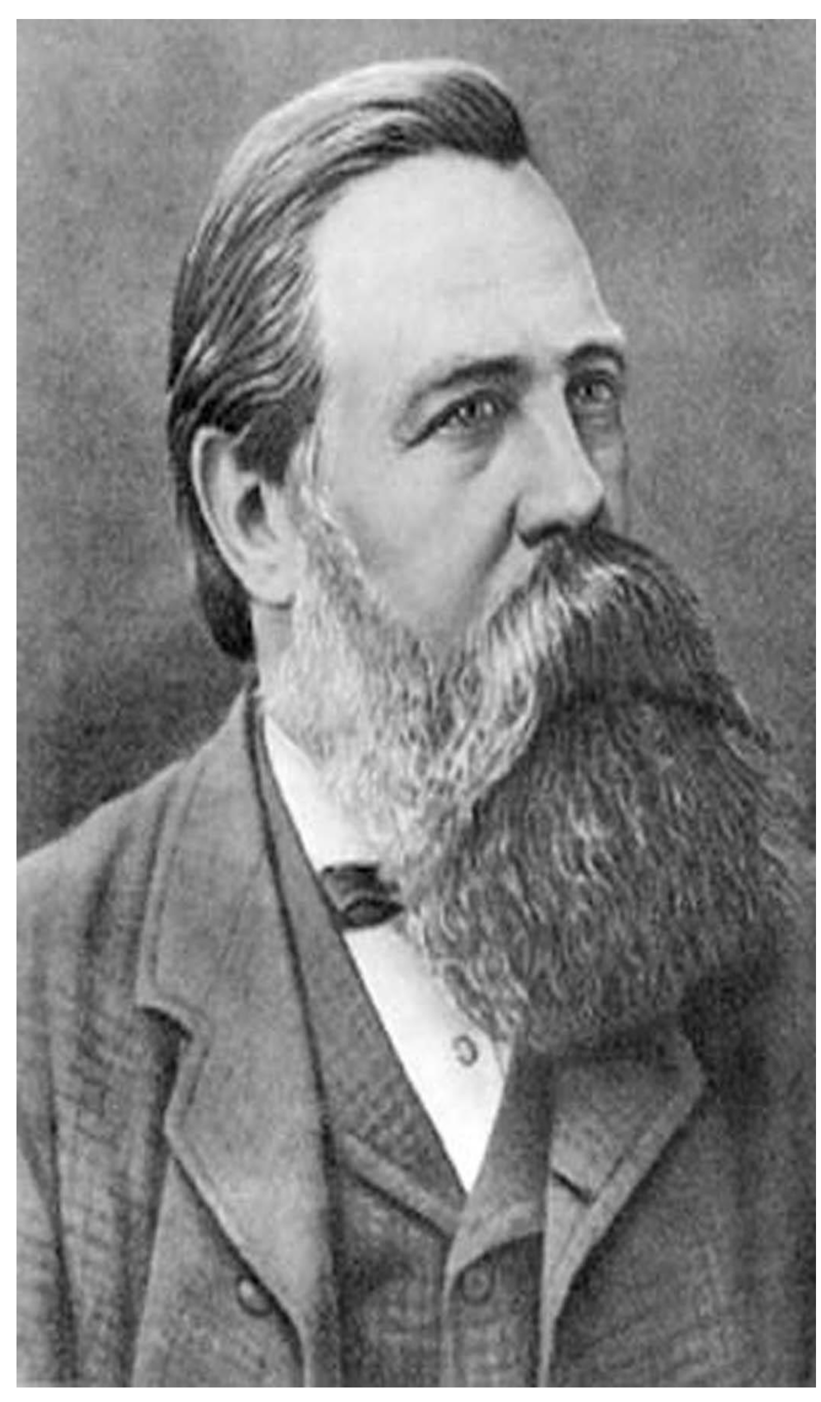
[٢]) كولن باون وبيتر موني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠ ،ترجمة:صادق إبراهيم عودة ،(عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع ،١٩٩٥)،ص٩.

كان بمثابة الدعوة إلى الإطاحة بالنظام الرأسمالي في العالم وتأسيس حكومة عالمية اشتراكية بديلة عن الحكومة البرجوازية في أوروبا(٣) ،رغم إن الخطاب الشيوعي تصريح واضح وحاد بوجود ثورة شيوعية سوف تندلع فان عام ١٨٤٨ لا يمكن أن يشير بكل الأحوال إلى وجود حرب باردة وذلك لان البيان لا يمثل أكثر من نظرية لدى معتنقيها لم تتحقق بعد على الساحة الدولية وفيما بعد عندما سينقسم العالم يمكن إن نقول إن حربا باردة قد اندلعت.



(كارل ماركس)

[3]) زياد عبد الوهاب النعيمي ،" العلاقات الأمريكية الروسية ملامح أولية لحرب باردة" ،جريدة الحوار المتمدن ،العدد:٢٤٧٥ ، ٢٠٠٨/١١/٢٤.



(فردريك انجلز)

-**الفرضية الثالثة**: تعود إلى العالم الاجتماعي والفيلسوف الفرنسي اليكس توكفيل في سنة١٨٥٣ ،إذ ذكر:"يوجد في العالم حاليا أمتان عظيمتان ،بدأتا من نقطتين مختلفتين ،إنني أشير إلى الروس والأمريكان ،فكلاهما ينمو دون ملاحظة أحد..إن كلا منهما قد خط له القدر أن يسيطر على مصائر نصف العالم"[٤].كما ذكر المفكر الروسي الكسندر هرزن بأنه نوه إلى انتقال مركز القوة إلى روسيا والولايات المتحدة في ميعاد مبكر[٥].ويبدو إن ملاحظتي توكفيل وهرزن دقيقة جدا لكنها لا تشير إلى بدء الحرب الباردة بقدر ما تشير إلى تنبؤات سياسية مستقبلية تمكن كلاهما من استقراء الواقع السياسي للكشف عنها.



(توكفيل)

[٤]) وليد عبد الحي ،الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ،(الجزائر:شركة شهاب للطباعة ،١٩٩١) ،ص١٥-١٦.

[٥]) عبد الحميد البطريق ،التيارات السياسية المعاصرة ،(بيروت:دار النهضة العربية ،١٩٧١) ،ص٤٠٧.

-**الفرضية الرابعة**: يعتقد بعض المؤرخين أن بداية الحرب الباردة ترجع إلى قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ،عندما اقتحم حرس ليون تروتسكي الأحمر القصر الشتوي في بيتروغراد ،وولدت على اثر تلك الثورة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عام ١٩١٩ بزعامة اليش اولانوف لينين ،وقد وضحت إيديولوجية هذه الدولة في تصريح لينين:"نحن لا نعيش في مجرد دولة بل في منظومة من الدول ،ولا يمكن للجمهورية السوفيتية إن يستمر وجودها مدة طويلة جنبا إلى جنب مع الدول الامبريالية ،ولابد في نهاية الأمر أن يتغلب احد الطرفين ،والى أن تحدث هذه النهاية فلا مناص من حدوث صدامات مروعة بين الجمهورية السوفيتية والدول البرجوازية"[(٦)].لقد جاءت الثورة البلشفية في روسيا لتكرس عمليا الانقسام الإيديولوجي وذلك بإصدارها(قرار السلام) الذي عبر عن قناعتها الفكرية بان الحرب العالمية الأولى ما هي إلا نتيجة طبيعية للصراعات والمنافسات بين القوى الامبريالية إنها حرب استعمارية لا مصلحة للعمال والفلاحين فيها فيجب استبدال النظم الاستعمارية بنظم ثورية اشتراكية جديدة[(٧)].لذا يمكن أن نعد عام ١٩١٧ هو البداية الفعلية لميلاد الحرب الباردة وذلك للأسباب الآتية:

١.إن تصريح لينين السالف الذكر لا يمثل فلسفة سياسية أو تنبوءاً مستقبلياً كما هو الحال في الفرضيات السابقة بل يمثل تصريحا رسميا صادرا عن زعيم دولة يعلن نظامه السياسي المستقبلي.

٢.إن لينين لا يكتفي بتوضيح منهجه السياسي إنما يعلن عن انقسام العالم بين فئتين هما الدولة الشيوعية والدول البرجوازية أو الامبريالية.

٣.إن لينين يبشر بوجود ووجوب حرب قادمة بين المعسكرين سوف تنتهي بانتصار احد الطرفين.

٤.وهو يتعلق بنتيجة هذه الثورة على الدول الغربية التي رأت من الثورة خطراً يهدد مصالحها ،فقد تدخلت دول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ،في شؤون الدولة الناشئة ،إذ لم تقتصر معارضة الولايات المتحدة للتجربة الروسية على إجراءات سياسية واقتصادية أو على دعم غير مباشر للقوى الداخلية المناهضة للثورة الروسية

[٦]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص٩.

[٧]) منذر ،مبادئ في العلاقات الدولية ،ص١١٦.

وإنما تعدى الأمر بالتدخل المباشر في الحرب الأهلية الروسية ،وذلك بالتعاون مع الدول الأخرى[٨].وقد أرسلت دول الحلفاء (بريطانيا-فرنسا-الصرب) قوات لمساعدة الثوار ضد البلاشفة.وفي عام ١٩١٨اشتركت اليابان وأمريكا في جهة سيبريا لمساعدة الحكومة التي أسسها كولجاك واعترف الحلفاء بهذه الحكومة والتي أرسلت ممثلها سازنوف إلى مؤتمر فرساي.وفي سنة ١٩١٩ تمكن تروتسكي وزير الدفاع السوفيتي من التغلب على جميع الثوار وبذلك انهارت الثورة المضادة بحلول عام ١٩٢٠ ،وكما أسس لينين الكومنترن في موسكو أي الأممية الثالثة ،والذي يعد جزءاً لا يتجزأ من الحركة البلشفية التي كانت غايتها القيام بالثورة العمالية ،إذ تقوم هذه بتقديم جميع المساعدات اللازمة لهذه الغاية لتحطيم البرجوازية[٩].

-**الفرضية الخامسة**: اعتقد البعض إن تصريح هتلر في ٢ نيسان ١٩٤٥ هو بداية الحرب الباردة إذ استنتج هتلر بان مستقبل العالم تتحكم به قوتان عظيمتان:"بهزيمة الرايخ ،والى أن تظهر قوميات أسيوية وافريقية وربما في أمريكا الجنوبية ،فانه سيظل في العالم قوتان عظيمتان قادرتان على مواجهة بعضهما بعضا وهما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا السوفيتية وسوف تريكم قوانين التاريخ والجغرافية هاتين القوتين الكبيرتين على اختبار قوتهما أما عسكريا أو في ميادين الاقتصاد والإيديولوجيات"[١٠].هل قول هتلر الأنف الذكر يمكن أن يعد بداية للحرب الباردة ؟بالطبع لا فهتلر يصف السياسة المستقبلية المترتبة على هزيمة الرايخ الثالث وكيف ستظهر قوتان عظيمتان قادرتان على مواجهة بعضهما في نمط حرب تختلف عن حروب المدة السابقة للحرب العالمية الثانية ،هذه الحرب تستخدم كل الوسائل سواء الاقتصاديات والإيديولوجيات فالحرب التي خاضها العالم لا تختلف من حيث أساليبها من الحرب العالمية الأولى أو من حروب القرن

[٨]) موسى مُحَمَّد آل طويرش ،تاريخ العلاقات الدولية من كيندي حتى غورباتشوف ١٩٦١-١٩٩١ ،(بغداد:دار الحوراء للطباعة والنشر ،٢٠٠٨) ،ص٦-٧.

[٩]) مُحَمَّد مُحَمَّد صالح وآخرون ،الدول الكبرى بين الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩٤٥) ،(الموصل:مديرية مطبعة الجامعة ،بلا.ت) ،ص١٥٦-١٥٧.

[١٠]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص١٠.

التاسع عشر ،مع فارق بسيط يخص التطور التقني والعسكري ،فالصراع الإيديولوجي لم يظهر إلا مع ظهور كتلتين متعارضتين فكريا واقتصاديا ،وهذا يقودنا أيضا إلى البرهنة على صحة وجهة النظر القائلة إن عام ١٩١٧ هو بداية الحرب الباردة فعلياً.



(ثورة اكتوبر)

-**الفرضية السادسة**: يعتقد بعض الباحثين إن الحرب الباردة قد بدأت قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها نتيجة أزمة الثقة التي قامت بين الاتحاد السوفيتي من جهة والدول الغربية من جهة ثانية بسبب مماطلة الدول الغربية في فتح جبهة قتال ثانية تخفف ضغط الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي ، ويرى البعض إنها بدأت في ١٥ /تشرين الثاني/١٩٤٥ عندما رفضت الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا أن تزود الاتحاد السوفيتي بإسرار الذرة[١١].ففي شباط عام ١٩٤٦ ألقى الزعيم السوفيتي ستالين خطابا أكد فيه على حتمية الصراع مع القوى الرأسمالية وكما حث الشعب السوفيتي على اليقظة وعدم الاستكانة لان انتهاء الحرب لا يعني استرخاء الأمة حسب تعبيره ، وبهذا الإعلان بدأ الصراع بين الطرفين ليقابل من قبل الولايات المتحدة بإعلان الرئيس الأمريكي ترومان عن سياسة الاحتواء[١٢].لا يمكن عد عام ١٩٤٥ هو بداية للحرب الباردة وذلك لعدة أسباب:

١.إن أزمة الثقة التي يتحدث عنها أنصار فرضية عام ١٩٤٥ ليست وليدة هذا العام وإنما تعود إلى الوقت الذي اندلعت فيه الثورة البلشفية وقيام الدول الغربية والولايات المتحدة واليابان بمساعدة الثورة المضادة وتدخلت هذه الدول عسكريا في شؤون الاتحاد السوفيتي.

٢.لم يكن التحالف الذي أقيم بين الاتحاد السوفيتي والحلفاء في الحرب تحالفا وطيد الأركان فقد كان الخطر الألماني هو العامل المحرك للتحالف وما إن زال الخطر حتى عاد عنصر الشك وأزمة الثقة تفعل فعلها بين المتحالفين حتى أدت إلى القطيعة النهائية.

٣.إن خطاب ستالين لا يعكس توجها جديدا في السياسة السوفيتية تلك السياسية التي عرفناه منذ تأسيس الاتحاد السوفيتي في خطاب لينين.

---

[١١])مُحَمَّد طه بدوي ومُحَمَّد طلعت غنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،(الإسكندرية:مطبعة المعارف ،١٩٦٣) ،ص٣٤٨.

[١٢]) أسامة مرتضى باقر ألسعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة:فترة ما بعد الحر الباردة ،(أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة النهرين ،كلية العلوم السياسية ،٢٠٠٦) ،ص١٩.

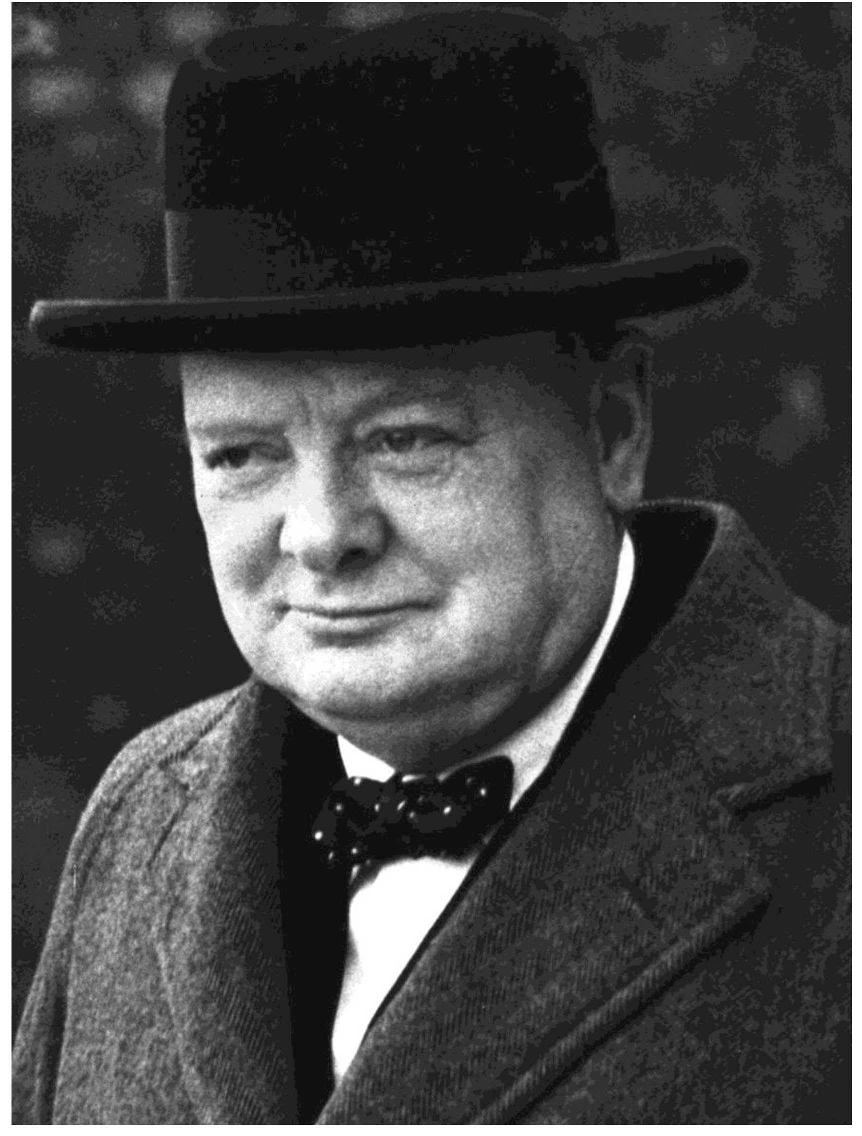
٤.لم تكن سياسة الاحتواء التي أعلنها ترومان إلا تكملة منطقية لفقدان الثقة وخوف الدول الغربية الرأسمالية من الخطر الشيوعي ويمكن عدها استمرارا لسياسة عزل الاتحاد السوفيتي التي طبقها الغرب منذ اندلاع الثورة البلشفية.

-**الفرضية السابعة**: تعود هذه الفرضية بالحرب الباردة إلى الخطاب الذي ألقاه ونستون تشرشل في مدينة فيولتون في ولاية ميسوري الأمريكية في ٥ آذار ١٩٤٦ إذ قال في خطابه وتأييدا للرئيس الأمريكي ترومان:"انه أصبح مقنعا بان الروس لا يحترمون إلا القوة ويجب على الشعوب الناطقة باللغة الانكليزية أن تتحد لمنع أية مغامرة توسعية يقدم عليها ستالين" ،إن لهذا الخطاب أهمية كبيرة في التاريخ الدبلوماسي للحرب الباردة لأنه شكل نقطة تحول في العلاقات بين الحلفاء[١٣].لا يمكن الإقرار إن هذا التاريخ يعد بداية للحرب الباردة فتصريح ونستون تشرشل كان منطقيا في ضوء أزمة الثقة بين الحلفاء وهو لا يشير إلى بدء حرب باردة بقدر ما يمكن أن نفهمه هو استمرار لتوترات سابقة بين الحلفاء قادت إلى هذا التصريح.
-الفرضية الثامنة:تشير الفرضية إن الحرب الباردة بدأت عندما أعلن برنارد باروخ (*Bernard Baruch*) المستشار المالي للرئيس الأمريكي في إحدى مناقشات الكونغرس الأمريكي عام ١٩٤٧ ،مصطلح الحرب الباردة في مناقشة في الكونغرس الأمريكي ،وهو يشير إلى طبيعة المواجهة بين الدولتين على الأصعدة السياسية والاقتصادية والإعلامية ،وقد عمم هذا المصطلح في الصحافة الأمريكية من قبل الصحفي الأمريكي (اتش بي.سووب) ويطلق على حالة اللا حرب ولا اللا سلم بين القوتين السوفيتية والأمريكية. والصحفي والتر ليبمان من خلال كتابه الذي حمل عنوان الحرب الباردة.ومن الجدير بالذكر إن أول استخدام رسمي لهذا المصطلح جاء في وثيقة مجلس الأمن القومي الأمريكي المرقمة ٦٨ الصادرة في نيسان عام ١٩٥٠ قبل الحرب الكورية ،وجاء في الوثيقة التي نظمها (*Paul Nitz*) "إن الحرب الباردة

---

[١٣]) ونستون تشرشل ،مذكرات ونستون تشرشل ،ترجمة:مُحَمَّد شلبي ،(القاهرة:الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٧٠) ،ج٢ ،ص ٦٨٠ ؛ ادونيس العكرة ،من الدبلوماسية إلى الإستراتيجية:امثولات من الحرب الباردة ،قدمه:مُحَمَّد سعيد مجذوب ،(بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨١) ،ص ٥٠ ؛دوغلاس ستيفنسون ،الحياة والمؤسسات الأمريكية ،ترجمة أمل سعيد ،(عمان:الأهلية للنشر والتوزيع ،٢٠٠١) ،ص٨٦ ؛منذر ،مبادئ في العلاقات الدولية ،ص١٦٣.

هي في الواقع حرب حقيقية ،حيث يتعرض للخطر بقاء العالم الحر أمام تهديد الإتحاد السوفيتي[١٤] .والواقع إن ظهور المصطلح لا يعني بكل الأوجه دلالة على بدء الحرب الباردة وإنما إضفاء مسمى على الحرب التي كانت موجودة بين الطرفين من مدة طويلة.



(ونستون تشرشل)

[١٤])احمد عباس عبد البديع ،العلاقات الدولية ،(القاهرة:مطبعة الشباب الحر ،١٩٨٨)،ص٤٧ ؛ زياد عبد الوهاب ألنعيمي ،" العلاقات الأمريكية الروسية ملامح أولية لحرب باردة" ،جريدة الحوار المتمدن ،العدد:٢٤٧٥ ، ٢٤/١١/٢٠٠٨ ؛ منذر ،مبادئ في العلاقات الدولية ،ص١٦٤.

ثانيا: مفهوم الحرب الباردة.

انتهى الرايخ الثالث بانتهاء ألمانيا النازية عام ١٩٤٥ ،وبانتحار هتلر في ٣٠ نيسان ١٩٤٥ ،انتهت الحرب العالمية الثانية في أوروبا ،وبعد ثلاثة شهور أنهت قنبلة ذرية الحرب في أسيا وهكذا انتهى الصراع العسكري ،بعد أن خلف وراءه جراحا دامية وخرابا ينتشر في كل مكان.لقد أحدثت الحرب تغييرات أساسية في الوضع الدولي يمكن أن نلخصها بالاتي:

١.نظام الحكومات الأوروبية القديم الذي ضعضعته الحرب العالمية الأولى ،قد قضي عليه تماما بعد الحرب العالمية الثانية ،إذ انتهت فرنسا بعد الحرب مباشرة بوصفها دولة كبرى في العالم ،ودب الضعف في النفوذ البريطاني في العالم ،ولم تعد بريطانيا قادرة على إتباع سياستها التقليدية التي تقوم على توازن القوى ،عندما كان لها الكلمة النافذة في هذا الشأن بين دول القارة.

٢.أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية ،والاتحاد السوفيتي الدولتين الوحيدتين اللتين ترسمان سياسة العالم ،وتتنافسان على السيطرة عليه بعد أن كانت هذه الصفة مقصورة على الدول الأوربية الغربية فقط.وزاد من قوة نفوذهما إنهما تزعمتا العالم في أبحاث الذرة والتقدم التكنولوجي.لقد أصبح مصير العالم متوقفا على طبيعة العلاقات الدولية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ،كما أصبح العالم بأسره أسير لقرارات وسياسات وصراعات هاتين الدولتين اللتين برزتا أكثر كقوة عسكرية واقتصادية وأكثر تأثيرا ونفوذا سياسيا ودبلوماسيا ،وإنهما الأكثر رغبة في استغلال الظروف الدولية الجديدة ،لفرض أرائهما على بقية دول العالم.

٣.أكشفت أسلحة جديدة قلبت النظم العسكرية القديمة وأحدثت ثورة في الأفكار القديمة المتعلقة بالجغرافية العسكرية.إذ أصبحت الدول الصناعية المنيعة في الغرب عرضة للهجوم والتدمير في عصر السلاح الذري.

٤.انتعاش القومية وانتشارها في بلدان أسيا وأفريقيا ،ومطالبتها بحق تقرير المصير وإنهاء الاستعمار وذلك أدى إلى تغيير الوضع السياسي والاقتصادي السائد فيها[(١٥)].

---

[15]) ينظر هذا التحليل في:عبد الخالق عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،سلسلة عالم المعرفة ،(الكويت:مطابع الرسالة ،١٩٨٩) ،العدد:١٣٣ ،ص٧١ ؛ينظر كذلك: موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الباردة

تكمن أسباب اندلاع الحرب الباردة في الاختلاف والتناقض بين المعسكرين والتي كانت مؤدية للصراع وكما رأينا سابقا فان هذا التناقض يعد وليد ثورة ١٩١٧ في روسيا والتي نتج عنها قيام الاتحاد السوفيتي ومحاولة الدول الغربية القضاء عليه.ومما يجدر ذكره إن الصراع بين القطبين كان متباينا في شدته بحسب تأثير كل مرحلة من مراحل الصراع ،فكل طرف قد حمل الطرف الأخر مسؤولية إشعال الحرب الباردة ،فالولايات المتحدة والغرب نجحوا بإقناع العالم بان الاتحاد السوفيتي قد اظهر رغبة في السيطرة والتوسع في أوربا الشرقية ،وكذلك انه منع إجراء الانتخابات في المناطق التي خضعت للسيطرة السوفيتية ،أما الاتحاد السوفيتي فكان يرى إن الولايات المتحدة عندما أعلنت مشروع مارشال ١٩٤٧ وكذلك إعلان سياسة احتواء المد الشيوعي بأنها قد بدأت الحرب عليه.والواقع إن هناك ثلاث نظريات تناقش بدء الحرب الباردة:

١.**نظرية المحافظين**: الذين يلقون اللوم على الاتحاد السوفيتي بأنها هي الدولة التي بدأت الحرب الباردة ،وذلك باستيلائها على شرق أوروبا ، ومحاولتها في عام ١٩٤٨ السيطرة على برلين الغربية بعد برلين الشرقية.

٢.**نظرية الناقضين**: الذين ينقضون نظرية المحافظين ويقولون إن الولايات المتحدة وبريطانيا هما اللتان بدأتا الحرب الباردة ،وذلك بأنهما قد أعطتا الاتحاد السوفيتي شرق أوربا مناطق نفوذ ،وذلك في مؤتمر يالطا عام ١٩٤٥ ،وهما اللتين فتحتا الجبهة الغربية ضد ألمانيا ،وقد فسر السوفيت ذلك بأنهما تريدان إنهاك الاتحاد السوفيتي وألمانيا معا ،ثم تدخلان منتصرتين دون خسائر إلى ألمانيا.

٣.**نظرية الليبراليين**: الذين يرون إن الحرب الباردة كانت حتمية تاريخية ،وذلك لان كلا الدولتين العظيمتين لهما إيديولوجية مختلفة فمثلا الولايات المتحدة وهي قائدة المعسكر الغربي ،تؤمن بالرأسمالية وبسياسة الباب المفتوح ،بينما كانت

---

http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

روسيا ، وهي قائدة المعسكر الشرقي تؤمن بالاشتراكية لذلك كان حتما أن يتصارع المعسكران على مناطق النفوذ[١٦] .

كان هناك عوامل متعددة هي التي صعدت الخلاف بين الطرفين وأدت إلى نشوب الحرب الباردة ومنها:

١.التناقض الإيديولوجي:

يعد عدم التوافق الإيديولوجي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أهم عناصر الخلاف بين الطرفين ،ويرجع هذا الاختلاف الإيديولوجي إلى قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ،إذ تعد هذه الثورة من أهم الأحداث في القرن العشرين ،فقد فجرت هذه الثورة طاقات هائلة وخلقت صراعات سياسية وحضارية ،كما وضعت هذه الثورة الأسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شكلت العالم المعاصر مع بروز الاتحاد السوفيتي كأول دولة عمالية في التاريخ تطمح إلى بناء حضارة اشتراكية بديلة للحضارة الرأسمالية المهيمنة على العالم[١٧].ومنذ تلك المرحلة ظهر الانقسام بين الشرق والغرب بسبب وجود تناقضات جوهرية في المصالح الإستراتيجية والإيديولوجية بين الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية[١٨] ،وان الطرفين يمثلان إيديولوجيات مختلفة وينطلقان من تصورات وانطباعات متباينة تجاه الواقع ،ويحاول كلا الطرفين إلى لتحقيق مصالحه الاقتصادية والى تعزيز هيمنته وتفوقه في العالم ،كما إن لكلا الطرفين أسبابه في صراعه مع الأخر ،فالولايات المتحدة ترجع أسباب صراعها مع الاتحاد السوفيتي إلى ما تعتقده بالطبيعة التوسعية للإيديولوجية الشيوعية ،وان هذه الإيديولوجية هي فيفي طبيعتها ثورية ومعادية للرأسمالية ،وإنها ترغب في

---

[١٦]) ينظر حول هذه الفرضيات في:روبرت مكنمارا ،ما بعد الحرب الباردة ،ترجمة:مُحَمَّد حسين ،(عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع ،١٩٩١) ،ص١٧٩ ؛ينظر كذلك: موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الباردة

http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

[١٧])عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٦٤.

D.F. Fleming, The Cold War and Its Origins 1917-1960,(New york,1965),P.3.

[١٨](

John Lewis Gaddis, The United States and The Origins Of The Cold War 1941-1947,(New York,1972),P.6

تحويل العالم بأسره إلى عالم اشتراكي والى عالم غير طبقي وذلك من خلال الثورات العمالية المتلاحقة الموجهة ضد الطبقات الرأسمالية ،وذلك بزعامة الأحزاب السياسية الشيوعية في العالم والاتحاد السوفيتي هو الذي يساندها ماديا ومعنويا ويشجعها لمعاداة الرأسمالية ومحاربة دول الغرب الصناعية ،ومن ثم فان الاتحاد السوفيتي في نظر الولايات المتحدة يشكل خطرا استراتيجيا لذا يقع على عاتق الولايات المتحدة مسؤولية التصدي لهذا الخطر والحد من التوسع الإيديولوجي للاتحاد السوفيتي وفرض حصار سياسي ودبلوماسي وإيديولوجي وعسكري عليه.أما الاتحاد السوفيتي فانه يرجع سبب صراعه مع الولايات المتحدة إلى طبيعة ما يتصوره بالطبيعة العدوانية والتوسعية للإيديولوجية الرأسمالية ،إذ يتصور الاتحاد السوفيتي إن هذه الإيديولوجية الرأسمالية هي استمرار للإيديولوجية الاستغلالية التي تدفع إلى نهب المناطق الغنية بالموارد الأولية وتخضعها لهيمنة النظام الرأسمالي العالمي ،وكما يتصور الاتحاد السوفيتي إن الولايات المتحدة هي اخطر الدول الرأسمالية ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ،إذ برزت الولايات المتحدة كدولة امبريالية راغبة في بسط سيطرتها على جميع دول العالم ،وكما يتصور الاتحاد السوفيتي إن الولايات المتحدة مصممة على محاربة حركات التحرر التي تطمح في إنهاء هيمنة القوى الاستعمارية والامبريالية في العالم ،كما تعدى تصور الاتحاد السوفيتي في إن الولايات المتحدة لديها مخططات لإجهاض التجربة الاشتراكية التي تم تأسيسها في الاتحاد السوفيتي[١٩].والحقيقة إن لكثير من التصورات السوفيتية لها جانب كبير من الصحة فالولايات المتحدة في حقيقتها دولة استعمارية تسعى جاهدة إلى مد نفوذها الاقتصادي والعسكري في العالم وخير دليل على ذلك العدد الكبير من القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في أنحاء كبير من العالم ،فضلا عن محاولاتها المستميتة لإجهاض التجربة الاشتراكية سواء في الاتحاد السوفيتي نفسه كما حدث عام ١٩١٧ أو في أنحاء أخرى من العالم مثل كوبا وغيرها.

---

[١٩]) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٦٤-٦٥.

Stanley Hoffmann, Primacy Of World Order: American Foreign Policy Since The Cold war,(New York,1978),P.253

يمكن القول إن التناقض بين الطرفين بصورة مجردة لا يدعو إلى الصراع والتناحر أيا كان ذلك الاختلاف ،فالتناقض الإيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي لا يدعو إلى الصراع إذا ما اقتصر على الدولتين بإتباع سياسة العزلة والانكفاء نحو الداخل ،لكن الطبيعة العلمية والنزعة نحو نشر الإيديولوجية على المستوى الدولي ولاسيما بين الدول الأسيوية والإفريقية وأمريكا اللاتينية فضلا عن أوروبا ،وقد أدرك كل طرف إن انضمام دولا إلى معسكر الطرف الأخر ،وتبني الإيديولوجية التي ينادي بها يعني التوسع والقوة لهذا الطرف ،الأمر الذي يتيح له فرصة التحرك والتفرد العالمي على حساب الطرف الأخر ،إذن كان هناك تناقض إيديولوجي مقرون برغبة في نشر تلك الإيديولوجية على حساب الطرف الأخر ومحاولة إنهائه ،موظفا في ذلك مختلف الإمكانيات والقدرات لكسب اكبر عدد ممكن من الدول إلى جانبهما[٢٠].

٢.صراع المصالح:

لم يكن التناقض والاختلاف بين المعسكرين اختلافا وتناقضا إيديولوجيا فحسب بل هو تناقض وصراع حول مصالح سياسية وإستراتيجية حيوية تسببت جميعها في تعميق انقسام العالم إلى معسكرين إيديولوجيين متناحرين ،إذ إن هذه المصالح المتضاربة هي التي ساهمت في تعزيز انقسام العالم إلى شرق وغرب وان هذا الانقسام هو أيضا نتيجة مباشرة من النتائج التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية ،إذ أصبح انقسام العالم المعاصر إلى هذين المعسكرين حتمية تاريخية وسياسية تجسدت في اجتماع يالطا بوتسدام واللذان كان هدفهما ترتيب الأوضاع السياسية والجغرافية لأوروبا في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية وأيضا خلق توازن دولي جديد يتناسب مع قدرات ورغبات كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي[٢١].ففي مؤتمر بوتسدام تم إقرار الحدود النهائية للاتحاد السوفيتي بناء على مقترح مقدم من الأخير ،وقد تعين بموجبه الحدود الغربية

---

[٢٠]) تشارلس اوليرش ،الحرب الباردة وما بعدها ،ترجمة:فاضل زكي ،(بغداد:دار الحرية للطباعة ،١٩٧٦) ،ص٢٨-٢٩.

[٢١]) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٦٦.

للاتحاد السوفيتي حسب معاهدة السلام التي ستعقد مع الدول المهزومة على أن تكون الحدود السوفيتية محاذية لبحر البلطيق إذ تمر في نقطة تقع شرق خليج دانزيغ شرقا ثم شمال برونسبرغ غولداب وحتى نقطة التقاء حدود ليتوانيا وجمهورية بولونيا شرق بروسيا.وقد وافق المؤتمر على الاقتراح السوفيتي القاضي بضم مدينة كونيغسبرغ والمناطق المحاذية لها إلى الاتحاد السوفيتي(٢٢).لقد تم السماح بموجب مقررات بوتسدام للاتحاد السوفيتي بالاقتراب كثيرا من أوروبا الشرقية الأمر الذي ربما سهل عليه لاحقا مد نفوذه السياسي إليها.والواقع إن الدول الغربية هي التي سمحت للاتحاد السوفيتي بموجب مقررات بوتسدام بان يستولي الاتحاد السوفيتي على ما عرف بألمانيا الشرقية(٢٣).لقد بدأ تضارب المصالح بين الدول الغربية والاتحاد السوفيتي مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية حول ألمانيا انتهت بشكل حاسم بتقسيم ألمانيا إلى دولتين ومن ثم بدأ القطيعة النهائية بين حلفاء الأمس.

إن التناقض والصراع على المصالح بين القوتين مهم لتقييم سياسة كل منهما ويمكن القول إن مكاسب احد الطرفين سواء الاقتصادية أو السياسية يعد خسارة للطرف الأخر ،وبالعكس إذ كانت الخشية من اندفاع أي طرف لملء فراغ على حساب الطرف الأخر والاستفادة من نتائجه لصالح حركته الإستراتيجية جعلهما يتصارعان بمدة غير مسبوقة فأضحت نوايا وأهداف الاتحاد السوفيتي بالضرورة على الضد من مصالح وأهداف الولايات المتحدة الأمريكية ،إذ كان التباين واضحا في المصالح وفي الإستراتيجية لكل من الطرفين إزاء الطرف المقابل ،وكما إن أهداف ومصالح كلا الطرفين كانتا تنبعان من دوافع إيديولوجية والتي كانت أكثر قوة من أي دوافع أخرى والتي لا يمكن التساوم والتنازل عنها إلا بزوال احدهما(٢٤).

---

[22]) روبرت بيتزل ،مقررات مؤتمر طهران-يالطا-بوتسدام ،ترجمة:عبد الرضا دهيني ،مراجعة:محمد الحجيري ،(بيروت:دار الكتاب العربي ،بلا.ت) ،ص٢٦٢.

[23]) سيتم مناقشة هذا الموضوع لاحقا أثناء دراسة ميادين الحرب الباردة.

[24]) اوليرش ،الحرب الباردة ،ص٣٢.

٣.سوء الفهم والتشكيك بين الكتلتين:

كانت السنوات الأولى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مليئة بالخلافات والتوترات والصراعات الدولية ،إذ كانت هذه السنوات من أخطر المراحل في تاريخ صراع الشرق والغرب ، وهي التي ولدت الحرب الباردة في العلاقات الدولية المعاصرة ،وكانت أوربا هي الساحة المركزية لهذه الصراعات إذ كان الصراع في سنواته الأولى ظاهرة أوربية أكثر منه حقيقة عالمية.ومن هذه القضايا القضية الألمانية(قضية برلين) وقضية الحدود الجغرافية وتقسيم أوربا إلى مناطق نفوذ وقضية خفض القوات في أوربا هي أهم القضايا بين الدول الكبرى ،إذ لم يكن بالإمكان التوصل إلى تفاهم مشترك بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حول هذه القضايا ،بل كان سوء الفهم والتشكيك في النوايا وعدم الثقة والرغبة في المواجهة والمنافسة هي السمات والسلوكيات الزائدة ، وقد تبع ذلك اتخاذ سياسات عمقت بدورها الفجوة والعداء بين هاتين الدولتين[٢٥].فالولايات المتحدة أصرت على إجراء الانتخابات الحرة في جميع الدول الأوربية في حين عارض الاتحاد السوفييتي هذا الاقتراح خوفاً من أن تؤدي هذه الانتخابات (هتلر) جديد في ألمانيا ،وكما أصرّ الاتحاد السوفييتي على تحييد ألمانيا كشرط لتوحيدها في حين عارضت الولايات المتحدة لفكرة توحيد ألمانيا خوفاً من السيطرة السوفيتية على ألمانيا الموحدة ،ومن القضايا التي أثارت الخلاف ، تباطؤ الولايات المتحدة في سحب قواتها من أوربا كما هو متفق عليه في مؤتمر (يالطا وبوتسدام) مما أعطى السوفييت ذريعة للخوف من النوايا الحقيقية للولايات المتحدة في مدى استعدادها لاستخدام هذه القوات لغزو الاتحاد السوفييتي ،كذلك كانت من المسائل العالقة بين الكتلتين مسألة دفع تعويضات الحرب ،إذ توقف الغرب في دفع تعويضات سنوية للاتحاد السوفييتي كما كان مقرراً في اتفاق (بوتسدام) فضلا عن تصاعد الخلاف بين الطرفين أثناء حصار برلين ،إذ كان الغرب على استعداد تام لاستخدام قدراته العسكرية والنووية ضد الاتحاد السوفييتي كحل وحيد وحاسم

[٢٥]) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٧١.

لتجاوز الاعتراضات السوفييتية وترتيب أوضاع أوربا بما يتناسب مع الرغبة الأمريكية[٢٦].

كانت هذه الأحداث المتلاحقة بمثابة مقدمات الحرب الباردة التي أشار إليها ضمنياً رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في الخطاب الذي ألقاه في آذار ١٩٤٦ وتحدث بما سماه (الستار الحديدي) الذي فرضه الاتحاد السوفييتي على دول أوربا الشرقية ،إذ كان بمثابة تأكيد رسمي من الولايات المتحدة بأنها ستقوم بدور الحامي للأمن والسلام الدوليين[٢٧].

---

[٢٦]) المصدر نفسه ،ص ٧٢.

[٢٧]) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٧٣.

ثالثا: مراحل الحرب الباردة.

قسمت الحرب الباردة إلى مراحل عدة ، وكانت كل مرحلة تعكس نمطاً من العلاقات بين المعسكرين تبعاً لتضارب أو توافق المصالح السياسية خلال المدة الزمنية من ١٩٤٥ – ١٩٩١ ،ومن أجل إبراز خصائص كل مرحلة قسمت الحرب الباردة إلى خمس مراحل أساسية[٢٨].

-**المرحلة الأولى**: مرحلة المواجهة ١٩٤٥-١٩٥٣.

في عام ١٩٤٥ انتهت الحرب العالمية الثانية لتأخذ العلاقات الدولية منحنى جديد في تاريخها ويبدو أن قادة الولايات المتحدة على الأقل كانوا وقبل نهاية الحرب يرون إن المهمة القادمة كانت تتطلب إخضاع الاتحاد السوفيتي وفي اقل تقدير إضعاف نفوذه القادم في أوربا ويتضح ذلك جليا في ما قاله العالم النووي الأميركي "لي زيلارد" في مذكراته التي نشرها بعنوان: "التاريخ الشخصي للقنبلة النووية" ، أن وزير الخارجية الأمريكي بيرنز اجتمع به في البيت الأبيض ،وأن بيرنز

---

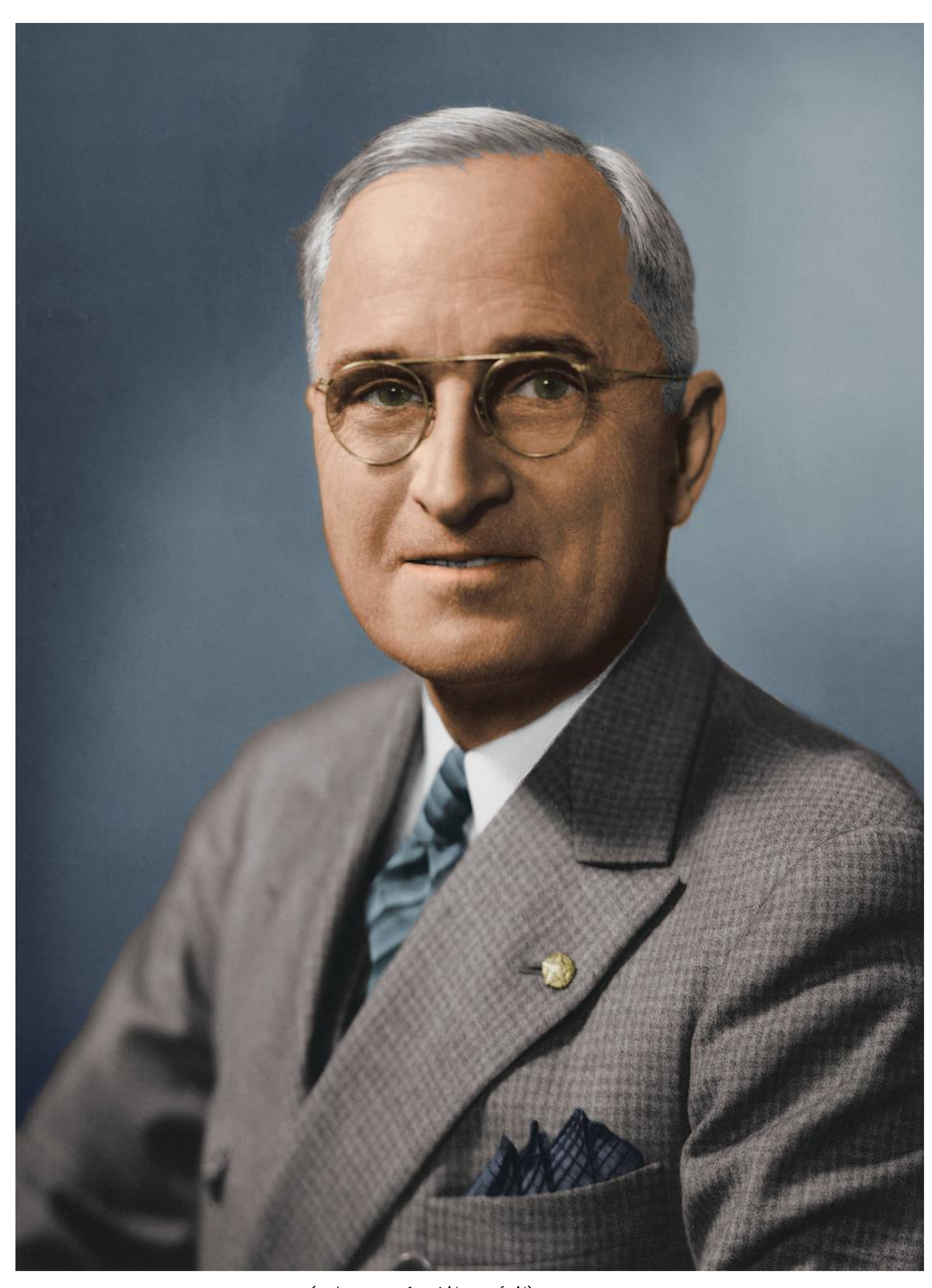
[٢٨]) اختلفت الآراء حول تحديد المراحل التي مرت بها الحرب الباردة فمثلاً عند عبد الخالق عبد الله هي ثلاث مراحل:
١.مرحلة الحرب الباردة ١٩٤٥-١٩٦٩.
٢.الوفاق الدولي ١٩٦٩-١٩٨٠.
٣.الانفراج ١٩٨٠-١٩٨٩.
للمزيد من التفاصيل ينظر:عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٧٠ ؛وقسم بير غروسير الحرب الباردة إلى عدة مراحل وهي:
١.مرحلة توازن القوى ١٩١٧-١٩٤١.
٢.مرحلة التوازن الكبير الغامض ١٩٤١-١٩٤٥
٣.مرحلة القطيعة ١٩٤٥-١٩٤٧.
٤.مرحلة تطبيق الاحتواء ١٩٤٧-١٩٤٩.
٥.مرحلة العسكرة والعولمة والتحولات ١٩٤٧- ١٩٥٣.
٦.مرحلة مؤسسة الحرب الباردة ١٩٥٣-١٩٥٧.
٧.مرحلة العودة للأزمات ١٩٥٨- ١٩٦٢.
٨.مرحلة استقرار اللعبة ثنائية القطبية ١٩٦٣-١٩٦٨.
٩.مرحلة الانفراج ١٩٦٨-١٩٧٩.
١٠.مرحلة الحرب الباردة الثانية ١٩٧٩-١٩٨٥.
١١.مرحلة نهاية الحرب الباردة ١٩٨٥-١٩٩١.
للمزيد من التفاصيل ينظر:نادية مصطفى ،"عرض لكتاب أزمنة الحرب الباردة"،مجلة المستقبل العربي ،عدد:٢٢٢ ،لسنة: ١٩٩٧ ،ص ١٣٩.

كان يؤكد على أن "امتلاكنا للقنبلة (الذرية) وإظهار فعاليتها سوف يجعل الاتحاد السوفيتي أكثر طواعية في أوروبا"[٢٩].

تميزت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية ومنذ عهد الرئيس ترومان بتوجه جديد يحدد معالم السياسة الخارجية الأميركية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.وكان هذا التوجه قائماً على تدخل الولايات المتحدة في شؤون العالم بهدف احتواء انتشار الشيوعية في العالم ،وبالقوة إذا اقتضى الأمر. ومن اجل أن ينفذ ترومان سياسته أكد إن أمن الولايات المتحدة لا يتم إلا عن طريق حرب شعواء على الشيوعية ،أي حرب على الأنظمة الشمولية.وفي هذا الصدد ، قال ترومان:"إن الأنظمة الشمولية المفروضة على الشعوب الحرة ، بالاعتداء المباشر أو غير المباشر ، تُضعف أسس السلام الدولي ؛وبالتالي ، تضعف أمن الولايات المتحدة".ورسم العالم على نحو تبسيطي ، قائم على ثنائية الخير والشر ، حيث دعا شعوب العالم إلى الاختيار بين الجانب الصالح -الديمقراطيات الغربية واقتصاديات السوق الحُر- والجانب السيئ -الأنظمة الشيوعية- إذ قال:"يجب على كل دولة في المرحلة الراهنة من التاريخ البشري أن تختار نمطها من بين أنماط الحياة". وقال كذلك:"من بين أنماط الحياة الموجودة ، نمط يقوم على رغبة الأغلبية ، ويتميز بوجود مؤسسات حرة". و"أما نمط الحياة الثاني ، فيقوم على رغبة أقلية تفرض على الأغلبية بالقوة ،وتقوم على الترهيب والقمع". وبعد ذلك ، مضى ترومان إلى الإعلان عن الأسس الجديدة للسياسة الخارجية الأميركية ، أو ما عرف لاحقاً بـ"مبدأ ترومان" حيث قال:"أعتقد أنه ينبغي أن يكون قوام سياسة الولايات المتحدة على دعم الشعوب الحرة التي تقاوم الاستعباد والخضوع اللذين تحاول الأقلية المسلحة أو الضغوط الخارجية فرضهما"[٣٠].

[٢٩]) جريدة إيلاف الإماراتية ،العدد ٢٩٣٦ ، ٥/حزيران ،٢٠٠٩.

[٣٠]) عادل ألصفتي ،" سياسة القوة من مبدأ ترومان إلى عقيدة بوش ،جريدة الاتحاد ،العدد:٥ ،١٢٣٨٦/حزيران/٢٠٠٩.



(الرئيس الامريكي ترومان)

تميز عام ١٩٤٦ بتوتر متزايد في العلاقات الدولية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وخاصة بعد تسريح الجيش الأمريكي السريع والذي لم يتبعه تسريح مقابل من الجيوش السوفييتية ، وأوجد هذا جواً من الشك وزاد سوء ظن المقابل[٣١].إذ كانت بدايات الصراع في أوربا ، وخلال هذه المرحلة صدر مبدأ ترومان ومشروع مارشال.

تميزت هذه المرحلة بعدة صراعات داخل أوروبا كان أهمها الصراع الشديد لاقتسام قارة أوربا ،إذ انقسمت ألمانيا إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية والتي كانت تدعم من قبل السوفييت ،وجمهورية ألمانيا الاتحادية والتي كانت تدعم من الولايات المتحدة ،ورفض كل من الطرفين الاعتراف بالأخر ، فقد كان انقسام ألمانيا بادرة أولى نحو انقسام أوربا بين الكتلتين المتصارعتين. فضلا عن ظهور عدد من الاضطرابات في تركيا نتيجة مطالبة الإتحاد السوفييتي من تركيا بتصحيح الحدود الشرقية وإعادة ولايتي قارص وأردهان إلى الاتحاد السوفييتي وكذلك تعديل معاهدة (مونترو) ونظام حماية المضايق البحرية التركية على أن تكون تركيا والإتحاد السوفييتي لوحدهما مسؤولتين عن حمايتها كذلك منح مؤسسات بحرية وجوية للقوات السوفييتية ،وتعديل نظام الحكم في تركيا وجعله ديمقراطياً ، ونتيجة لذلك احتارت تركيا في توجهاتها في السياسة الخارجية بين الكتلتين العالميتين اللتين فرضتا نفسيهما على عموم العالم إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية[٣٢].

ومن الأزمات الأخرى التي شهدتها المرحلة كانت الحرب الأهلية في اليونان فقد غرقت اليونان في حرب بين اليمين الحاكم واليسار من الشيوعيين والتي استمرت عدة سنوات(١٩٤٥-١٩٤٩) وقد كانت ألبانيا المجاورة لليونان قد أصبحت آنذاك تحت الحكم الشيوعي وتحولت إلى قاعدة مهمة لدعم القوات اليسارية في اليونان بالمال والسلاح. فضلا عن مساندة كل من بلغاريا ويوغسلافيا

[٣١]) ج.ب.دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي:تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم ،ترجمة:نور الدين حاطوم ،(دمشق:دار الفكر ، ١٩٧٨) ،ص١٥٧.

[٣٢]) كاظم هاشم نعمة ،العلاقات الدولية ،(بغداد:مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٧) ،ص٣٢١-٣٢٢ ؛صبحي ناظم توفيق ،تركيا والتحالفات السياسية:ميثاق سعد أباد-معاهدة الصداقة السوفيتية في وثائق الممثليات العراقية في اسطنبول وأنقرة ١٩٣٠- ١٩٥٣ ،(بغداد:منشورات بيت الحكمة،٢٠٠٢)، وثيقة رقم:٤٩ ،ص٣٢٦.

لليساريين ، وقد تخوفت الولايات المتحدة من احتمال زيادة انتشار الشيوعية في اليونان ،فقد كان ترومان يخشى بشدة المد الشيوعي على كل من اليونان وتركيا وقد أعلن:"إن وجود اليونان اليوم بات مهدداً من قبل الأنشطة الإرهابية التي يقوم بها بضعة آلاف من الرجال المسلحين ، بزعامة الشيوعيين ، الذين يتحدون سلطة الحكومة".وكذلك بريطانيا التي أخذت على عاتقها إمداد الحكومة اليونانية بالمال والسلاح لمواجهة الحرب الأهلية مع الشيوعيين ،وقد انتصر اليمين بدعم من الغرب.ولكن كان لهذه الحرب تداعياتها ذ بعد انتصار القوى اليمينية في اليونان ارتأت الحكومة اليمينية الجديدة فرصة لتحريك وتحقيق الطموح اليوناني القديم بضم ألبانيا الجنوبية ،فقد كانت ألبانيا متهمة بدورها في الحرب الأهلية ،وكان مناخ الحرب الباردة المتوتر يساعد اليونان على المضي في طموحاتها وشن حرب خاطفة على ألبانيا بحجة إسقاط الحكم الشيوعي فيها إلا إن المفارقة إن الولايات المتحدة كانت تضغط في الاتجاه المعاكس ،ومن خلال حلف الشمال الأطلسي ،للحد من الاندفاع اليوناني والسبب في ذلك إن ألبانيا كانت عضو في حلف وارسو وبالتالي كانت الولايات المتحدة تخشى من اندلاع حرب قد تتجاوز الحدود الألبانية وتصطدم بالاتحاد السوفيتي ،كذلك كانت الولايات المتحدة مشغولة بالمشكلة الكورية[٣٣].

[٣٣]) نعمة ، العلاقات الدولية ،ص٣٢٥ ؛البطريق ،التيارات السياسية المعاصرة ،ص٤١٥ ؛ينظر كذلك:مُحَمَّد الارنؤوط ،"اليونان وألبانيا:حرب لا تنتهِ" ،جريدة الغد ،عدد:٥/حزيران ،٢٠٠٩ ؛ عادل ألصفتي ،"سياسة القوة من مبدأ ترومان إلى عقيدة بوش ،جريدة الاتحاد ،العدد:٥ ،١٢٣٨٦/حزيران/٢٠٠٩.



(مقاتلين اثناء الحرب الاهلية اليونانية)

وفي تشيكوسلوفاكيا في شباط ١٩٤٨ حدث انقلاب شيوعي فقد كانت تشيكوسلوفاكيا هي الدولة الوحيدة من الدول المتحالفة مع الاتحاد السوفييتي التي ظلت محتفظة بنظامها الديمقراطي على الرغم من توالي الحكومات إذ ظلت تحرص على علاقتها بالاتحاد السوفييتي ، ولكن هذه العلاقة لم تكفِ في نظر الروس لاعتبار أن تشيكوسلوفاكيا دولة صديقة يؤمن جانبها ، لذلك صدرت الأوامر للشيوعيين التشيكيين بالقيام بالانقلاب ، وبذلك طبق النظام الشيوعي في البلاد منذ هذا التاريخ (٣٤) .

على الرغم من أن أوربا كانت آنذاك الجبهة السياسية للصراع بين الشرق والغرب ، ولكن الأزمات التي بدأت بالعلاقات الأمريكية-السوفييتية تقترب بها لم تؤدِ إلى المجابهة العسكرية المباشرة بينهما ، وإنما أدت إلى سلوك تميز بالمرونة المتبادلة وهذا مما ساعد على تصعيد احتمالات الحرب النووية ، وقد أكدت مثلاً

[٣٤])البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ،ص٤١٥ ؛باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص ٣٨-٣٩.

الحرب الكورية ١٩٥٠ ذلك عملياً ،ففي خلالها طرح مارك آرثر القائد العام للقوات الأمريكية فكرة استخدام السلاح النووي ضد الحشود الصينية لتدميرها ، لكن فكرته لم تجد استجابة من قبل أيزنهاور ذلك خشية من رد الفعل السوفييتي[٣٥] .ومن التطورات المهمة في هذه المرحلة نجاح الثورة الصينية ١٩٤٩ وأدى هذا إلى عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفييتي ،إذ آمن ماو سي تونغ الزعيم الصيني انه في عقد هذه المعاهدة أمن جناح روسيا الشرقي ، وخاصة بعد أن اكتسب هذا التحالف الصيغة العسكرية مع الصين[٣٦] .وكذلك ظهر في هذه المرحلة مجموعة من الأحلاف الدولية إلي أعلنها كلٌ من الطرفين ، إذ أعلنت الولايات المتحدة إنشاء مجموعة من الأحلاف الدولية التي ربطت موجبها مجموعة الدول الغربية ،وكان من أهم هذه الأحلاف حلف الناتو ١٩٤٩[٣٧] وكما أعلن الاتحاد السوفييتي مجموعة من الأحلاف ربطت الكتلة الشرقية بعدد من الأحلاف أهمها حلف وارسو ١٩٥٣.

-**المرحلة الثانية:** مرحلة التعايش السلمي ١٩٥٦ -١٩٦٩.

اتسمت هذه المدة بأنها أشد سنوات الحرب الباردة وخاصة في نهاية الخمسينات وبداية الستينات ، إذ تعتبر مدة انتقالية في سياق تطور صراع الشرق والغرب ،إذ أنها شهدت تأرجح العلاقات بين الطرفين من لحظات المواجهة الساخنة التي أوشكت أن تتحول إلى حرب نووية ، كما حدث في أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢[٣٨] .شهدت العلاقات السوفيتية الأمريكية هدوء نسبيا في بداية هذه المرحلة ، ولاسيما في منتصف عام ١٩٥٨ ،وقد ظهرت بوادر التعاون التجاري بعد أن أدرك الطرفان إن كلا الدولتين تمتلكان قوة اقتصادية كبيرة ، وتظهر بوادر

---

[٣٥]) ستيفن لمبروز ،الارتقاء إلى العالمية ،السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٣٨ ،ترجمة نادية مُحَمَّد الحسيني ،(القاهرة:المكتبة الأكاديمية ،١٩٩٤) ،ص٥٢ ؛ينظر أيضا:جريدة الوقت ،العدد:٤٣٣ ،لسنة ٢٠٠٧.

[٣٦]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص١٦٩ ؛عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٧٤ ؛نعمة ، العلاقات الدولية ،ص ٣٣٠-٣٣٢.

[٣٧]) ألسعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص٢٣.

[٣٨]) إسماعيل صبري مقلد،الإستراتيجية والسياسة الدولية (بيروت:مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٧٩) ،ص٤١.

التفـاهم فـي الرسـائل المتبادلـة بـين رئـيس الـوزراء السـوفيتي خرشـوف والـرئيس الأمريكي إيزنهاور[٣٩].



(نيكيتا خروشوف)

[٣٩]) حول الرسائل المتبادلة بين الطرفين:ينظر:

Paul E. Zinner, Document On American Foreign Relations 1958,(New York,1959),P.250-256.

ويبدو إن الأمر الذي عكر هذا الهدوء هو إسقاط طائرة التجسس *U-2* التي كانت تقوم برحلات استطلاع وتصوير فوق الاتحاد السوفييتي منذ عام ١٩٥٦ فقد أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية طائرات الاستطلاع والتجسس الاستراتيجي U-2 بمهامها الاستطلاعية فوق الأراضي السوفيتية على الارتفاعات العالية جداً ، ولم يعلم السوفييت شيئاً عنها إلا في عام ١٩٥٨م ، وكان (ريتشارد بيزل) نائب المخابرات المركزية الأمريكية ، والمسئول عن برنامج طائرات التجسس U-2 يرى أن هذه الطائرات نجحت في جمع المعلومات الهامة عن الاتحاد السوفيتي وقد تمكن السوفيت من إسقاطها في عام ١٩٦٠. وكان لهذا الحادث تداعياته السياسية الخطيرة إذ أعلن خروشوف في اجتماع مجلس السوفيت الأعلى في ٥/أيار/١٩٦٠:"إن يوم ١٦ أيار كان مقرراً لانعقاد مؤتمر قمة في باريس يضم قادة الاتحاد السوفيتي ،والولايات المتحدة ،وبريطانيا ،وفرنسا ،وأن نجاح هذا الاجتماع مهم للغاية ، حيث كان مقدراً لنا إرساء قواعد قوية للتعايش السلمي بين الدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة" ،واستطرد قائلاً:"لكن هناك ما يدعو للقلق ، فإن عليَّ الآن أن انقل لكم العمل العدائي الذي قامت به الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي في يوم عيد العمال السوفيتي" ،وقال:"إن هناك دوائر أمريكية تريد تفجير مؤتمر القمة ،وهي تعمل ضد الاتفاق بين الجانبين" وكان من ابرز نتائج إسقاط طائرة U-2 القضاء على مؤتمر الأقطاب المقرر عقده في باريس يوم ١٦ أيار ١٩٦٠م ، وفتحت مجالاً واسعاً لحملات الهجوم الدعائي المتبادل بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، وأوجدت لدى السوفيت نوعاً من عدم الثقة في نوايا الولايات المتحدة ، وأصبح الاتفاق بين الدولتين حول نزع السلاح أمراً بعيد المنال.وكان من نتائج هذا الحادث أيضاً إقدام الاتحاد السوفيتي على استئناف تجاربه النووية التي كانت متوقفة أكثر من ثلاث سنوات[(٤٠)].

---

[٤٠]) كولن وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص ١٨٠ ؛ينظر كذلك: خضر الدهراوي،" قراءة في أساليب الاستطلاع والتجسس الاستراتيجي التي تنشأ عنها الأزمات السياسية"،منشورة في الموقع الالكتروني:

http://www.kkmaq.gov.sa



(الطائرة U-2)

مع ذلك شهدت هذه المدة لحظات من الهدوء والتفاهم والانفراج التي لم يعهدها العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولكن تميزت هذه المرحلة لاسيما في حقبة الستينيات حدوث تصدعات وانقسامات داخلية خطيرة ضمن كل من المعسكرين ،ففي الشرق الاشتراكي برز الخلاف السوفييتي-الصيني الذي فرق وحدة الشرق وأنهى تفرد الاتحاد السوفييتي بزعامة الشرق ، وكما شهد الغرب الرأسمالي انقساما خطيراً تمثل بخروج فرنسا على الإدارة الأمريكية وانسحابها من القيادة العسكرية لحلف الشمال الأطلسي ودعوتها لاستقلال أوربا من الهيمنة الأمريكية[٤١].إن هذه الانقسامات التي ميزت مدة الستينيات دفعت كلاً من الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي إلى إجراء مراجعة شاملة والقيام بتقييم لمعرفة حجم المكاسب والخسائر التي حصلت خلال السنوات منذ نهاية الحرب

[٤١]) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٧٥.

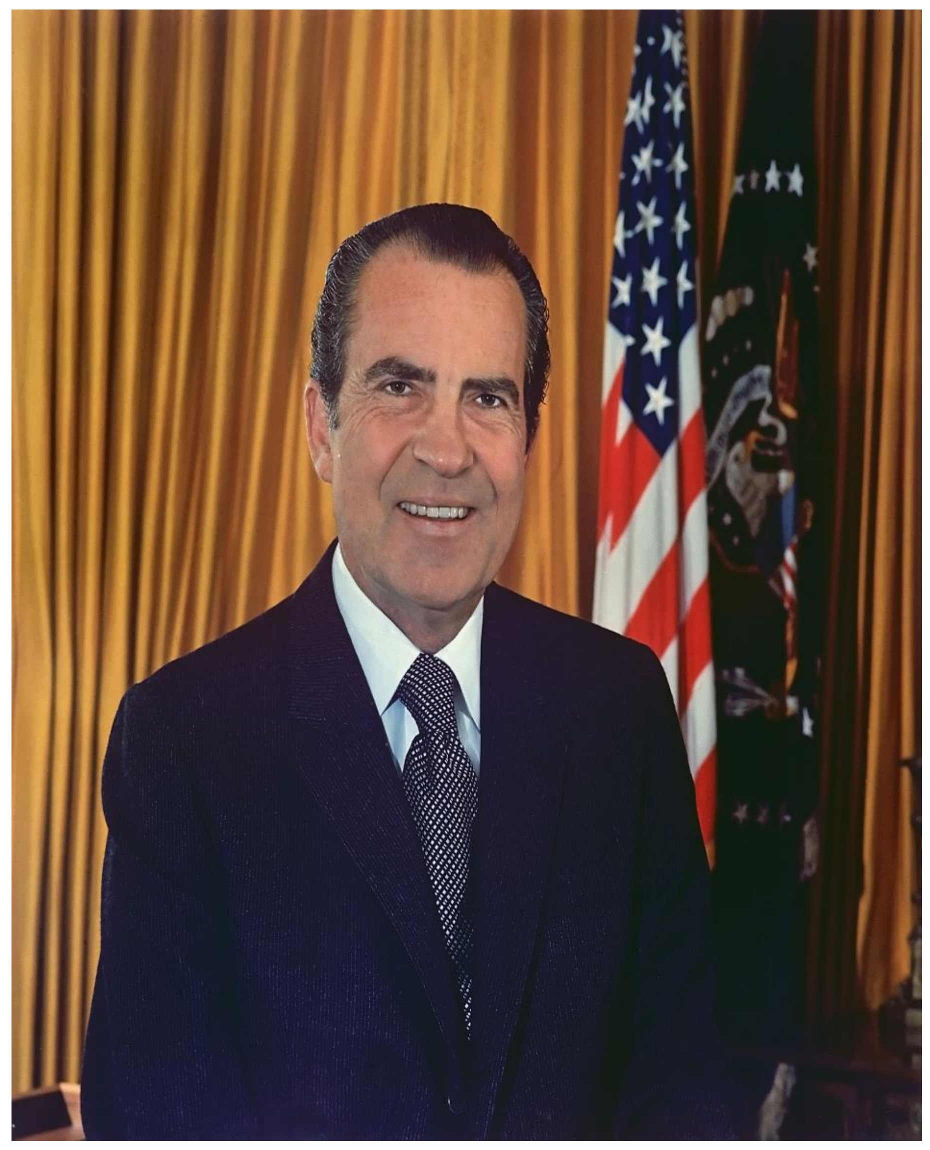
العالمية الثانية ، واتضح للاتحاد السوفييتي أنه استطاع أن يحافظ على مد نفوذه في أوربا الشرقية ، وأصبح له تأثير في معظم حركات التحرر في دول العالم الثالث ، وكما حقق الاتحاد السوفييتي اكبر الانجازات عندما أطلق أول صاروخ عابر للقارات ١٩٥٧ ،وإرسال مركبة سبوتنك إلى الفضاء عام ١٩٥٧ ،أما الولايات المتحدة فقد لاحظت بأنها أصبحت الدولة النووية الأولى في العالم ، وكما تمتلك أعظم قوة اقتصادية دون منازع ، إذ تحول الاقتصاد الأمريكي خلال هذه السنوات إلى اقتصاد كوني قادر على تعزيز هيمنة الولايات المتحدة السياسية والدبلوماسية على العالم المعاصر ، فحققت هذه المراجعة إلى قام بها كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة بأن لهما مكاسب عديدة أظهرت لهما بأنه لابد من تهدئة الصراع وتفادي أية مواجهة نووية وأنه يجب إيجاد صيغة جديدة للتعايش السلمي بينهما[٤٢] .



(المركبة سبوتنك)

[٤٢] نعمة ،العلاقات الدولية ،ص ٣٤٩ ؛عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٧٥-٧٦ ؛ألسعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص٤٢.

إن هذه الرغبة الجديدة في التفاهم والتعايش السلمي بين الشرق والغرب لم تتحول إلى سياسة واضحة المعالم إلا عند مجيء ريتشارد نيكسون إلى رئاسة الولايات الأمريكية المتحدة عام ١٩٦٩ ،إذ أعلن نيكسون عن رغبته في تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في عدد من المفاوضات الشاملة بين الشرق والغرب[٤٣] .



(الرئيس الامريكي نيكسون)

[٤٣]) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٧٦.

-**المرحلة الثالثة:** مرحلة الوفاق الدولي ١٩٦٩ – ١٩٧٦.

بعد انتهاء أزمة الصواريخ الكوبية أخذ كل من الطرفين بتحسين علاقاتهما واكتشاف آفاق التفاهم فيما بينهما ، ولقد بدأ التوجه يتبلور في شكل سياسات ملموسة مع إقدام فرنسا على اتخاذ خطوات جريئة لتحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي ورغبتها في الانفتاح على دول الشرق ، وكما حرصت ألمانيا على إتباع خطوات فرنسا وأعلنت عن سياسة خارجية جديدة عرفت بإستراتيجية(الانفتاح على الشرق) ، وارتبطت هذه السياسة الجديدة باسم المستشار الألماني(ويلي براندت) الذي بدأ بحملة جديدة في السياسة الخارجية في عام١٩٦٩ ، إذ عرض توقيع معاهدات مع بولندا والاتحاد السوفييتي يوجه فيها اهتماما بالمصالح الأساسية لهذين البلدين ،وكما عرض على تشيكوسلوفاكيا اتفاقيات تجارية وتعويضات لضحايا النازية ،وقبلت هذه العروض وبدأت المفاوضات ،لكن (براندت) كان حريصاً على ضمان الدعم من حلفائه وكما حاول الضغط على دول الغرب للتفاوض على اتفاقية رباعية مع الإتحاد السوفييتي في برلين[٤٤].



(ويلي براندت)

[٤٤]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص٢٠٦.

لاقت سياسة الانفتاح على الشرق ترحيباً من الاتحاد السوفييتي الذي كان ينادي هو الآخر بسياسة التعايش السلمي الذي هيئ المجال أمام جولات الحوار الجاد بين الشرق والغرب لتدعيم فرص التفاهم فيما بينهما ، ومن اللافت للانتباه إن هذا التوجه نحو تعميق الانفراج جاء في وقت كان فيه جنود الولايات المتحدة يخوضون معركة خاسرة في فيتنام[٤٥].وعندما تولى ريتشارد نيكسون رئاسة الولايات المتحدة حوّل الوفاق من مجرد شعارات إلى سياسة حقيقية والى واقع من وقائع الحياة السياسية الدولية المعاصرة ، ولكن على الرغم من ذلك عرف عن نيكسون عداءه الشديد للشيوعية وبعدم ثقته بالاتحاد السوفييتي فقد تغيرت سياسته حيال الاتحاد السوفييتي من المناداة بوجوب دحره عام ١٩٥٣ إلى البيان عام ١٩٦٧ بوجوب احتواءه ، إذ نشرت صحيفة نيويورك تايمز عن موقف نيكسون: "منذ سبعة عشر عاماً تحدث نيكسون نائب الرئيس أمام جمعية محرري الصحف الأميركية ، فأطلق منطاد الاختبار الشهير معترفاً أنه إذا دعت الضرورة فأن القوات الأمريكية البرية سوف تُستخدم في الهند الصينية لمنع استحواذ الشيوعيين عليها ، وأوضح إن القوات الأمريكية لن تنسحب باجمعها من الهند الصينية حتى يطور جزء من تلك البلاد(فيتنام الجنوبية) مقدرته على الدفاع عن نفسه ضد الغزو الشيوعي"[٤٦].وعلى الرغم من ميول نيكسون المتطرفة القائمة على شعارات الحرب الباردة ، إلاّ أنه فتح آفاق الوفاق وأنه الزعيم الذي أخذ على عاتقه زيارة موسكو والتفاوض مع الزعماء السوفييت ، والتوقيع على جملة من الاتفاقيات التي وضعت حلولا سياسية للعديد القضايا العالقة ما بين الشرق والغرب[٤٧].وتنفيذاً لسياسة التعايش السلمي ، عقدت قمة موسكو ١٩٧٢ بين بريجينيف رئيس الاتحاد السوفييتي ونيكسون رئيس الولايات المتحدة ، وأعلن نيكسون ومستشاره هنري كيسنجر مبادئ سياسة التعايش السلمي ،وهي:

١.أن تعارض محاولة قيام أي بلد لتحقيق موقع السيطرة عالمياً أو إقليمياً.
٢.أن تقاوم أية محاولة لاستغلال سياسة الانفراج لإضعاف تحالفاتها.

[٤٥]) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٧٨.
[٤٦])فرجينيا برودين ومارك سيلدون ،السر المعروف:مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا ،ترجمة:نصير عاروبي وأحمد طربين ،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٧٤) ،ص ٤٠-٤١.
[٤٧])عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٧٩.

٣.سنقوم بالرد إذا كان تحقيق التوترات قد أستخدم كغطاء لإشعال النزعات في مناطق المشاكل العالمية[٤٨].

لقد تراجعت الحرب الباردة تدريجياً أمام الانفراج بين الشرق والغرب نتيجة ظهور العديد من المستجدات أهمها:

١.حدوث تغيرات داخلية هامة في الاتحاد السوفييتي بعد وفاة ستالين.

٢.تزايد كميات الأسلحة النووية وتزايد مخاطر اندلاع حرب نووية عابرة.

٣.تصاعد نفقات سباق التسلح والحاجة المعيشية والاقتصادية لوضع حد لهذا الإنفاق العسكري المرهق.

٤.حاجة الإتحاد السوفيتي إلى الحصول على التقنية من الغرب لإنجاز وإكمال التنمية والتحديث الاقتصادي.

٥.اكتشاف الولايات المتحدة فشل سياسة الاحتواء و فشل سياسة المواجهة مع الاتحاد السوفييتي ورغبتها في التأثير في السلوك السوفييتي من خلال التعامل معه.

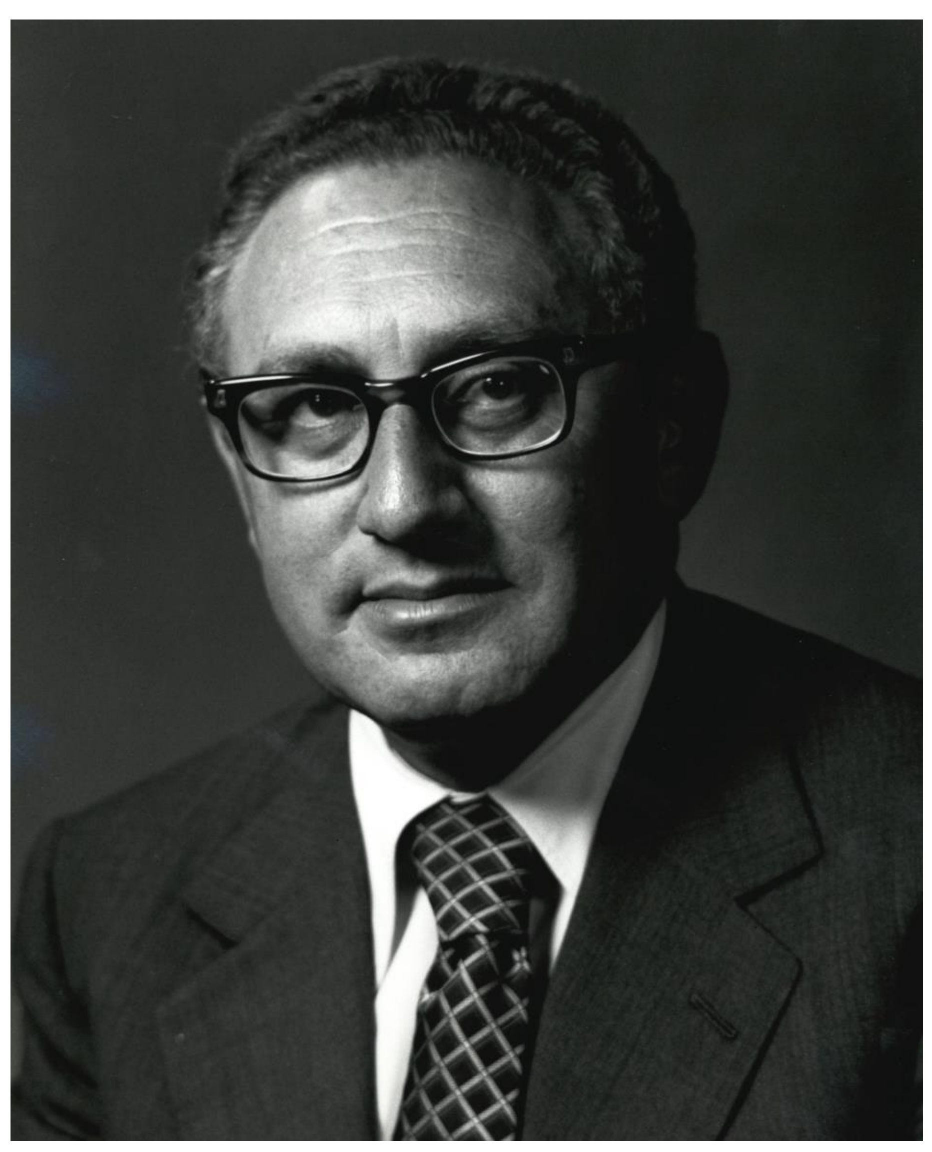
٦.بروز الصين كدولة فاعلة ورغبة الاتحاد السوفييتي في وضع حد للتقارب الأمريكي-الصيني.

---

[٤٨]) للمزيد من التفاصيل عن سياسة الانفراج في عهد نيكسون ،ينظر:سنوات العصف ،مذكرات هنري كيسنجر ،(مركز البحوث والمعلومات ،سلسلة الكتب المترجمة ،العدد: ٨ ،المجلد الثاني ، ١٩٨٤) ،ص ٣٧٩.



(بريجينيف)



(هنري كيسنجر)

لكن رغم أهمية هذه المستجدات إلاّ أن السبب الأهم من ذلك فهو اقتناع الولايات المتحدة والغرب بأن الوقت قد حان للاعتراف بالاتحاد السوفييتي كدولة عظمى لها مصالحها ونفوذها في العالم(٤٩).فحسم الشرق والغرب أمر العلاقات بينهما خلال مرحلة السبعينيات والتوصل إلى صيغة التفاهم في حل القضايا الخلافية المتعلقة بأوروبا ، وكانت أبرز تلك القضايا هو إعادة جلسات الحوار بين

---

٤٩)عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٧٩.

الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حول مشكلة برلين ، إذ أستطاع الطرفان التوصل إلى صيغة نهائية لحل هذه المشكلة ، وتم التوقيع على وثيقة لحل هذه المشكلة عام ١٩٧٢ من قبل (فرنسا ، بريطانيا ، الاتحاد السوفييتي ، الولايات المتحدة) وكان هذا الاتفاق بمثابة نقطة البدء لعقد مؤتمر الحوار والتعاون الأوربي في مدينة هلسنكي ١٩٧٢ لإقرار جدول الأعمال ، وتم عقد المؤتمر الثاني عام ١٩٧٣ ،ثم عقد المؤتمر الثالث ١٩٧٥ على مستوى رؤساء الدول حضرته (٣٣ دولة) ووقعت هذه الدول على الوثيقة النهائية التي عرفت بـ(وثيقة هلسنكي) ،وتضمنت هذه الوثيقة على عدة مبادئ منها:

١.الامتناع عن استخدام القوة أو التهديد باستخدام القوة بين الشرق والغرب ، والتعهد بحل المنازعات بينهما بالطرق السلمية.

٢.التعهد بعدم انتهاك الحدود الإقليمية القائمة في أوربا أو التعديل فيها ، و الاعتراف بشرعية الوضع الجغرافي القائم.

٣.التعهد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام سيادة كل دولة.

٤.وجوب احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

٥.توسيع وتعميق التعاون الاقتصادي والعلمي والفني بين الشرق والغرب.

٦.تعزيز روابط الاتصال بين الشرق والغرب.

٧.التعهد بإزالة أسباب سوء التفاهم والتقليل من أخطار النزاعات المسلحة في القارة الأوربية والعمل على تخفيض حجم القوات المسلحة المتواجدة في أوربا.

تعد هذه الوثيقة هي من أهم الإنجازات السياسية لمرحلة الوفاق ، إذ توالت بعد توقيع هذه الاتفاقية مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية والجماعية ، ومن ناحية أخرى على صعيد العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي فقد تجسد الوفاق في عدة لقاءات ثنائية بين الطرفين وتوصلا إلى عقد عدة اتفاقيات عسكرية واقتصادية وعلمية متنوعة ، وكما توالت لقاءات القمة في موسكو ١٩٧٢ وقمة واشنطن ١٩٧٣ وقمة فلاديفستوك ١٩٧٤ وقمة موسكو ١٩٧٤[٥٠].

[٥٠]) نعمة ،العلاقات الدولية ،ص٣٧٩ ؛عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٨٢-٨٣.

-**المرحلة الرابعة**: انتكاسة الوفاق ١٩٧٦ -١٩٨٥.

لم يدم الوفاق أو الانفراج طويلاً إذ سرعان ما عاد الشرق والغرب إلى الحرب الباردة قبل انتهاء عقد السبعينات ،بل وإن البعض أطلق عليها الحرب الباردة الثانية ،وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى العداء التقليدي الذي قام طويلاً بين الطرفين وظل قائماً آنذاك ،إذ تم تغليب التناقضات الإيديولوجية والعسكرية ،ومما ساعد على تعميق هذا التوجه نحو تصعيد التوتر بروز حكومات غربية يمينية معادية للاتحاد السوفييتي ،ففي بريطانيا أنتصر حزب المحافظين وتولت مارغريت تاتشر رئاسة الحكومة البريطانية ،وفي ألمانيا أنهزم الحزب الديمقراطي الذي تبنى سياسة الانفتاح على الشرق ،وكما اقتربت فرنسا برئاسة فرانسوا ميتران من المعسكر الغربي وحلف الأطلسي ،وفي اليابان برزت شخصية رئيس الوزراء (ياسو هيرو تاكو سوني) الذي ألغى جميع مظاهر التقارب مع الاتحاد السوفييتي وانحاز كلياً إلى الولايات المتحدة ، واتخذت جميع هذه الحكومات سياسة معادية للاتحاد السوفييتي واتبعت إستراتيجية مضادة للوفاق ،فكانت هذا إيذاناً بتدهور العلاقات بين الشرق والغرب وبدء مرحلة جديدة من الحرب الباردة.[٥١] .فضلا عن ذلك تدخل الاتحاد السوفييتي في أفغانستان ١٩٧٩ ، كان قد صعد الموقف ،إذ يمثل هذا تحدياً للمصالح الأمريكية ويبدو إن احتلال أفغانستان كان يشكل تهديدا حيويا لأمن دول المحيط الهندي[٥٢] بل أن الولايات المتحدة عدت ذلك خطرا على امن منطقة الخليج ذاتها لذا يذكر جيمي كارتر الرئيس الأمريكي في خطابه عام ١٩٨٠:"أن أية محاولة من أي قوة خارجية لكسب السيطرة على منطقة الخليج سوف تعد اعتداءا لابد من مواجهته بأية وسيلة ضرورية بما في ذلك القوة العسكرية"[٥٣] .

[٥١])عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٨٥ ؛ينظر كذلك:موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:د.إبراهيم حمد القعيد وآخرون

http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

[٥٢]) يوسف بن علوي بن عبد الله ،كلمة سلطنة عمان أمام الدورة الثامنة والثلاثون للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٣ ،وزارة الخارجية لسلطنة عمان ،منشورة في الموقع الالكتروني:

http://www.mofa.gov.om

[٥٣]) ينظر نص الخطاب في الموقع الالكتروني: موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:د.إبراهيم حمد القعيد وآخرون

http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

جاء هذا التدخل العسكري لكي يحدث تحولاً حاداً في فكر الرئيس وفي اتجاه إدارته ،فجعلت هذه الأحداث بداية لسلسلة التراجع في العلاقات السوفييتية – الأمريكية.



(الرئيس الامريكي جيمي كارتر)

من جانب أخر عندما زحفت القوات السوفيتية على الأراضي الأفغانية في مطلع عام ١٩٨٠م كان الهاجس الأهم والرئيسي الذي كان يشغل القيادة السوفيتية في ذلك الوقت هو تصور مفاده إن القيادة الأفغانية سوف تنصرف إلى العالم الغربي وإلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذا لم تجد مساعدة من الجيش الأحمر السوفيتي ولذلك رأت القيادة السوفيتية في ذلك الوقت إن التدخل في أفغانستان هو الذي سوف يوقف الوجود الأمريكي في هذا الجزء من العالم[٥٤].ويشير البعض إن من أسباب التدخل السوفيتي في أفغانستان هو رغبة الاتحاد السوفييتي في ترجمة تقدمه العسكري إلى نفوذ وقوة سياسية في الساحة الدولية مع تجنب المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة ، في ظلِّ الوفاق الدولي بينهما آنذاك. وذكر بعض المحللين الأمريكيين أن الاتحاد السوفييتي كان يعتقد أن واشنطن تعتبر أفغانستان منطقة هامشية بالنسبة لها ، ولن يدفعها تدخل السوفيت إلى حدوث مواجهة مباشرة بين البلدين ، وبالتالي فإن عملية الغزو السوفييتي لأفغانستان قد تكون رسالة إلى بزوغ نجم موسكو كقوة عظمى نشطة عالميًّا مجددا[٥٥].

بعد تولي (رونالد ريغان) رئاسة الولايات المتحدة استخدم سياسة الترهيب للسوفييت واستنزاف قدراتهم الاقتصادية في سباق التسلح ،وإطلاق مبدأ عسكرة الفضاء أو مبادرة الدفاع الاستراتيجي (SDI)،كان هذا بداية لانجرار السوفييت وراء الولايات المتحدة لتصفية المشاكل العالمية التي كان لكلا الطرفين يد فيها[٥٦] ،لذلك اعتمدت سياسة ريغان على تقوية القوة العسكرية والبناء العسكري الذي يجب أن تكون له الأولوية المطلقة وإن اتفاقيات الحد من التسلح لم يستفد منها إلا الاتحاد السوفييتي ،وان هذا البناء سينتج عدداً من الحلول للتحديات الخارجية التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي:

١.سيمكنها من التفاوض من موقع القوة.

---

[٥٤]) صالح النملة ،"الإعلام والسياسة الخارجية:مقارنة الدور الإعلامي السوفيتي في أفغانستان والأمريكي في العراق" ،جريدة الرياض الالكترونية

http://www.alriyadh.com

[٥٥]) مصطفى عاشور ،"أفغانستان جراح تتجدد" ،في:

http://www.islamonline.net

[٥٦]) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ،٨٦.

٢.سيجبر موسكو على التفاوض حول اتفاقيات نزع السلاح بشروط أقل.
وكما يذكر وزير الدفاع بإدارة ريغان واصفا القدرة العسكرية الأمريكية:"أن هناك إدراكاً واضحاً أن قدراتنا العسكرية قد انخفضت بشكل محزن ،وأن ريغان يدرك هذا ، وكان مصمماً أن يدخر القدرة العسكرية التي يمكن أن تساند مواقف أمريكا والتي بدونها ستصبح مواقفها خالية من أي مضمون". مع تناقص القدرة العسكرية الأمريكية مقابل تزايدها على الجانب السوفييتي ،فقد صدرت عام ١٩٨٣ وثيقة دفاعية تصف القدرة العسكرية السوفييتية وما تمثله من تهديد للولايات المتحدة ،وجاء في هذه الوثيقة:"أن الولايات المتحدة تواجه في الثمانينيات تحديات خطيرة لأمنها القومي ، فقد تآكلت مناطق تقليدية للتفوق الأمريكي على الاتحاد السوفييتي بسبب البناء العسكري السوفييتي الشامل للقوة العسكرية ،والذي لم يقابل بشكل كافٍ من الولايات المتحدة وحلفاءها ،زيادة على ذلك شجع الاتحاد السوفييتي حروب التحرير الوطنية وأيدها ، وهكذا كان السوفييت يفرضون تهديداً خطيراً للولايات المتحدة وحلفاءها ومصالحها على كل مستويات الصراع ، وعلى نطاق واسع"[٥٧].

---

[٥٧]) ينظر الموقع الالكتروني: موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:د.إبراهيم حمد القعيد وآخرون
http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm



(الرئيس الامريكي ريغان)

كانت التطورات الداخلية في الولايات المتحدة أثرها الكبير على تراجع سياسة الوفاق خلال عهد ريغان ،ففي سني الثمانينات صعد نجم المحافظين الجدد. اذ كان المحافظون الجدد يرون أن الولايات المتحدة الأمريكية ينبغي ألا تخجل من استخدام قوتها التي لا توجد قوة منافسة لها - بكل حزم إذا اقتضت الضرورة ذلك -لنشر القيم الأميركية في العالم. ويتحدث البعض منهم حتى عن إقامة إمبراطورية أمريكية.ويرى المحافظون الجدد بأن المخاطر التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية تتطلب اتخاذ خطوات استباقية سواء عسكرية أو خلافه للتعامل معها بشكل فعال ، ولا يمكن احتواؤها بغير هذا الأسلوب.ويرى معظم المحافظين الجدد بان عدم الاتفاق بقدر كاف على الدفاع وعدم مجابهة المخاطر بشكل حازم وقوي جعل الولايات المتحدة الأمريكية أكثر عرضة لمختلف المخاطر.وفي حقبة الثمانينات أصبح معظم المحافظين الجدد من أنصار الحزب الجمهوري ،إذ وجدوا في الرئيس رونالد ريغان ضالتهم لتحقيق مخططهم العدائي في مواجهة الاتحاد السوفيتي ، بعد إن قام بتبني لغة الخطاب الحماسي المتشدد ومواصلة تركيزه على الإنفاق العسكري الضخم الذي تقوم به الولايات المتحدة[٥٨].ومن الجدير بالذكر إن المحافظين الجدد بعد دخولهم إلى إدارة ريغان قد ساهموا (لاسيما إليوت أبرامز وبول وولفويتز) في إعادة توجيه سياسة ريغان نحو دعامة نشر الديمقراطية في آسيا (اندونيسيا ، الفيليبين ، كوريا الجنوبية) وفي أمريكا اللاتينية[٥٩].

[٥٨]) مطشر المرشد"ريغان أيد المحافظين الجدد فأصبح تأثيرهم واضحا علي السياسة الخارجية "،جريدة الرياض ،العدد:١٣١١٧ ،لسنة ١٤٢٥هـ.

[٥٩]) قاسم المقداد ،عرض لكتاب:أربعة أعوام لتغيير العالم إستراتيجية بوش ٢٠٠٥-٢٠٠٨ ،مجلة الفكر السياسي ،دمشق ،العدد:٢١ ،لسنة ٢٠٠٥.

-**المرحلة الخامسة**: انتهاء الحرب الباردة ١٩٨٥ – ١٩٩١

تبدأ هذه المرحلة بتولي ميخائيل سيرجنيفتش غورباتشوف زعامة الإتحاد السوفييتي ، ومع توليه الحكم طبق برنامج إعادة البناء (البيروسترويكا) وقد ساعدت هذه السياسة في تفكك النظام الشيوعي في أوربا الشرقية وكذلك تغيرات عميقة في الإتحاد السوفييتي نفسه[٦٠].ومع توليه الحكم ،عادت الحيوية للسياسة السوفييتية التي كانت تعاني من القصور في مدة بيرجينيف ،واستطاع غورباتشوف أن يفرض رؤية واقعية جديدة للعلاقات بين الشرق والغرب التي أدت إلى تخفيف حدة التوتر في العالم بأسره ،وكما دعا غورباتشوف إلى لقاء قمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي للنظر في وضع العالم ،ووضع العلاقات بين الدولتين[٦١] ، وتم عقد هذه القمة في جنيف ١٩٨٥ بين ريغان وغورباتشوف ،ويعد هذا أبرز لقاء في مدة ألثمانينيات ،حيث وضع حداً للحرب الباردة الثانية التي أججها ريغان ،وثم توالت بعد ذلك لقاءات القمة حيث عقد قمة ريكافيك في سنة ١٩٨٦ وقمة واشنطن سنة ١٩٨٧ وقمة موسكو ١٩٨٨[٦٢].وكان العالم يتوقع إن لقاءات القمة ما هي إلا إعادة الحياة السياسية التي أعلنها غورباتشوف ،لكن في واقعها كان إزالة وحل المشاكل العالمية العالقة وإيقاف نشر الصواريخ النووية والحد من التسلح وانسحاب السوفييت من أفغانستان[٦٣].وبالرغم من السياسات الإصلاحية التي قام بها غورباتشوف إلا إنها لم تصل إلى نتيجة في تطوير الأوضاع في الاتحاد السوفييتي ، فقد أخفق غورباتشوف في تحقيق التقدم الاقتصادي المطلوب والمتوقع ،كما أنه كان سببا في إطلاق الحركات القومية غير الروسية من عقالها ، وهي الحركات التي كانت قد قمعت لأجيال من قبل السلطة الروسية ،ومن بعدها

---

[٦٠]) جابرييل ايه الموند وجي بنجهام باويل ،السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر ،ترجمة هشام عبد الله ،(بيروت:شركة الطبع والنشر اللبنانية ، ١٩٩٨) ، ص١٠٦.

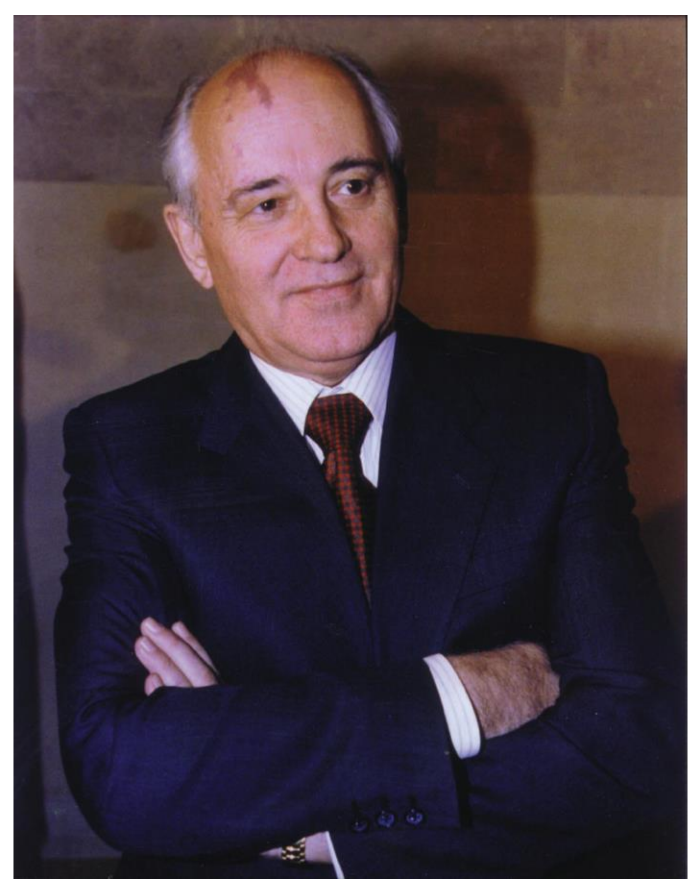
[٦١])عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٨٦-٨٧.

[٦٢])نعمة ،العلاقات الدولية ،ص٣٨٢ ؛عبد المنعم سعيد ،"موسكو وواشنطون ١٩٨٦: في انتظار أزمة جديدة ،جريدة الأهرام ١٩٨٦/١/١ ؛عبد المنعم سعيد ،"لقاء الخريف" ،جريدة الأهرام ،١٩٩٥/٩/١٣ ؛للمزيد من التفاصيل عن مؤتمرات القمة:ينظر الحرب الباردة في:موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:د.إبراهيم حمد القعيد وآخرون

http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

[٦٣]) ألسعيدي ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص٢٦.

بواسطة السلطة السوفيتية ،وهو ما جعل انهيار الاتحاد السوفيتي مسألة حتمية. وبعد ذلك أصبح الوضع الذي يتمتع به الحزب الشيوعي ضربا من الحكم غير شرعي في نظر الكثيرين ،مما أدى إلى انتهاء سيطرة الحزب على جهاز الحكم في مارس ١٩٩٠[٦٤] ،إذ أعلن غورباتشوف في ١٢ كانون الأول عن خيبة أمله من التطورات الجديدة وأعلن عن رغبته في الاستقلال ،وأعلن وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر أن الاتحاد السوفييتي لم يعد له وجود ،كما صرح خلال زيارته إلى موسكو والاجتماع إلى الرئيس الروسي يلتسين عن توقيع معاهدة مع روسيا ، ورسمياًً أعلن عن انتهاء وجود الإتحاد السوفييتي في ٢٥/كانون الأول/١٩٩١ ،وبذلك ، بانتهاء الاتحاد السوفييتي انتهت الحرب الباردة في عام ١٩٩١.



(غورباتشوف)

[٦٤]) ويليام باف ،"نظرة الروس ألان تجاه إصلاحات غورباتشوف" ،المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب ،منشورة على الموقع الاليكتروني:

http://www.icaws.org

المبحث الثاني

القدرات الاقتصادية للمعسكرين

أفرزت الحرب العالمية الثانية ظاهرتين أساسيتين الأولى انقسام العالم إلى نموذجين اقتصاديين دوليين على صعيد الأنظمة هما النظام الرأسمالي الذي كان يسود العالم تقريبا و يوحد اقتصاده قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها والنظام الاشتراكي والتي أسهمت الحرب العالمية الثانية في بلورة معالمه الجغرافية والحقيقة إن ستالين صرح يقول إن العالم انقسم إلى قسمين بعد الحرب العالمية الثانية هما قسما رأسماليا وامبرياليا يمثل المعسكر الغربي وهناك قسم شيوعي تقدمي يمثله المعسكر الشرقي.الظاهرة الثانية هي الاتجاه نحو التدويل في العلاقات الاقتصادية أي اتجاه الدول لربط اقتصادها مع الدول الأخرى ،إي بمعنى أخر فأن نتاج وإفرازات الحرب العالمية الثانية ساهمت و بشكل فعال في تطور و نشأة العلاقات الدولية الاقتصادية بين دول المعسكرين الشرقي والغربي وبلدان العالم الثالث على النمو الذي نراه لتشكل النواة الرئيسية لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية و فترة (الحرب الباردة) بين العملاقين[٦٥].ويجسد كل من المعسكرين قمة الثراء المادي والاقتصادي وقمة التقدم الصناعي والتقني ،وكما يمثل كلا المعسكرين ذروة القوتين العسكرية والنووية وذروة الهيمنة السياسية والدبلوماسية.

يتكون الغرب من مجموعة رئيسية من الدول الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وعضوية معظم دول أوربا الغربية وخصوصاً بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وايطاليا فضلا عن كندا واليابان والدول الصغيرة التابعة لهذه المجموعة الرأسمالية ،وان مجموعة الدول الرأسمالية الصناعية تشكل فيما بينها بؤرة القوى البشرية والاقتصادية والعسكرية ،[٦٦]إذ خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية وهي أغنى وأقوى دولة ،وذلك لتأثر الدول الغربية بتلك الحرب إلى حد كبير ،فتصدعت اقتصادياتها وضعفت قوتها في الوقت الذي

---

[٦٥]) عبد الأمير كامل خضير علوان ،"العلاقات الدولية الاقتصادية وجهود المجتمعات لتغييرها" ،جريدة المدى ،العدد:١٥٤٩ ،في٢٠٠٩/٧/٤ ؛ عبد الله بن سالم الزهراني ،" انتهى درس الحرب الباردة والذئب انتصر رغم جدار برلين"مجلة الجزيرة ،العدد:٨ ،في ٣٠ شعبان ،١٤٢٣.

[٦٦])عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٥١.

تضاعفت ثروة الولايات المتحدة بتضاعف إنتاجها الصناعي وزيادة النقد المتداول فيها بثلاثة أضعاف[٦٧] .ومع ذلك ، فان عوامل متعددة لم تمكن الولايات المتحدة من توطيد دعائم تفوقها المطلق.فقد حدث انسحاب بلد كبير من النظام الامبريالي العالمي (الاتحاد السوفييتي) في نهاية الحرب العالمية الأولى ،ورغم ضعف الحركة الثورية العالمية بعد عام ١٩٢٣ ، ورغم ردة الفعل في الاتحاد السوفييتي وبيروقراطيته المتزايدة فقد ثبتت المكاسب الاقتصادية ثورة تشرين الاشتراكية التي أفسحت المجال لتنمية اقتصادية سريعة وإنشاء صياغة عملاقة تفسر في النهاية المقاومة الظافرة لهذا البلد في مواجهة الهجمات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وكما وجد الاتحاد السوفييتي نفسه في نهاية هذه الحرب مرهقاً للغاية إلا انه يملك قوة عسكرية وبصورة خاصة نفوذاً سياسياً ضخماً لدى الشعوب الغربية الظافرة بحيث لم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من إسقاطه بكل بساطة لأنه عامل من عوامل القوة ،ولقد انتهى الأمر إلى (الحرب الباردة) والى انقسام مناطق النفوذ ، وهكذا أصبح بالإمكان تحقيق الوثبة الكبيرة الاقتصادية السياسية للكتلة الشرقية التي قضت مع نمو الأسلحة الذرية في الاتحاد السوفييتي نهائياً على الحلم الأمريكي الخاص بممارسته سيطرة فعلية على العالم أجمع.لقد ترافق وهن الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة إثر الحرب العالمية الثانية بحركات ثورية عنيفة قامت بها الشعوب المُستعَمرة التي كانت في ذلك الحين الضحايا الرئيسية للرأسمالية الإمبريالية ،وظن في بادئ الأمر أن هذه الثورة موجهة بصورة أساسية ضد أوربا الغربية ،وان الأمريكيين سيجنون فائدة كبيرة من هذه العملية ، الأمر الذي يفسح المجال أمامهم في المستعمرات القديمة لكسب رجحان اقتصادي شبيه بالرجحان الذي يمارسونه منذ زمن في الدول اللاتينية.كذلك فان في مواجهة القطبين ، أي الكتلة الشرقية والثورة في المستعمرات اضطرت الإستراتيجية الأمريكية في النهاية من إصلاح وتقوية القوة الاقتصادية لأوربا الغربية واليابان[٦٨] .

---

[٦٧])البطريق ،التيارات السياسية المعاصرة ،ص ٤٠٨.

[٦٨])أرنست ماندل ،الرد الاشتراكي على التحدي الأمريكي ،ترجمة:نعيم ألخوري ،(دمشق :دار دمشق للطباعة والنشر ،د.ت) ،ص ٨.

مع هذه العوامل فإن الناتج القومي للغرب كان أكثر من ٧.٥ مليار دولار يحتكر الغرب ٥٠% من جميع الصادرات والواردات في العالم ويتمتع بهيمنة شبه مطلقة على التجارة الدولية ، وأما اجتماعيا فيصل إجمالي إنفاق الغرب على التعليم سنوياً حوالي ٤٠٠.٠٠٠ مليون دولار أي ٦٠% من إجمالي الإنفاق العالمي على التعليم ،ويصل إنفاقه على الصحة حوالي ٣٩٥.٠٠٠ مليون أي أكثر من ٦٦% من إجمالي الإنفاق العالمي على الصحة ،وكما يوجد في الغرب حوالي مليون ونصف مليون طبيب ،وتصل نسبة المتعلمين فيه ٩٦% ، وباختصار فان الغرب يستمد قوته من القدرات والإمكانيات الهائلة للولايات المتحدة الأمريكية ، لذلك فان تفوق الغرب مرتبط ارتباطاً جوهرياً بقيادة الولايات المتحدة والتي تمتلك قوى اقتصادية ونووية وتقنية تجعل تفوق الغرب على الشرق وعلى سائر دول العالم تفوقاً مطلقاً ،إذا هناك اختلافات كبيرة في قدرات وإمكانيات هذين الخصمين الإيديولوجيين ،وجميع المؤشرات تظهر أن للغرب(الولايات المتحدة وبقية الدول الغربية)تفوقاً على الشرق في جميع المجالات ،لكن عدم التساوي في القدرات والإمكانيات العسكرية والاقتصادية والبشرية المتاحة للشرق تشير بأنها على الأقل لا تجاري قدرات وإمكانيات الغرب فإنها على الأقل لا تجاري قدرات وإمكانيات الغرب فإنها من الضخامة والاتساع بحيث تشكل تحدياً صميمياً للغرب وخصوصاً في مجال القوة العسكرية والنووية التي تعادل تلك الفترة القوة العسكرية والنووية للغرب[٦٩].

أما الاتحاد السوفييتي فقد قفز إلى مركزه العالمي نتيجة الثورة الصناعية التي عني بها الزعماء السوفييت بعد نجاح الثورة الشيوعية وساعدهم على ذلك ثلاث خصائص أساسية في القرن العشرين ، المساحة الضخمة المتصلة ،حجم السكان الكبير ،الموارد الطبيعية الهائلة ،ومع أن المجتمع السوفييتي مجتمع متعدد القوميات إلا إن حكومته استطاعت تنمية القوميات والحضارات المحلية وصيانتها بدلاً من كبتها ومنحها نوعاً من الاستقلال الذاتي ،رغم أن الروس أنفسهم يسيطرون عددياً وحضارياً على الأجناس الأخرى التي يضمها الاتحاد السوفييتي.فقد تمكن الاتحاد السوفيتي من تخطى آثار الحرب العالمية الثانية واعتماده على تعبئة

[٦٩]) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٥٣-٥٥.

القوى بنظام مركزي صارم أدى إلى منافسة جادة مع الولايات المتحدة للسيطرة على العالم.وإن قدرات وإمكانيات الاتحاد السوفييتي وعدد من الدول الشرقية (الصين ،كوريا الشمالية ،فيتنام ، وكوبا) تعتبر النقيض الإيديولوجي للرأسمالية ، كما إنها تشكل القوة الاقتصادية الثانية في العالم فضلا عن إنها القوة العسكرية والنووية الوحيدة المنافسة للقوة العسكرية للدول الرأسمالية الغربية. وإمكانات الاتحاد السوفييتي تكمن في القوة النووية والاقتصادية اللتين تجعلان من الشرق منافساً دولياً خطيراً للغرب وتجعلانه نداً إيديولوجيا وخصماً سياسياً ودبلوماسياً ،وكما إن للاتحاد السوفييتي قدرات وإمكانات عسكرية وقوة نووية ضخمة ،إذ شهد الاتحاد السوفييتي منذ منتصف السبعينيات انتعاش ونمو متصاعد تمكن ، بعد خرج من الحرب العالمية الثانية محطماً اقتصادياً ،من تحطيم الفارق الاقتصادي بينه وبين الولايات المتحدة ،فبعد أن كان الاقتصاد السوفييتي لا يتجاوز خُمس نظيره الأمريكي سنة ١٩٤٥ ،تقلص هذا الفارق إلى الثلث سنة ١٩٦٣ ،وأصبح لا يتجاوز النصف سنة ١٩٨٣ ، وعليه فقد ازداد الناتج القومي للاتحاد السوفييتي من ٣٥٧.٠٠٠ مليون دولار سنة ١٩٦٦ إلى ٦٣٤.٠٠٠ مليون دولار سنة ١٩٧٣ ،ثم قفز إلى ١.٨ مليار دولار سنة ١٩٨٥ ، بل واستطاع الاتحاد السوفييتي أن يتجاوز الولايات المتحدة اقتصادياً في العديد من المجالات ، فالإنتاج السوفييتي السوقي هو الأول في العالم من حيث إنتاج النفط وهو الأول من حيث إنتاج الحديد الصلب ، وكما انعكست نتائج التطور الصناعي على التقدم الاجتماعي ، إذ ارتفعت نسبة المتعلمين إلى ٩٩% وارتفاع نسبة الأطباء التي بلغت مليون طبيب ضعف عدد الأطباء في الولايات المتحدة فضلا عن ارتفاع نسبة عدد السكان في الاتحاد السوفييتي[(٧٠)] .

أما القدرة العسكرية للكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة فيبلغ مقدار الانفاق ٣٤١.٠٠٠ مليون دولار حسب إحصاء سنة ١٩٨٣ ، أي بمعنى أن هذه الدول تنفق ما يعادل ٥٠% من إجمالي الإنفاق العسكري ،وكما يحتفظ المعسكر الغربي بقوات مسلحة قوامها ستة ملايين جندي يتواجد مليونان ونصف المليون

---

[٧٠]) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٥٥-٥٨ ؛مجدي احمد حسين ،"أبعاد وحقيقة أزمة الاقتصاد الأمريكي" ،جريدة الشعب ،عدد:١٩/١٠/٢٠٠٨.

على الساحة الأوربية تحت القيادة المشتركة لحلف الناتو.أما القدرات العسكرية للكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي فهي اقل من تلك المتاحة للغرب ،إلا إن الشرق استطاع أن يقف مساوياً للغرب عسكرياً ونووياً بل استطاع أن يتجاوزه عددياً فمثلاً ينفق المعسكر الشرقي ٩.٦% من إجمالي إنتاجه القومي على الأغراض العسكرية مقابل ٥% للمعسكر الغربي ،وتحتفظ دول حلف وارسو أكثر من ٢٣٠.٠٠٠ مليون دولار سنوياً أي حوالي ٣٢% من إجمالي الإنفاق العسكري ،وعند عقد مقارنة بين قدرات وإمكانيات الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يتضح أن الولايات المتحدة تفوق نسبياً الاتحاد السوفييتي في معظم المجالات الحيوية ،فالاقتصاد الأمريكي يبلغ ضعف حجم الاقتصاد السوفييتي.وأن متوسط دخل الفرد في الولايات المتحدة يبلغ ضعف متوسط الفرد في الاتحاد السوفيتي ، ويرجع هذا التفوق الذي تتمتع به الولايات المتحدة إلى عوامل موضوعية وتاريخية وجيولوتيكية ،إذ بدأت هاتان الدولتان مرحلة نموهما وتطورهما من لحظتين تاريخيتين مختلفتين لهما التأثير البالغ على واقع التنافس بينهما ، إذ كان الاتحاد السوفييتي في مطلع هذا القرن أفقر الدول الكبرى ، وكان يعاني من انتشار الأمية والتفكك الوطني والانكماش السياسي ، وهزائم حروبه الخارجية ، وثورة داخلية ، هذا في مقابل الولايات المتحدة في مطلع هذا القرن أغنى الدول الكبرى وكانت تعيش لحظات ازدهار وانتعاش اقتصادي وصناعي ،على عكس الاتحاد السوفييتي الذي خرج من الحرب العالمية باقتصاد وبنية تحتية مدمرة ، هذا فضلا عن قتل عشرين مليون نسمة من السوفيت[٧١].وكما ساهمت الظروف التاريخية في تدعيم التفوق الاقتصادي للولايات المتحدة ،كذلك فان العوامل الجيولوتيكية (الحدود السياسية) ساهمت أيضاً في تعزيز تفوق الولايات المتحدة ،والاتحاد السوفييتي خلافاً للولايات المتحدة هو دولة مترامية الأطراف جغرافياً وهي أكبر دولة من حيث المساحة ،ويقع الاتحاد بين قارتين وهو محاط بعشرين دولة غير صديقة ،في حين يقع على حدود الولايات المتحدة بلدان صديقان هما كندا والمكسيك ،هذا في حين أن الاتحاد السوفييتي يواجه أربعاً من

[٧١])عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٥٧- ٦٢ ؛

Walter Lippmnn ,The Cold War :A Study In U.S Foreign Policy,(New Yowk,1947),P.21.

أقوى الدول النووية والتي هي جميعها دول صديقة وحليفة للولايات المتحدة ومعادية أيديولوجيا وسياسياً للاتحاد السوفييتي ،لذلك فان على الاتحاد السوفييتي أن يوزع قدراته وإمكاناته النووية على أكثر من هدف ،في حين أن القوة النووية للولايات المتحدة لا تستهدف سوى عدو استراتيجي واحد وهو الاتحاد السوفييتي ،هذا ويحاط الاتحاد السوفييتي بحوالي ٢٤٠٠ قاعدة عسكرية معادية ،في حين لا يمتلك أية قاعدة عسكرية قريبة من حدود الولايات المتحدة[٧٢].كما تبلغ القواعد العسكرية الأمريكية ٣٠٠ قاعدة ومنشأة عسكرية وراء البحار تتوزع على حوالي ٣٢ دولة ، ونتيجة لهذا التوسع ،أتهم الأميرال سيرغي جوشكوف القائد العام للبحرية السوفييتية الولايات المتحدة بمضاعفة قواعدها العسكرية حول الدول الاشتراكية ،هذا فضلا عن امتلاك الولايات المتحدة إلى ٢٠٠ قاعدة صواريخ مزودة بعدة رؤوس نووية موجهة نحو الدول الاشتراكية ،وكما تمتلك الولايات المتحدة قواعد عسكرية في تركيا والتي تبلغ ١١ قاعدة عسكرية ، ولكن أهم هذه القواعد هي محطة لوران التابعة للبحرية الأمريكية والواقعة في تركيا الغربية على شواطئ بحر مرمرة[٧٣]جميع هذه العوامل التي ذكرناها أثرت في قوة الدولتين المتنافستين من الناحية العسكرية ، وكما أثرت في سباق التسلح الذي استمر بين الطرفين الذي كان يقوم على نظرية المحافظة على التوازن العام بين القوتين العظيمتين كأساس لاستمرارية حالة الردع المتبادل بينهما.

في أواخر الستينيات ظهرت عدم إمكانية التوصل إلى الحماية الذاتية (ضمن المستويات التكنولولوجية التي كانت قائم في العالم آنذاك) واعترافها في الوقت نفسه ،بحق كل طرف بامتلاك القدرة النظرية على تدمير قوات الطرف الثاني ،إلا أن توصل الطرفان إلى توقيع المعاهدة الأولى للحد من الأسلحة الإستراتيجية التي عرفت بمعاهدة (سالت -١) وأهم ما تضمنته موافقة القوتين على الامتناع من تركيز أنظمة دفاع مضادة للصواريخ الباليستية حول قواعد صواريخهما العابرة للقارات ،وقد شكل ذلك المبدأ عملياً القاعدة الأولى في تحقيق الاستقرار

---

[٧٢]) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص٦٠.

[٧٣]) للمزيد من التفاصيل عن القواعد العسكرية الأمريكية ينظر:موسى زناد القواعد العسكرية الأجنبية (بغداد مطبعة دار القادسية ١٩٨٥) ص ٥٧.

النووي النسبي في علاقات القوة الأمريكية-السوفييتية[٧٤].فتوصل الطرفان إلى استنتاج مفاده بأن الوسيلة المثلى لتحقيق الردع المتبادل قد تكون في تهدين كافة قواتهما الإستراتيجية ،وأكثريتها العظمى على المدن والمنشآت العسكرية الرئيسية العادية التي لا يتطلب تدميرها دقة تصويبية عالية ،وكما اقتنع الطرفان إن امتلاك القدرة الفعلية على تعريض قوات الضربة الثانية كخطر حقيقي(وسائل اكتشاف وتدمير الغواصات للصواريخ الباليستية)، فشكلت هذه العوامل أساساً للقيام بنظام استراتيجي محدد السمات والتوجهات[٧٥].

بعد توقيع اتفاقية (سالت -١) تم تمديد هذه الاتفاقية في فلاديفوستك عام ١٩٧٥ ، وفي أواخر السبعينات أجريت مفاوضات من أجل التوصل إلى اتفاقية (سالت -٢) التي وقعت عام ١٩٧٩ ، ولكن لم يصدق عليها من قبل مجلس الشيوخ الأمريكي.

أن هذه الإجراءات المختلفة في عقد المعاهدات وكذلك الدوافع الاقتصادية والسياسية والعملية الخاصة بالسياسة الخارجية التي دفعت كل جانب لاتخاذها لم توقف سباق التسلح ،إذ كان الحظر أو الحد من أحد أنظمة التسليح يؤدي إلى مجرد تحويل الموارد إلى مجال آخر ،إذ إن أبرز مؤشر على سياسات التسلح في العالم هو الزيادة التي طرأت على النفقات العسكرية في العالم خلال عقدي السبعينات والثمانينات ،إذ ارتفعت نسبة الإنفاق على التسليح لكل من الطرفين ،إذ بلغت النفقات العسكرية لعام ١٩٨٥ حوالي (١٠٠٠) مليار دولار وهو مبلغ يفوق بكثير ما ينفقه العالم على الصحة والتعليم والتنمية الاقتصادية مجتمعةً.وفي مجال الأسلحة النووية تشير الدراسات إلى أنه يوجد في العالم ما يزيد (٥٠.٠٠٠) رأس نووي تبلغ طاقته التفجيرية ما يعادل مليون مرة أقوى من قنبلة هيروشيما ، وفي تفصيل للنفقات العسكرية لكل من المعسكرين ،ازدادت النفقات العسكرية الأمريكية بشكل سريع جداً بحدود (٧%) سنوياً ، وعندما تولى ريغان السلطة

---

[٧٤]) قاسم مُحَمَّد جعفر ،"الإستراتيجية النووية الأمريكية الجديدة:التحول من الردع المستند على (الدمار المؤكد المتبادل) إلى التفكير في خوض الحرب النووية والفوز بها" ،مجلة الإنماء العربي ، العدد:٢ ، ص ٥٤.

[٧٥]) المصدر نفسه ،ص ٥٤.

سعى أن لا يتجاوز هذه النسبة ، وكما زادت نفقات حلف الناتو وهذه الزيادة في حد ذاتها انعكاس لزيادة تسلح الولايات المتحدة الذي بلغ العام ١٩٨٣ إلى ١١%.
أما في الاتحاد السوفييتي فان اتجاه النفقات العسكرية تسير نحو الزيادة ،إذ ازدادت النفقات العسكرية السوفييتية خلال الفترة من ١٩٧٠ – ١٩٨١ من ٥٠ إلى ١٠٠ مليار روبل ،وان الإنفاق العسكري لدى حلف وارسو قد سيطر عليه الاتحاد السوفيتي فمجموع النفقات العسكرية لدول أوربا الشرقية تبلغ ١٠% من النفقات الكلية للحلف ،هذا مما جعل النفقات العسكرية في الاتحاد السوفييتي تمثل ثقلاً أكبر منه في الولايات المتحدة ،ومن جهة أخرى ، ففي الوقت الذي يعرف فيه الاقتصاد الأمريكي نسبة مرتفعة من البطالة فان الاتحاد السوفييتي يبقى بحاجة الى الأيدي العاملة ،وقيمة النفقات العسكرية هي أكثر عبئاً على اقتصاد يقوم على التوظيف الكامل منه على اقتصاد يقوم على التوظيف الجزئي لليد العاملة وكما هو الحال في الولايات المتحدة ، ومن المؤكد أن الاتحاد السوفييتي يتمتع بتفوق عددي في مجال القوات المسلحة التقليدية ولكنه يتراجع عن الولايات المتحدة الأمريكية في مجال التقنية العسكرية[٧٦] .
وفي تموز عام ١٩٨١ جرت المفاوضات بين الطرف الأمريكي والسوفييتي ،وحددت المبادئ الأساسية للتفاوض حول الحد من الأسلحة النووية وهي:
١.محاولات الحد من سباق التسلح ستكون وسيلة وليس بديلاً لسياسة أمنية منسجمة مع الحلفاء.
٢.إن الاتفاقات لا بد أن تعزز الأمن بشكل فعلي.
٣.أن المفاوضات يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار الوضع العام للسلوك السوفييتي على الصعيد العالمي.
٤.أن الاتفاقيات لابد أن تكون متوازنة ، والاتحاد السوفييتي يجب أن يكون قابلاً في المستقبل للموافقة على مساواة فعلية بهدف دفع عملية الحد من الأسلحة إلى الأمام.

[٧٦])للمزيد من التفاصيل عن سباق التسلح الأمريكي-السوفييتي ينظر:سعد حقي توفيق ،"العوامل المؤثرة في سباق التسلح الأمريكي- السوفييتي في الثمانينات ،المجلة العربية للعلوم والسياسة ، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم والسياسة العدد ٣ -٤ لسنة ١٩٨٩ ،ص ١٤١ -١٦٥.

٥.إن الاتفاقيات يجب أن تشمل أساليب فعالة للرقابة ولتأمين الالتزام بتطبيق هذه الاتفاقيات.

٦.إن كل أساليب الحد من التسلح وكل أنواع التسلح يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في المفاوضات[٧٧].

رفض الاتحاد السوفييتي هذه النقاط المطروحة ،إذ وصفها بأنها محاولة دبلوماسية لإخفاء المنهج العسكري تجاه القضايا الدولية وتجاه النية الأمريكية بخصوص مفاوضات الحد من الأسلحة مع الاتحاد السوفييتي ، وبالرغم من هذا الطرح لمفاوضات الحد من الأسلحة أعلنت الإدارة الأمريكية في أوائل آب ١٩٨١ عن قرارها بتطوير الأسلحة النيوترونية ،وقد فسر الاتحاد السوفييتي هذا القرار الأمريكي بتطوير خلية النيوترون بأنه يتماشى مع الإستراتيجية الجديدة التي تهدف إلى تبرير إمكانية حدوث حرب نووية محددة ولتكييف العالم على هذه الفكرة المرعبة. وكان الرد الأمريكي بأن هذا القرار فضلا عن زيادة النفقات العسكرية ما هو إلا محاولة لتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بدلاً من الإساءة لها كما أدعى أن الولايات المتحدة مستعدة لتقديم خيارات دبلوماسية بدلاً من استخدام العنف ، وللقيام بعقد اتفاقيات متوازنة للحد من الأسلحة ولتقديم إمكانيات تجارية وتكنولوجية للاتحاد السوفييتي مقابل ممارسة الاتحاد السوفييتي ضبط النفس على الصعيد العالمي[٧٨].

---

[٧٧]) نهى تادرس ،"السياسة الخارجية لإدارة ريغان في مواجهة الاتحاد السوفييتي والعالم الثالث"مجلة الإنماء العربي ،العدد:٢ ،لسنة ١٩٨١ ،ص ١٨.

[٧٨]) المصدر نفسه ، ص ١٩.

المبحث الثالث

السياسة الخارجية الأمريكية

إن ظهور الاتحاد السوفييتي قوة عالمية وتوسعية منافسة للولايات المتحدة على مركز الزعامة العالمية واتساع المد التحرري والتهديد الذي شكله للمصالح الأمريكية ،ترتب هذا على الولايات المتحدة الأمريكية بان تحاول أن تتزعم عالم ما بعد الحرب وإتباع سياسة جديدة تنمي الدور الذي اتخذته لنفسها[٧٩].والواقع هناك عدة عقبات كانت تقف إمام السياسة الأمريكية في مواجهة الاتحاد السوفيتي وهي:

١.افتقار الدبلوماسية الأمريكية إلى الخبرة نتيجة لسياسة العزلة التي ظلت تلتزمها حتى قيام الحرب العالمية الثانية.

٢.الدولتان اللتان كانتا تستطيعان مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية وهما ألمانيا في أوربا واليابان في آسيا ، كانتا مهزومتين وأرضهما محتلة بالجيوش الأمريكية ،فطلب معونةً منهما لمقاومة حليفتها السوفييتية التي اشتركت معها في هزيمتها واحتلالها أمر غير طبيعي.

٣.حليفتا الولايات المتحدة الأمريكية وهما فرنسا وانكلترا ، شغلتهما أمور المستعمرات التي كانت تجاهد في سبيل الاستقلال في آسيا وإفريقيا.

٤.كان هناك خلاف بين جميع الدول غير الشيوعية حول الطبيعة الحقيقية للخطر الشيوعي (سياسي ، اقتصادي ، أيديولوجي) ،وكان هناك خلاف حول أفضل الطرق لمقاومة هذا الخطر وخاصة بعد إتباع الاتحاد السوفييتي سياسة (التعايش السلمي) في فترة من فترات الحرب الباردة.

اتبعت الولايا ت المتحدة عدة أساليب لمقاومة الخطر السوفيتي ، وعرفت هذه الأساليب باسم سياسة الاحتواء وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في مقالة لسفير الولايات المتحدة الأمريكية في موسكو (جورج كينان)١٩٤٧ ،إذ دعا فيه إلى

---

[٧٩]) لمياء محسن الكناني ،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق أسيا:دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ،١٩٤٥-١٩٧٥ ،(رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية التربية للبنات ،٢٠٠٥)،ص ٤٨.

احتـواء الخطـر الشـيوعي بأسـلوب حـذر ، وإتبـاع سياسـة حازمـة معـه وعلـى مـدى واسع [٨٠].



(جورج كينان)

بـدأت فكـرة الاحتـواء تتبلـور كـردة فعـل للتهديـدات السـوفييتية ، قبـل أن تصاغ مفهوماً ذا دلالات سياسية معينـة خاصـة بعد أن وضـع كينيـان لهـا الأسـاس ، وتقوم سياسة الاحتواء على عدة مبادئ هي:

١.المساعدات الاقتصادية للدول التي أنهكتها الحرب العالمية الثانية.

٢.إبرام سلسلة من المحالفات العسكرية.

٣.الـدخول فـي حـروب محليـة ، أو الوقـوف مـن وراءهـا فـي سـبيل إيقـاف الزحـف الشيوعي.

[٨٠]) غالي و عيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص٦٦٢ – ٦٦٣.

٤.الإسراع في التسلح وإنتاج الأسلحة الذرية ،وكان غرضها من التسلح أن تتمكن من إتباع سياسة الانتقام الشامل ،وهي سياسة تقضي على الولايات المتحدة الأمريكية أن ترد على العدوان في أي مكان تختاره ،حتى لو كان في قلب الاتحاد السوفييتي ،أو الصيني ،وقد تبنى هذه النظرية أو السياسة جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٥٤ في خطاب له أمام الكونغرس ،والتي اعتقد إنها ستكون بمثابة التصحيح لكل الأخطاء ونقاط الضعف التي أسفر عنها تطبيق سياسة الاحتواء ضد الاتحاد السوفييتي في المرحلة التالية على انتهاء الحرب مباشرة ويتمثل مضمون هذه السياسة في إن الولايات المتحدة ستعزز قدراتها النووية لتسديد الضربة الانتقامية أي أنها سترعى مستلزمات وقاية قواتها النووية من أخطار هجوم نووي سوفيتي مباغت ،وقد استند في تطبيق نظرية الانتقام الشامل على مقومات رئيسية ، هي:

١.إجراء تخفيض للقوات البرية الأمريكية.

٢.الاستمرار في بناء جدار عازل حول الكتلة السوفييتية وإحكام تطويقه في اتجاهي الشرقين الأوسط والأقصى عن طريق حلفي بغداد وحلف جنوب شرقي آسيا.

٣.الحيلولة دون انتهاك الشيوعيين لخط التقسيم الفاصل بين الكتلتين بواسطة القوة النووية الرادعة للقيادة الحيوية الاستراتيجية الأمريكية ، والنظر إلى أية محاولة من جانب السوفييت أو الصينيين لعبور هذا الخط[٨١].

٤.زيادة في الإنفاق العسكري لتحسين القدرات الدفاعية الأمريكية.

كانت لفترة التعايش السلمي التي مرت بها الحرب الباردة أثرها الكبير في السياسة الأمريكية إذ تم الانتقال من سياسة الانتقام الشامل نحو سياسة الرد المرن ،وكان وزير الدفاع الأمريكي روبرت مكنمارا هو الذي جاء بساسة الرد المرن التي أكدت على ضرورة تحسين قوات الحلف الأطلسي ،فامتلاك القوات غير النووية

---

[٨١]) غالي وعيسى ،المصدر نفسه ،ص٦٦٣ ؛كاظم هاشم نعمة ،الوجيز في الإستراتيجية ،(بغداد:مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٨) ،ص٢٤٣-٢٤٦ ؛للمزيد من التفاصيل حول سياستي الاحتواء والانتقام الشامل ينظر ،سوسن العساف ،إستراتيجية الردع:العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي ،(بيروت:الشركة العربية للأبحاث والنشر ،٢٠٠٨) ،ص٧٥-٨٦ ؛
Michael A. Guhin, John Foster Dulles,(New York,1972),P.223-224.

سيتيح للولايات المتحدة وحلفائها السبل لمواجهة تحديات سوفيتية بمستوى قوات محدودة ،كما انه سيعطي للولايات المتحدة القابلية على قياس حجم الرد اللازم لمثل هذا التحدي في مناخ رحب يتمتع بمسويات عديدة لا تستثني استخدام القوة النووية وعليه فان الاتحاد السوفيتي سوف يدرك بان أي تحرك ضد المصالح الأمريكية سوف يجابه بالرد المناسب كما ترى الولايات المتحدة من زاويتها[(٨٢)] .



(وزير الدفاع الامريكي روبرت مكنمارا)

[٨٢]) نعمة ،الوجيز في الإستراتيجية ،ص٢٥١ ؛منذر ،مبادئ في العلاقات الدولية ،ص١٦٧.

ويمكن أن نرسم الملامح العامة للسياسة الأمريكية من خلال:

أولاً:سياسة المساعدات:

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة المساعدات الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية بوصفها وسيلة فعالة لزيادة التأثير في البلدان المستفيدة منها ،فضلاً عن أن تلك المساعدات كانت محدودة التأثير ولم تجرِ وفق المقاييس الضرورية لتحقيق التقدم المطلوب ،إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن ارتفاع المستوى ألمعاشي للبلدان التي تستحق المساعدة يجعلها أكثر قدرة على شراء البضائع الأمريكية ،لذلك فهي تقوم أحياناً بتشجيع شراء منتجات بعض الدول لكي تقلل من حاجة هذه البلدان للمساعدات والقروض والمنح ،فضلاً عن أن الهدف من وراء تقديم المساعدات الاقتصادية كان لغايات سياسية ،إذ إنها ترى إن تقديم العون الاقتصادي يمنع هذه الدول من تأسيس علاقات اقتصادية مع الكتلة الاشتراكية وبالتحديد مع الاتحاد السوفييتي ،وفي هذا الميدان اعتمدت عدد من السياسات وصفت بأنها مفردات هامة في فهم السياسة الخارجية الأمريكية في إطار الحرب الباردة[(٨٣)].

إن نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها العالم ،لاسيما أوربا الغربية عقب خروجها من الحرب العالمية الثانية ،رأت الولايات المتحدة الأمريكية إن أفضل طريقة لإنعاش الوضع الاقتصادي لأوربا هو عن طريق تنظيم التجارة الدولية على قواعد وأسس جديدة ، فدعت الأمم المتحدة لتأليف لجنة تحضيرية لوضع مسودة لمشروع خاص بإنشاء هيئة دولية تجارية ،فاجتمعت هذه اللجنة في ٣ تشرين الأول عام ١٩٤٥ في باريس ثم عادت وانعقدت مرة أخرى في لندن ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٦ ،وكذلك في ١٩ أيلول ١٩٤٦ ،وكان المستر كلايتون وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون الاقتصادية قد اصدر مشروع مقترح خاص بإنشاء الهيئة التجارية لتنظيم التجارة العالمية ،فانبثق عن هذا المشروع قرارات مؤتمر

---

[٨٣]) احمد الشيباني ،الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ،(بيروت:دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر د.ت)،ص ٧٢- ٧٣.

هافانا التجاري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٧في مدينة هافانا في كوبا[٨٤] ،وقد توخت الولايات المتحدة الأمريكية من مشروعها المقدم إلى المؤتمر التجاري العالمي الحصول على النقاط التالية:

١.تخفيض التعريفة الكمركية.

٢.تسهيل هجرة رؤوس الأموال إلى البلدان الأجنبية.

٣.عدم حماية البضائع الوطنية من منافسة البضائع الأجنبية.

٤.إلغاء الاتفاقيات التجارية وتعطيلها بين دولة وأخرى.

٥.إلغاء أو تخفيض قيود الاستيراد.

٦.حرية الترانزيت.

٧.إيجاد نظام التعادل في الضرائب.

٨.حماية التجارة الأمريكية من التيارات السياسية المضادة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية.

٩.تعيين الاتجاهات الاقتصادية العالمية.

١٠.إيجاد التوازن في الصناعات الدولية[٨٥].

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تهدف من وراء تقديم هذه المساعدات إلى تحقيق هدفين أساسيين هما:

أولاً: بناء القوة العسكرية على النطاق العالمي وبالسرعة التي تتطلبها مصالح الأمن الأمريكي ،وهذا ما جاء في تقرير قدم إلى الكونغرس الأمريكي في كانون الثاني ١٩٥٤ ،عن السياسة الخارجية والذي حدد المبادئ الرئيسة للمعونة الأمريكية ،إذ أورد في هذا الخصوص:"إن إعادة تسليح العالم الحر يعد ضرورة للأمن الأمريكي ".إن المساعدات العسكرية على نطاق واسع تعتبر ضرورية لتحقيق المستوى المطلوب من التسلح وسيكون لها أثر كبير في إعادة التسليح من جانب الدول الأخرى ،ولذلك عد بناء قوة عسكرية في العالم الحر هو من أهم أهداف المعونة الأجنبية المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية.

---

[٨٤]) للمزيد من التفاصيل عن قرارات مؤتمر هافانا ينظر:الشيباني ، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ،ص ٧٤-١٢٣.

[٨٥])المصدر نفسه ،ص١٢٣.

وثانياً: تشجيع الاستثمار الخارجي ،وذلك عن طريق احتكار الولايات المتحدة الأمريكية للمعونة المقدمة لهذه الدول لزيادة الاستثمارات الخاصة[٨٦].وقد بلغ رأس المال الأمريكي المستثمر في الخارج حتى سنة ١٩٦٠ (٢٩) بليون دولار ،خصص منه لقطاع البترول(١٠) بليون وللصناعة (٩) بليون وللتعدين(٢)بليون وللمرافق العامة (٢)بليون ،وللتجارة(٢) بليون[٨٧].ولكن في عهد الرئيس الأمريكي كيندي انخفضت نسبة المساعدات المقدمة ،وخاصة بعد قيامه بإعداد لجنة التي وضعت تقريرها بضرورة تخفيض المساعدات ،وتوصل كندي بعد دراسة تقرير اللجنة إلى ست مبادئ وتوصيات جمعها في رسالة بعثها إلى الكونغرس الأمريكي للموافقة على تخفيض برنامج المساعدات.إن من المعروف إن سياسة المساعدات كانت تهدف إلى زيادة دور الاستثمار الخاص في اقتصاديات الدول التي تحصل على هذه المساعدات ،لتدعيم ضمان أمن وسلامة العالم الغربي وذلك على أساس أن أي دولة تتحرك إلى النظام الشيوعي تعد تهديداً مباشراً للغرب ،ولكن يبدو إن الرئيس كيندي لم يكن يريد الاستمرار في هذه السياسة بشكل واسع ففي اقل تقدير إن زيادة نسبة الاستثمار الخارجي الأمريكي سيجعل دافعي الضرائب الأمريكيون يتحملون مخاطر الاستثمار الخاص في الخارج[٨٨] ،لذا أوضح الرئيس كندي سياسته التي تهدف إلى تعديل شروط اتفاقيات التجارة والدفع حتى يخفف الضغط على ميزان المدفوعات الأمريكي.ودعوة الدول التي تحصل على المساعدات إلى الاعتماد على نفسها.وتركيز المساعدات العسكرية على أضيق نطاق.فضلا عن ضرورة مساهمة الدول الصناعية الكبرى مع الولايات المتحدة الأمريكية في إحياء برامج المساعدات[٨٩].لقد طرحت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من المشاريع هدفها سياسة المساعدات التي تبنتها وهي:

---

[٨٦])بدوي و غنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٣٦٦.

[٨٧])المصدر نفسه ،ص٣٦٧.

[٨٨]) المصدر نفسه ،ص٣٦٦.

[٨٩]) بدوي و غنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٣٦٩.

١.مبدأ ترومان(١٩٤٧):

كانت الظروف الصعبة التي عانت منها بريطانيا عام ١٩٤٧ ،جعلت من الضروري اتخاذ إجراءات اقتصادية صارمة لتفادي الانهيار ،لذلك قامت الحكومة البريطانية في ٢١ شباط بإعلام الولايات المتحدة الأمريكية بأنه لم يعد لديها خيار إلا في إنهاء معوناتها ودعمها لليونان وتركيا وقد كان هذا نقطة تحول في التاريخ المعاصر لأنه أدى إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية في تحمل التزامات تجاه أقطار أجنبية في حالة السلم فضلا عن ذلك فإنها نظرت إلى الخطر الكبير الذي ينجم عن قطع المعونة البريطانية ،إذ قد يترتب على ذلك نجاح الشيوعيين في قلب نظام الحكم في اليونان ،ومن ثم تتسرب العدوى إلى حوض البحر المتوسط[٩٠].

إن من المعروف إن السياسة الأمريكية قد أخذت بالتصعيد السياسي في عهد الرئيس الأمريكي هاري ترومان الذي انتهاج سياسة جديدة تجاه الاتحاد السوفييتي أطلق عليها اسم (سياسة القبضة الحديدية) مستغلاً تفوق أمريكا العسكري والاقتصادي إذ أورد ذلك في أحد خطاباته جاء فيها:"إني لا أشك أن روسيا تحاول غزو تركيا والاستيلاء على مضايق البحر الأسود والمتوسط ، أنه إذا لم تواجه روسيا بقبضة حديدية ولغة قوية فان حرباً أخرى ستنشب ،إننا لن نقبل الوفاق والمصالحة بعد الآن ،ويجب أن نصل بالقوة إلى القرار بشأن ما تدين لنا به روسيا بموجب قانون الإعارة والتأجير"[٩١].إن هذا التصريح ذا طابع جديد بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي ، إذ أنه لا يقوم على أساس المواجهة العسكرية المباشرة وإنما يقوم على أسس جديدة تهدف إلى السعي لاحتواء كل منهم الآخر وتعطيل دوره ،مستخدمين مختلف الوسائل الاقتصادية والتسليحية والدعائية والنفسية.فالرئيس ترومان يوضح في خطابه انه يجب مواجهة الاتحاد السوفيتي بحزم وقوة حتى لا تتمكن من مد نفوذها إلى الشرق الأوسط الموقع التقليدي للنفوذ الأمريكي وان هذه السياسة هي ضرورة ملحة حتى لا تؤدي

---

[٩٠]) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الباردة http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

[٩١]) طويرش ،تاريخ العالم المعاصر ،ص١١-١٢.

التطورات السياسية لمحاولة السوفييت الاقتراب من هذه المواقع إلى حرب لا يمكن التكهن بنتائجها.

إن نتيجة لكل ذلك كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتخذ إجراءات أكثر قوة لمواجهة الخطر القادم لذا أعلن الرئيس ترومان في ١٢ آذار ١٩٤٧ (مبدأ ترومان) الذي كرس فيه الدعم الأمريكي (للعالم الحر)[(٩٢)] ،فطلب ترومان من الكونغرس الموافقة على مد اليونان وتركيا بأربعمائة مليون دولار[(٩٣)].لقد كان مبدأ ترومان في نظر الأمريكيين الفضل في:

١.انه اظهر للاتحاد السوفييتي إن الولايات المتحدة الأمريكية على استعداد لمعارضة تكتيكات المسالمة التي يستولى بها على الأراضي الأخرى قطعة بعد قطعة.

٢. انه ألزم شعب الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة بقبول مسؤولية في الدفاع عن العالم الحر.

٣.انه أوقف بصورة حاسمة الانتصار الشيوعي المتوقع في اليونان وساعدها على أن تصبح في ذلك الوقت أكثر انتعاشاً من أي وقت[(٩٤)].

لذلك خرجت الولايات المتحدة الأمريكية بصيغة جديدة تمثلت بالقانون الذي أقره الكونغرس بتقديم المعونة الاقتصادية والعسكرية لتركيا واليونان وكذلك لأي بلد يتعرض لاعتداء شيوعي ،وبذلك فان مبدأ ترومان هو سياسة خارجية انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية بهدف صيانة المصالح القومية الأمريكية وتعزيز النفوذ الأمريكي عن طريق محاربة امتداد الشيوعية تحت ستار صيانة السلام العالمي ، وكما اقترن هذا المبدأ مع سياسة الاحتواء التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية لمواجهة الاتحاد السوفييتي ، وبذلك عن طريق هذا المشروع دخلت تركيا عنصراً فاعلاً ومهماً في السياسة الأمريكية ،إذ أنها كانت تواجه الضغط السوفييتي الرامي إلى السيطرة على المضايق وبعض المقاطعات

---

[٩٢]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص٣٢.

[٩٣]) الكناني ،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ،ص٤٩.

[٩٤]) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الباردة http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

الشرقية[٩٥].ففي ٣٠ حزيران ١٩٤٥ ،طلب الاتحاد السوفييتي من تركيا:"تصحيح الحدود الشرقية وتعديل نظام المضايق وترك حمايته إلى روسيا وتركيا وحدهما ومما ينتج من منح أسس بحرية وقواعد جوية"[٩٦].وقد تزايد الاهتمام الأمريكي بتركيا نتيجة لمحاولة الاتحاد السوفيتي الاقتراب من الشرق الأوسط ،الأمر الذي حفز تركيا إلى التقرب من الولايات المتحدة للتخلص من الضغط السوفيتي وتشير وثيقة إلى ذلك صراحة:"لا يزال محور السياسة الخارجية التركية هو التمسك بالصداقة التامة مع الولايات المتحدة الأمريكية والاعتماد عليها في درء المخاطر التي تشهدها من الجانب الروسي" ،غير إن الملاحظ هو إن الأمريكيين كما تشير إلى ذلك وثيقة أخرى:"مع تشجيعهم التام لتركيا وإسداءهم المساعدات العسكرية كتجهيزها بالغواصات والأسلحة الحديثة التي شحنت أخيرا مقابل المنحة البالغة (١٠٠)مليون دولار ،فإنهم لا يزالون يترددون في بذل كل ما تطلبه تركيا من الاعتمادات والتسهيلات مرة واحدة لإنعاش الحالة الاقتصادية وتوسيع نطاق التجارة ،وفي تكوين علاقات إستراتيجية ومصالح متبادلة"[٩٧] ،وعلى ضوء ذلك كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى الحفاظ على سلامة الحدود الشرقية لتركيا من تهديدات الاتحاد السوفييتي ،لأنها ترى أن أي تقويض للسيادة التركية من جانب الاتحاد السوفييتي سيؤدي إلى انهيار جبهات أخرى جنوب تركيا"[٩٨].

٢.مشروع مارشال(١٩٤٧).

بعد ثلاثة أشهر من إعلان مبدأ ترومان جاءت الخطوة التالية من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية ، إذ في ٥ حزيران ١٩٤٧ أعلن الجنرال جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكية في خطبة ألقاها في جامعة هارفارد بان الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت تقديم القروض والمنح لجميع الدول الأوربية حيث

---

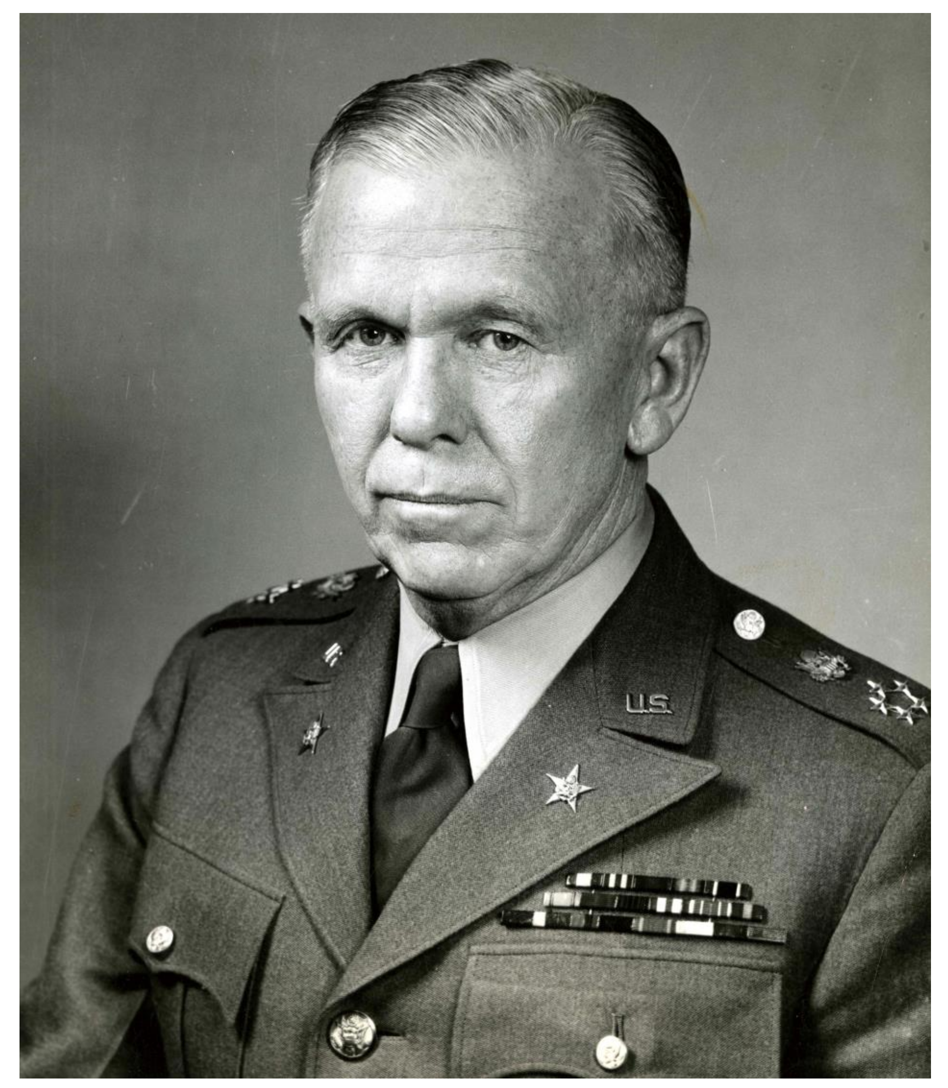
[٩٥]) البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي ،ص٨.

[٩٦]) صبحي ناظم توفيق ،الميثاق البلقاني ومعاهدة مونتيرو في وثائق الممثليات العراقية في تركيا ١٩٣٠-١٩٥٧ ،(بغداد:منشورات بيت الحكمة ،٢٠٠٢) ،وثيقة رقم ٣١ ،ص٣٤٧-٣٤٨.

[٩٧])صبحي ناظم توفيق ،المعاهدة البريطانية- الغربية- التركية(الحلف البلقاني) في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية المعتمدة لدى تركيا١٩٣٦-١٩٥٧ ،(بغداد: بيت الحكمة:٢٠٠٢) ،وثيقة رقم٥٢ ،ص٢٢٩-٢٣٠.

[٩٨]) البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي ،ص ٨.

قال:"بأن أية حكومة ترغب في أن تساهم في جهود الانتعاش الأوربي ستلقى منا كل العون والمساعدة"[٩٩].



(الجنرال جورج مارشال)

كانت الفكرة الأمريكية تقوم على إعادة اقتصاديات أوربا وبذلك تقضي على ظروف الحرمان واليأس التي يمكن أن تؤدي إلى نمو الشيوعية.وفي ٢٢ حزيران ١٩٤٧ ،أمر الرئيس ترومان بتأليف ثلاث لجان لتحري مقادير الميزانية العامة

---

[٩٩]) الشيباني ، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ،ص١٢٥ ؛
James A. Nathan and James K. Oliver, United States Foreign Policy and World Order,(Boston,1975),P.86.

الأمريكية وتقدير إمكانيات الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق مشروع مارشال والبحث فما إذا كان المشروع يلحق أذىً وضرر بالاقتصاد الأمريكي ،وكانت أولى اللجان لجنة حكومية يرأسها السيد (كروج) وزير الداخلية الأمريكية ، واللجنة الثانية كانت تتألف من لجنة مستشاري الرئيس ترومان للشؤون الاقتصادية ، واللجنة الثالثة تتكون من شخصيات أمريكية مدنية ،وقدمت هذه اللجان تقاريرها في ٧ تشرين الأول ١٩٤٧ وأجمعت إن الموارد الأمريكية كافية لتحويل وتحقيق مشروع مارشال ،وكما أعقب إعلان مشروع مارشال اجتماع وزير خارجية بريطانيا وفرنسا لتنظيم دعوة الدول الأوربية التي تنوي أن تشترك في المشروع ثم انضم إليها وزير خارجية الاتحاد السوفييتي(مولوتوف) ،وبعد اجتماع طويل مع مولوتوف رفض الاتحاد السوفييتي الاشتراك في مشروع مارشال ،وكما شاركته في الرفض جميع دول أوربا الشرقية وكان سبب الرفض هو رغبة مولوتوف بأن تقتصر المنح والقروض الأمريكية على غرض الإنعاش فقط وان تخير كل دولة في كيفية الاستفادة من تلك القروض دون الرجوع إلى البرامج التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الغرض وعدم التقيد بالمبدأ الذي أعلنه جورج مارشال في ٢ تموز ١٩٤٧ ،والذي قال بان أهم شروط المشروع الإنعاش الأوربي هو إشراك الولايات المتحدة الأمريكية في مراقبة صرف الاعتمادات المرصودة للدول الأوربية[١٠٠] .وكان موقف الصحافة السوفييتية من هذا المشروع هو إطلاق سيل متصل من النقد العدائي منددة بالمشروع على أنه تدخل أجنبي ومهيأة الرأي العام السوفييتي والعالم لرفض مساعدات مشروع مارشال ،وفي ٢ تموز انسحب مولوتوف من مؤتمر باريس (لمناقشة المشروع) وكان من النتائج الناجمة عن القرار السوفييتي انسحاب كل من المجر وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والتي كانت قد أظهرت اهتماما بهذا المشروع[١٠١] .

في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ ،دعا الرئيس ترومان مجلس النواب والشيوخ الأمريكي لعقد دورة استثنائية وقدم لهما مشروع مارشال للموافقة عليه ، أعلن

[١٠٠]) الشيباني ،الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ،ص١٢٦- ١٢٧ ؛
Hoffmann, Primacy Of World Order,P.7.

[١٠١]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص٣٥.

ترومان في كتابه إلى الكونغرس بأنه يعد المشروع جزءاً وركناً هاماً من أركان السياسة الخارجية للولايات المتحدة ،وكما طالب بإقرار (١٧)مليار دولار توزع على الدول الأوربية بصفة قروض ومنح تصرف خلال مدة معينة[١٠٢] ،وقد بني مشروع مارشال على القواعد التالية:

أولاً: تنمية الاقتصاد الزراعي والصناعي كي تتمكن كل دولة من الدول المشتركة في مشروع مارشال من الاستغناء عن المساعدات الخارجية.

ثانياً: الإكثار من إنتاج مواد خام معينة يجري الاتفاق عليها بين الولايات المتحدة الأمريكية والحكومات الموقعة على الاتفاقيات الاقتصادية.

ثالثاً: تعاون الدول المشتركة في مشروع مارشال على تخفيف الحواجز التجارية وخاصة الكمركية بينها وبين بلدان العالم الأخرى والعمل على تسهيل تبادل البضائع والخدمات العامة.

رابعاً: اتخاذ إجراءات مالية وتدابير نقدية لتثبيت النقد وتحديد سعر ثابت للقطع الأجنبية وإعادة الثقة إلى النظام النقدي.

خامساً :تخصص الدول المشتركة في المشروع كمية من النقد المحلي مساوية لقيمة ما تتلقاه من الإمدادات الأمريكية ولا تستعمل هذه المبالغ إلا وفقاً لاتفاقية تعقد بين الولايات المتحدة الأمريكية والدولة التي تلقت الإمدادات.

سادساً: تقدم الدول المشتركة في المشروع الإحصاءات والبيانات المشتركة المتعلقة بكيفية استعمال المساعدات الأمريكية ومدى تقديم المشروعات التي استخدمت فيها عروض ومنح المشروع[١٠٣] .

ومن استقراء النقاط الستة التي يقوم عليها مشروع مارشال ،تبين أن هناك العديد من المنافع الاقتصادية والفوائد السياسية التي تعود بفائدتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،إذ حاولت الدبلوماسية الأمريكية أن تغطي هذه الفوائد

---

[١٠٢]) الشيباني ،الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ،ص ١٣٠ ؛ موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الباردة

http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

وحول المبالغ المقترحة الأخرى من قبل ترومان للكونغرس ينظر:

Gaddis, The United States,PP.344-345.

[١٠٣]) الشيباني ،الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ،ص١٤٠- ١٤١ ؛البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي ،ص ٦.

والمنافع بغطاء من الإخلاص لإعادة اقتصاد أوربا الصناعي والزراعي إلى المكانة التي كان يتبوأها قبل الحرب ،ولكن طبيعة تطور الاقتصاد وتقدمه في الأوضاع التي تمر بها أوربا اليوم تفضح النوايا الأمريكية وتزيل القناع عن وجه مشروع مارشال الحقيقي ،لأنه ليس باستطاعة أوربا وهي تعاني إفلاسا شديداً في شتى مرافقها الاقتصادية أن تتمكن من تنمية ثروتها الصناعية والزراعية دون أن تعتمد على مساعدات غيرها ، وكما أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعتبر المشروع مفتاح سياستها للتوسع الاقتصادي والسياسي في أوربا.

٣. برنامج النقطة الرابعة.

أعلن الرئيس الأمريكي ترومان برنامج النقطة الرابعة في الخطاب الذي ألقاه في ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٩ في مجلس الشيوخ الأمريكي ،فنشر وثيقة الأمن القومي الأمريكي رقم ٢/٢٧ التي اقرها ترومان إلى اعتزام الولايات المتحدة الأمريكية توسيع المساعدات الاقتصادية المتعددة الأطراف والثنائية للعالم العربي فالولايات المتحدة الأمريكية ترى أن صد الشيوعية ومحاولة حصرها ومنعها من التغلغل في العالم الثالث لا يكفي بل من الضروري تقديم المساعدة الاقتصادية لشعوب المنطقة لاكتساب ثقتها ،والمساعدة من وجهة نظرها إذا ما اقترنت مع الاستقرار السياسي ستحقق عمقاً ضرورياً للدفاع عن المنطقة ومواجهة المد الشيوعي[١٠٤].فأعلن ترومان أربعة أساليب عامة للعمل وفق برنامج النقطة الرابعة تسير عليها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وذلك تأييداً لسلام العالم على حد قوله:

١.التأييد المطلق للأمم المتحدة.

٢.كسب الشعوب بالعمل على الإصلاح الاقتصادي العالمي.

٣.تقوية الشعوب التي تعادي الكتلة الشيوعية ضد مخاطر العدوان[١٠٥].

٤.هو المشروع الذي أطلق عليه اسم النقطة الرابعة (point 4) وجاء في هذه النقطة ما يلي:"ينبغي أن تباشر(الولايات المتحدة) القيام ببرنامج تمديد يهدف إلى

[١٠٤])البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي ،ص٩.

[١٠٥])البطريق ،التيارات السياسية المعاصرة ،ص ٤٠٨.

الاستفادة من ثمرات تقدمنا العلمي وتطورنا الصناعي في تحسين ونمو الأقطار المتخلفة ،إن أكثر من نصف سكان العالم يعيشون في ظروف تعيسة وان فقرهم يشكل عائقاً وتهديداً لهم وللأقطار المتقدمة.إن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة المتفوقة بين الدول في التطور التقني والصناعي والعلمي ،وان الموارد المادية التي يمكن إن تقدمها لمساعدة الشعوب الأخرى محددة بينما نجد مواردنا التي لا حصر لها في مجال المعرفة الفنية في نمو مستمر ،وأنا اعتقد انه ينبغي علينا أن نمد الشعوب المحبة للحرية بفائدة ما نملك من المعرفة الفنية وذلك بغية مساعدتها على إدراك طموحها نحو حياة أفضل بالتعاون مع الأقطار الأخرى يجب تنمية تطور رأس المال في الأقطار التي يجب تطورها ،وان هدفنا هو مساعدة الشعوب الحرة في العالم عن طريق جهودها الخاصة... والديمقراطية وحدها هي التي تمد القوة الحيوية التي تحرك شعوب العالم نحو العمل الظافر ليس فقط ضد الظالمين بل كذلك ضد أعداءها القدامى الجوع ،الشقاء ،اليأس"(١٠٦) .

توصف المعونات التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية بموجب النقطة الرابعة كجزء من السياسة الخارجية التي اعتمدت الاقتصاد أداة مناسبة من أدوات مواجهة الاتحاد السوفيتي ،فضلاً عن إنها محاولة لإيجاد حلول تجذب دول العالم الثالث إلى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية(١٠٧).هذا فضلاً عن أن معونات النقطة الرابعة تعد فصلاً من فصول مشروع مارشال الذي يهدف إلى تحقيق شروط مالية واقتصادية وسياسية ويتطلب توظيف رؤوس الأموال الأمريكية للدول المستفيدة منه ،لقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية تحت غطاء تقديم المساعدات الاقتصادية خلال السنوات (١٩٤٩- ١٩٥٠) ،أن تصرف أسلحة قديمة وبضائع كاسدة بمبلغ يزيد على ملياري دولار ،بينما يؤكد (ماكغي) وكيل وزارة الخارجية الأمريكية إن المساعدات التي تقدمها حكومته بمقتضى النقطة الرابعة تقتصر على إصلاح النواحي الزراعية ،بحجة أن هذه البلدان قد لا تستطيع هضم أكثر من ذلك ،ولا يمكن تقديم مساعدات لها كالتي تقدم لأوربا(١٠٨) .

---

١٠٦) البطريق ،التيارات السياسية المعاصرة ،ص ٤٠٩.

١٠٧)جيفري ارونسن ،واشنطن تخرج من الظل:السياسة الأمريكية تجاه مصر ١٩٤٦-١٩٥٦ ، ترجمة سامي الرزاز(بلا.ت ،بلا.مط) ،ص ٤٣.

١٠٨) البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي ،ص ١٠.

تتضح الأهداف الحقيقية التي تكمن وراء مشروع النقطة الرابعة في تقديم الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات الاقتصادية والفنية ،وذلك لتوظيف رأس المال الأمريكي الذي يكون ضمن الاعتراف الضمني في ملاحق سرية بمعاهدات علنية بمراكز ممتازة للولايات المتحدة في البلدان التي تقبل بشروط النقطة الرابعة[(١٠٩)]. وبذلك يكون هذا غطاء آخر تستخدمه الولايات المتحدة الأمريكية بسياستها بحجة تقديم المساعدات إلى البلدان التي تخضع لشروط الولايات المتحدة الأمريكية.

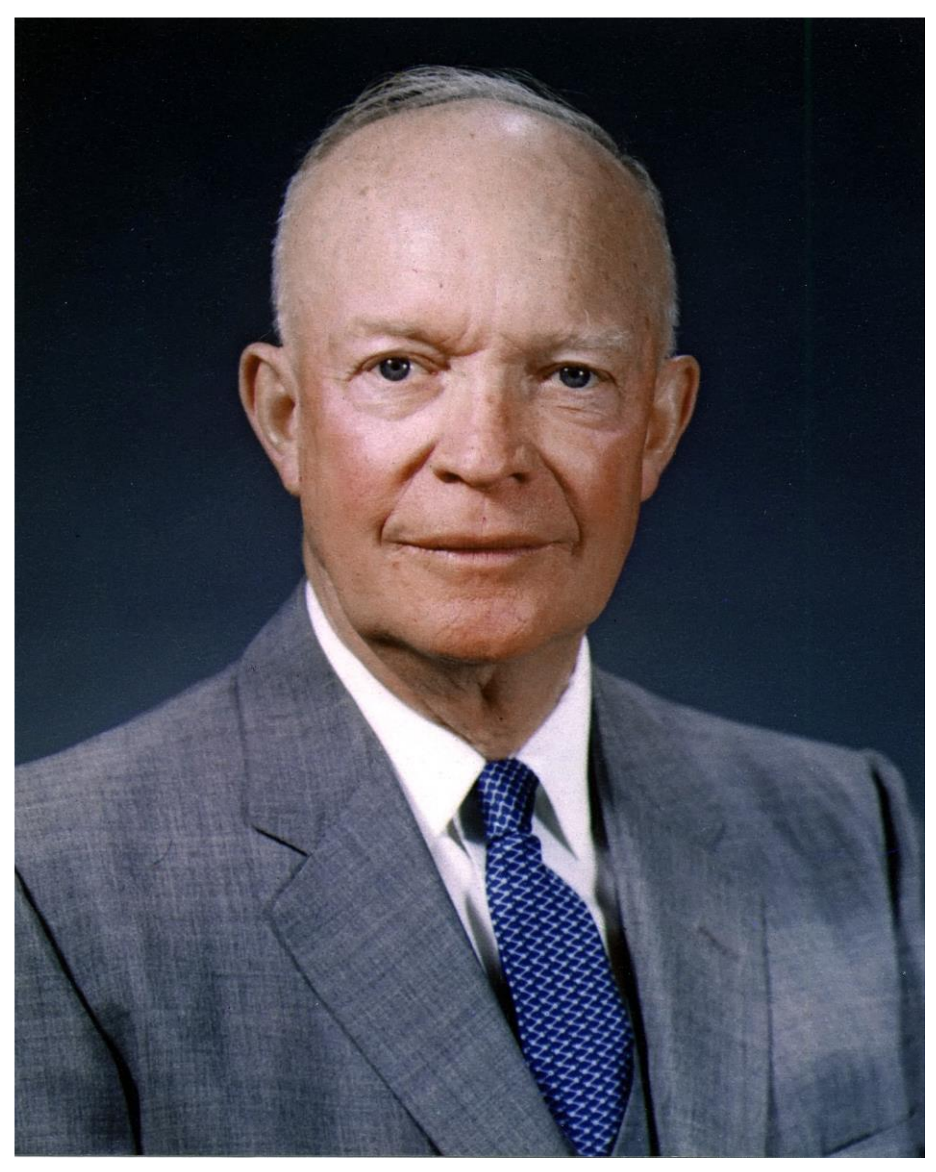
٤.مشروع أيزنهاور:

يمثل مشروع أيزنهاور الخطوط العامة للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط إثر فشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ،فأرادت الولايات المتحدة الأمريكية ملئ الفراغ الاستعماري المتأتي من هزيمة بريطانيا وفرنسا في حرب السويس ،ومن اجل فرض هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة تحت ستار الخوف من انتشار الخطر الشيوعي[(١١٠)].

---

[١٠٩]) المصدر نفسه ،ص ١٠.

[١١٠]) المصدر نفسه ،ص ١٨.



(الرئيس الامريكي ايزنهاور)

في بداية العام ١٩٥٧ عقد اجتماع في الكونغرس الأمريكي برئاسة الرئيس إيزنهاور ،لغرض عرض مشروعه الجديد للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والذي أكد فيه:"كنا نشعر أن مشروعاً نشرح فيه وجهة النظر الأمريكية بالنسبة للوضع الراهن بالرغم من خلافاتنا عام ١٩٥٦مع حليفتينا الرئيسيتين على اتخاذ تدابير منطقية نحو قناة السويس ،كنا عازمين على تثبيت حقوق الغرب في المنطقة ،وقلت لزعماء الحزبين أن الفراغ في الشرق الأوسط يجب أن تملأه الولايات المتحدة

الأمريكية قبل أن تملأه روسيا ،وفي حال الهجوم السوفييتي على المنطقة ،لا أرى بديلاً إلا بتحرك الولايات المتحدة الأمريكية بإيقاف الهجوم[١١١].دام الاجتماع لمدة أربع ساعات واستؤنف إلى اليوم التالي ، وكان السبب في ذلك عدم اقتناع أعضاء الكونغرس بالمشروع الذي طرحه أيزنهاور ،إذ ذكر أحد أعضاءه :"بأنه إذا اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية هذا المشروع الخاص بالشرق الأوسط ،فينبغي عدم اعتبار ما يعقب ذلك بمجرد حرب صغيرة ، فأجاب أيزنهاور انه إذا تركت روسيا لن يكون هناك حرب صغيرة.

وفي اليوم التالي كتب أيزنهاور رسالة إلى الكونغرس جاء فيها:"إن الضعف في الوضع الراهن وازدياد الخطر من الشيوعية الدولية تقتضي بأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تجد عبارة عمل مشترك بين الكونغرس والسلطة التنفيذية ،إن العمل الذي اقترحه قبل كل شيء سيجعل الولايات المتحدة الأمريكية تتعاون أو تساعد أي دولة أو مجموعة من الدول في منطقة الشرق الأوسط بأسرها في إنماء القوة المكرسة للحفاظ على الاستقلال القومي"[١١٢].

كان الهدف الآخر من تفويض رئيس الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ منهاج مساعدة عسكرية وتعاون مع أية دولة ترغب ذلك ،إذ يضمن البرنامج المساعدة العسكرية الأمريكية مواجهة أي عدوان مسلح تقوم به أي دولة تسيطر عليها الشيوعية العالمية ،وكما اقترحت الرسالة تقديم دعم مالي في مبالغ معقولة وستكون هذه التدابير منسجمة مع معاهدة التزامات الولايات المتحدة الأمريكية ومع ميثاق الأمم المتحدة[١١٣] ،وكما شرح أيزنهاور رأيه في هذا الاجتماع ،إذ دعا إلى عقد اجتماع استثنائي ،لأنه ينوي تقديم مشروع قانون يعطيه سلطات استثنائية لمواجهة الأحداث الطارئة في الشرق الأوسط ، ثم أوضح أيزنهاور أهمية الشرق الأوسط الإستراتيجية والحيوية في الصراع العالمي ،وكان يحمل حديثه تأكيداً جديداً لمقولة أن السيطرة على الشرق الأوسط هي فعلاً (معركة القرن) ،هذا وقد ونبّه انه في حالة تعرض الشرق الأوسط إلى عدوان سوفييتي ،فليس هناك بديل أمام

---

[١١١]) أيزنهاور ،مذكرات أيزنهاور ،ترجمة هيوبرت يوزنغمان ،(بيروت:بلا.مط ،بلا.ت) ،ص٧٩.

[١١٢]) أيزنهاور ،مذكرات أيزنهاور ،ص٨١.

[١١٣]) المصدر نفسه ،ص ٨١.

الولايات المتحدة الأمريكية سوى أن تتحرك بسرعة لكي تواجه بدلاً من أن تنتظر حتى تفقد هذه المنطقة أمام السوفيت ،إذ أن السيطرة السوفييتية على الشرق الأوسط يعني الكارثة المحققة للولايات المتحدة ولأوربا التي تعتمد على بترول الشرق الأوسط[(١١٤)] . وبعد عدد من المداولات التي جرت بين أعضاء الكونغرس ،حدد أيزنهاور مبدأه المتركز في مطلبين عمليين:

١.الموافقة على تخصيص ٤٠٠ مليون دولار معونة إضافية ،غير اعتماد المعونة العادية ،يستطيع الرئيس أن يتصرف بها عن طريق منحه بقرار منه لأي دولة مستعدة للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية.

٢.تفويض الرئيس باستعمال كل وسائل القوة الأمريكية بما فيها استخدام القوة المسلحة ،ودون الرجوع إلى الكونغرس ضد أي عدوان على أي دولة معرضة للعدوان في المنطقة ،ومن طرف آخر تتم السيطرة الظاهرة أو المستترة للاتحاد السوفييتي[(١١٥)] .

في يوم ٥ كانون الثاني عقد الكونغرس اجتماعاً استثنائياً عرض فيه الرئيس أيزنهاور مبدأه في الشرق الأوسط ، وبعد التصويت على القرار ،ظهرت نتيجة التصويت ٧٢ صوتاً ضد ١٩ صوتاً منحت للرئيس الأمريكي التفويض الذي طلبه ،وبعد ذلك بادر أيزنهاور باتخاذ خطوتين:

١.دعا عدداً من أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية إلى لقاءه في واشنطن (الملك سعود ،والأمير عبد الإله ولي عهد العراق).

٢.بعث لصديقه جيمس ريتشاردز رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب إلى المنطقة لكي يعرض مبدأ أيزنهاور على كل دولها[(١١٦)] .

أعطى مشروع أيزنهاور للحكومة الأمريكية الحق في تقديم مساعدات عسكرية للدول الراغبة وأيضا أعطى حق استخدام القوات المسلحة لضمان حماية السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للأمم من أي تهديد ،وان هدف هذا المشروع هو دعم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في سد الفراغ المزعوم بعد انسحاب

---

[١١٤]) مُحَمَّد حسنين هيكل ،سنوات الغليان ،(القاهرة مركز الأهرام للترجمة والنشر:١٩٨٨) ،ص١٩٦.

[١١٥]) هيكل ،سنوات الغليان ،ص ١٩٦.

[١١٦]) المصدر نفسه ،ص ١٩٧.

بريطانيا وفرنسا من المنطقة والخوف من التهديد السوفيتي ،وكما إن اضمحلال أو ضعف النفوذ الإنكلو-فرنسي في الشرق الأوسط أعطى مشروع أيزنهاور للحكومة الأمريكية الحق في تقديم مساعدات عسكرية للدول الراغبة ، وأيضا أعطى حق استخدام القوات المسلحة لضمان حماية السلامة الإقليمية والاستغلال السياسي للأمم من أي تهديد.هذا فضلا كانت المخاوف الأمريكية تتركز حول استفحال وتزايد التغلغل الشيوعي في المنطقة ،الذي سيجعل الاتحاد السوفيتي يسيطر على حلقة الوصل المهمة بين أوربا وإفريقيا وآسيا ،فضلاً عن ذلك ،إن تدهور الحالة الاقتصادية في بريطانيا قد يدفعها إلى قطع مساعداتها المالية إلى الأردن وهذا يعني إنها ستضطر إلى تلقي المعونة والمساعدة من الاتحاد السوفييتي فضلاً على أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تخشى من تحالف ما تسميه بالمطالب الوطنية في كل من سوريا والأردن ومصر مع الاتحاد السوفييتي[١١٧].وعلى أثر انتشار أخبار مشروع أيزنهاور واحتمال موافقة عدد من الدول العربية ، طرح الاتحاد السوفييتي مشروعاً تضمن رفض جميع محاولات إقامة التكتلات العسكرية في منطقة الشرق الأوسط ، وعدم تزويدها بالسلاح وإلغاء القواعد العسكرية فيها وانسحاب كافة الجيوش الأجنبية منها ومنح الأقطار العربية مساعدات اقتصادية بدون قيد أو شرط ، ودعا المشروع السوفييتي إلى احترام سيادة الأقطار العربية[١١٨].

ثانياً: الأحلاف والتكتلات الدولية.

يعرف قاموس العلوم السياسية الحلف على أنه:"علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب ،وسياسة والأحلاف هي بديل لسياسة العزلة و التي ترفض أية مسؤولية ،من الدول الأخرى ،وهي تتميز كذلك عن سياسة الأمن الجماعي التي تعم من حيث المبدأ ، مبدأ التحالف حتى تجعله عالمياً بحيث تردع العدوان وتتصدى له عند

---

[١١٧]) البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي ،ص١٩.

[١١٨]) المصدر نفسه ،ص٢٠.

الضرورة"[119].وضمن سياق الأحلاف عقدت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة الأحلاف العسكرية الدولية والي كانت تهدف من وراءها تطبيق سياسة الاحتواء التي دعت إليها لتطويق الاتحاد السوفيتي واحتواء المد الشيوعي ، وهذه الأحلاف هي:

١.حلف الريو(معاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الأمريكية).

يعد حلف الريو الذي وقعت معاهدته في مدينة ريو دي جانيرو عام١٩٤٧ وهو أقدم حلف عسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ،وجاء هذا الحلف نتيجة تطور المساعي الرامية إلى إيجاد تعاون وثيق بين دول القارة الأمريكية وهي مساعي قديمة ترجع إلى القرن التاسع عشر ،إذ اختلفت الدوافع وراء هذه المساعي ،فالولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت زمام المبادرة في هذه المساعي خلال حروب الاستقلال التي خاضتها دول أمريكا الجنوبية ضد مستعمريها من البرتغاليين والأسبان ، فأرادت الولايات المتحدة الأمريكية من تجميع الدول الأمريكية في مسيرة نحو التعاون الأمريكي اعتباراً من العام ١٨٨٩ ،فاستمرت المؤتمرات الأمريكية منذ ذلك الحين ،وتطورت معها فكرة التعاون الأمريكي ،وأما الدول الأعضاء في هذا الحلف فهي:(الأرجنتين ، بارياردوس ، بوليفيا ،البرازيل ، تشيلي ، كولومبيا ، كوستاريكا ،كوبا ،دومينيكان ، الأكوادور ، سلفادور ، غواتيمالا ، هايبتي ، هندوراس ، مكسيك ، نيكاراغوا ، باتاما ، باراغواي ،بيرو ، ترينادادو ، توباغو ، أورغواي ،فنزويلا ،الولايات المتحدة الأمريكية) ،وقد اتفقت الدول الأعضاء فيه على عد أي هجوم مسلح يُرتكب ضد أية دولة أمريكية هجوماً على الدول الأمريكية الباقية وبالتالي على الدول الأعضاء أن تتعاون في مواجهة هذا الهجوم ممارسة فيها لحق الدفاع المشروع الفردي والجماعي ،والتدابير المتخذة في هذا الحلف في حالة التعرض إلى خطر استدعاء رؤساء البعثات الدبلوماسية ،قطع العلاقات الدبلوماسية ، قطع العلاقات القنصلية ، القطع الكلي أو الجزئي للصلات

---

[119]) مُحَّد عزيز شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،سلسة عالم المعرفة: ٧٠ ،الكويت ،١٩٨٧ ،ص١١.

الاقتصادية والمواصلات البرية والبحرية والجوية واللاسلكية والهاتفية ،وأخيراً استخدام القوة المسلحة[١٢٠].

٢.حلف الشمال الأطلسي(حلف الناتو).

ترجع الأصول التاريخية لحلف الشمالي الأطلسي إلى التحالف الذي ربط كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية الأولى ،أي تمتد جذوره إلى العلاقات المشتركة بين أوربا وأمريكا ،وعندما اشتدت الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وازدياد نفوذ السوفييت وفق النهج الشيوعي ،بات النصف الشرقي في القارة الأوربية خاضعاً له تماماً ،لذا أمسى الحلف رأس الحربة في مواجهة السوفييت والكتلة الشرقية ،وظل على استعداد تام للمشاركة في إدارة أية أزمة قد تحصل بين القطبين[١٢١]ونتيجة لهذا المد رأت كل من فرنسا وانكلترا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ أن مصالحها تقتضي أن تتحالف عسكرياً ،وقد تم ذلك في انعقاد مؤتمر بروكسل من ٤ -٢١ آذار١٩٤٨ ،ووقع نص ميثاق بروكسل في١٧ آذار١٩٤٨ ،ونصت هذه المعاهدة على المساعدة في حالة العدوان ضد احد موقعها في أوربا وكما نصت على المشاورات في حالة العدوان في أي قارة أخرى وإنشاء مجلس استشاري ينعقد بناءاً على طلب احد الأعضاء[١٢٢].لكن سرعان ما تبين إن تلك الدول غير قادرة بمفردها على الوقوف في وجه التوسع السوفيتي في الغرب دون مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ،إذ كانت منظمة بروكسل تهدف إلى اتخاذ الخطوات التي اعتبرت ضرورية في حالة تجديد ألمانيا سياسة العدوان ،هذا فضلا عن إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تشترك فيه ،الأمر الذي أبقاها ضعيفة نسبياً من الناحية العسكرية ، في حين كانت الولايات المتحدة الأمريكية غير مقتنعة بدورها الأوربي الذي لم يكن على

---

[١٢٠]) للمزيد من التفاصيل عن حلف الريو ينظر: شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٤٠-٤٣.

[١٢١]) صبحي ناظم توفيق ،حلف شمال الأطلسي وحلف بغداد في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية في أنقرة واسطنبول ١٩٤٥-١٩٥٧ ،(بغداد:بيت الحكمة ، ٢٠٠٠) ،ص٤٠٣.

[١٢٢]) دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص٢٠٩-٢١٠.

درجة كبيرة من الاتساع[١٢٣]. لذا تبنى السيناتور الأمريكي فاندنبيرج فكرة انضمام بلاده إلى هذا التحالف على أساس المساعدة المتبادلة بينها وبين الدول السالفة الذكر ،فتقدم بتوصية رسمية في هذا الاتجاه إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في حزيران ١٩٤٨ ،وأعقب ذلك بدء مرحلة من التشاور والمفاوضات بين الحكومة الأمريكية وحكومات الدول الأخرى في منطقة الشمال الأطلسي ، وانتهت هذه المفاوضات بإبرام معاهدة حلف الشمال الأطلسي التي تم توقيعها في واشنطن في الرابع من نيسان ١٩٤٩ ،ووافق عليها مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية ٨٢ صوت ضد ١٣صوت ،وتبع ذلك إجراءات التصديق عليها من قبل الرئيس الأمريكي في ٢٥ تموز ١٩٤٩ومن قبل الدول المؤسسة الإحدى عشر وهي (بلجيكا- فرنسا- كندا- أيسلندا- ايطاليا- لوكسمبورغ- هولندا- النرويج- البرتغال- المملكة المتحدة- الولايات المتحدة الأمريكية)[١٢٤] ،وانضمت تركيا إلى الحلف عام ١٩٥٢ بتأييد من الرئيس الأمريكي ترومان ووزير الخارجية والسفير الأمريكي ماكغي في أنقرة وجاء ذلك في نص المؤتمر الصحفي الذي عقده السفير الأمريكي في ١٩ شباط ١٩٥٢ الذي جاء فيه:"أن أمريكا تؤيد قبول تركيا لحلف الأطلسي بدون أي قيد أو شرط وأن وجود تركيا في الحلف هو مهم جداً"[١٢٥] ،وكذلك أنظمت اليونان للحلف في العام نفسه[١٢٦] ،في حين لم تنضم ألمانيا الغربية إلى الحلف ،إذ كان هناك معارضة من قبل فرنسا وبريطانيا ومن الأسباب التي دعت إلى تلك المعارضة ترجع إلى إن الحلف الأطلسي ميثاق دفاعي وسينقلب إلى هجومي بسبب انضمام ألمانيا لأنها

١.ستكون ألمانيا هي الدولة الوحيدة التي لها مطالب إقليمية من ناحية بسبب تقسيمها ،ومن ناحية أخرى بسبب انتزاع بعض الأقاليم منها.

٢.إذا قويت ألمانيا في ظل الحلف قد فإنها قد تسعى إلى التخلص منه وتقترب من الاتحاد السوفيتي لاسترداد وحدتها واستعادة أقاليمها المنتزعة.

---

[١٢٣]) صالح جواد الكاظم ،دراسة في المنظمات الدولية ،(بغداد:مطبعة الإرشاد ،١٩٧٥) ،ص٤٣٧-٤٣٨.

[١٢٤]) تشرشل ،مذكرات ونستون تشرشل ،ص٦١٦ ؛شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٤٤.

[١٢٥]) توفيق ،حلف شمال الأطلسي ،وثيقة رقم:٢٩ ،ص٩٧.

[١٢٦]) شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٤٤.

٣.إن الاتحاد السوفيتي يخشى الجيش الألماني أكثر مما يخشى أي جيش أجنبي آخر ، لأنه سبق أن وصل إلى أبواب موسكو في الحرب العالمية الثانية ،وإعادة تكوين هذا الجيش وتسليحه بالمعدات الأمريكية يكون تحدياً للاتحاد السوفيتي ويخشى أن يؤدي إلى قيام الحرب[١٢٧].

إن معاهدة حلف شمال الأطلسي تكونت من مقدمة وأربعة وعشرين مادة نصت على أن الدول الأطراف تجدد عهدها وثقتها بالمبادئ والأهداف التي اشتمل عليها ميثاق الأمم المتحدة وتؤكد رغبتها في أن تحيى بسلام إلى جانب الدول والحكومات كافة وأن تنسق جهودها بشكل جماعي للدفاع عن أمن وسلامة منطقة الشمال الأطلسي[١٢٨].

للحلف الأطلسي جهاز يسمى (مجلس الحلف)يجتمع بانتظام ،وعقد أول اجتماع له في مدينة واشنطن في١٧كانون الاول١٩٤٩ووضع لائحة نظامه الداخلي وأنشأ عدة لجان فنية ،وفي الاجتماع الثاني في ١٩٥٠ أنشأ اللجنة الاقتصادية والمالية وتعددت بعد ذلك فروع لجانه ،وفي اجتماع لشبونة ٢٠شباط١٩٥٢ تحول الحلف إلى منظمة دولية دائمة يكون مقرها في باريس ويعمل بها عدد من الموظفين الدوليين ،ويجتمع مجلس الحلف على مستوى الوزراء ثلاث مرات على الأقل في كل سنة ،يكون على رأس الأمانة للحلف أمين يشرف على الجهاز الإداري الذي يتكون من نحو ٧٠٠ موظف ينتمون إلى جنسيات ويتمتعون بالحصانة الدبلوماسية ويتلقون مرتباتهم من الأمانة العامة[١٢٩] ،وللحلف جهاز عسكري دائم له عدة قيادات عسكرية فيها القيادة العليا للقوات المتحالفة في أوربا والقيادة العليا لمنطقة الأطلسي ،والقيادة العليا لمنطقة بحر المانش والجزر البريطانية ولكل قيادة جيش مسلح يخضع لها ويتكون من عدة فرق من الدول الأعضاء فلكل دولة في الحلف ثلاث فئات من القوات وهي القوات التي أعارتها للحلف فأصبحت خاضعة لقيادته ولا سلطة للدولة العضو فيها ،والقوات المعدة لتقديمها للحلف فيما إذا وقع

[١٢٧]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص٧١٣.
[١٢٨]) شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٤٥.
[١٢٩]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص٧١٤-٧١٥.

اعتداء أو إذا طلبت قيادة الحلف ذلك ، ثم القوات التي تحتفظ بها الدولة العضو نفسها[١٣٠].أما أهداف هذا الحلف فهي:

١.المحافظة على الأنظمة السياسية القائمة في العالم الغربي على أساس الديمقراطية البرلمانية و الحريات الفردية والقيم الحضارية.

٢.حل الخلافات التي قد تقع بين الدول الموقعة على المعاهدة أو معها بالطرق السلمية والتعهد بعدم استعمال القوة أو التهديد لها في هذا الصدد وذلك وفقاً لمبادئ الأمم المتحدة.

٣.تساهم الدول الأعضاء في المنظمة تعضيد العلاقات الدولية الودية والسلمية وذلك بتقوية المؤسسات العامة فيها والأنظمة السياسية القائمة فيها وتطوير الأوضاع لضمان الاستقرار والرفاهية لشعوبها وإقامة تعاون وطيد في الميدان الاقتصادي فيما بين هذه الدول.

٤.العمل على رد أي عدوان مسلح قد يقع على أي دول عضو في المنظمة أو أكثر وذلك بتقوية المؤسسات العامة فيها والأنظمة السياسة القائمة فيها.

٥.تشاور الدول الأعضاء في المنظمة كلما أصبحت سلامة دولة أو استقلالها السياسي مهدد بالخطر وذلك بناءاً على دعوة من أحد الدول الأعضاء في المنظمة.

٦.تتعهد الدول الأعضاء أنه إذا وقع هجوم مسلح على إحدى دول المنظمة أو أكثر وسواء حدث ذلك في أوربا أو في أمريكا الشمالية فانه يعتبر قد وقع على جميعها[١٣١].

حاول أعضاء حلف شمال الأطلسي أن يوسعوا من صلاحيات وقدرات الحلف ، ففي عام ١٩٥١ ، تكونت لجنة ثلاثية مثلت سابقة في تاريخ حلف الناتو:"لسبر وسائل تطوير الصناعة العسكرية في الدول الأعضاء من دون تقويض قدرتها على إعادة بناء اقتصادياتها".وتجدر الإشارة إلى أن الأشخاص الذين عُينوا لإنجاز هذه المهمة الحسّاسة كانوا يمثلون أكبر دول حلف الناتو وهم دبليو.أفيريل هاريمان المنسّق الأمريكي لبرنامج إنعاش الاقتصاد الأوروبي ،والسّير أدوين بلودين

[١٣٠]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص.٧١٥

٣) سيف الدين عبد القادر ،أهم أحداث العالم المعاصر ،(بغداد:مطبعة الإرشاد ،١٩٧١)،ج١ ،ص١٣٨-١٤٠.

الذي كان من أبرز الصناعيين البريطانيين ، وجان مونيه الذي كان أبرز رجال الاقتصاد في فرنسا.وللمرة الأولى في تاريخ حلف الناتو ،كان من الضروري تدارس احتياجات الحلف العسكرية وإمكانياته الاقتصادية ومحدودياته السياسية في سياق واحد للتمكن من تطوير استراتيجيات جديدة فاعلة ، تتناسب مع قدرات الحلف وتلبي متطلبات المرحلة التي كان يمر بها.وجاء توقيت تعيين هذه اللجنة الثلاثية استجابة لاعتراف إدارة الرئيس ترومان بالتأثير الإيجابي للتعاون الأوروبي في مواقف الكونغرس من المساعدات الخارجية المستقبلية[١٣٢].وقد وضع تقرير دعي بأسم:"تقرير لجنة الحكماء الثلاثة حول التعاون غير العسكري في منظمة حلف شمالي الأطلسي".وعلى الرغم من أن هذا التقرير اعتُبِر بشكل عام إحدى أهم وثائق منظمة حلف شمالي الأطلسي ،وأن العديد من الأفكار التي تضمنها تحوّلت عملياً بعد فترة إلى منهج ثابت للحلف ، فإن تأثيره الفوري كان محدوداً للغاية. وفي أيار ١٩٥٦ ،عيَّن مجلس حلف شمالي الأطلسي لجنة استشارية مكونة من ثلاثة مسئولين رسميين عرفت بلجنة الحكماء الثلاثة.وكان وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس الشخصية التي مهدت الطريق أمام تشكيل اللجنة الوزارية الاستشارية التي عُرفت لاحقاً باسم "لجنة الحكماء الثلاثة".جاء ذلك عبر إطلاقه في نيسان ١٩٥٦ عدداً من التصريحات التي شدد فيها على اهتمام الولايات المتحدة بتوسيع وظائف منظمة حلف شمالي الأطلسي في المجالات غير العسكرية. وربما كانت مستجدات الحرب الباردة أحد العوامل الرئيسية التي أدت إلى هذا التحول في السياسة الأمريكية.ويبدو أن اقتراح دالاس-القاضي بضرورة تكثيف دول منظمة حلف الناتو جهدها المشترك لتطوير الجوانب غير العسكرية - نبع أساساً من حاجة الحلف إلى مواجهة التغيير الواضح الذي طرأ على إستراتيجية الاتحاد السوفيتي في عهد نيكيتا خروشوف والذي تجسّد عبر تخلي السوفيت عن سياسة بث الرعب عبر التلويح باستخدام القوة العسكرية. في الوقت نفسه ،اعتُبر التشاور بين دول حلف الناتو لتنسيق التعاون في المجالات غير العسكرية وسيلة فعالة لمواجهة التقدم السوفيتي المتسارع آنذاك ، على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي.

(1)http://nato.org/docu/review/2006/issue1/arabic/history.html

عيَّـن مجلـس حلـف النـاتو لجنـة أُوكِلـت إليهـا مهمـة "تحديـد الإجـراءات الإضـافية العملية التي من الممكن اتخاذها في هذه المرحلة لحماية المصالح المشتركة للدول الأعضاء"أُوكِلـت إليهـا مهمة:"إسـداء المشـورة للمجلـس حـول السـبل والوسـائل الكفيلة بترسيخ وحدة حلف الناتو وتعزيز قدرة أعضائه على التعاون في المجالات غير العسكرية".وفي كانون الأول ،قدم المسئولون الرسميون الثلاثة .الذين وُصِفـوا بالحكماء الثلاثة .وهم هاليارد لانج وجيتانو مارتينو وليستر بي.بيرسون والذين كانوا علـى التـوالي وزراء خارجيـة النـرويج وإيطاليـا وكنـدا.تقريراً وقـع فـي خمـس عشـرة صفحة.وأعرب المجلس عن تقديره للتقرير المذكور في اجتماعه الذي انعقد في مايو ١٩٥٧ ، والذي تمخّض عن إجراءات جديدة تم اتخاذها على ضوء توصيات "لجنة الحكمـاء الثلاثـة" الاستشـارية ، والتـي خلُصـت إلـى أنـه:"تم تحقيـق نتـائج مفيـدة وملموسة"وأن "حلف الناتو اكتسب قدراً كبيراً من النضج والتضامن".أعرب أعضاء مجلس حلف الناتو عن اعتقادهم بأن التشاور كان سيتحول بسرعة إلى أساس ثابت للتعامل بين دول الحلف كافة. لكن التجارب توحي بأحد أمرين ، هما:إما أن أعضاء المجلس كانوا يخدعون أنفسهم أو أنهم كانوا يحاولون تهدئة مشاعر الدول الصغيرة بالحلف ، وذلك لأن أي نظرة سريعة على تاريخ حلف الناتو لفترة ما بعد عام ١٩٥٦ تثبت أن قواه الرئيسية .فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة .واصلت اتخاذ قراراتـها إثر قـليل من التشاور مع الـوزراء الأعضاء بلجنة الحكماء الثلاثة ، أو حتى من دون إجراء أي مشاورات معهم.ففـي عـام ١٩٦٠ ،مثلاً ،لم يتـشاور الرئيـس الفرنسي شارل ديغول مع هـؤلاء الوزراء قبل اقتراح تـشكيل مجلس فرنسي . بريطـاني- أمريكي لإدارة شؤون حلف الناتو. كمـا أن الولايات المتحدة انفردت في عام ١٩٦٢ ،بقرار تحدي البحريـة السـوفيتية إبان أزمـة الصـواريخ الكوبية ؛وهذا ما ينطبـق أيضـاً على قـرار بريطانيا سحب قواتها من شرقي قناة السويس في عام ١٩٦٨. بالإضـافة إلى ذلك ، قلّما أُشير إلى "تقرير الحكماء الثلاثة" خلال السنوات القليلة التي أعقبت صـدوره .علماً أنـه شـدد تحديداً على ضـرورة تعزيـز التعـاون وتوسـيع التشـاور بيـن أعضاء حلف الناتو "في المراحل الأولى لرسم سياسات كل دولة عضو ،أي قبل أن تتحـول الـرؤى السياسـية إلـى مواقـف وطنيـة ثابتة".وقـد تعمقـت مشـكلة الإقصـاء المستمر لممثلي معظم الدول الصغيرة بحلف الناتو عن عملية صنع القرارات. فعلى

الرغم من أن هذا الحلف كان يُفاخر باتخاذ جميع قراراته بالإجماع ، ثبت أن الإجماع على "الطريقة الأطلسية" كان يتحقق في الأغلب إثر تحركات انفرادية للأعضاء الرئيسيين ، أو عبر استئثارهم بعملية صنع القرارات ؛ مهمشين بذلك باقي شركائهم[١٣٣].

واجه الحلف انتقادات من قبل الدول الشيوعية بزعامة الاتحاد السوفييتي إذ إنها رأت إن الحلف الأطلسي مناقض لقضية السلام ومخالف لميثاق الأمم المتحدة لأن الغرض الأساسي منه هو التربص بهذه الدول لاختلافها الإيديولوجي مع دولة تحت ستار تهديدها المزعوم للسلام في أوربا والعالم ، وأيضا انه يناقض المعاهدتين اللتين أبرمتا بين كل من بريطانيا والاتحاد السوفييتي في١٩٤٢وبين فرنسا والاتحاد السوفيتي ١٩٤٤ ،وانه يناقض معاهدتي يالطا وبوتسدام اللتين أبرمتا بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا والاتحاد السوفيتي ،ونتيجة ذلك خطت الدبلوماسية السوفيتية خطوة جديدة نحو إثبات إن الحلف الأطلسي مناقض لقضية السلام ،إذ تقدمت في١٣آذار١٩٥٤بطلب الانضمام إلى عضوية هذا الحلف ،فرفض هذا الطلب كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا في٧ أيار ١٩٥٤[١٣٤].

٣.حلف جنوب شرق آسيا (حلف مانيلا).

قبل التطرق إلى دراسة حلف مانيلا لابد من الإشارة إلى إن الولايات عقدت سلسلة من المعاهدات الثنائية ضمن التكتل الآسيوي-الغربي والذي ضم دولاً من آسيا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ،رغم البعد الجغرافي الذي يصل إلى آلاف الكيلومترات والاختلاف الكبير بين أعضاءها وبذلك يتعذر إيجاد منطقة تجمع بين الأعضاء سياسياً وهذا مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تتبع في هذه البلاد سياستين مختلفتين ،الأولى خاصة بالدول التي لها وضع سياسي خاص ،التي بينها وبين جاراتها خلافات وهذه قد ارتبطت معها بمعاهدات ثنائية ،والثانية خاصة بالدول التي تستطيع أن يتعاون بعضها مع بعض وهذه قد اتبعت سياسة

[1] http://nato.org/docu/review/2006/issue1/arabic/history.html

[١٣٤] غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص٧١٥.

المعاهدات الجماعية.وقد لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة المعاهدات الثنائية مع دولة الفلبين التي كانت بينهما معاهدة مبرمة سنة ١٩٤٧ ،كانت خاصة بالقواعد البحرية الأمريكية فعقدت معاهدة معها في ٣٠ آب ١٩٥٩ ،والهدف من هذه المعاهدة تساعد كل من الدولتين الأخرى إذا وقع عليها أو على جزء من إقليمها اعتداء ،وثم عقدت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واستراليا ونيوزلندا واليابان وكندا وقعت هذه الأطراف على مشروع كولومبو عام ١٩٥٠ والهدف من هذا المشروع دعم القاعدة الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول.كما عقدت الولايات المتحدة الأمريكية معاهدة مع اليابان في ٨ أيلول ١٩٥٩وتلتها سلسلة من المعاهدات عقدت بين الطرفين ،وفي سنة ١٩٦٠عقدت معاهدة ثنائية بموجبها تصبح الولايات المتحدة الأمريكية قواعد عسكرية في الجزر اليابانية ويقوم بينهما تعاون عسكري واقتصادي منظم ، وأبرمت معاهدة ثنائية مع كوريا الجنوبية في ٨ آب ١٩٥٣ومع الباكستان في ١٩ ايار ١٩٥٤ومع فرموزا في كانون الثاني ١٩٥٥.

أما الأحلاف الجماعية التي عقدتها الولايات المتحدة في أسيا فكان حلف مانيلا والذي كان فكرة إنشائه نتيجة إلى ظهور الصين الشعبية كقوة عظمى في القارة الأسيوية وفي السياسة الدولية لاسيما بعد عام ١٩٤٩ ،إذ كانت الدول التي تبنت الدعوة إلى إنشائه في البداية هي الفلبين وتايلاند وكوريا الجنوبية ،وذلك بدافع الخوف من أن تقع تحت السيطرة الشيوعية ،وجاءت الحرب الكورية وحرب الهند الصينية لتدعم هذه المخاوف ،فتحركت الولايات المتحدة لإقامة تنظيم دفاعي في منطقة جنوب شرق أسيا ،وقد تم توقيع حلف مانيلا أو معاهدة حلف جنوب شرق أسيا في ٨ايلول ١٩٥٤[(١٣٥)].

يعد هذا الحلف امتداد موسعا لحلف الانزوس(*Anzus*)[(١٣٦)] ،الذي عقد بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا ونيوزيلندا في أيلول ١٩٥١ للدفاع عن منطقة المحيط الهادي.أما الدول الأعضاء الموقعين على هذا الحلف فهم:"استراليا-فرنسا-نيوزيلندة-الباكستان-الفلبين-تايلاند-بريطانيا- الولايات

---

[١٣٥]) شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٥٦.

[١٣٦]) كلمة الانزوس(Anzus) اختصارا لعبارة:

Security Treaty Between Australia, Newzelanda and United states

المتحدة الأمريكية)[١٣٧].وأما بنود هذا الحلف فتتضمن مبدأ فض النزاعات بالطرق السلمي بين أعضاءه وأيضا مبدأ الضمان الجماعي ضد أي اعتداء مسلح يقع على أي دولة عضو ،ويمتد هذا الضمان بموجب بروتوكول خاص إلى إقليم كمبوديا ولاوس وفيتنام الجنوبية ،وقد تحفظت الولايات المتحدة الأمريكية في تحديد معنى الاعتداء الذي يستوجب تطبيقات الضمان الاجتماعي ،وذكرت الولايات المتحدة الأمريكية أنه لا ينطبق إلا على الاعتداء الشيوعي[١٣٨] ،وكما جاء وفق هذا المبدأ فقرة خاصة ذكرت:"أن الولايات المتحدة الأمريكية وهي توقع على هذه المعاهدة فإنما تفعل ذلك في إطار إدراكها إن العدوان المسلح الذي يقع ضد دولة حليفة والذي بموجب التدخل الجماعي هو العدوان الشيوعي فقط ،وأما في الحالات الأخرى التي لا يكون فيها مصدر العدوان شيوعياً فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستلجأ إلى التشاور مع حلفاءها"[١٣٩].أما أجهزة الحلف ،فله عدة هيئات دائمة ،منها مجلس الحلف الذي يتكون من وزراء خارجية الدول الأعضاء ويجتمع هذا المجلس مرة كل عام في أحد عواصم الدول الأعضاء ،ومن أهم هذه الاجتماعات التي تمت اجتماع بانكوك ١٩٥٥ ،واجتماع كاراتشي١٩٥٦ ،واجتماع كانبرا ١٩٥٧ ، واجتماع مانيلا ١٩٥٨ ،وأيضاً للحلف مجلس الممثلين المكون من مندوبي الدول الأعضاء بدرجة سفير ويشرفون على عدة لجان دائمة ،وأيضاً مجلس الخبراء العسكريين المكون من مندوبي الدول الأعضاء المتخصصين في الشؤون العسكرية ،ويشرف على عدة لجان متخصصة في هذا الشأن ،وكما يتألف من الأمانة العامة ويشرف عليه أمين عام[١٤٠].وقد كشفت الولايات المتحدة الأمريكية بأن الهدف الرئيسي من إقامة هذا الحلف على لسان وزير الخارجية جون فوستر دالاس ألذي ذكر أن الهدف الحقيقي من هذا الحلف هو الحماية ضد توغل العدوان الشيوعي والذي يعني بكلمات أخرى نوعاً من الغطاء يمكن لدول المعاهدة أن تقوم خلفه بتطوير برامجها الاقتصادية والاجتماعية وتحسين وضعها الثقافي[١٤١].

[١٣٧]) شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٥٧.
[١٣٨]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص ٧١٨.
[١٣٩]) شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٥٧.
[١٤٠]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص ٧١٨-٧١٩.
[١٤١]) الكناني ،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ،ص ٥٧.

٤.حلف المعاهدة المركزية (حلف بغداد)

شهدت منطقة الشرق الأوسط بما فيها الدول العربية ضغوطاً خاصة بعد الحرب العالمية الثانية من قبل الدول الغربية في محاولة لجرها إلى مشروعات الدفاع الإنكلو–اميريكية الرامية إلى عزل الاتحاد السوفيتي والحد من توسع نفوذه في المنطقة ، فاستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية التغلغل إلى بلدان الشرق الأوسط عن طريق القروض والمشاريع الاقتصادية ،وبهذه الخطوات استطاعت السيطرة على هذه البلدان سياسياً وعسكرياً ،وذلك عن طريق إقامة التكتلات العسكرية في المنطقة[١٤٢].وقد شهدت الفترة الممتدة ما بين ١٩٤٩–١٩٥٥ ظهور العديد من المحاولات الرامية إلى إيجاد سلسلة من التكتلات والأحلاف العسكرية الهدف منها إقامة جدار واقي يمتد من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أوربا الغربية وصولاً إلى باكستان عبر تركيا والمنطقة العربية وذلك للحيلولة دون تسرب الأفكار الشيوعية إلى منطقة الشرق الأوسط ،لذلك نشطت الدوائر الغربية على ترجمة هذه المخططات إلى واقع ملموس ،فعملت على ربط منطقة الشرق الوسط بما فيها الأقطار العربية بسلسلة الأحلاف لتأمين مصالحها أولاً ،وعزلها عن أي نشاط شيوعي ثانياً ،والعمل على خنق الأفكار والدعوات التحررية ثالثاً[١٤٣].لذلك رأت بريطانيا أنه من الضروري إعادة النظر في جميع معاهدات التحالف التي تربطها بدول الشرق الأوسط ، فاقترحت إقامة حلف دفاعي تتبناه جامعة الدول العربية وتعمل على تحقيقه ،ويحل هذا الحلف محل المعاهدات الثنائية المعقودة مع بعض الدول العربية[١٤٤].وبعد مجيء فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي طرح مفهوم الأمن الجماعي والذي يعني التزام جميع دول منطقة ما فيما بينها ،وبعبارة أدق ،إذا وقع اعتداء على إي دولة من دولة أخرى ،فيعني دخول جميع تلك الدول مباشرة في الحرب ضد الدولة المعنية ، وكانت هذه السياسة البريطانية-الأمريكية موجهة

---

[١٤٢]) عبد السلام خليفة الشواورة ،العلاقات السياسية الأردنية – العراقية ١٩٢١- ١٩٥٨ ،(رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد البحوث والدراسات العربية ،١٩٨٧)،ص ٢٢٠.

[١٤٣]) عبد الله كاظم عبد ،دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥- ١٩٥٨ ،(رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الآداب ،١٩٨٩)،ص٢٩.

[١٤٤]) علي محافظة ،العلاقات الأردنية- البريطانية من تأسيس الأمارة وحتى إلغاء المعاهدة١٩٢١-١٩٥٧ ،(بيروت:دار النهار ، ١٩٧٣)، ص ٢٢٠

بدرجة كبيرة إلى إفشال مخططات السوفييت في المنطقة كخطوة جديدة عام ١٩٥٥ ،وذلك على أثر صفقة الأسلحة التي عقدها جمال عبد الناصر الرئيس المصري مع تشيكوسلوفاكيا[(١٤٥)] ،إذ وقعت هذه الصفقة على أثر اتفاقية نصت على موافقة التشيكيين على مقايضة القطن المصري مقابل السلاح التشيكي ،وبذلك فقد قدم الشرق الأوسط فرصة غير اعتيادية لشق طريق السوفييت إليه ،وكذلك لتفكيك التعاون الطبيعي مع دول الغرب ،وعلى إثر ذلك في الأسبوع الثاني أجرى فوستر دالاس محادثة مع مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ، محذراً بأن شحنة الأسلحة التشيكية تقرب الحرب في الشرق الأوسط وإنها تخلق موجة من الاستياء والشعور المرير في الولايات المتحدة الأمريكية ،ولكن بالرغم من ذلك تمت صفقة الأسلحة وأصبح التغلغل السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط يفرض حضوره[(١٤٦)] .فسعت الدبلوماسية الأمريكية- البريطانية إلى إنشاء حلف بغداد ، وبعد فشلها في إقناع مصر بالدخول في منطقة الدفاع عن الشرق الأوسط ، قررت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في نهاية عام ١٩٥٤البحث عن مكان آخر من أجل تأسيس وإقامة اتفاق دفاعي برعاية الغرب ،فتوجهت إلى تركيا والعراق لوضع الحجر الأساسي لهذا الحلف ، فبدأت المفاوضات بين العراق وتركيا التي أسفرت عن توقيع معاهدة الدفاع المشترك في ٢٤شباط ١٩٥٥وانظم إلى هذا الحلف كذلك بريطانيا وباكستان وإيران[(١٤٧)] .

بالرغم من الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية في إنشاء هذا الحلف ،إلا إنها ترددت في المشاركة بالحلف لكنها عدلت فيما بعد عن موقفها لأنها رأت فيه ينسجم مع مخططاتها الإستراتيجية لإقامة مخططات دفاعية لمواجهة الاتحاد السوفيتي ،فانضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى أكثر هيئاته ولجانه[(١٤٨)] .ومن هذه اللجان التي انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إليها لجنة

---

[١٤٥]) المصدر نفسه ،ص٢٢١.

[١٤٦]) أيزنهاور ،مذكرات إيزنهاور ،ص١٧ — ١٨.

[١٤٧]) إيناس سعدي عبد الله، دور الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٦-١٩٧٩ ،(رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة المستنصرية ،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ،٢٠٠٣)،ص٩٢-٩٣.

[١٤٨]) البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي ،ص ١٥.

مكافحة النشاط الهدام وكذلك اللجان العسكرية والاقتصادية التابعة للحلف ،وقد استمر هذا الحلف عام ١٩٥٨ ، إذ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية عضو كامل العضوية في هذا الحلف الذي وصفته بأنه تطوراً طبيعياً من شأنه أن يدعم السلام والاستقرار في الشرق الأوسط ،كما أكدت إن الحلف لا يمكن النظر إليه على أنه أداة للعدوان وانه موجه ضد أية دولة من الدول ، وأما أهداف هذا الحلف حسب المادة الثالثة الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها ،وكذلك تسوية نزاعاتها بالطرق السلمية تمشياً مع ميثاق الأمم المتحدة ، وكما ورد في هذه الاتفاقية الالتزام التالي:"في حالة وقوع عدوان على أي من الدول الموقعة فان حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وفق أحكام دستورها سوف تبادر إلى اتخاذ التدابير المناسبة في ذلك استخدام القوات المسلحة كما يمكن أن يتفق عليه بينها وبين الدولة المعنية"إلا إن العراق الذي كان عضواً مؤسساً في هذا الحلف انسحب منه بسبب قيام ثورة ١٩٥٨ بتاريخ ٢٤ آذار ١٩٥٩[١٤٩] .

أما أجهزة الحلف فهي الجهاز الرئيس للحلف والمكون من المجلس الذي يتألف من وزراء الخارجية للدول الأعضاء أو من ينوب عنهم وهو يتولى توجيه السياسة الدفاعية العليا للحلف وتصدر قرارات هذا المجلس بالإجماع ،وأيضا للحلف لجان مختلفة منها اللجنة العسكرية ومهمتها توجيه النشاط العسكري للحلف ،وتوجد لجان للنشاط الهدام ،والاقتصاد ،والاتصال ،وللحلف مجلس علمي ومركز ذري في طهران وأمانة عامة في أنقرة.لكن حلف المعاهدة المركزية فقد فاعليته لأنه فشل في استقطاب الأقطار العربية الأخرى إليه كما كان مخططا لتشكيل منطقة عميقة استراتيجياً في وجه الاتحاد السوفيتي وأيضا أصبح غير ذي فاعلية إزاء ازدياد النفوذ السوفيتي داخل المنطقة العربية ذاتها ،فالاتحاد السوفيتي بدأ منذ منتصف الخمسينات تقديم الدعم العسكري والمادي والمعنوي للدول العربية لمواجهة إسرائيل وخاصة سوريا ،والعراق مصر ، في حين اتخذت دول المعسكر الغربي موقف العداء لهذه الدول[١٥٠] .

---

[١٤٩]) شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٦٦-٦٧.

[١٥٠]) المصدر نفسه ،ص٧٠.

المبحث الرابع

السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي

تشمل رقعة الاتحاد السوفيتي نصف كل من قارتي أوربا واسيا ،إذ تمتد من بولونيا غرباً إلى المحيط الهادي شرقا ،ومن البحر الأسود جنوباً إلى المحيط المنجمد الشمالي شمالاً ،وهذه الدولة المترامية الأطراف تبلغ ثلاثة أمثال مساحة الولايات المتحدة ،فعكست هذه المساحة بخصائص تميز بها الاتحاد السوفيتي وهي :

١.ليس لها حدود جغرافية طبيعية بينها وبين ألاثنتي عشرة دولة التي تجاورها ،فكانت ارض مفتوحة أمام من يريد غزوها كما حدث ذلك عندما حاول كل من نابليون وهتلر غزوها ،لذلك اتجه الاتحاد السوفيتي في سياسته الخارجية على أن تكون الدول التي تقع على حدوده متحالفة معه أو تابعة له ،وإما أن تكون ضعيفة فلا تستطيع أن تفكر في مهاجمته.

٢.ليس للاتحاد السوفيتي منافذ على البحار المفتوحة ،فشواطئها تمتد أما على بحار متجمدة لا تصلح للملاحة في أكثر العام وأما على بحار مقفلة ،ولذلك كان من أهداف السياسة الخارجية السوفيتية العمل على الوصول إلى البحار الدافئة أو البحار المفتوحة لذا نجدها مثلا تضغط على تركيا لتمنحها امتيازاً خاصاً على المضايق.

٣.الشعب القاطن في الاتحاد السوفيتي يتكون من ١٥٠ جنساً مختلفاً لهم لغات مختلفة وبيئات مختلفة في البداوة والحضارة ولهذا تأثير في سياستها الخارجية ،ولهذا كانت سياستها حذرة من خوض حروب مخافة أن تسود بينها نزعات قومية انفصالية تمزق وحدتها[١٥١].

انعكست هذه الخصائص الجغرافية والثقافية بصورة أساسية على السياسة الخارجية السوفيتية.فضلا عن اعتناق السوفييت الإيديولوجية الماركسية والتي كان لها تأثير في سياستها الخارجية.

[١٥١]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص ٩٥٣.

كان على اثر نجاح ثورة ١٩١٧ البلشفية أعلنت الحكومة الجديدة رغبتها في إنهاء الحرب العالمية الأولى والتعجيل بعقد هدنة في مختلف الميادين ولاقت هذه الفكرة ترحيباً من جانب دول الوسط (ألمانيا ،النمسا ،تركيا ،بلغاريا) ،إذ وقع الاتحاد السوفيتي معاهدة صلح في (بريست ليتوفيسك)عام١٩١٨ قبلت بمقتضاها شروط مجحفة لأنها رأت السبيل الوحيد في تأمين مصيرها في الداخل في تحدي الأحزاب المعادية ومن خطر العدوان الرأسمالي في الخارج.وبعد ذلك اتبع الاتحاد السوفيتي خلال الفترة من ١٩١٧- ١٩٢٠ سياسة مقاومة الدول الرأسمالية عن طريق نشر فلسفتها في الخارج ونشر مبادئها في مختلف بقاع العالم وخاصة داخل الدول الرأسمالية[١٥٢] .وفي السبيل إلى تحقيق ذلك دعت الحكومة السوفيتية إلى الأممية الثالثة *(comintern)*[١٥٣](الكومنتيرن) فدعت الأحزاب الشيوعية في مختلف أنحاء العالم إلى اجتماع عقد في موسكو ١٩١٩ تحقيقاً لأهداف السياسة الخارجية السوفيتية ، وكان للكومنتيرن الذي دعا إلى تأسيسه لينين ١٩١٩ وظيفتان وهما:

١.تنسيق وإدارة إستراتيجية الحركة الثورية العالمية.

٢.الدفاع عن الدولة السوفيتية ضد الثورات المضادة والتدخل الرأسمالي الأجنبي[١٥٤] .

في الاجتماع الثاني ١٩٢٠ للكومنتيرن في موسكو حدث الانشقاق في صفوف هذه الأحزاب فرفض عدد كبير من الأحزاب الاشتراكية الرضوخ إلى تعاليم موسكو بصورة خاصة أحزاب انكلترا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وعلى اثر ذلك تكونت أحزاب شيوعية مرتبطة بالحزب الشيوعي السوفيتي ضمن الأممية الثالثة ومنفصلة عن الأحزاب الاشتراكية وبدأت مهمة الأممية الثالثة بسلسلة من الثورات في مختلف أنحاء العالم وخاصة في أوربا وفشلت هذه الثورات الواحدة تلو الأخرى ،وقد بررت

---

[١٥٢]) بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٤٠٤.

[١٥٣]) أطلق على هذه الأممية الثالثة عام ١٩١٩ لان الأممية الأولى أسسها كارل ماركس سنة ١٨٦٤ لكنها فشلت وانحلت عام ١٨٧٢ وتأسست الأممية الثانية للأحزاب الاشتراكية على أنقاض الأممية الأولى سنة ١٨٨٩ واستمرت تعمل إلى سنة ١٩١٤ بإعلان الحرب العالمية الأولى التي قضت عليها.ينظر:صالح وآخرون ،الدول الكبرى ،ص١٦٣.

[١٥٤]) صالح ،الدول الكبرى ،ص ١٦٤.

الأحزاب الشيوعية هذا الفشل بان الأحزاب الاشتراكية ترفض الخضوع للشيوعية عدوة العمال وتنتسب إلى زمرة العناصر الليبرالية وبهذه النظرية الجديدة وقفت الأممية الثالثة ضد كل غير شيوعي وضد كل دولة لا تميل إلى الشيوعية(١٥٥).

وضع في مؤتمر موسكو قوانين حددت بموجبها الدولة الشيوعية ،ومنها وجود حزب شيوعي ،والأحزاب الشيوعية العاملة في كل البلدان بما فيها روسيا فروع له وهدفه إقامة الجمهورية السوفيتية العالمية ، فتحولت الأحزاب في عهد ستالين إلى أدوات للدبلوماسية السوفيتية ولم يعد لها سوى دور ضئيل في وضع السياسة الخارجية السوفيتية حتى ولو تسلمت مقاليد الحكم في بلدانها ، وبذلك أصبحت الحركة الشيوعية العالمية في الفترة الستالينية تعمل بهذه المبادئ:

١.الاتحاد السوفيتي هو مركز الثورة العالمية.

٢.الثورة مستحيلة دون مؤازرة موسكو.

٣.المحافظة على الاتحاد السوفيتي كقاعدة لابد منها للثورة العالمية هي أهم هدف لجميع الشيوعيين وعليهم يدينوا بولاء لا يتزعزع لروسيا وطن البروليتاريا.

وأدخلت هذه المبادئ عام ١٩٢٨ إلى برنامج الكومنتيرن وأصبح توسيع الثورة العالمية مرادفاً لتوسيع القوة السوفيتية(١٥٦).

كانت السياسة الخارجية السوفيتية تتمحور في ثلاث اتجاهات وهي:

١.سياسة تقديم المساعدات.

يختلف مدلول تعبير تقديم المساعدات في المفهوم السوفيتي عنه في المفهوم الأمريكي ،فالاتحاد السوفيتي يفهم تقديم المساعدة عن طريق القروض بفائدة والائتمان قصير الأجل ،لكن المساعدة حسب المفهوم الأمريكي يقصد بها تقديم المساعد والمنح والقروض طويلة الأمد وتقدم دون فائدة. وكما يقدم كلا الطرفين مساعدتهما للدول الدائرة في فلكها ،وان المساعدة التي تقدمها كأسلوب لتوازن القوى ،هي تلك التي تقدم للدول غير المنحازة لأي من الكتلتين وكلها دول نامية أو دول يقل متوسط دخل الفرد فيها عن ١٠٠ دولار سنوياً(١٥٧).فأرادت كل

---

١٥٥) بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٤٠٤.

١٥٦) بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٤٠٤.

١٥٧) المصدر نفسه ،ص٣٦٣.

من الدولتين اتخاذ من مسألة تقديم المساعدة سلاح يمكن أن تستخدمه كل منهما ضد الأخرى في مجال الحرب الباردة[١٥٨].وإذا القينا نظرة عامة على المساعدات الأمريكية والسوفيتية نلاحظ على الفور إن المعونة الأمريكية بلغت أضعاف المعونة السوفيتية ،خلال الأعوام ١٩٥٤-١٩٦٠ فلا نجد مجالا للمقارنة في نسبة المساعدات التي قدمها كلا من الطرفين ،فمثلا قدم الاتحاد السوفيتي معونة اقتصادية بلغت ٣.٦ بليون دولار و١.٢ بليون دولار للأغراض العسكرية[١٥٩].إن الفارق الكبير في الأرقام التي قدمها كلا الطرفين واضح ،ومرد ذلك إلى أن المساعدة الأمريكية الضخمة ذات الأرقام الفاحشة كانت مشروطة بالقيود والشروط الاستعمارية التي تبغي من وراءها تحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية ،في حين أن المساعدات السوفيتية قد ساهمت كثيراً في تنمية الدول النامية بالرغم من تضاؤل أرقام المساهمة فيها.

لم يقدم الاتحاد السوفيتي المساعدات منذ وقت مبكر ، إذ في عهد ستالين تخلف الاتحاد السوفيتي عن تقديم المساعدات وذلك بسبب الظروف الاقتصادية التي كان يمر بها وخاصة بعد خروجه من الحرب العالمية الثانية ، فضلاً عن إن الاتحاد السوفيتي كان ينظر إلى الدول النامية على إنها ملحقات للدول الغربية لذا لم تتجاوز علاقته بها في الغالب الأعم سوى تبادل التمثيل الدبلوماسي ،أما التجارة فكانت على نحو ضيق ، ومع ذلك فان هذه الحقبة لم تخلُ من المحاولات بقصد الدعاية للاتحاد السوفيتي كرائد للنضال ضد الاستعمار ،من هذه المحاولات قدم الاتحاد عرضاً لبعض الدول الاسيوية سنة ١٩٤٩ لمدها بالتجارة والمعونة الفنية ، وأبرمت تشيكوسلوفاكيا اتفاق ومعونة فنية مع الهند ،لكن السياسة السوفيتية بعد وفاة ستالين تغيرت ،إذ أخذت نمطاً آخر في التوسع لاسيما في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وذلك لعدة أسباب منها:

١.تحقق للاتحاد السوفيتي إن الفرص ضئيلة أمام الأحزاب الشيوعية المحلية للامساك بزمام السلطة ومن ثم فان كل ما ستخلفه هو الأضرار بسمعة الاتحاد السوفيتي كصديق للدول المتطورة في نضالها ضد الاستعمار.

---

[١٥٨] المصدر نفسه ،ص٣٦٥.

[١٥٩] بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٣٦٥.

٢.إن تقوية النزعة الثورية الوطنية في الدول النامية وتشجيعها على معاداة الغرب سوف يضخم من أزمة الرأسمالية ،فضلاً عن أن تحرر هذه الدول يحرم الرأسمالية من أسواق هامة لجلب مواد خام وتصريف البضائع ،لذلك بدأ الاتحاد السوفيتي بتشجيع الحركات الوطنية ولو كان قادتها غير شيوعيين كما هو الحال بالنسبة لمصر والهند وكوبا.

٣.أصبحت المساعدة أسلوبا من أساليب الحرب الباردة لذلك كان لا بد أن لا يتخلف عنه الاتحاد السوفيتي حتى يضمن ألا تنحاز الدول النامية لدول الغرب أو تقع تحت ضغط الحاجة الاقتصادية[١٦٠].

من الأمثلة على هذه المساعدات تلك التي قدمها السوفيت إلى مصر عندما قرر الاتحاد السوفيتي تزويد مصر بالسلاح ،إذ قام الاتحاد السوفيتي بتزويد مصر بالسلاح أثناء اندلاع أزمة السويس ، بعد توقيع على اتفاقية عرفت عام ١٩٥٥ ،وهي الاتفاقية التي اشتهرت باسم الصفقة التشيكية ، ومع إن الصفقة نعتت بـ«التشيكية» إلا إن الأسلحة الممنوحة لمصر كانت في واقع الحال هي أسلحة سوفييتية متطورة في حينها مثل طائرات (ميج ١٥ ،وميج ١٧) ومعدات سوفييتية أخرى عديدة ، واشتملت الاتفاقية على إرسال خبراء سوفييت لتدريب المصريين على هذه الأسلحة ولما كانت تشيكوسلوفاكيا هي واجهة اتفاق التسلح السوفييتي-المصري ،فقد كان الخبراء العسكريون السوفييتي يصلون إلى القاهرة حاملين جوازات سفر تشيكوسلوفاكية[١٦١].ومع بداية ١٩٥٦ أخذت الولايات المتحدة تجرب وسائلها نتيجة امتداد النفوذ السوفيتي في مصر[١٦٢]، فكان أسلوب الصفقات هو أول ما عرض نفسه على سياسة الولايات المتحدة ،وكان أساس هذه الصفقات هو مشروع السد العالي ،إذ كان هدف السياسة الأمريكية من ذلك هو تحقيق صفقتين ، الأولى:بتقديم عرض بمساعدة مصر في بناء السد العالي ،وان عليها إيقاف صفقات شراء السلاح من الاتحاد السوفييتي.

---

[١٦٠]) بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص ٣٧١- ٣٧٢.

[١٦١]) رضا السماك ،"العدوان الثلاثي والموقف السوفيتي"،

http://www.iraq4allnews.dk/index.php

[١٦٢]) هيكل ،سنوات الغليان ،ص ٢١٩.

الصفقة الثانية:فهي مرتبطة بالأولى ، وفيها شروط أكثر سخاء في بناء السد العالي في مقابل الصلح مع إسرائيل ، ووصلت الولايات المتحدة في هذه الصفقة إلى حد إنها قدمت مشروعاً مكتوباً بصيغة عقد مبعوث من الرئيس الأمريكي أيزنهاور[(١٦٣)] .

رفضت كلا الصفقتين من الجانب المصري ، وكان السفير السوفيتي قد طلب مقابلة رئيس الجمهورية المصري لإبلاغه إن الاتحاد السوفيتي مستعد للاشتراك في تمويل السد العالي ، وما إن علمت الولايات المتحدة بذلك حتى سارع مدير البنك الدولي بالذهاب إلى مصر ،ودارت مفاوضات بين الطرفين بتقديم البنك الدولي قرضاً لمصر بقيمة سبعين مليون دولار ،واقترح مدير البنك إن على مصر قبول هذا المبلغ لتبدأ المشروع ثم يمدها البنك بمائتي مليون دولار بعد أن تكون مصر قد انتهت من الاتفاق بينها وبين السودان حول مشكلة المياه ،وعندما اشرف المبلغ الأول على الانتهاء بدأ البنك يضع شروطه من جديد ، فآثرت مصر أن توقف العمل في السد[(١٦٤)].ونتيجة لذلك قرر وزير خارجية الاتحاد السوفيتي زيارة مصر لكي يعرض على الرئيس المصري مساعدة الاتحاد السوفيتي لمصر في جميع الميادين ،وان تتم كل المعونات دون قيد أو شرط وان تكون القروض طويلة الأجل لا ترهق مصر ولا تقيدها بأي قيد سياسي ،وكان هدف الاتحاد السوفيتي هو مساعدة دولة ناهضة حرة تحافظ على كرامتها وتعتز باستقلالها تجاه المطامع الأمريكية ،فضلا عن ذلك إنها رأت إن ذلك سيعمل على تعزيز الموقف السوفيتي في الشرق الأوسط ويساعده على مد نفوذها إليه وسيعمل على تقويض النفوذ الغربي هناك.وقد ردت الولايات المتحدة على ذلك بالتعاون مع بريطانيا بتدبير الانسحاب من تمويل مشروع السد العالي إذ كان الاعتقاد سائداً بأن الاتحاد السوفيتي لا يستطيع المجازفة بأمواله في مشروع ضخم كالسد العالي ، وان انسحاب الولايات المتحدة وبريطانيا في تمويل المشروع سوف يضع الاتحاد السوفيتي في مأزق في منطقة الشرق الأوسط[(١٦٥)].ولكن مصر ردت على ذلك بقرار تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦.لذا أصدرت الولايات المتحدة قرارا بتجميد

---

[١٦٣]) المصدر نفسه ،ص٤٦.

[١٦٤]) البطريق ،التيارات السياسية المعاصرة ،ص٤٣٥.

[١٦٥]) المصدر نفسه ،ص٤٣٧.

رؤوس الأموال المصرية عندها.وكان تأميم القناة هو السبب المباشر للعدوان الثلاثي الذي شنته «بريطانيا وفرنسا وإسرائيل» على مصر ، وبدأ التمهيد لهذا العدوان بحرب نفسية كان من ضمنها فرض حصار اقتصادي على مصر وسحب مرشدي القناة من الدول الغربية ، فقد قام الاتحاد السوفييتي سريعا بالتعاون مع يوغسلافيا واليونان ودول أخرى بتعويض مصر عن أولئك المرشدين وزيادة عدد المرشدين المصريين بتأهيل وتدريب المزيد منهم[١٦٦].وبعد ذلك عقد مؤتمر للمنتفعين بقناة السويس في ١٦ أب ١٩٥٦ في لندن ،وبلغ عدد الدول التي دعيت إليه ٢٤ دولة ،ثمان دول موقعة على اتفاقية القسطنطينية الصادرة في ٢٩ تشرين الأول ١٨٨٨ وهي مصر وفرنسا وايطاليا وهولندا واسبانيا وتركيا وبريطانيا وروسيا ،وستة عشر دولة وقع عليها الاختيار ولكن مصر أعلنت إنها لن تشترك في المؤتمر فتمخض عن المؤتمر انقسام الرأي إذ رأت ١٨ دولة ،انه يجب تكوين لجنة دولية لإدارة القناة وعارضت في ذلك الهند واندونيسيا وسيلان والاتحاد السوفيتي مؤيدة حق مصر في التأميم والإشراف على قناتها بوصفها دولة ذات سيادة ،وهدد المندوب السوفيتي شبيلوف إن الإجراءات العسكرية التي قد تنوي بريطانيا وفرنسا استخدامها ستؤدي إلى تهديد السلام ليس في الشرق الأوسط فحسب بل في خارج حدوده.وتقرر عرض القضية على مجلس الأمن الذي بدأ مناقشته في ٥ تشرين الأول ١٩٥٦ ،وقد استنكر اغلب أعضاء المجلس اللجوء إلى القوة ، وقرر المجلس حل القضية بالطرق السلمية ،فاقترحت مصر عقد الاجتماع في جنيف ،وكما جرت اتصالات كثيرة بين الحكومتين البريطانية والفرنسية والولايات المتحدة لإقناع الولايات المتحدة بان خطر الشيوعية أصبح يتمثل في مصر ويتسرب منها إلى شمال أفريقيا ،وعندما دقت ساعة الصفر للعدوان الثلاثي في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ رفضت الولايات المتحدة تأييد الهجوم وفي الوقت نفسه هدد الاتحاد السوفيتي بضرب المعتدين بالصواريخ إذا لم يتوقف العدوان ،كان هذا التضامن الوحيد الذي جرى في نطاق الحرب الباردة هو رفض كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة

[١٦٦]) رضا السماك ،"العدوان الثلاثي والموقف السوفيتي" ،

http://www.iraq4allnews.dk/index.php

العدوان الثلاثي على مصر[١٦٧] .والمثال الأخر على تقديم الاتحاد السوفيتي المساعدات هي المساعدة السوفيتية لحكومة كاسترو في كوبا[١٦٨] ،إذ قصدت من وراء تقديم هذه المساعدة تأييداً لموقفه حيال الولايات المتحدة الأمريكية وتزويد الشيوعية الكوبية بإمكانيات المد الثوري ، كما قدم الاتحاد السوفيتي قرضاً ٣٠ مليون دولار لحكومة الرئيس مُحَمَّد أيوب خان في باكستان سنة ١٩٦١ التي كانت بأمس الحاجة للمعونة كي تحقق برامجها[١٦٩] .

ثانياُ: السياسة الخارجية السوفيتية تجاه الدول الشيوعية والدول الرأسمالية.

شهدت السياسة السوفيتية تغيرات مع بدء القرن العشرين أثناء اندلاع الثورة البلشفية وقيام الاتحاد السوفيتي ،إذ اعتبرت الخطوة الأولى هي تحقيق الثورة الشيوعية العالمية ،ولكن ذلك لم يتحقق بعد أن أخفقت الثورة الشيوعية في المجر وألمانيا ،وظل الاتحاد السوفيتي وحده الدولة الشيوعية المحاصرة بالعالم الرأسمالي الذي يناهضها ،وهنا وقع [١٧٠] الخلاف الكبير بين ستالين الذي دعا إلى مسألة استتباب الثورة الشيوعية في روسيا أولا ،ثم بعد ذلك يكون العمل على نشر الثورة في باقي دول العالم ، وبين تروتسكي الذي كان ينادي بالثورة الدائمة إي العمل على نشر الثورة العالمية دون انتظار استتبابها في روسيا ،ولكن انتصار ستالين على تروتسكي حول نشر الشيوعية جعل من الأحزاب الشيوعية في مختلف أنحاء العالم أدوات للدبلوماسية السوفيتية على أساس إن روسيا هي مركز الثورة العالمية ،وان تلك الثورة لا نجاح لها إلا بمؤازرة روسيا ،وعليه فالمحافظة على الاتحاد السوفيتي كقاعدة للثورة العالمية تقتضي الولاء المطلق لروسيا.

بعد الحرب العالمية الثانية ،تغيرت السياسة السوفيتية ،إذ ظهرت أربعة مظاهر ميزت هذه السياسة في هذه المرحلة وهي:

---

[١٦٧]) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،"الحرب الباردة".
http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

[١٦٨]) سيتم التطرق إليه في الفصل الثالث من الأطروحة.

[١٦٩]) بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٣٦٤ — ٣٦٥.

[١٧٠]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص٦٥٧.

١.إن الاتحاد السوفيتي وسع حدوده غربا حتى ضمت بلادا يسكنها ٢١ مليون نسمة لم يكونوا تابعين للاتحاد السوفيتي قبل عام .١٩٣٩

٢.عزم الاتحاد السوفيتي على تأمين حدوده الغربية بالسيطرة الكاملة على دول شرق أوربا التي تقع على الحدود والتي يبلغ عدد سكانها ١٠٠مليون نسمة وذلك عن طريق العمل لإيجاد حكومات موالية تطبق النظام الشيوعي ، وقد تم ذلك نهاية عام ١٩٤٥ حيث أقيم النظام الموالي للاتحاد السوفيتي في رومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا وألبانيا وكذلك في المجر وبولندا في عام ١٩٤٧ ،وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٨[١٧١].

٣.العمل على الحصول على اكبر قدر ممكن من التعويضات من ألمانيا لإصلاح الدمار الذي نتج عن عدوان هتلر على الأراضي الروسية.

٤.العودة إلى تدعيم الشيوعية لمجابهة العالم الرأسمالي ،وذلك بالعمل على تنفيذ خطة الخمس سنوات التي تقضي الاهتمام بتدعيم الصناعات الثقيلة ، وتسليح روسيا بالأسلحة الذرية[١٧٢].

كانت هناك عقبات شديدة كانت تقف أمام تنفيذ السياسة السوفيتية وأهمها هي انه لم يعد الاتحاد السوفيتي الدولة الشيوعية الوحيدة في العالم ،لذا لم تعد نظرية إخضاع الأحزاب الشيوعية لموسكو لها مبرر مادامت تلك الأحزاب قد وصلت إلى الحكم ،ثم وقوع الخلاف المذهبي بين يوغسلافيا والاتحاد السوفييتي ،إذ أرادت يوغسلافيا بأن لا تكون بلداً تابعا للاتحاد السوفيتي ،وبدأت خلافات النزاع الأولى بين الطرفين منذ عام ١٩٤٨ وذلك بسبب السياسة التي يتبناها المارشال تيتو إذ فرض نفسه زعيم للمقاومة وكان ويتمتع بشعبية وشخصية واسعة لدى أعضاء الحزب الشيوعي وتمكن من تغيير سياسة يوغسلافيا نتيجة الانقلاب الذي حدث في تشيكوسلوفاكيا ١٩٤٨ ،إذ أراد استقلال بلاده ومنع تسلل الاتحاد السوفيتي وعملائه إلى يوغسلافيا ونتيجة لذلك طردت يوغسلافيا من منظمة الكومنتيرن عام ١٩٤٩ووجهت المنظمة نداءا إلى الشعب اليوغسلافي

---

١٧١) تشرشل ،مذكرات ونستون تشرشل ،ج٢ ،ص٦١٤ ؛ البطريق ،التيارات السياسية المعاصرة ،ص ٤١٠ ؛موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،"الحرب الباردة".
http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

١٧٢) البطريق ،التيارات السياسية المعاصرة ،ص ٤١٠.

تطالب فيه بالقيام بثورة ضد الرئيس تيتو وكما قام الاتحاد السوفيتي بفرض المقاطعة الاقتصادية ضده وإلغاء جميع المعاهدات التي تنص على تقديم المساعدات ليوغسلافيا وكما طردت السفير اليوغسلافي من موسكو ،وتحت تأثير الظروف التي مرت بها يوغسلافيا اتجهت نحو الغرب إذ قدمت الولايات المتحدة مساعدات ليوغسلافيا وكما تضمنت مساعدات عسكرية عام ١٩٥١ ،وبذلك نجحت الولايات المتحدة بتوسيع الخلاف بين الاتحاد السوفيتي وبين أهم دولة شيوعية في أوربا الشرقية[١٧٣].

كانت وفاة ستالين تحول في السياسة الخارجية السوفيتية تجاه العالم الشيوعي عند تبنى الاتحاد السوفيتي سياسة جديدة تقوم على:

١.إتباع مجموعة من الإجراءات عرفت فيما بعد باسم اللا ستالينية وهي إعطاء مزيد من الاستقلال للدولة الديمقراطية الشعبية ،ورد الاعتبار لضحايا ستالين وإطلاق سراح الشيوعيين الذين اتهمهم ستالين بالانحراف الوطني وإبعاد الحكام الشيوعيين الموالين لستالين عن مقاعد الحكم.

٢.العلاقات بين موسكو والدول الشيوعية يجب أن تقوم على أساس من المساواة التامة ،إذ صدر بيان يتحدث عن علاقة روسيا بالأحزاب الشيوعية جاء فيه إن روسيا قد ارتكبت في الماضي أخطاء مست مبدأ المساواة في العلاقات بين الدول الاشتراكية وإنها مستعدة لأن تناقش مع هذه الدول التدابير التي يمكن أن تؤدي إلى العودة إلى المساس بمبدأ المساواة.

٣.قبلت موسكو النظرية اليوغسلافية القائلة بأن طرق النمو الاشتراكي الشيوعي وأحواله مختلفة باختلاف البلاد فلا يجوز لأحد أن يفرض وجهة نظره في تحديد طرق هذا النمو وأشكاله ،وهذا معناه أن يكون لكل دولة أن تتبع ما يلائمها من أساليب الشيوعية دون أن تتقيد تقيداً جامداً بما تسلكه موسكو.

٤.حدث تقارب بين يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي بعد القطيعة التي تمت في عهد ستالين.

---

[١٧٣]) غالي وعيسى ، المدخل إلى علم السياسة ،ص٦٥٨ ؛دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص٢٣٧ ؛ موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،"الحرب الباردة".

http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

٥.موافقة الصين على مطالبها التي تقدمت بها نحو تنازل الاتحاد السوفيتي عن نفوذها في منشوريا وعن احتلالها لبعض الموانئ الصينية[١٧٤].

أصبحت السياسة التي اتبعها الاتحاد السوفيتي تجاه الدول الشيوعية تتسم بسياسة التساهل ،لكن هذه السياسة كانت مشروطة بقيود وهي أن لا يقبل الاتحاد السوفيتي تغيير نظام الحكم في أي دولة من الدول بل يجب أن تظل السيطرة للحزب الشيوعي ،وكما يجب الاعتراف بالزعامة السياسية والإيديولوجية للاتحاد السوفيتي داخل المعسكر الشيوعي ولا يجوز لأي من الدول الشيوعية في هذا المعسكر أن تكون لها سياسة خارجية مستقلة تجاه العالم غير الشيوعي كما لا يجوز لأي دولة شيوعية أن تتخذ موقف الحياد الايجابي وعدم الانحياز وان كان الاتحاد السوفيتي يشجع ذلك بالنسبة للدول غير الشيوعية.كانت هذه خطوط السياسة الخارجية السوفيتية العامة تجاه الدول الشيوعية إذ نلاحظ فيها ظهور متغيرين أساسيين للسياسة السوفيتية هما:

١.إتباع السياسة السوفيتية في عهد ستالين نمط بناء الشيوعية في بلد واحد ،وخطت السياسة تحت هذا النمط الوقوع بعدة أخطاء مع عدد من الدول الشيوعية ووقوع عدد من الخلافات بينها.

٢.بعد وفاة ستالين ظهر اتجاه آخر للسياسة السوفيتية وهي سياسة المسامحة مع الدول الشيوعية إذ حدث تقارب بين الدول الشيوعية والاتحاد السوفيتي بعد إتباع هذه السياسة وخاصة بعد مجيء نيكيتا خروشوف إلى الحكم.

أما السياسة السوفيتية تجاه الدول الرأسمالية فكانت تسير وفق المبادئ التالية:

١.أي تقارب دبلوماسي أو تحالف عسكري أو تعاون في ظل منظمة دولية مع دولة غير شيوعية يكون مؤقتا ولا يخرج عن كونه مهادنة لا تعوق العمل في سبيل سيادة الشيوعية الدولية.

٢.العمل على أن تتضارب المصالح في داخل المعسكر الاستعماري والرأسمالي ،ومن ثم العمل على وقوع حرب بين أعضاءه كالتضارب الذي أدى إلى قيام الحرب العالمية الثانية ، وان كان الاتجاه الأخير للسوفييت يرى أن الحرب بين

---

[١٧٤]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص٦٥٨.

الدول الرأسمالية لم يعد أمرا حتميا ،بعد أن أصبح المعسكر الغربي تحت زعامة الولايات المتحدة.

٣.مساعدة الشعوب المناضلة للاستعمار لكي تتحرر فتصبح أكثر قبولا للشيوعية ومن ناحية أخرى يعزل العالم الرأسمالي فتسهل بعدها تصفيته.

٤.تشجيع الدول حديثة الاستقلال على إتباع سياسة عدم الانحياز كمرحلة أولى لكي تؤلف مع الكتلة السوفيتية منطقة سلم واسعة.فرأى الاتحاد السوفيتي بأنه لا يتعارض بين الأهداف العاملة للدولة السوفيتية ومصالح الثورة الشيوعية العالمية ،فكل هدف يتحقق لروسيا السوفيتية يمثل نصرا للشيوعية الدولية وتحقيق الثورة العالمية لا يقتضى حتما محاربة العالم الرأسمالي بل إن ذلك قد يكون ممكنا دون حرب تراق فيها الدماء[١٧٥].

إن السياسة الخارجية السوفيتية تجاه العالم الرأسمالي في عهد ستالين عام ١٩٥٢ تقوم على فكرة حتمية الحروب مع الرأسمالية لان العالم مقسم إلى كتلتين حكم عليهما المجابهة ربما بالسلاح ،وان إحدى الكتلتين الرأسمالية مفعمة بالتناقضات العتيدة التي يحسن تغيرها ،لأن الحكومات الرأسمالية إذا عارضت بعضها البعض فإنها تضعف بهذه الخلافات تتحول عن كل عدوان ضد الاتحاد السوفيتي الأمر الذي يسهل الثورة في بلادها الخاصة التي يحكم عليها سباق التسلح والحرب بالبؤس والشقاء.ولكن تغيرت هذه السياسة في عهد خروشوف إذ خرج من سياسة التعايش الإكراهي إلى سياسة التعايش السلمي ،وعرف خروشوف هذه السياسة بأنها الامتناع عن الالتجاء إلى الحرب في حل المنازعات الدولية ،وان سياسة التعايش السلمي تفترض أيضا إن العلاقات بين الدول يجب أن تقوم على المساواة التامة في الحقوق والواجبات ،وكما يرى خروشوف إن هناك أسباب عملية ومادية تحتم على المجتمع الدولي أن يأخذ بمبدأ التعايش السلمي وهي:

١.وسائل النقل والمواصلات الحديثة التي ربطت أجزاء العالم بعضها ببعض وألغت المسافات إلى حد إن دول العالم أصبحت في واقعها دول متجاورة متصلة مهما بعدت المسافة.

---

[١٧٥]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص٦٥٥-٦٥٦.

٢.أسلحة الدمار الجديدة التي يؤدي استخدامها بلا ريب إلى فناء البشرية ،وان فكرة التعايش السلمي على المفهوم الذي يعرضه خروشوف يؤدي إلى نبذ الحرب كوسيلة لنشر الماركسية أو استتبابها[(١٧٦)] .

والواقع إن سياسة التعايش السلمي في المفهوم السوفيتي تقوم على عدة عناصر هي:

١.التعايش السلمي مذهب سياسي جديد هدفه تنظيم العلاقات الدولية بين البلاد ذات الأنظمة السياسية والاقتصادية المتباينة.

٢.يتماشى التعايش السلمي مع تطوير الماركسية فهي من ناحية قد بلغت من القوة حدا يجعلها في غنى عن استخدام الوسائل القهرية لنشرها ،ومن ناحية أخرى فان وسائل القهر قد أصبحت من القدرة على الإفناء والتدمير بحيث يعتبر استعمالها ضرباً من الجنون.

٣.الوسائل التي تستطيع الدول بموجبها أن تحقق التعايش السلمي هي فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية ونزع السلاح وتحقيق المساواة الاقتصادية بين الدول[(١٧٧)] .

ثالثاً:سياسة إقامة التحالفات.

١.التحالفات الثنائية.

سيطر الاتحاد السوفيتي على أوربا الشرقية سيطرة حقيقية منذ عام ١٩٤٨ إذ فرض نفوذه على ألمانيا الشرقية وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا ويوغسلافيا وألبانيا وبلغاريا ورومانيا ،وارتبط الاتحاد السوفيتي بمعاهدات ذات طابع سياسي مع هذه الدول وكانت الرابطة الأساسية لهذه المعاهدات هي إقامة أنظمة شيوعية مخلصة لموسكو[(١٧٨)].يعرف هذا التكتل الشيوعي في أوربا الشرقية باسم الديمقراطيات الشعبية وهي بلاد تخضع لنظام سياسي انتقالي بين الديمقراطية الرأسمالية (البرجوازية) والديمقراطية الشيوعية (الماركسية) وتجمع خصائص كل من النظامين فيحكمهما تكتل من الأحزاب اليسارية بإشراف الحزب الشيوعي

---

[١٧٦]) بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٤١٢ ؛منذر ،مبادئ في العلاقات الدولية ،ص١٦٧.

[١٧٧]) منذر ،مبادئ في العلاقات الدولية ،ص٤١٣.

[١٧٨]) دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص٢٢٨.

المحلي ،ويرجع تكوين هذه المجموعة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية عندما تمكن السوفييت من السيطرة على أوربا الشرقية وقد نظم الاتحاد السوفيتي علاقاته مع هذه الدول بإبرام سلسلة من المعاهدات الثنائية(١٧٩) ،فعقدت أول معاهدة مع تشيكوسلوفاكيا في ١٢/كانون الأول/١٩٤٣ ،وثم مع يوغسلافيا في ١١/نيسان/١٩٤٥ ،ومع بولونيا في ٢١/ نيسان/ ١٩٤٥ ،وكانت هذه المعاهدات الثلاث موجهة ضد ألمانيا ،إذ تعهدت الدول الموقعة على هذه المعاهدات التعاون فيما بينها إذا تعرضت إلى عدوان ألماني وعدم الاشتراك في إي حلف موجه ضد واحدة منها(١٨٠) ،وكما وقعت يوغسلافيا التي تبدو أقوى تابع للاتحاد السوفيتي سلسلة من الاتفاقيات مع بولونيا وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٦ وبين ألبانيا وبلغاريا عام ١٩٤٧ ، والمجر عام ١٩٤٧ ،كما وابرم الاتحاد السوفيتي سلسلة من المعاهدات الثنائية مع رومانيا والمجر وبلغاريا عام ١٩٤٨ ،وكادت هذه المجموعة أن تتكامل في إقامة المحالفات فيما بينها لكن النزاع برز بين ستالين والمارشال تيتو مع بدء عام ١٩٤٨ ،فألغيت جميع المعاهدات المبرمة بين يوغسلافيا وباقي أعضاء المجموعة ،وبدأ ذلك بعد أن ألغى الاتحاد السوفيتي معاهدته معها في ٢٨/أيلول/١٩٤٨ ،ثم تلته رومانيا وبولونيا والمجر وبلغاريا تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٩(١٨١) ،وكما عقد الاتحاد السوفيتي تحلف ثنائي مع الصين الذي ابرم في ١١/نيسان/ ١٩٥٠ ،وعرف هذا التحالف باسم معاهدة (الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة) بين الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية(١٨٢).وعززت هذه الأحلاف الثنائية على الصعيد العسكري بإجراءات مختلفة أهمها تسمية السوفيتي(روكوسوفسكي) مارشالا للجيش البولوني ووزيرا للدفاع الوطني في بولونيا في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٩(١٨٣) ،وهذا دليل على أهمية هذه المحالفات التي مهدت

---

(١٧٩) غالي وعيسى ، المدخل إلى علم السياسة ،ص٧٠٧ ؛ دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص٢٣١.

(١٨٠) دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص٢٢٨.

(١٨١) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص٧٠٨.

(١٨٢) فوزي درويش ،الشرق الأقصى:الصين واليابان ،١٨٥٣-١٩٧٢ ،(القاهرة:مطابع غباشي ،١٩٩٧) ،ص١٨٣.

(١٨٣) دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص ٣٢٠.

للاتحاد السوفيتي التدخل في شؤون هذه الدول الداخلية والتحكم بها على كافة الأصعدة السياسية و العسكرية وكافة الجوانب الأخرى.

كانت هذه المعاهدات الثنائية التي عقدها الاتحاد السوفيتي مع الكتلة الشرقية تتضمن عدة نقاط هي:

١.المساعدة العسكرية المتبادلة ضد أي اعتداء يصدر من ألمانيا أو احد حلفاءها.

٢. التعاون في الميدان الاقتصادي والثقافي.

٣.عدم عقد أي تحالف أو الاشتراك في أي تكتل يكون موجهاً ضد الطرف الثاني.

٤.الاعتراف بمبادئ الأمم المتحدة وأهدافها[(١٨٤)].

٢. التحالفات الجماعية:

أ. الكومنفورم:

انشأ الاتحاد السوفيتي كرد فعل لإعلان الولايات المتحدة مشروع مارشال إعلان الكومنفورم أي مكتب الإعلام الشيوعي في ٥ تشرين الأول ١٩٤٧ ،إذ حاول الاتحاد السوفيتي أن يحقق هيئة ارتباط تخضع مباشرة للنفوذ السوفيتي أكثر من الكومنتيرن ،فعقد الاجتماع الأول في أيلول ١٩٤٧ ،وحضر الاجتماع ممثلو الأحزاب الشيوعية عن عدد من بلاد أوربية (الاتحاد السوفييتي ،بولونيا ،يوغسلافيا ،رومانيا ،هنغاريا ،تشيكوسلوفاكيا ،ايطاليا ،فرنسا) وألقى الممثل السوفيتي (يدانوف) خطابا أوضح فيه بأن العالم منقسم إلى معسكرين ،الرأسمالي ،الامبريالي وتوجهه الولايات المتحدة ،والمعسكر المناوئ للرأسمالية وللامبريالية وزعيمه الاتحاد السوفييتي[(١٨٥)].وأعلن بيان الكومنفورم بأن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة خاضتا غمار الحرب من أجل هدف وحيد هو التخلص من المنافسة الألمانية واليابانية لهما ،وجاء في نص هذا البيان:"إن العالم أصبح مقسوماً إلى جهتين إحداهما امبريالية والأخرى اشتراكية وديمقراطية وانه يجب أن لا تكون هناك ميونخ أخرى مع الامبرياليين".

---

[١٨٤]) المصدر نفسه ،ص٣٢٠.

[١٨٥]) دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص١٨٢.

ازدادت مخاوف الغرب بعد إعلان بيان الكومنفورم لان ٢٠-٣٠ % من الناخبين في فرنسا وايطاليا كانوا من الشيوعيين وكان ثمة مخاوف ولاسيما في الولايات المتحدة من إمكانية حدوث محاولة شيوعية للاستيلاء على السلطة في هذين البلدين.
كان هدف الكومنفورم هو تأمين الارتباط بين الأحزاب الشيوعية الأوربية الأساسية وبصورة غير مباشرة لمساندة الإضراب الثوري الذي أثارته الأحزاب في فرنسا وايطاليا ،وقد أعلن مسئول في الحزب الشيوعي السوفيتي اندريه زادانوف خطاباً حول الأحداث في فرنسا وايطاليا جاء فيه:"لقد حان الوقت للشعوب المستعمرة أن تطرد المعتدين" ،ونتيجة لذلك اتهم العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة بأن الاتحاد السوفيتي المسئول عن الاضطراب والتمرد الذي كان يقوده الشيوعيون[(١٨٦)].

-الكوميكون:

أقيم الكوميكون أو مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة بين الكتلة السوفيتية في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩ ،وكانت عضوية هذا المجلس تضم(بلغاريا ، تشيكوسلوفاكيا ،المجر ،بولندا ،رومانيا ،الاتحاد السوفييتي) وكان الهدف من إنشاء هذه المنظمة الاقتصادية الإقليمية هو تنظيم المساعدة المتبادلة وتنسيق التجارة الخارجية وتحقيق التنمية المشتركة للمواد ولتبادل الخبرات الاقتصادية ،بين الدول الأعضاء على أساس من مبادئ الأخوة والتعاون ،وثم اتسعت عضوية هذه المنظمة إذ أنظمت كل من ألبانيا ١٩٤٩ ،وألمانيا الشرقية ١٩٥٠ ،هذا فضلا عن انضمام جمهورية منغوليا الشعبية وكذلك عدد أخر من الدول الشيوعية التي انتسبت إلى الكوميكون بصورة أخرى.

تتفق معظم الآراء إن إنشاء الكوميكون جاء كرد فعل ،لمشروع مارشال للإنعاش الأوربي وإقامة منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي ،وكانت الخطوات الأولى لإنشاء هذه المنظمة الاقتراح الذي تقدم به وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف الذي دعا فيه إلى إقامة منظمة تكون مهمتها تنشيط المبادلات التجارية وتدعيم الروابط الاقتصادية بين الدول الشيوعية مما يقلل اعتمادها على رؤوس الأموال والأسواق

[١٨٦]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص٣٦.

الغربية ،وكذلك كان الغرض من إنشاء هذه المنظمة الإشراف على المساعدة الاقتصادية المتبادلة بين الجمهوريات الشعبية ومد تلك البلاد بمعونات مالية سوفييتية[(١٨٧)].

حددت اختصاصات هذه المنظمة من خلال ميثاقها والذي جاء فيه هذه المبادئ:

١.تدعيم علاقات التعاون الاقتصادي والعلمي والفني بين الدول الأعضاء مع العمل على تحقيق أقصى استفادة ممكنة من مواردها الطبيعية.

٢. مساعدة الدول الأعضاء على تنمية وتحقيق المشروعات المشتركة في مجالات الزراعة والصناعة والنقل ،وأيضا توثيق المبادلات التجارية ودعمها بين هذه المجموعة من الدول.

٣. العمل على تبادل المعلومات الفنية والعلمية في مختلف ميادين الإنتاج.

وباستثناء هذه الأمور التنظيمية لم يكن للمنظمة الكوميكون سلطة إصدار قرارات ملزمة للدول الأعضاء ، واتخاذ القرارات في هذه المنظمة عن طريق الأغلبية على أساس مبدأ المساواة الكاملة في السيادة بين الدول الأعضاء ، وكما يكون لكل دولة حق الاشتراك في جميع فروع المنظمة وأجهزتها[(١٨٨)] ،وكل ما تستطيع المنظمة إصداره لا يزيد عن كونه توصيات تطبقها كل دولة عضو عن طريق أنظمتها القانونية الداخلية ، أما أجهزة هذه المنظمة هي:

١.مجلس المنظمة:وهو أعلى هيئة ،وله حق مناقشة جميع المسائل والموضوعات التي تدخل في اختصاص المنظمة واتخاذ توصيات بشأنها ،وهذه الموضوعات تتعلق بالأمور التنظيمية والإجرائية فقط.

٢. اللجنة التنفيذية: ومهمتها تنفيذ السياسات التي يقررها مجلس الكوميكون وتتكون من ممثلين دائميين عن كل دولة عضو على مستوى نائب رئيس وزراء يتفرغون تماماً لأعمال المنظمة ،ويشمل أيضا على اللجنة تنسيق الخطط

---

[١٨٧]) إسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية الدولية ،(الكويت:منشورات ذات السلاسل ،د.ت) ،ص٤٨٧.

[١٨٨]) غالي وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص٧٠٩.

الاقتصادية للدول الأعضاء وبرامج الاستثمار والسياسات التجارية ومتابعة الأبحاث العلمية والتكنولوجية والاقتصادية.

٣.اللجان الدائمة: يتولى تشكيلها مجلس الكوميكون ،وهي تتكون من خبراء فنيين يتبعون الدول الأعضاء وتتركز مسؤوليتهم الأساسية في دراسة وتقييم المشروعات التي يقررها المجلس إذ تقرها اللجنة التنفيذية.

٤. الأمانة العامة:تتركز وظيفتها في إعداد جداول أعمال دورات مجلس الكوميكون والهيئات الأخرى ،وتنسيق العمل بين اللجان الدائمة واللجان المؤقتة وإجراء الأبحاث وإعداد التقارير والحقائق الإحصائية اللازمة لدراسة المواضيع .

٥.البنك الدولي للتعاون الاقتصادي والذي تقرر إنشاؤه عام ١٩٦٣ ومهمته القيام بعملية المفاوضة الجماعية بين الدول الأعضاء وتقديم قروض قصيرة الأجل ،وكما يعمل على تنشيط التعاون الاقتصادي بين هذه الدول بمختلف الإجراءات المالية الضرورية في هذا الشأن[١٨٩] .

ج.حلف وارسو

ولدت هذه المنظمة في الرابع عشر من أيار ١٩٥٥ ،عندما وقعت في وارسو كل من ألبانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الديمقراطية والمجر وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتي على معاهدة الصداقة والتعاون المساعدات المتبادلة[١٩٠].لكن كانت فكرة إنشاء هذه المنظمة تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية إذ قدم الاتحاد السوفيتي مشروعه الذي عرف باسم مشروع مولوتوف الذي يهدف إعادة تنظيم أوربا وذلك خلال انعقاد مؤتمر برلين ١٩٤٥ ،لكن هذا المشروع لم يلقَ النجاح إذ رفضته الدول الغربية[١٩١].وخلال عقد الدول الغربية عددا من الاتفاقات المعروفة باسم معاهدة باريس في ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٤ ،والتي اشتملت هذه المعاهدة على تصريح يدعو ايطاليا وألمانيا الاتحادية إلى الانضمام إلى معاهدة بروكسل وأيضا على بروتوكول بشأن انضمام ألمانيا إلى

---

[١٨٩]) مقلد ،العلاقات السياسية الدولية ،ص٤٨٨-٤٨٩.

[١٩٠]) الكاظم ،دراسة في المنظمات الدولية ،ص٤٤٧.

[١٩١]) عبد القادر ، أهم أحداث العالم المعاصر ،ص١٤٦.

الحلف الأطلسي[192] ،عاود الاتحاد السوفيتي بتوجيه دعوة إلى عقد مؤتمر عام في باريس أو موسكو بموجب مذكرته المؤرخة في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٥٤ ،على دعوة ٢٣ دولة أوربية ماعدا الديمقراطيات الشعبية التي اجتمع ممثلوها في مؤتمر انعقد في موسكو في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٤ بحضور مراقب من الصين الشعبية ،وأصدرت هذه الدول تصريحاً مشتركاً بتاريخ ٢ كانون الأول أعربت فيه عن رغبتها في اتخاذ قرار تنظيم القوات المسلحة لمختلف بلدان الديمقراطيات الشعبية وكما قرروا إيجاد منظمة تجابه حلف الشمال الأطلسي[193].فكان تأسيس حلف وارسو كردة فعل قامت به الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي في حالة إصرار الدول الغربية على خطواتها بالتعاون المتكافئ مع ألمانيا الاتحادية في ظل الحلف الأطلسي فأن دول شرق أوربا ستجد نفسها تعمل على اتخاذ تدابير دفاعية جماعية خاصة بها لمواجهة تهديد العسكرية الألمانية المتجددة ، وكما إن انبعاث ألمانيا كدولة عسكرية قوية في قلب أوربا وإدماجها بالترتيبات العسكرية للكتلة الغربية أثار حفيظة الاتحاد السوفيتي والذي يتضمن هذا الإجراء تهديداً لأمن الاتحاد السوفيتي وهو الأمر الذي يتطلب منه إعادة تقييم الإستراتيجية الدفاعية واستبدال سلسلة المواثيق الدفاعية الثنائية مع دول أوربا الشرقية بحلف جماعي. والسبب إن الاتحاد السوفيتي سار على سياسة المعاهدات الثنائية هو حتى لا يلفت الرأي العالمي إلى تلك المحالفات ،الدليل على ذلك إن الصحافة العالمية لم تعر هذه المعاهدات أهمية في حينها ولم يشعر الرأي العالمي بها إلا عندما بدأت مفاوضات حلف الأطلسي إذ ذهبت الصحافة الغربية تتحدث عن التكتل السوفيتي لتبرر قيام هذا الحلف إلا إن الاتحاد السوفيتي عدل عن سياسته وسعى إلى تكتل جماعي وخاصة بعد تسليح ألمانيا.وبذا لم يكن حلف وارسو ردة فعل لقيام حلف الشمال الأطلسي الذي تأسس عام ١٩٤٩ إي بعد ست سنوات من قيام حلف وارسو١٩٥٥ ،وإنما كرد فعل لانبعاث ألمانيا الغربية كدولة عسكرية قوية في قلب أوربا.

[192]) الكاظم ،دراسة في المنظمات الدولية ،ص٤٤٨.
[193]) عبد القادر ،أهم أحداث العالم المعاصر ،ص١٤٦.

إذن فالأسباب الرئيسة التي كمنت وراء إعلان حلف وارسو فضلا عن المسألة الألمانية هي:
١.إن هذا التنظيم المتعدد الأطراف كان يسبغ مسحة من الشرعية الدولية على التواجد العسكري السوفيتي في شرق أوربا كما كان يبدد الانطباعات التي تولدت عن تطبيق أسلوب التسلط المباشر الذي مارسه الحكم الستاليني والذي قام على التعامل مع هذه الدول كتوابع وليس كشركاء متكافئين ،وعليه فقد أراد حلف وارسو أن ينقل إحساسا ظاهريا بالمساواة في علاقة السوفييت بمنطقة نفوذهم في شرق أوربا.
٢.إن حلف وارسو كان يجعل من المتعذر على الدول المنضمة إليه أن تنسحب منه ،لأن هذا الانسحاب كان لابد وان يقوم بالقوة الجماعية لدول الحلف.
٣.رغبة الاتحاد السوفيتي في خلق منظمة عسكرية على غرار حلف شمال الأطلسي ليستخدمها كأداة تكتيكية في المفاوضات الدبلوماسية الجارية بين المعسكرين العملاقين ،لاسيما في مؤتمرا الأقطاب الذي كان قد تقرر عقده في جنيف في تموز ١٩٥٥[١٩٤].

أما المبادئ الأساسية التي قام عليها حلف وارسو هي:
١.العمل على استتباب السلام العالمي.
٢.الخضوع لمبادئ الأمم المتحدة والعمل على تحقيق أهدافها.
٣.تضمنت كل أهداف التعايش السلمي ،إذ ذكرت إن المعاهدة مفتوحة لجميع الدول بغض النظر عن نظمها السياسية والاجتماعية.
٤. مبدأ فض النزاعات بالطرق السلمية.
٥.مبدأ الضمان الجماعي العسكري وهو يختلف عن مبدأ الضمان الجماعي الذي أشارت إليه المعاهدات الثنائية والذي لم تقم له هيئات عسكرية دائمة أو قيادات مشتركة كما هو الحال في حلف وارسو الذي أنشأ قيادة مشتركة للقوات المسلحة ،وكان أول قائد عام هو المارشال (كونييف) السوفيتي ومقر القيادة العامة

[١٩٤]) شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٧٤.

في موسكو ،وكما أصبح للاتحاد السوفيتي حق وجود قواته في داخل مختلف الدول الأعضاء بموجب اتفاقيات ثنائية أبرمت معها[(١٩٥)] .

أما أجهزة الحلف فهي:

١.اللجنة السياسية الاستشارية:والتي تضم سكرتيري الحزب الشيوعي في الدول الأعضاء ورؤساء الحكومات ومساعديهم فيها وزراء دفاعها وخارجيتها ومسؤولية هذه اللجنة التشاور في الأمور الخاصة بتنفيذ نصوص معاهدة وارسو.

٢.اللجنة الدائمة:وهي تنبثق عن اللجنة الأولى ومهمتها معالجة التوصيات السياسية الصادرة عن اللجنة الرئيسية.

٣.الأمانة العامة:وتتولى عادة الأمانة العامة لهذه المنظمة الدولية ما تقوم به باقي المنظمات الدولية ، وتضم موظفين من الدول الأعضاء.

٤.القيادة العسكرية الموحدة:بمقتضى هذه القيادة تسند رئاسة القيادة العسكرية الموحدة إلى جنرال سوفييتي ، وتتكون عضوية هذه القيادة من وزراء دفاع الدول الأعضاء ورؤساء أركان حربها ،فضلا عن عدد كافٍ من الضباط القادة المعاونين[(١٩٦)] .

تتمثل أهمية حلف وارسو في ناحيتين:

أولهما:هي أن الحلف أدى دوره بفاعلية كقوة ردع مضادة لحلف الأطلسي في المواجهات السياسية التي تنشب بين الشرق والغرب قبل انتقال العلاقات بين الطرفين إلى مرحلة الوفاق.

ثانيهما:إن الاتحاد السوفيتي نجح في توظيف الحلف كأداة فعالة في التصدي لحركات التمرد التي تطل برأسها داخل المعسكر الاشتراكي بين حين وآخر ضد استمرار التقيد المطلق بإستراتيجية موسكو أو بالنموذج السوفيتي في التطبيق الاشتراكي ،ومن أمثلة تدخل قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا في آب ١٩٦٨ لقمع حركة دويتشيك التي نادت بمزيد من التمرد والاستقلال لتشيكوسلوفاكيا من الخط السوفييتي[(١٩٧)] .

[١٩٥]) عبد القادر ،أهم أحداث العالم المعاصر ،ص ١٤٦ ؛ بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٤١٥ ؛ مقلد ،العلاقات السياسية الدولية ،ص٢٦٥ — ٢٦٦.

[١٩٦]) الكاظم ،دراسة في المنظمات الدولية ص ٤٤٩ — ٤٥١.

[١٩٧]) شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص٨١.

وختاماً لا بد من الإشارة إلى إن الكتاب الاشتراكيين قد أشاروا إلى عدد من أسباب الاختلاف مابين حلف وارسو وحلف الأطلسي وهي:

١.انه حلف مفتوح لكافة الدول الأوربية مهما كان اتجاهها السياسي أو مذهبها الاقتصادي أو نظامها الاجتماعي ،لكن هذا الانفتاح نظري والغرض منه الدعاية فقط.

٢.يتماشى حلف وارسو مع مبادئ الأمم المتحدة وأهدافها ،كما أن حلف وارسو كحلف الأطلسي ،حلفان دفاعيان في الظاهر ،فهما منسجمان مع نصوص ميثاق الأمم المتحدة وخاصة فيما يخص الدفاع المشروع فرديا وجماعياً ،لكن ثمة فرق كبير بين نظرية الأمن الجماعي التي ترتكز عليها فكرة الحفاظ على السلام والأمن الدوليين في الميثاق وفكرة التحالف التي تقوم عليها تنظيمات عسكرية كالأطلسي.

٣.حلف وارسو معاهدة مؤقتة تنتهي بمجرد قيام أي معاهدة جماعية تشترك فيها الدول الأوربية كافة لضمان الأمن والسلام ، وهذه ميزة لحلف وارسو على الحلف الأطلسي.

٤.انه لا يحق لألمانيا الشرقية أن تنسحب من الحلف بمجرد أن يتم توحيدها مع ألمانيا الغربية ولألمانيا الموحدة الحق في تنضم إلى الحلف أو لا تنضم[(١٩٨)].

[١٩٨]) شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص ٨٢.

الفصل الثاني

العلاقات الأمريكية-السوفيتية وانعكاساتها الدولية

المبحث الأول

العلاقات الأمريكية-السوفيتية وانعكاساتها على أداء منظمة الأمم المتحدة.

أولا:تأسيس الأمم المتحدة

كان لفشل منظمة عصبة الأمم الأثر الأكبر في دفع الدول الكبرى إلى محاولة إقامة تنظيم دولي جديد في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان الهدف منه تلافي عيوب ونقاط ضعف المنظمة السابقة[199].ومع إخفاق عصبة في الحيلولة دون اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ظلت الدول على قناعة بأهمية تنظيم دولي جديد يمتاز بالثبات والتنظيم ويكون قادرا على الحيلولة دون تكرار الحروب[200].

عند قيام الحرب العالمية الثانية شهد العالم انغمار معظم دول العالم في هذه الحرب ،إذ تميزت هذه الحرب بالصراع الذي حدث بين دول المحور (ألمانيا-ايطاليا-اليابان) من جهة وبين بقية الدول التي عرفت بالحلفاء من جهة أخرى كما تميزت هذه الحرب بمشاركة مختلف الشعوب والتي كانت تبغي من وراء اشتراكها الحصول على استقلالها وبناء عالم جديد لها[201].

كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد اشتركت في الحرب متأخرا وكان ساستها من أوائل المفكرين في دراسة مشاكل ما بعد الحرب ،ومن أوائل من فكر في إقامة تنظيم دولي جديد ينهض بما كانت تنهض به عصبة الأمم من قبل.فمنذ ان أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا أعلن الرئيس روزفلت ان الولايات المتحدة ترى من واجبها ان تقوم بدور هام في المستقبل ،وهو محاولة إقامة سلام يعم الإنسانية ،ويحول بين الدول وبين استعمال القوة في علاقاتها بعضها البعض.وفي عام ١٩٣٩ شكل وزير خارجية الولايات المتحدة كوردل هول لجنة وكل إليها أمر دراسة شؤون ما بعد الحرب ،وما لبثت هذه اللجنة ان تطورت فصارت

---

[199]) مقلد ،العلاقات السياسية الدولية ،ص٦٧٢.

[200])رند حكمت محمود ،"المتغيرات الدافعة إلى نشوء المنظمة الدولية-دراسة في اثر العوامل الخارجية" ،مجلة دراسات دولية ،عدد:١٢ ،لسنة:٢٠٠١ ،ص٢٠٨.

[201])الكاظم ،دراسة في المنظمات الدولية ،ص١٠٣.

قسما قائما بذاته يضم كبار موظفي وزارة الخارجية.وحين ظهرت بوادر الحرب حذت دول كثيرة حذو الولايات المتحدة ،فتألفت لجنة في بريطانيا تولى رئاستها مستر لاو وزيـر الدولـة ،وكانت مهمتهـا دراسـة المشـروعات المتعلقـة بـالتنظيم الـدولي الجديد ،وكذلك تألفت لجنة مماثلة في الاتحاد السوفيتي(٢٠٢).وقد توصلت الدول المتحالفة إلى تحقيق اتفاق بشان تقرير نظام خاص يحفظ السلم ويمنع الحروب في المسـتقبل ،وقبل ان تضـع الحـرب العالميـة أوزارها ،وذلـك خشـية مـن ان تنـتهج الولايات المتحدة مجددا سياسة العزلة التي انتهجتها أيام العصبة ،هذا فضلا عن الخوف من ان تحول الخلافات السياسية التي قد تنشأ بعد الحرب لتسوية مشكلات الحرب دون إنشاء التنظيم الدولي المنشود(٢٠٣).لذا فقد ولدت فكرة هذه المنظمة الجديدة في خضم الحرب العالمية الثانية ،فقد صدر الإعلان المشترك بين الحلفاء الموقّع في لندن في ١٢ حزيران ١٩٤١ "من أجل العمل معا ومع الشعوب الحرة الأخـرى ، فـي الحـرب كمـا فـي السـلم" كـان خطـوة أولـى صـوب إنشـاء الأمـم المتحدة(٢٠٤).وكانت هناك سلسلة متتالية من المؤتمرات والاجتماعات التي كانت تعمل باتجاهين:

الأول:القضاء على دول المحور وإنهاء الحرب.

الثاني:بناء أسس منظمة دولية جديدة بدلا من المنظمة السابقة(٢٠٥).

وقد مر تأسيس الأمم المتحدة بمراحل زمنية عدة وهي:

-المرحلة الأولى:مؤتمر الأطلسي(١٩٤١).

عقـد هـذا المـؤتمر فـي ١٤ اب ١٩٤١ علـى ظهـر البارجـة البريطانيـة الحربيـة:"أمير ويلـز" وضـم هـذا الاجتمـاع كـل مـن رئـيس الولايـات المتحـدة روزفلـت ،ورئيس الـوزراء البريطـاني تشرشـل ،وقد وقعـا صـكا يعـد أول معلـم وضـع لتشكيل تضامن من شعوب الأطلسي ،كما صدر عن هذا الاجتماع بيان رسمي عرف

---

(٢٠٢) غالي وعيسى ،المدخل في علم السياسة ،ص٦١٨-٦١٩ ؛ صالح وآخرون ،الدول الكبرى ،ص٢٩٦.

(٢٠٣) محمود ،المتغيرات الدافعة إلى نشوء المنظمة الدولية ،ص٢٠٨.

(٢٠٤) ينظر موقع الأمم المتحدة الالكتروني:

http://www.un.org

(٢٠٥) ألسعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص١٤.

باسم الميثاق الأطلسي ،والذي حدد فيه المبادئ الرئيسة التي تعدها الولايات المتحدة وبريطانيا مقوما لأهدافها الحربية[٢٠٦] .وقد جاء في الفقرة الثامنة منه إشارة إلى ضرورة إقامة تنظيم دولي جديد بعد انتهاء الأعمال الحربية القائمة. وتضمن هذا التصريح بنودا مهمة وهي:

١.ان بلديهما لا يبحثان عن توسع إقليمي.

٢.إنهما لا يرغبان في تبدلات إقليمية.

٣.تحترم الدولتان حق جميع الشعوب في اختيار شكل حكمها.

٤.تحاول الدولتان العمل على ضمان حرية التجارة العالمية وتحقيق الرخاء الاقتصادي.

٥.تأمل الدولتان في تحطيم التوسع النازي وتحقيق السلام العالمي.

٦.ضمان السلام في حقوق الشعوب في اجتياز البحار والمحيطات بحرا.

٧.تعتقد الدولتان انه يجب على العالم ان يتخلى عن استخدام القوة.

٨.رأت الدولتان من اجل الحفاظ على السلام العالمي ضرورة نزع السلاح إلى ان يتم إنشاء جهاز دولي يتولى على عاتقه تلك المهمة[٢٠٧] .

ويمكن ان يعد هذا التصريح صورة مكررة لمبادئ ولسن الـ١٤[٢٠٨] .وهذا يشير في اقل تقدير ان التأثير الأمريكي الواضح في إخراج هذا التصريح.

---

[٢٠٦]) ج.ب.دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ،ص٣٣. =

Walter Lafeber, America, Russia and the Cold war 1945-1975,(New York,1972),P.10=

[٢٠٧]) حول ميثاق مؤتمر الأطلسي ينظر:

U.N, Sociéte des Nations-Recueil des Traites, 1942,No.4817,PP.382-386.

ينظر كذلك:ألسعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص١٥ ؛غالي وعيسى ،المدخل في علم السياسة ،ص٦١٩.

[٢٠٨])صالح وآخرون ،الدول الكبرى ،ص٢٩٦.



(تشرشل وروزفلت اثناء مؤتمر الاطلسي)

-المرحلة الثانية: مؤتمر واشنطن(١٩٤٢).

عقد هذا المؤتمر على اثر الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربر الأمريكي في ١٧ كانون الأول ١٩٤١ ،والذي نتج عنه دخول الولايات المتحدة للحرب.إذ عقد الاجتماع بين الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء تشرشل في واشنطن ،وقد حضر المؤتمر سفير الاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة ليتفينوف بعض الاجتماعات. وضم المؤتمر٢٦ دولة متحالفة ،وأول قرار اتخذه المؤتمرون هو ان يوضع مبدأ يعرض على جميع الأمم ان تحارب دول المحور[٢٠٩].وقام المسؤولون في وزارة الخارجية الأمريكية بإصدار تصريح أطلق عليه اسم تصريح الأمم المتحدة وعد الرئيس الأمريكي روزفلت أول من استخدم هذا الاسم في ١ كانون الثاني ١٩٤٢ ،إذ اجتمع ممثلو ست وعشرين دولة[٢١٠]تعاهدوا جميعا باسم حكوماتهم على

---

[٢٠٩]) دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ،ص٣٤ ؛جريدة الرياض ،العدد:١٣٥٩٦ ،لسنة:٢٠٠٥.

[٢١٠]) من هذه الدول الست والعشرين المشاركة في المؤتمر:الصين-استراليا-بلجيكا-كندا-كوستاريكا-كوبا-تشيكوسلوفاكيا-سلفادور-اليونان-غواتيمالا-هايتي-هندوراس-الدومنيك-الهند-لوكسمبورغ-هولندا-نيوزيلندا-

الاستمرار في محاربة دول المحور ،وتضمن هذا التصريح على ديباجة ومادتين ،اشتملت الديباجة التأكيد على النصر على العدو المشترك والدفاع عن الحياة والحرية والاستقلال وحرية الدين وحقوق الإنسان والعدالة.أما المادتين فتضمنت تسخير كافة الموارد للانتصار على دول المحور والتأكيد على دعم الدول الموقعة لهذا التصريح(٢١١) كذلك تضمن التصريح أمور هامة منها الاعتراف بمبادئ وأهداف ميثاق الأطلسي والقضاء على الدكتاتوريات في العالم وإقامة منظمة دولية جديدة ترمي إلى استتباب السلام والأمن الدوليين(٢١٢).

نيكاراغوا-النرويج-بنما-بولندا-اتحاد جنوب أفريقيا-يوغسلافيا.ينظر:بطرس بطرس غالي ،التنظيم الدولي ،(القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٥٦) ،ص٢٩٨.

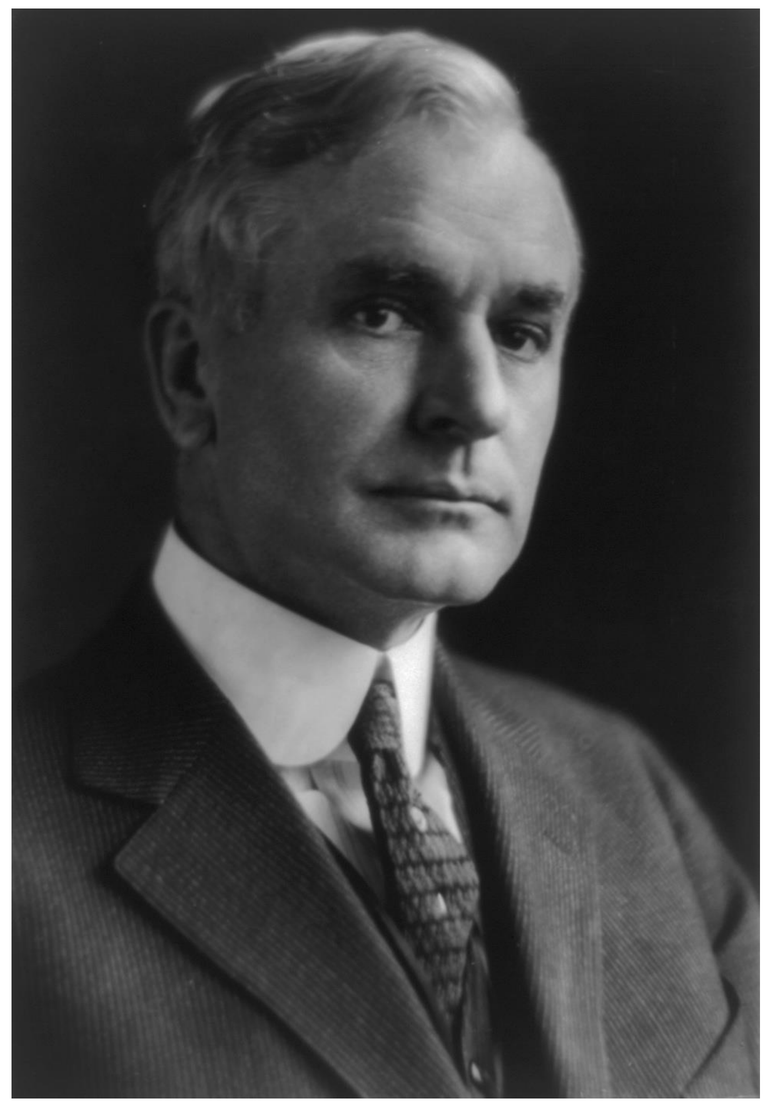
(٢١١) مكتب الأمم المتحدة ،حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ،١٩٧٢ ،ص٨ ؛ينظر كذلك موقع الأمم المتحدة الالكتروني:

http://www.un.org

(٢١٢)غالي وعيسى ،المدخل في علم السياسة ،ص٦١٩- ٦٢٠.

-المرحلة الثالثة: لجنة كوردل هول(١٩٤٢).

تشكلت لجنة كوردل هول على اثر تصريح مؤتمر واشنطن واجتمعت أول مرة في ١٢ شباط ١٩٤٢.



(كوردل هول)

من أهم مبادئها هو دراسة مشكلات ما بعد الحرب.ومن العقبات التي اعترضت اللجنة بادئ الأمر النقاش الذي دار حول العلاقات الدولية فيما بعد الحرب ،هل تنظم على أساس دولي عالمي ،أم على أساس دولي إقليمي ،بمعنى أخر هل يتولى الإشراف على العلاقات الدولية تنظيم دولي واحد أم عدة تنظيمات إقليمية.وكان

الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل يؤيدان وجهة النظر الثانية ،وقد سجل تشرشل آراءه في رسالة اقترح فيها تقسيم العالم إلى ثلاث كتل وهي:

١.الكتلة الأوربية:وتكون لها حكومة اتحادية تقوم على مبادئ عصبة الأمم ،ويكون لها جيش موحد ومحكمة عدل دولية.ومن أهدافها الرئيسة مواجهة كل اعتداء يصدر عن ألمانيا في المستقبل ،ويكون أعضائها إلى جانب الدول الأوربية دول الشرق الأوسط والولايات المتحدة.

٢.الكتلة الأمريكية:وتشمل الإحدى والعشرين من الجمهوريات الأمريكية اللاتينية فضلا عن كندا ،وبهذا يكون الكومنولث البريطاني ممثلا فيها.

٣.الكتلة السوفيتية:وتشمل الدول الآسيوية والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

كان تشرشل يرى ان دور التنظيم الدولي العام في حفظ السلام والأمن سيكون ثانويا بالنسبة للدور الجوهري الذي تقوم به الكتل الثلاث الإقليمية.وفوق هذا كان المشروع يرمي إلى إنشاء تنظيم دولي عام مكون من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا ،ومن الصين إذ رأت الولايات المتحدة ضرورة ضمها ،ويضاف إلى هذه الدول مجموعة أخرى من الدول تنتخب لمدة مؤقتة.أما الرئيس روزفلت فانه كان يؤيد النزعة الإقليمية التي نادى بها تشرشل ،ولكنه يرى ان المحافظة على السلام والأمن يجب ان تكون من اختصاص التنظيم الدولي العام ،أي من اختصاص الدول الأربعة الكبرى المقترحة.أما بقية أنحاء العالم بما فيها فرنسا فتجرد من السلاح. هذا و ان الرئيس روزفلت كان قد اقترح ان يتم تدعيم السلم عن طريق تنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الدولية ،وذلك عن طريق إنشاء وكالات فنية خاصة مستقلة عن بعضها وليس لها علاقة بالكتل الإقليمية أو التنظيم الدولي ،فكل منها لها دور تؤديه في ميدانها الخاص[٢١٣].ان دراسة المقترح البريطاني-الأمريكي يمكن ان نستنتج منه ان هناك نية مسبقة من الدولتين للاستحواذ على عالم ما بعد الحرب ، فمن خلال دراسة الكتل الثلاث نرى ان الوجود البريطاني-الأمريكي واضح في الكتل الثلاث في حين اقتصر الوجود السوفيتي على الكتلة الثالثة هذا من جانب .من جانب أخر استئثار الدول الكبرى

[٢١٣])غالي وعيسى ،المدخل في علم السياسة ،ص ٦٢٠-٦٢١.

الأربع بما يخص السلام والأمن الدوليين وتجريد دول العالم من بينها فرنسا من التسلح يؤشر هذه النية بشكل واضح.ويبدو ان تشرشل ما زال متأثرا بالعقلية التي سادت أوربا ما قبل الحرب وهذا يتضح من خلال جعل الكتلة الأوربية تؤسس على غرار عصبة الأمم التي فشلت في مسائل عدة.وان الهم الرئيس الذي كان مسيطرا على توجهات بريطانيا هو الخوف من أي اعتداء يصدر عن ألمانيا مستقبلا.

لم تجد هذه النزعة الإقليمية قبولا عند لجنة شؤون ما بعد الحرب ،وأخذت تحاول إقناع الرئيس روزفلت والمسئولين من البريطانيين بضرورة إقامة تنظيم دولي عالمي.ومن الحجج التي قدمتها للإقناع بوجهة نظرها:

١.إنها لا تنكر صلاحية التنظيمات الإقليمية لفض النزاعات التي قد تقع بين أعضائها ،غير أنها ترى انه لا جدوى من هذه التنظيمات ما لم يوجد تنظيم عالمي أعلى مرتبة منها يستطيع الإشراف عليها وتنسيق الأعمال بينها.

٢.ترى اللجنة ان أي تنظيم عالمي مهما كان قويا فانه يعجز عن الإشراف على ثلاث كتل إقليمية ،ولا يستطيع فض المنازعات التي لا بد وان تقع بينها ،بخلاف ما إذا كان هذا التنظيم نفسه يشرف على خمسين دولة غير مرتبطة فيما بينها بتنظيمات إقليمية ، لان قوته تمكنه من السيطرة على كل دولة منفردة تتمرد على نظامه.

٣.تنظيم العالم اقتصاديا واجتماعيا بواسطة وكالات فنية مستقلة عن بعضها لا يتم إلا بقيادة تنظيم دولي عام يكفل تنسيق أعمالها ويجنبها التضارب والتنافس فيما بينها.

تلك هي الحجج التي قدمتها لجنة شؤون ما بعد الحرب لتقنع مؤيدي النزعة الإقليمية بنبذها وقد نجحت في مسعاها ،وظهر أثار النجاح في مؤتمر موسكو[٢١٤].

-المرحلة الرابعة: مؤتمر موسكو(١٩٤٣).

عقد هذا المؤتمر في موسكو في ١٩تشرين الأول ١٩٤٣ ،ويعد هذا المؤتمر النقطة الفاصلة على صعيد الحرب العالمية الثانية وذلك نتيجة لانتصار الجيش السوفيتي على الجيش الألماني في معركة لينينغراد وأيضا على صعيد التنظيم الدولي لأنه تم تغليب النزعة العالمية على النزعة الإقليمية.وعقد هذا المؤتمر على

[٢١٤])غالي وعيسى ،المدخل في علم السياسة ،ص٦٢١-٦٢٢

مستوى وزراء خارجية كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والصين(٢١٥).وفي ٣٠تشرين الأول صدر في موسكو إعلان عن حكومات هذه الدول جاء فيه ضرورة الحاجة إلى:"إنشاء منظمة دولية عامة تقوم على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول المحبة للسلام ،وتمنح عضويتها لجميع الدول صغيرها وكبيرها ،لصيانة السلم والأمن الدوليين"(٢١٦).وشهد هذا المؤتمر المساعي الأمريكية في بذل جهودها في الحصول على مساندة الاتحاد السوفيتي في مشروعاتها ،وهذا ما أكد عليه كوردل هول إثناء وجوده في موسكو في تشرين الأول ١٩٤٣(٢١٧).

---

[٢١٥]) السعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص١٥ ؛

Fleming, The Cold War,P.160.

[٢١٦])غالي وعيسى ،المدخل في علم السياسة ،ص٦٢٢ ؛الكاظم ،دراسة في المنظمات الدولية ،ص ١٠٤ ؛ينظر كذلك:جريدة الرياض ،العدد١٣٥٩٦ ،لسنة:٢٠٠٥.

[٢١٧]) دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ،ص١٠٦.

-المرحلة الخامسة: مؤتمر طهران(١٩٤٣).

عقد هذا المؤتمر في طهران بين ٢٨ تشرين الثاني-١ كانون الأول ١٩٤٣ وحضره كل من الرئيس روزفلت وستالين وتشرشل[٢١٨] ،



(تشرشل وروزفلت وستالين في مؤتمر طهران)

في هذا المؤتمر تم طرح عدة أراء حول المنظمة الدولية المستقبلية وهذه الآراء هي:

-**الرأي الأول**:هل يقوم التنظيم الدولي الجديد على الأسس نفسها التي قامت عليها عصبة الأمم ،أم يقوم على أسس جديدة ؟ وبعبارة أدق هل تظل عصبة الأمم قائمة بعد إصلاح ما بدا من عيوبها ،أم تزول ليقوم على أنقاضها تنظيم جديد. وكان أنصار الاحتفاظ بعصبة الأمم يرون أنها مؤسسة دامت نحو ربع قرن ،فعرف بذلك ما فيها من مزايا وعيوب.فهي بلا ريب خير من مؤسسة جديدة لا تعرف ما سيحيط بتكوينها

[٢١٨]) بيتزل ،مقررات مؤتمر طهران-يالطا-بوتسدام ،ص١٤.

من ملابسات.صحيح ان العصبة قد أخفقت في بعض الميادين ولكن بلا شك إنها صادفت نجاحا في ميادين أخرى ،فلماذا لا يتم الاحتفاظ بالهيئات التي أدت وظيفتها بنجاح ،ويتم الاستفادة من خبرتها.

-**الرأي الثاني**:كان يهدف إلى إقامة التنظيم الدولي الجديد على أسس مماثلة لتلك التي قامت عليها منظمة الدول الأمريكية.

-**الرأي الثالث**:يدعو إلى إقامة التنظيم الدولي الجديد على تحالف عسكري دائم بين الاتحاد السوفيتي ،والكومنولث البريطاني ،والولايات المتحدة.وعند مناقشة المسائل الأسيوية تدعى الصين للتشاور.أما مهام هذا التحالف في نظر الدعاة إليه فهي:

١.الإشراف على تنفيذ معاهدات الصلح التي ستفرض على الدول المهزومة.

٢.الإشراف على الأمن الدولي بعد انتهاء الحرب.

٣.التشاور مع باقي الأمم المتحدة إذا وقع اضطراب في السلم والأمن الدوليين.

-**الرأي الرابع**:وهو المشروع الذي قدمه سمنر ولز ،وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ،ويتضمن النقاط التالية:

١.قيام مجلس تنفيذي مؤقت يكلف بإعداد تنظيم دولي دائم لحفظ السلام والأمن الدوليين.

٢.يتألف المجلس التنفيذي من احد عشر عضوا ،أربعة منهم يمثلون الدول العظمى ،واحد عن كل من بريطانيا ،والولايات المتحدة الأمريكية ،والاتحاد السوفيتي ،والصين.أما الباقون فتنتخب الدول الأوربية اثنين منهم ،وتنتخب الدول الأمريكية اثنين منهم أيضا ،وواحد عن الشرق الأقصى ،ودول الشرق الأوسط ،ودول الكومنولث.

الواقع ان هذه الآراء الأربعة لقيت معارضة باستثناء الأخير.فقد رفض الرأي الأول لأنه لم يلاق قبول ،لان أغلبية الدول لم ترغب في العودة إلى نظام عصبة الأمم ،فالولايات المتحدة لم تشترك فيها من وقت إقامتها ،والاتحاد السوفيتي فصل منها ،وهناك دول كانت قد انسحبت منها ،ودول أخرى لم تنسحب ،ولكنها أعلنت ان نظام العصبة ضعيف وغير صالح لمعالجة المشكلات الدولية.أما دعاة إقامة التنظيم الدولي على غرار منظمة الدول الأمريكية فقد استبعد رأيهم أيضا على أساس

ان الاتحاد الأمريكي هو تنظيم إقليمي محلي ،في حين ان التنظيم المزمع إقامته تنظيم عالمي دولي عام يشمل جميع دول العالم التي لا تتوافر فيها العناصر الجغرافية والتاريخية التي تمتاز بها الدول الأعضاء في هذا التنظيم الإقليمي.ومن الأسباب التي أدت إلى استبعاد هذا الاقتراح أيضا ان نظام منظمة الدول الأمريكية لا يتضمن وسائل خاصة لدفع الاعتداء ،بل كان يعتمد في حقيقة الأمر على الولايات المتحدة الأمريكية التي تطوعت لحمايته بموجب تصريح مونرو ،وعلى صداقة بريطانيا التي كانت تسيطر على المحيط الأطلسي في القرن التاسع عشر.وبديهي ان تلك الظروف المختلفة أمر غير ميسور في النطاق العالمي ،وفي منتصف القرن العشرين.وكان سمنر ولز وزير الخارجية الأمريكي قد انتقد الرأي الثالث ،على أساس انه اغفل أمرين هما:

١.ان كل تحالف نتيجة لحرب لا يدوم بعد انتهائها ،فالسياسات الوطنية والأطماع تتغير ،والزعماء يتبدلون ،والخصومة والتنافس بين المتحالفين قد يحلان محل التعاون.

٢.ان سائر الدول الأخرى من متوسطة وصغرى أو محايدة لا ترضى ان تخضع لنظام دكتاتوري تفرضه الدول الأربع الكبرى ،لأنها لم تحارب ديكتاتورية المحور لتخضع لواحدة أخرى جديدة يمثلها هذا التحالف العسكري المقترح.

قبل المؤتمرون بمقترح سمنر ولز ،ووافقت عليه لجنة شؤون ما بعد الحرب بعد تعديلات قليلة ،وأرسلته معدلا إلى الاتحاد السوفيتي وبريطانيا ،واتفقت الدول لعقد مؤتمر أخر لبحث تفصيلات المشروع.وكانت قد شكلت بعد الانتهاء من المداولات في ٩ كانون الأول ١٩٤٣ في واشنطن هيأة دراسات منظمة المستقبل الدولية[(٢١٩)].

[٢١٩]) ينظر حول المؤتمر والآراء المطروحة في:غالي وعيسى ،المدخل في علم السياسة ،ص٦٢٢-٦٢٥ ؛ دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ،ص١٠٦.وحول النص الكامل لمقررات مؤتمر طهران ينظر:
American Foreign Policy: Basic Document 1941-1949,Washington,1950,The Tehran Conference, December 1,1943.

-المرحلة السادسة: مؤتمر دمبرتون اوكس(١٩٤٤).

انعقد في فندق دمبرتون اوكس في واشنطن في الولايات المتحدة مؤتمران في خلال المدة من ٢١-٢٨ أيلول والثاني من ٢٩ أيلول-٧ تشرين الأول ١٩٤٤. ولم تساهم فرنسا في هذين المؤتمرين بسبب عدم الاعتراف بحكومتها المؤقتة إلا في ٢٣ تشرين الأول أي بعد انتهاء أعمال المؤتمر.



(دمبرتون اوكس)

في هذا المؤتمر أعطيت الدول الكبرى حقا في وضع قواعد عالم ما بعد الحرب وقد عبر عن ذلك المندوب الأمريكي إذ قال:"ان الأمم الكبرى التي أراقت دمها من اجل العالم ترى من حقها وضع قواعد المستقبل".



(مؤتمر دمبرتون اوكس)

اتفق المؤتمرون على عدد من النقاط وهي:

١.قيام تنظيم دولي يعرف باسم الأمم المتحدة يكون من أهدافه حفظ السلام والأمن الدوليين وتحقيق التعاون الدولي وفق المبادئ التالية:

أ.المساواة بين الدول

ب.حسن النية في تنفيذ الالتزامات الدولية.

ج.فض المنازعات بالطرق السلمية.

د.عدم استعمال القوة في العلاقات الدولية.

هـ.الامتناع عن مساعدة أية دولة يتخذ إزاءها عمل من أعمال القمع.

٢.دوائر الأمم المتحدة:

أ.جمعية عامة من مندوبي جميع الدول.

ب.مجلس امن يتألف من الدول الكبرى وهي:الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين وفرنسا ،فضلا عن ستة أعضاء تنتخبهم الجمعية

العمومية وينظر المجلس في كل مشكلة دولية يكون استمرارها مهددا للسلام العالمي وله الحق في استعمال القوة مع أي دولة تعمل على تهديد السلام العالمي.

ج.محكمة عدل دولية على غرار مثيلتها التي كانت تابعة لعصبة الأمم.

د.أمانة عامة وتشمل الأمين العام وعدد من الموظفين.

ه.مجلس اقتصادي واجتماعي وهذا اقر بإلحاح من الولايات المتحدة الأمريكية لان بريطانيا والاتحاد السوفيتي حتى ذلك الوقت كانا يريان ان تقتصر المنظمة على قضايا الأمن وحدها[٢٢٠].

وبقيت في هذا المؤتمر مسألتان معلقتان هما:

١.طلب الاتحاد السوفيتي ان تقبل كافة جمهورياته الست عشرة أعضاء في هذا التنظيم الدولي ،بوصفها كيانات منفردة وقوة تصويت للاتحاد السوفيتي في الجمعية العامة.وزعم الاتحاد السوفيتي بان هذا التدبير شرعي لان كل دولة من الدول المشتركة في رابطة الشعوب البريطانية تعد دولة عضو ولها صوت واحد[٢٢١].

٢.أثيرت مسالة مجلس الأمن وحق النقض(الفيتو) ،فقد كانت وجهة النظر الأمريكية تتلخص باستعمال حق النقض(الفيتو) للدول ذات المقاعد الدائمة على أساس ان إجماع الدول الكبرى حيويا لسير المنظمة ،على ان يمنع استعماله في المسائل التي تكون فيها الدول صاحبة حق النقض طرفا فيها[٢٢٢].أما وجهة النظر السوفيتية فقد كانت تعارض تقييد حق النقض وطالب بإطلاقه دون قيد أو شرط ،وبعد انتهاء المداولات تم ترجيح وجهة نظر الاتحاد السوفيتي في مسألة حق استخدام النقض الفيتو[٢٢٣].

---

[٢٢٠]) دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ،ص١٠٦-١٠٧ ؛صالح وآخرون ،الدول الكبرى ،ص٢٩٨.

[٢٢١]) دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص١٠٧ ؛صالح وآخرون ،الدول الكبرى ،ص٢٩٨ ؛ألسعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص١٧.

[٢٢٢]) دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ،ص١٠٧.

[٢٢٣]) حسن أغا ،الأمم المتحدة:حقائق وأسرار ،(القاهرة:دار المعارف ،١٩٥٥)،ص١٩-٢٠.

-المرحلة السابعة:مؤتمر يالطا (١٩٤٥).

عقد هذا المؤتمر في مدينة ساحلية على البحر الأسود تدعى يالطا ، إذ اجتمع زعماء ثلاث دول وهم: روزفلت وستالين وتشرشل في تاريخ ٥ شباط ١٩٤٥ ولم تدع فرنسا إلى المؤتمر رغم الاعتراف بحكومتها المؤقتة منذ ٢٣ تشرين الأول ١٩٤٤ ،وتم البحث في هذا الاجتماع مسألة التصويت في مجلس الأمن التابع للمنظمة الدولية الجديدة[٢٢٤] .



(ستالين وروزفلت وتشرشل في مؤتمر يالطا)

تقرر في هذا المؤتمر ان يأخذ تصويت الأعضاء الدائمين دوره في جميع الحالات ،كما نشر الثلاث الكبار تصريحا عن منظمة الأمم المتحدة وهو:"توصلنا إلى قرار يقضي بوجوب إنشاء منظمة دولية تكون مهمتها فرض السلام والأمن في العالم.ونعتقد إن هذا الأمر ضروري لتفادي التصادم بين الدول من جهة أولى ،وللعمل على حل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جهة ثانية

[٢٢٤]) دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ،ص١٠٨ ؛صالح وآخرون ،الدول الكبرى ،ص٢٩٩ ؛
Fleming, The Cold War,P.188; Lafeber, America, Russia and the Cold war,P.15-16.

وذلك بالتعاون المستمر بين كل شعوب الأرض المحبة للسلام ".ومع ذلك لم يتم الاتفاق في هذا المؤتمر على القضية الهامة وهي أصول التصويت ،واستطاع المؤتمر الحالي ان يحل هذه الصعوبة ،فقد اتفق على ان يدعى مؤتمر للأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٥نيسان١٩٤٥ بغية إعداد ميثاق هذه المنظمة.وقد وجد في هذا المؤتمر حلا للجمهوريات السوفيتية فتقرر قبول في عضوية المنظمة كل من أوكرانيا وروسيا البيضاء اللتان تتمتعان نظريا بإدارة شؤونهما الخارجية ،كما طالبت الولايات المتحدة في الحصول على ما حصل عليه ستالين بقبول ثلاث من جمهورياته الست عشر إذ كان روزفلت يضع في حساباته بالمطالبة بحق التصويت لكل ولاية من الولايات الأمريكية الـ ٤٨التي تالف منها الاتحاد الفدرالي آنذاك[٢٢٥].

المرحلة الثامنة: مؤتمر سان فرانسيسكو (١٩٤٥).

رفع هذا المؤتمر اسم(مؤتمر الأمم المتحدة للتنظيم الدولي) وعقد هذا المؤتمر في مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية ،وقد حضر المؤتمر ٢٦٠ مندوبا يمثلون خمسين دولة. وقد انعقد هذا المؤتمر خلال المدة من ٢٥نيسان-٢٦حزيران ١٩٤٥ ،وتم فيه بحث المقترحات التي سبق ان وضعها ممثلو الصين والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر دمبرتون اوكس[٢٢٦].

---

[٢٢٥]) بيتزل ، مقررات مؤتمرات طهران ،ص١١٥ ؛الكناني ،سياسة الولايات ،ص٢٥ ؛ينظر النص الكامل لمقررات مؤتمر يالطا في:

Yalta Conference February,1945,In: www.wilsoncenter.org

Gaddis, The United States,P.205-206.

[٢٢٦]) مكتب الأمم المتحدة ،حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ،ص٨؛ ينظر كذلك موقع الأمم المتحدة الالكتروني:

http://www.un.org

Gaddis, The United States,P.201.



(مؤتمر سان فرانسيسكو)

بحث هذا المؤتمر بعض القضايا ومنها:قضية التصويت التي استاءت كل من الدول الصغرى والمتوسطة من طريقة التصويت في مجلس الأمن إذ كان للأعضاء الذين يتمتعون بحق النقض سلطات أعلى من السلطات التي كانت لهم في مجلس عصبة الأمم وهذا يعني أزياد نفوذ الدول الكبرى وسيطرتها على المنظمة. وكان السبب الذي من ورائه صدر حق النقض هو استحالة تنفيذ أي قرار لم يتفق عليه بإجماع الدول الكبرى.لقد أصرت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الحصول على حق النقض ،لكن الدول الصغرى بقيادة استراليا عارضته بشدة لكن في نهاية هذه المداولات قبل هذا الحق[٢٢٧] .وفي يوم ٢٥حزيران١٩٤٥ تم إقرار ميثاق الأمم المتحدة ،وبإجماع الدول[٢٢٨] وقع هذا الميثاق ،وفي نفس اليوم الذي

[٢٢٧]) ارل شينك ميرز ،حضارة العالم الجديد من عصر الاستكشافات إلى عصر الذرة ،ترجمة:فؤاد جميل ،(بغداد:مطبعة شفيق ،١٩٥٨) ،ص٣٧٢.

[٢٢٨]) كانت الدول التي وقعت على ميثاق الأمم المتحدة في المؤتمر هي:الأرجنتين-استراليا-بلجيكا-بوليفيا-البرازيل-روسيا البيضاء-كندا-شيلي-الصين-كولومبيا-كوستاريكا-كوبا-تشيكوسلوفاكيا-الدنمارك-اكوادور-السلفادور-اثيوبيا-فرنسا-اليونان-غواتيمالا-هايتي-هندوراس-الهند-ايران-العراق-لبنان-ليبريا-لوكسمبورغ-مكسيك-هولندا-نيوزلندا-نيكاراغوا-النرويج-بناما-بارغواي-بيرو-الفيلبين-بولندا-المملكة العربية السعودية-

تم فيه توقيع الميثاق وقعت الدول على اتفاق مؤقت يقضي بإنشاء لجنة تحضيرية لاتخاذ ما يلزم من إجراءات لعقد الاجتماع الأول للهيأة الجديدة ،فاجتمعت هذه اللجنة في ٢٤ تشرين الثاني-٢٢ كانون الأول ١٩٤٥ في لندن وقررت ان يكون مقر الأمم المتحدة في الولايات المتحدة الأمريكية دون تحديد ولاية معينة منها.ودعت الجمعية العامة إلى عقد اجتماع في لندن في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦ ،فانعقدت الجمعية العامة فعلا ووافقت على المشروعات التي تقدمت بها هذه اللجنة وبادرت إلى مباشرة وظيفتها الانتخابية ،وتم انتخاب الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن وأعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي وقضاة محكمة العدل الدولية والأمين العام للأمم المتحدة[٢٢٩].

جاء ميثاق الأمم المتحدة في مقدمة و(١٩) فصلا ،(١١١) مادة.وقد وضع على أساس انه يمثل ما تم الاتفاق عليه بين الدول الكبرى وقد جاءت في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة ان على الشعوب التي آلت على نفسها:"ان تنقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب التي جلبت على الإنسانية مرتين خلال جيل واحد آلاما يعجز عنها الوصف ،وان تؤكد من جديد إيمانها بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد ...وان تبين الأحوال التي يمكن تحقيق العدالة في ظلها ،واحترام الالتزامات الناشئة من المعاهدات وغيرها من منابع القانون الدولي ،وان تدفع بالرقي الاجتماعي قدما وان ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا:ان نأخذ أنفسنا بالتسامح ،وان نعيش معا في سلام وحسن جوار ،وان نضم قوانا كي نحتفظ بالسلم والأمن الدوليين ،وان نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها ألا نستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة ،وان نستخدم الأداة الدولية في ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعه.قد قررنا ان نوحد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض.ولهذا فان حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين في سان فرانسيسكو الذين قدموا وثائق التفويض المستوفية للشروط قد ارتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا ،وأنشأت

جنوب أفريقيا-سوريا-تركيا-الاتحاد السوفيتي-الجمهورية العربية المتحدة-أوكرانيا-بريطانيا-الولايات المتحدة الأمريكية-أورغواي-فنزويلا-يوغسلافيا-الدومنيكان.ينظر:غالب الداودي ،مذكرات في مبادئ العلوم السياسية ،(البصرة:دار الطباعة الحديثة ،١٩٦٦) ،ص٨٦-٨٧.

[٢٢٩])المصدر نفسه ،ص٨٧.

بمقتضاه هيأة دولية تسمى الأمم المتحدة"[٢٣٠].لقد استهدف ميثاق الأمم المتحدة جملة من الأهداف ومنها:

١.حفظ السلام والأمن الدوليين.

٢.تحقيق التعاون العالمي لحل المشكلات العالمية ذات الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية.

٣.العمل على اخلق الظروف المناسبة لاحترام حقوق الإنسان والحريات الرئيسة للجميع من غير تمييز في العنصر أو الجنس أو الدين.

ونص الميثاق على ان العضوية في الأمم المتحدة هي من:

١.جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر سان فرانسيسكو ووقعت على الميثاق.

٢.جميع الدول المسالمة الأخرى التي تقبل التزامات الميثاق[٢٣١].

وقد وضع الميثاق شروطا لعضوية الأمم المتحدة وهي:

١.ان يكون طالب الانتماء لهذه المنظمة دولة والقصد من وراء ذلك إبعاد المستعمرات والأقاليم التابعة والمنظمات والجمعيات غير الرسمية.

٢.ان تكون طالبة الانتماء من الدول المحبة للسلام.

٣.ان تتعهد الدولة بقبول الالتزامات كما وردت في ميثاق الأمم المتحدة.

٤.ان تكون تلك الدولة قادرة على تنفيذ التزامات الميثاق.

٥.ان تكون تلك الدولة راغبة في تنفيذ التزامات ميثاق الأمم المتحدة[٢٣٢].

هذا وقد تضمن الميثاق أيضا رسم المبادئ والسبل التي ينبغي لأعضاء الأمم المتحدة إتباعها لبلوغ الأهداف المقررة من قبل الميثاق كإقرار فكرة المساواة بين الدول والعمل بمبدأ حسن النية في تنفيذ الالتزامات ووجوب فض المنازعات بالوسائل السلمية ووجوب امتناع الأعضاء عن استعمال القوة في العلاقات الدولية ما عدا حالة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة عند اتخاذ تدابير القمع وحالة الدفاع الشرعي[٢٣٣].ويعد ما جاء في هذا الميثاق ترجمة واقعية لمقررات مؤتمر دمبرتون

---

[٢٣٠]) خيري حماد ،قضايانا في الأمم المتحدة ،(دمشق:منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ،د.ت) ،ص١٩ ؛ الداودي ،مذكرات في مبادئ العلوم السياسية ،ص٨٨-٨٩.

[٢٣١]) حماد ، قضايانا في الأمم المتحدة ،ص١٩ ؛الداودي ،مذكرات في مبادئ العلوم السياسية ،ص٨٧-٨٨.

[٢٣٢]) بطرس غالي ،المدخل في علم السياسة ،(القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٧٦) ،ص٤٢٢.

[٢٣٣])الداودي ،مذكرات في مبادئ العلوم السياسية ،ص٨٨.

اوكس.هذه كما قرر الميثاق إنشاء عدد من الأجهزة والهيئات تعمل داخل إطار المنظمة الدولية إذ تم إنشاء مجلس امن للإشراف على الأمن الجماعي ،والجمعية العامة التي تشرف على كل نشاط الأمم المتحدة ،والمجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي يبين مسائل التعاون الدولي الاقتصادية والاجتماعية الدولية ،ومجلس الوصايا للإشراف على الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي والأقاليم المشمولة بالوصايا ،ومحكمة العدل الدولية للنظر في المنازعات القانونية في المحيط الدولي [(٢٣٤)].لقد تم تنظيم هذه الأجهزة بشكل أفضل مما كانت عليه أجهزة عصبة الأمم إذ يشترك جميع الأعضاء في الجمعية العامة ،ولكن الجهاز التنفيذي يخص فقط مجلس الأمن الذي كان الأساس في التنظيم الدولي الجديد ،وان قدرته على العمل تتوقف على إجماع الدول الكبرى.أما الجمعية العامة فدورها ثانوي يتلخص في دعوة الأعضاء من الدول الصغيرة لإقرار ما يتفق عليه الأعضاء الكبار لإضفاء التأكيد المادي والأدبي المطلوب.ويعد البعض ان الخطأ الكبير في المنظمة الدولية الجديدة هو ما يسمى بحق النقض(الفيتو) ،مع ان مشرعي الميثاق قصدوا به ألا يستعمل إلا في حالات الضرورة القصوى[(٢٣٥)] .

زاولت هيأة الأمم المتحدة أعمالها بشكل غير ناجح تماما بسبب الخلافات التي قامت بين الدول الكبرى منذ البدء ،وفي معظم المنازعات اللاحقة ،بسبب استخدام حق النقض الذي لجأ إليه بشكل خاص الاتحاد السوفيتي ،وغالبا ما بدت المنظمة وكأنها أداة بيد الولايات المتحدة الأمريكية كما كانت عصبة الأمم بيد الدولتين الأقوى فيها بريطانيا وفرنسا قبل عام ١٩٣٩ ،ولاسيما بعد عام ١٩٤٩ حين أصرت على إبقاء العضوية الدائمة الخاصة بالصين في يد حكومة فرموزا(تايوان)[(٢٣٦)] .

---

[٢٣٤])الداودي ،مذكرات في مبادئ العلوم السياسية ،ص٨٨.وللمزيد من التفاصيل عن هيئات الأمم المتحدة ينظر:٩٤-١٤٧ ؛ينظر كذلك: مكتب الأمم المتحدة ،حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ،ص١٢ وما بعدها ؛ صالح وآخرون ،الدول الكبرى ،ص ٣٠٠-٣٠٦.

[٢٣٥]) صالح وآخرون ،الدول الكبرى ،ص٣٠٩؛ لمياء محسن الكناني ،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ،ص٢٦.

[٢٣٦]) موريس كروزيه ،تاريخ الحضارات العام ،(بيروت:منشورات عويدات ،٢٠٠٣)،ج٧،ص٤١٨.

ثانيا:التناقض بين المعسكرين وانعكاسه على الأمم المتحدة.

عندما أنشئت الأمم المتحدة كان عدد الأعضاء الأصليين والموقعين على ميثاقها يبلغون واحد وخمسين عضواً ،وكانوا جميعا تجمعهم صفة مشتركة وهي مناهضة دول المحور والمحافظة على أوضاع ما بعد الحرب العالمية الثانية ،ولهذا توقع واضعو الميثاق ان الوصول إلى الأغلبية البسيطة في الأمور السياسية أمر ميسور بالنسبة للحلفاء المنتصرين أمام ما بدأ في البداية من وفاق بين الجماعات السياسية في الجمعية العامة ،ولكن سرعان ما اختلفت الدول الظافرة في الحرب وتناست تضامنها الذي أكدته في ميثاق الأمم المتحدة إذ حدثت في المدة التي أعقبت الحرب تغيرات جذرية في أسس العلاقات الدولية كان أهمها خروج الاتحاد السوفيتي من عزلته[٢٣٧].

كان الاتحاد السوفيتي بعد عام ١٩٤٥ الدولة المسيطرة في البر الأوربي والأسيوي إذ هزمت منافستيه وأزيل خطرهما في الشرق اليابان وفي الغرب ألمانيا وعندما وضعت الحرب أوزارها كانت جيوش الاتحاد السوفيتي قد بلغت قلب أوربا الوسطى وأقامت في بلغاريا ورومانيا وجزء من يوغسلافيا والنمسا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا وبرلين وجزء كبير من ألمانيا ،حكومات متحالفة مع الاتحاد السوفيتي وكانت حكومات ديمقراطية-شعبية.وبعد عام ١٩٤٨شكلت هذه الدول اتحادا وثيقا فيما بينها مع الاتحاد السوفيتي والتي أصبحت تختلف في أصول المعيشة والنظام الاقتصادي والاجتماعي اختلافا كليا عن العالم الغربي والأمريكي[٢٣٨].وبذلك بدأت معالم الصراع الأيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغربي ،ولقد ارتبط هذا الانقسام الأيديولوجي باختفاء ظاهرة تعدد الدول العظمى ،نتيجة لفقد معظم هذه الدول لمراكز سيطرتها في ظل ظهور قوتين هائلتين في العالم وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ،وقد كانت كل منهما على أهبة الاستعداد الفكري والدبلوماسي والعسكري في مواجهة الأخرى

---

[٢٣٧]) مصطفى عبد العزيز ،التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة ،(بيروت:مركز الأبحاث ،منظمة التحرير الفلسطينية ،١٩٦٨) ،ص١٨١-١٨٢.

[٢٣٨]) كروزيه ،تاريخ الحضارات العام ،ص٥١٥.

أملا في السيادة والسيطرة والانفراد بزعامة العالم[٢٣٩].وقد ظهر هذا التناقض بشكل واضح بين الكتلتين داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة نظرا لان الوصول إلى استصدار قرار يحتاج إلى تأمين عدد معين من الأصوات ،ولذلك قد برز الصراع بين الكتل والمجموعات الدولية للحصول على تأييد الدول الأعضاء في الجمعية العامة ،بغية تحقيق الأغلبية المطلوبة لإصدار القرارات في المسائل والموضوعات التي تهمها ،أو عرقلة إصدار القرارات التي قد تجد إن من مصلحتها الخاصة معارضتها[٢٤٠].ومن التناقضات والاختلافات التي أثيرت هي في تفسير بعض نصوص مواد الميثاق وهو ما جاء في المادة ١٠٧:"انه ليس فيه ما يبطل أو يمنع أي إجراء إزاء دولة كانت أثناء الحرب العالمية الثانية المعادية لإحدى الدول الموقعة عليه إذا كان هذا الإجراء قد اتخذ أو رخص به نتيجة لتلك الحرب من جانب الحكومات المسئولة عن القيام به".فثار الخلاف حول تفسير هذا النص بين الدول الغربية ومن ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية وبين والاتحاد السوفيتي ،إذ كان رأي الدول الغربية إن غرض هذا النص هو حرمان الدول المعادية سابقا من أن تطعن في إجراءات الدول الحليفة أمام الأمم المتحدة وعليه فهو لا يعني منع الأمم المتحدة في النظر في المسائل الناجمة عن معاهدات الصلح أو امتناع الحكومات المعنية من عقدها ،كما لا يمنع المنظمة في النظر في الخلافات الناشئة بين هذه الحكومات في مسائل تتعلق بالدول المعادية[٢٤١].أما الاتحاد السوفيتي فقد كان رأيه في هذا النص بان جميع المشاكل الناجمة عن الحرب بشكل مباشر تقع خارج اختصاص الأمم المتحدة ،ولا تقتصر هذه على عقد معاهدات الصلح بل تمتد إلى تفسيرها وتطبيقها ،وكان من رأيه ان الاتفاقات المعقودة بين الحكومات المعنية هي الأساس الوحيد لحل هذه المشاكل ،ومن المسائل التي أثير فيها هذا النص مسألة برلين عام ١٩٤٨ ،ومسألة عقد معاهدات الصلح مع بلغاريا والمجر ورومانيا (عامي ١٩٤٩-١٩٥٠) والنمسا عام ١٩٥٢ ،وفي جميع هذه المسائل أرادت الدول الغربية عرض الخلافات الناجمة عنها على الأمم المتحدة ،بينما عارض الاتحاد السوفيتي

[٢٣٩]) عبد العزيز ،التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة ،ص١٨٢.

[٢٤٠]) المصدر نفسه ،ص١٨٢.

[٢٤١]) الكاظم ،دراسة في المنظمات الدولية ،ص١٠٨.

ذلك[٢٤٢].وكما ظهرت خلافات حول تفسير نصوص الميثاق وتطبيقها ،إذ ظهرت عدة تفسيرات حول الكيفية التي يتم بها فهم هذه النصوص والتي تتركز حول الخلاف على الأهمية المضافة على الجانب ألتعاهدي أو الجانب الدستوري من الميثاق ،وكما يرجع الخلاف حول تفسير صلاحيات الجمعية العامة ،وإذا ما كان للجمعية الحق في اتخاذ القرارات التي هي من اختصاص مجلس الأمن ، وقد كان الخلاف متركزا بين مجموعة الدول الاشتراكية وبعض الدول غير المنحازة من جهة ،وبين مجموعة الدول الغربية من جهة أخرى[٢٤٣].ومن خلال دراسة الاختلافات التي اندلعت حول تفسير نصوص الميثاق ،نلاحظ إن الأمم المتحدة كما يبدو من ميثاقها تقوم على توازن القوى بين الدول الخمس الكبرى من ناحية وبين غيرها من الدول الأعضاء ،وقد ظلت طبيعة العلاقات بين هذه الدول تنعكس بالضرورة على أعمال ونشاط المنظمة الدولية ،إذ مثلت الجمعية العامة للأمم المتحدة الساحة التي دارت رحى الحرب فيها بين القوتين اللتين كانتا تسعيان إلى تحويل الجمعية العامة إلى أداة لخدمة مصالحها الخاصة عبر محاولة كلا منهما زيادة عدد الدول الأعضاء المؤيد لهذه القوة أو الأخرى داخل المنظمة الدولية تحت مبررات دعم هذه المنظمة هو الأداة الفاعلة لتحقيق السلام العالمي ،هذا مما أفضى إلى تطور مركز الجمعية العامة والذي لم يكن ليحدث لولا تباين القوتين من اجل كسب الدول الصغيرة الأعضاء لصالح سياستها في الجمعية العامة وذلك لتعذر اتخاذ القرارات عن طريق مجلس الأمن بسبب كثرة اللجوء إلى استخدام حق النقض من قبل القوتين[٢٤٤].ونتيجة لهذا التباين انقسمت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على أساسين:

١. أساس الكتل الاسمية التي تظهر فيها والتي تنضوي تحت لوائها ،وهي كتل أخذت تبرز في الأمم المتحدة بروزا واضحا وعلنيا.

٢.أساس الاتجاه الذي يسير فيه هذه الدول وميولها.

---

[٢٤٢]) المصدر نفسه ،ص١٠٩.

[٢٤٣]) الكاظم ،دراسة في المنظمات الدولية ،ص١١٦.

[٢٤٤]) مُحَمَّد حسن الإبياري ،المنظمات الدولية وفكرة الحكومة العالمية ،(القاهرة:مطابع الهيأة المصرية للكتاب ،١٩٧٨) ،ص٣٨٨ ؛ عبد العزيز ،التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة ،ص٢٠٦.

ويمكـن أن نلاحـظ أن التقسـيم الأول لا يشـمل جميـع الـدول الأعضـاء فـي الأمـم المتحـدة ،كما قـد لا يعنـي وجـود دولتـين فـي كتلـة واحـدة يتطلـب بحكـم الحتميـة وقوفها دائما ،ومن جميع القضايا نفس المواقف دون اختلاف أو تحول.وقد تكون الدولة الواحدة عضوا في أكثر من كتلة واحدة.أما التقسيم الثاني ،فقد يشمل جميع دول الأعضاء ،ولكنه لا ينطبق على جميع الحالات ،وفي جميع الظروف والأوضاع وان كان ينطبق على معظمها ولعل السبب في ذلك وجود عدد كبير من الدول التـي تـدعو نفسـها بـدول عـدم الانحيـاز ،وأخرى يمكـن تسـميتها بـدول الحيـاد المطلق.ويكمن الفرق بين التسميتين في إن الأولى يعني ثمة دولا عدة لا تنحاز إلى أي مـن المعسـكرين ،وإنما تسـتوحي فـي مواقفهـا فـي الأمـم المتحـدة ميثاقهـا ، ومبادئهـا ، وقراراتهـا السـابقة ،ومبادئ حقـوق الإنسـان ،والقانون الدولي ،والقواعـد الأساسية التـي جعلتهـا شـعارا لهـا بعـد مـؤتمر بانـدونغ ،وبالتالي مصالحها الخاصـة وأهـدافها القوميـة ،بينما تعنـي الثانيـة الامتنـاع الـدائم عـن الاقتـراع فـي القضـايا التـي يختلف عليها المعسكران المتنازعان[٢٤٥].ومن خلال دراسة واقع الكتل الدولية في الأمم المتحدة يمكن التعرف على طبيعـة تأثير كلتـا الكتلتين في الجمعيـة العامـة وهذه الكتل هي:

أ.كتلة حلف الشمال الأطلسي:

تضـم هـذه الكتلـة جميـع الـدول الأعضـاء فـي الحلـف الغربي ،وتتزعمهـا الولايات المتحدة الأمريكية بالذات.وتشمل أربع عشرة دولة هي:الولايات المتحدة الامريكية ،وبريطانيا ،وفرنسا ،وبلجيكا ،وهولندا ،واللكسمبورغ ،والنروج ،والدنمارك ،وايسـلندا ،والبرتغال ، وايطاليا ،واليونان ،وتركيا ،وكنـدا ،وتقف هـذه الكتلـة صـفا واحدا في معظم القضايا وتناصر بعضها بعضا ،ولا تختلف دول هذه الكتلة إلا في بعض الحالات الاستثنائية النادرة ،التي تؤثر على بعض الدول الأعضاء تأثيرا مباشرا.

[٢٤٥]) حماد ،قضايانا في الأمم المتحدة ،ص٥٩-٦٠.

ب.كتلة المعسكر الاشتراكي:

تضم عشر دول تكاد تكون مواقفها متشابهة في كل القضايا هذه الدول هي:الاتحادالسوفيتي ،وروسياالبيضاء ،واوكرانيا ،وبولندة ،وتشيكوسلوفاكيا ،والمجر ،ورومانيا ،وبلغاريا ، وألبانيا ،رغم تعرض هذه الأخيرة لحملات الاتحاد السوفيتي عليها بسبب الخلاف الإيديولوجي بينها وبين منغوليا الخارجية.أما يوغوسلافيا ،فعلى الرغم من نظامها الشيوعي ،فإنها تقف مواقف استقلالية تجعلها اقرب إلى صف دول الانحياز منها إلى جانب الكتلة الاشتراكية ،وان كان في اقتراعها إميل إلى هذه الكتلة ،وتفضل الامتناع عن التصويت في الحالات التي لا تؤيد فيها الكتلة الاشتراكية تماما.وتتبع كوبا نفس الأسلوب وان كان ٩٠% من اقتراعها في الجمعية العامة إلى جانب الكتلة الاشتراكية.

ج.كتلة جامعة الشعوب البريطانية(الكومنولث):

تضم أربعة عشر دولة ،هي:بريطانيا ،وكندا ،والهند ،وسيلان ،وبورما ،واستراليا ،ونيوزيلندا ،وغانا ،ونيجيريا ، وتنجانيقا ،والملايو ،والنيبال ،وقبرص ،وباكستان.ولا تؤلف هذه الكتلة على الصعيد الدولي وحدة واحدة ،إذ أن هناك عدة دول منها ،الهند ،وبورما ،وسيلان ،والنيبال ،وغانا ،وتنجانيقا ،وقبرص ،تتبع سياسة عدم الانحياز وان كان إخلاصها لهذه السياسة يختلف باختلاف مصالحها ،وارتباطاتها ،وعلاقاتها الدولية بينما تقف الباقية إلى جانب كتلة حلف شمال الأطلسي في معظم القضايا العالمية.

د.كتلة دول البنيلوكس:

تضم هولندة ،وبلجيكا ،واللكسمبورغ ،وهي كتلة غربية في اتجاهاتها ،ومواقفها.

هـ.كتلة الدول الاسكندينافية:

تضـم السويد ،والنرويج ،والدنمارك ،وفنلندة.وتنقسـم هـذه الكتلـة إلـى قسمين احدهما يساند الغرب تقريبا ،وهذا القسم يضم النرويج ،والدنمارك ،والقسم الأخر يتبنى سياسة الحياد ويضم السويد ،وفنلندة وان كان مواقفه أميل إلى الكتلة الغربية من الاشتراكية.

و.كتلة الدول الأمريكية اللاتينية:

تضم عشرين دولة هي:الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وتشيلي وكولومبيا وكوستاريكا وكوبا وجمهورية الدومنيكان والإكوادور وسلفادور وغواتيمالا وهايتي وهندوراس والمكسيك ونيكاراغوا وبنما وباراغواي وبيرو وأوروغواي وفنزويلا.وإذا ما استثنينا كوبا من دول هذه الكتلة التي تم إخراجها منها بسبب موقفها المؤيد للكتلة الاشتراكية ،فان جميع هذه الدول تقف في الغالب موقفا مواليا للكتلة الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية.وان تنوع التأييد واختلف باختلاف الروابط التي تشدها إلى عجلة الولايات المتحدة الأمريكية من قوة ومتانة ،وكثيرا ما تنقسم دول هذه الكتلة على نفسها في بعض المواقف ،فتتوزع أوضاعها بين التأييد والامتناع أو المعارضة والامتناع ،ولكن هذه الحالات لا تتعدى الشيء النادر الوقوع.
ز.كتلة دول الحلف المركزي:وهي تضم تركيا وإيران وباكستان ،وتقف هذه الدول في معظم الحالات موقفا مواليا للغرب ،وان اختلف في بعض الأحيان ،بسبب مبادئ أساسية أو التزامات أو ارتباطات تلتزم بها هذه الدولة أو تلك.

ح.كتلة دول حلف الباسفيك أو حلف جنوب شرق أسيا:

تضم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والفلبين واستراليا ونيوزيلندة والملايو وباكستان وسيام ولاوس وكمبوديا.والطابع الغالب على هذه الكتلة إنها تؤيد سياسة الغرب ،لولا إن كمبوديا تقف أحيانا مواقف استقلالية توحي بها سياسة عدم الانحياز التي تبنتها.

ط.كتلة الدول الأفريقية والأسيوية:

وتعد اكبر الكتل في الأمم المتحدة وتضم سبعا وأربعين دولة هي:الدول العربية وجميع الدول الأفريقية والأسيوية.وتحاول هذه الكتلة رغم تضارب ميولها واتجاه بعضها نحو تأييد الغرب ،والبعض نحو تأييد المعسكر الاشتراكي ،والبعض الثالث إلى سياسة عدم الانحياز ،إن تكون ،قدر الإمكان موحدة في مواقفها ،لاسيما بالنسبة إلى القضايا الدولية العامة ذات المساس بالقارتين الإفريقية والأسيوية.أما في القضايا الأخرى ،فتتفاوت مواقفها بين مؤيدة ومعارضة تبعا لتفاوت علاقاتها الدولية وميولها إلى هذا الجانب أو ذاك[٢٤٦].

من خلال دراسة هذه الكتل يمكن أن نتوصل إلى عدد من الحقائق المهمة فيما يخص الكتلتين ،ومنها:

١.إن اغلب الكتل داخل الجمعية العامة كانت تؤيد سياسة إحدى الكتلتين الكبيرتين كتلة حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة ،وكتلة المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي.

٢.من خلال استعراض الكتل داخل الجمعية العامة نرى إن اغلب الكتل كانت سياستها تميل للكتلة الغربية ،أكثر منها للكتلة الاشتراكية.وهذا يشير في اقل تقدير إلى فاعلية السياسة الأمريكية في الجمعية العامة.

بعد تقسيم هذه الدول حسب تكتلاتها ،ننتقل إلى الأساس الثاني وهو تقسيم الدول الأعضاء حسب الاتجاهات والميول ،إذ تقسم الدول الأعضاء إلى خمس فئات ترتبط بكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.وتقف كل من هذه الدول وراء احدهما ولا تخرج عن إرادته أبدا في أية مسألة من المسائل ،وفي حالة الاقتراع في بعض المسائل فإنها تقف إلى جانب مؤيديها أو تمتنع عن الاقتراع في حالات التي يختلف رأيها عن رأيه ،ولا تقترع هذه إلا في حالات نادرة واستثنائية ،تحكم فيها مصلحتها الشخصية وتؤثرها على كل ما عداها[٢٤٧].

---

[٢٤٦]) حماد ،قضايانا في الأمم المتحدة ،ص٦١-٦٣.

[٢٤٧]) المصدر نفسه ،ص٦٦.

ثالثا:التوجهات الأمريكية-السوفيتية في الأمم المتحدة.

كانت التوجهات الأمريكية والسوفيتية متغيرة في الأمم المتحدة تبعا لتغير موازين القوى بين الطرفين ،فضلا عن التغير في موازين القوى داخل الأجهزة التابعة للمنظمة الدولية[(٢٤٨)] .وكانت من ضمن هذه التوجهات التي سنعالجها هنا هي مسألتي التصويت ونزع السلاح والتي من خلالهما سنتعرف على حدة التناقض بين المعسكرين.وقبل مناقشة هاتين النقطتين لابد من معرفة موقف كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة من الأمم المتحدة.

لم تكن الأمم المتحدة بالنسبة للاتحاد السوفيتي ،و لاسيما بعد اندلاع الحرب الباردة مع الكتلة الغربية ،هي الساحة الملائمة لمعالجة المشكلات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ،من وجهة نظره.فقد كان ينظر إليها على أنها معقل النفوذ الغربي وان الولايات المتحدة ستحاول استخدامها كأداة من أدوات سياستها الخارجية في حربها الباردة ضده عن طريق محاولة عزله دوليا وإحكام سياسة الاحتواء التي كانت قد بدأت تنتهجها في مواجهته.واعتقد الاتحاد السوفيتي إن الولايات المتحدة ،وخاصة بعد مشروع مارشال ثم بعد قيام حلف الشمال الأطلسي ،أكدت نواياها العدائية ضده وقررت تنظيم معسكرها ومنطقة نفوذها بعيدا عن الأمم المتحدة التي لم تعد ترى فيها سوى ساحة ملائمة لحربها الباردة ضد الاتحاد السوفيتي.و لا جدال في إن سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية ،بما فيها سياسته تجاه الأمم المتحدة ،تأثرت بعاملين على جانب كبير من الأهمية:

١.مرحلة العزلة الطويلة التي فرضت عليه بعد قيام الثورة البلشفية واستمرت طوال مدة ما بين الحربين تقريبا ،مما ولد اقتناعا يصل إلى حد اليقين بان الغرب لا يضمر سوى الشر وانه لا يهدف إلا إلى استيعابه واحتوائه أو عزله.

٢.انه دفع ثمنا غاليا جدا في الحرب العالمية الثانية وقدم وحده تضحيات بشرية تفوق ما قدمته دول الحلفاء الأخرى مجتمعة ،ومن ثم فان هذه الدول مدينة له

---

[٢٤٨]) إسماعيل صبري مقلد ،تحركات العملاقين على طريق الوفاق ،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ،مركز الأهرام للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،عدد:٣٩ ،لسنة:١٩٧٥ ،ص٧٩.

بانتصارها وعليها أن تتفهم على الأقل رغبته في تحصين نفسه وحمايتها بسياج من الدول الصديقة[٢٤٩].

أما الولايات المتحدة والكتلة الغربية فقد رأت من الأمم المتحدة خير من يمثل مصالحها فقد كانت الولايات المتحدة تملك كافة أدوات التأثير التي تمكنها من توجيه دفة الأمور داخل أروقة الأمم المتحدة إلى الوجهة التي تريدها.وكان في مقدمة هذه الأدوات:الدعم المالي والنفوذ السياسي.فقد كانت الولايات المتحدة تساهم وحدها بحوالي ٤٠% من ميزانية المنظمة وحتى عندما تقرر تخفيض الحد الأقصى الذي تساهم به أي دولة منفردة في الميزانية إلى الثلث عام ١٩٥٢ ثم إلى ٣٠% عام ١٩٥٧ ظلت الولايات المتحدة هي الممول الأول لأنشطة الأمم المتحدة وظلت الكتلة الغربية بمجموعها تساهم مجتمعة بما لا يقل عن ٧٥% من إجمالي نفقات المنظمة.أما من حيث النفوذ السياسي فقد كانت معظم الدول الأعضاء في الجمعية ترتبط بالدول الغربية الكبرى بروابط وثيقة تجعلها قادرة على تمرير أي قرار تريده ،ولم يكن يعوقها في مجلس الأمن سوى الفيتو السوفيتي[٢٥٠].وفيما يلي نقدم نموذجين للتوجهات السوفيتية-الأمريكية في الأمم المتحدة:

أ.مسألة التصويت في الأمم المتحدة:

يعود الخلاف حول هذه المسألة عندما وضعت مبادئ التصويت التي اخذ بها في الجمعية العامة ظهرت أهمية التجمعات الدولية والمساهمة في تكوينها ،فالنصوص الدستورية للتصويت تقضي بإتباع مبدأ الأغلبية الخاصة وهي الثلثين بالنسبة إلى الموضوعات الهامة ،والأغلبية العادية أو المطلقة بالنسبة إلى الموضوعات الأخرى ،و لاشك إن تحقيق مثل هذه الأغلبية في عدة قضايا التي يصعب على الدول الوصول إليها بصورة منفردة ،غير إنها يمكن تصل إليها في ظل التكتلات والتجمعات الدولية ، ولذلك تعد التجمعات الدولية في الجمعية العامة نوعا من موازنة الأصوات ،فائتلاف الأصوات الفردية في مجموعات دولية يزيد من قدرتها على المساومة كما إن الدول العظمى قد أخذت بمبدأ التماثل في الأصوات داخل الجمعية العامة على أساس اعتقادها في قدرتها على ممارسة نفوذها بتكوين

[٢٤٩]) حسن نافعة ،الأمم المتحدة في نصف قرن ،سلسلة عالم المعرفة ،عدد:٢٠٢ ،لسنة:١٩٩٥ ،ص٢٥٢.
[٢٥٠]) نافعة ،الأمم المتحدة ،ص٢٥٧.

مجموعات دولية تتبعها في اتجاهات تصويتها ،وبذلك نلاحظ مدى العلاقة الوثيقة بين طبيعة مبادئ التصويت كما وردت في النصوص الدستورية للأمم المتحدة وبين دورها نحو تطور التجمعات الدولية فيها[٢٥١].ولكن قضية التصويت بحد ذاتها كشفت بشكل واضح عمق التناقض بين الإيديولوجيتين على الساحة الدولية.

ظهرت التوجهات الأمريكية-السوفيتية في قضية التصويت والتي كان لها الأثر الكبير على الدول الصغرى ،ولاسيما ما ظهر في التصويت في مسألة استعادة الصين الشعبية لمقعدها في الأمم المتحدة وكذلك في قضية الكونغو والقضية الفلسطينية ،وأما الوسائل التي اعتمدتها الدولتان في قضية التصويت فهي:

١.الوسائل الدبلوماسية ،كالإقناع والضغط وتقديم المساعدات مقابل امتيازات تقدمها الدول الكبرى إلى الدول الصغرى والتي ستجعل أصوات الدول الصغرى متماشية مع توجهات الدول الكبرى.

٢.الأحلاف والمعاهدات الجماعية والتي تلزم أعضائها بإتباع سياسة خارجية موحدة ويكون لذلك أثره في عملية التصويت داخل المنظمة الدولية[٢٥٢].

٣.الاتساع السياسي والاقتصادي للدول الكبرى ،وهذا في ذاته يؤثر في سياسة الدول الصغيرة وتجعلها خاضعة لرغبات الدول الكبرى[٢٥٣].وبما إن الأمم المتحدة أصبحت مقسمة إلى كتلتين شرقية وغربية ،فان كل من الدول الكبرى والمتمثلة بالاتحاد السوفيتي الذي يمارس ضغطه على الدول الشرقية ،والولايات المتحدة التي تمارس ضغطها على الدول الغربية ،وكلا منهما يسعيان إلى الضغط من اجل مصالحهما ،وللوصول إلى التصويت الذي يخدم قضاياهما في الأمم المتحدة.

كانت مسألة التصويت داخل الجمعية ذات أهمية كبيرة طالما إن حق النقض في مجلس الأمن قد عرقل اتخاذ القرارات بشكل كبير.ويمكن أن نعرف من خلال دراسة واقع الأمم المتحدة الصعوبات الكبيرة التي واجهتها بسبب حق النقض ذاك لاسيما من قبل الاتحاد السوفيتي الذي أسرف في استخدام هذا الحق.إذ كان الاتحاد السوفيتي قد حاول أثناء الحرب ،عندما كان يتفاوض مع

---

[٢٥١]) عبد العزيز ،التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة ،١٨٥-١٨٦.
[٢٥٢]) عبد العزيز ،التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة ،ص٢٥٩.
[٢٥٣]) المصدر نفسه ،ص٢٦٠.

الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على الخطوط العريضة لميثاق الأمم المتحدة ،أن يبحث عن وسيلة دستورية يدعم بها نفوذه في الجمعية العامة.فاقترح على حلفائه قبول كل الجمهوريات السوفيتية أعضاء في الأمم المتحدة مدعيا أن علاقة التبعية التي تربطها بالاتحاد لا تقل عن علاقة التبعية التي تربط بريطانيا بدول الكومنولث أو التي تربط الولايات المتحدة بالدول الأمريكية.لكنه لم يستطع أن يحصل إلا على تنازل محدود تمثل في قبول روسيا البيضاء وأوكرانيا فقط.ولهذا كان تمسك الاتحاد السوفيتي بحق الفيتو يعده السلاح الوحيد الذي تبقى له للحيلولة دون أن تتحول الأمم المتحدة إلى أداة معادية له في مرحلة ما بعد الحرب وعد هذا الحق شرطا أساسيا للموافقة على قيام المنظمة أصلا.وعندما بدأت تلوح في الأفق بوادر الحرب الباردة كان من الواضح أن ساحة الأمم المتحدة ليست المنبر المثالي الذي يستطيع من خلاله أن يمارس نفوذه على المسرح الدولي.فقد كان المعسكر الغربي يسيطر على أغلبية ساحقة في الجمعية العامة ،وعلى أربعة من خمسة من المقاعد الدائمة في مجلس الأمن.ولم يكن إسهامه المالي في ميزانية الأمم المتحدة يمكن أن يشكل في ذلك الوقت عامل ضغط يذكر لأنه اقل من ٦% من إجمالي الميزانية.لذا بدا سلاح الفيتو وكأنه سلاحه الوحيد وحاول استخدامه ليحقق هدفين داخل الأمم المتحدة:

١.الحيلولة دون صدور قرارات تمس مصالحه الوطنية العليا.

٢.محاولة توسيع نفوذه إن استطاع من خلال استخدام حق الفيتو من حماية حلفائه[٢٥٤].

ويمكن أن نستشهد بان الاتحاد السوفيتي الذي استخدم حق النقض (٧٩) مرة في مجلس الأمن إلى درجة إن سمي وزير الخارجية السوفيتي اندريه غروميكو بالسيد نت أو السيد لا ،وفي أدناه جدول يوضح استخدام الاتحاد السوفيتي لحق النقض خلال عامي ١٩٤٦-١٩٥٤[٢٥٥]:

---

[٢٥٤]) نافعة ،الأمم المتحدة في نصف قرن ،ص٢٥٣.

[٢٥٥]) شنايدر ،العالم في القرن العشرين ،ص ٢٤٠-٢٤٦.

المسألة المعروضة أمام مجلس الأمن	تاريخ الاجتماع	العضو المصوت بالرفض
١.سحب القوات الأجنبية من سوريا ولبنان	١٩٤٦/٢/١٦	الاتحاد السوفيتي
٢.قرار يقترح بالتوصيات التي وضعتها اللجنة الفرعية بدراسة الحالة في اسبانيا تحت نظام فرانكو	١٩٤٦/٦/١٨	الاتحاد السوفيتي
٣.قرار يقترح بوضع المسألة الاسبانية تحت مراقبة مجلس الأمن	١٩٤٦/٦/٢٦	الاتحاد السوفيتي
٤.قبول المملكة الأردنية في الأمم المتحدة	١٩٤٦/٨/٢٩	الاتحاد السوفيتي
٥.قبول البرتغال في الأمم المتحدة	١٩٤٦/٨/٢٩	الاتحاد السوفيتي
٦.المسألة اليونانية:استقصاء حوادث الحدود بين اليونان وألبانيا وبلغاريا ويوغسلافيا	١٩٤٦/٩/٢٠	الاتحاد السوفيتي
٧.قبول إسرائيل	١٩٤٧/٨/١٩	الاتحاد السوفيتي
٨.المسألة اليونانية:مساعدة ألبانيا وبلغاريا ويوغسلافيا من رجال العصابات اليونانيين الذي يشكل تهديدا للسلام	١٩٤٧/٨/٢١	الاتحاد السوفيتي
٩. قبول ايطاليا	١٩٤٧/٨/٢١	الاتحاد السوفيتي
١٠.قبول النمسا	١٩٤٧/٨/٢١	الاتحاد السوفيتي
١١.مسألة اندونيسيا:تعديل الاتحاد السوفيتي لقرار النمسا والصين الذي يدعو كلا من هولندا وجمهورية اندونيسيا إلى إيقاف النزاع بينهما	١٩٤٧/٨/٢٥	فرنسا
١٢.مسألة اليونان:قرار الولايات	١٩٤٧/٩/١٩	الاتحاد السوفيتي

المتحدة تطلب فيه من الجمعية العامة النظر في المسألة اليونانية		
١٣.مسألة اليونان:التصويت على اتخاذ الإجراءات اللازمة حول القرار المرفوع من قبل ممثلي الولايات المتحدة	١٩٤٧/٩/١٥	الاتحاد السوفيتي
١٤.لجنة الطاقة الذرية:مسودة قرار اتخذته الولايات المتحدة بدعوة مجلس الأمن إلى المصادقة على ثلاث قرارات وضعتها لجنة الطاقة الذرية	١٩٤٨/٦/٢٢	الاتحاد السوفيتي
١٥.مسألة برلين:قرارا يدعو إلى اتخاذ الخطوات اللازمة لمنع الخلاف في برلين	١٩٤٨/١٠/٢٥	الاتحاد السوفيتي
١٦.قبول سيلان	١٩٤٨/١٢/١٥	الاتحاد السوفيتي
١٧.قبول جمهورية كوريا	١٩٤٩/٤/٨	الاتحاد السوفيتي
١٨.قبول النيبال	١٩٤٩/٩/٧	الاتحاد السوفيتي
١٩.قبول البرتغال	١٩٤٩/٩/١٣	الاتحاد السوفيتي
٢٠.قبول فنلندا	١٩٤٩/٩/١٣	الاتحاد السوفيتي
٢١.قبول ايرلندا	١٩٤٩/٩/١٣	الاتحاد السوفيتي
٢٢.قبول النمسا	١٩٤٩/٩/١٣	الاتحاد السوفيتي
٢٣.تنظيم وتخفيض التسلح:قرار مرفوع من قبل الولايات المتحدة للمصادقة على مشروع اللجنة الذي يهدف إلى المحافظة على التسلح	١٩٤٩/١٠/١١	الاتحاد السوفيتي
٢٤.تنظيم وتخفيض التسلح:قرار فرنسا الذي يدعو إلى الحصول على معلومات كافية عن التسلح لجميع الحكومات الأعضاء بضمنها أسلحة الطاقة الذرية	١٩٤٩/١٠/١٨	الاتحاد السوفيتي
٢٥.تعيين السكرتير العام:عارضت	١٩٥٠/١٠/١٢	الاتحاد السوفيتي

		يوغسلافيا إعادة تعيين السيد لاي
الاتحاد السوفيتي	١٩٥٢/٧/٥	٢٦.المسألة المتعلقة بطلب التحقيق في الادعاء القائل بقيام الولايات المتحدة بحرب جرثومية في كوريا:مسودة قرار رفعته الولايات المتحدة
الاتحاد السوفيتي	١٩٥٤/١/٢٢	٢٧.مسألة فلسطين:قرار بتحويل منظمة الإشراف على الهدنة باكتشاف إمكانية التوفيق بين إسرائيل والمصالح السورية
الدول المصوتة لصالح القرار:البرازيل-كولومبيا-نيوزيلندا-تركيا-المملكة المتحدة.الدول المصوتة ضد القرار:الاتحاد السوفيتي-لبنان	١٩٥٤/٣/٢٩	٢٨.مسألة فلسطين:اتخاذ نيوزيلندا قرار يقضي بدعوة مجلس الأمن إلى عدم الاهتمام بعدم إذعان مصر إلى قرارات ١٩٥١ المتعلقة بقناة السويس وخليج العقبة
الاتحاد السوفيتي	١٩٥٤/٦/٢٠	٢٩.مسألة غواتيمالا:قرار البرازيل وكولومبيا بتحويل دعوى غواتيمالا ضد هندوراس ونيكاراغوا إلى منظمة الولايات الأمريكية

أما ما يخص الجمعية العامة فكانت التوجهات الأمريكية قد حملت الجمعية إلى إصدار قرار في ١٣/تشرين الثاني/١٩٤٧ والذي يقضي بإنشاء لجنة دائمة تضم اغلب أعضاء المنظمة وتختص في النظر فيما يستجد من مسائل بين دورات انعقاد الجمعية العامة ولاسيما ما يسمى السلم والأمن الدوليين وكذلك من

مهامها دعوة الجمعية العامة للانعقاد في دورة استثنائية إذا ما رأت مبررا لذلك ،إذ تم إصدار هذا القرار استنادا إلى نص المادة:٢ من الميثاق التي تعطي الجمعية العامة الحق في إن تنشئ من الأجهزة الفرعية ما تراه ضروريا للقيام بوظائفها(٢٥٦).ولكن الاتحاد السوفيتي والدول الموالية له عارضت إنشاء هذه اللجنة المعروفة باسم (الجمعية الصغيرة) وكان هذا الرفض يستند إلى حجج عدة أهمها:"بان الجهاز الدائم الوحيد المختص بحفظ السلم والأمن الدوليين في داخل إطار الأمم المتحدة هو مجلس الأمن ،وان في إنشاء أو محاولة إنشاء أي جهاز دائم أخر يزاحم مجلس الأمن في قيامه بهذه المهمة ،وكما يعد محاولة لإضعاف سلطة مجلس الأمن لصالح الجمعية ،الأمر الذي يعد خروجا عن روح الميثاق"(٢٥٧).لم تنجح (الجمعية الصغيرة) في تحقيق الأهداف التي سعت الولايات المتحدة الأمريكية في إنشاءها ،وذلك سبب تضاؤل اجتماعاتها لمقاطعة الاتحاد السوفيتي لها ،إذ عقدت اجتماعات قليلة خلال المدة المحصورة من ١٩٤٨-١٩٥٢ ،وبعد هذا التاريخ لم تجتمع مطلقا(٢٥٨).كما سعت الولايات المتحدة على حمل الجمعية على إصدار قرار له بالغ الأهمية في التوسيع من اختصاصاتها المتعلقة بحفظ الأمن والسلم الدوليين ،إذ أصدرت قرارا المعروف باسم قرار الاتحاد من اجل السلام ،والذي يقضي هذا القرار في حالة إذا فشل مجلس الأمن في القيام بمسؤوليته في حفظ السلام والأمن بصدد مسألة معينة ،نظرا لاستخدام احد أعضائه الدائمين حقه في الاعتراض تختص الجمعية العامة النظر في هذه المسألة لغرض تقديم توصيات للدول الأعضاء لاتخاذ تدابير جماعية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بما في ذلك استخدام القوة المسلحة إذا ما اقتضى الأمر إلى استخدامها ،وكما يدعو هذا القرار إلى عقد دورة خاصة طارئة تنعقد خلال أربع وعشرين ساعة من تلقي الأمين العام طلبا بهذا الشأن من تسع دول من الدول الأعضاء في مجلس الأمن(٢٥٩).لقد عارض الاتحاد السوفيتي هذا القرار لأنه:" لا يقوم على أساس وليس له

---

٢٥٦) ألسعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص ٣٠.

٢٥٧) مُحَمَّد فتح الله ،القوى السياسية في الأمم المتحدة ،(القاهرة:دار النهضة العربية ،١٩٦٢) ،ص١٥-١٦.

٢٥٨) جابر إبراهيم الراوي ،الأسس القانونية لقوات السلام الدولية ،(بغداد:مطبعة دار السلام ،١٩٧٩) ،ص١٤٣.

٢٥٩) ألسعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص٣٣.

سند من ميثاق الأمم المتحدة ،بل انه يتعارض معه بشأن حفظ السلام والأمن الدوليين وان الجمعية العامة ليست مختصة بإصدار مثل هذا القرار".وكان الرد الأمريكي لوجهة النظر السوفيتية في إن الجمعية العامة للأمم المتحدة ،مختصة بإصدار قرار الاتحاد من اجل السلام وفقا لنصوص ميثاق الأمم المتحدة ،وان القرار الذي صدر كان من اختصاص الجمعية العامة ،وانه لم يجر تحول في هذا الاختصاص من مجلس الأمن إلى الجمعية العامة ،بسبب فشل المجلس في إصدار القرارات اللازمة لكون الدول ذوات المراكز لم تجمع لاتخاذ قرار معين[(٢٦٠)].وكان التطبيق العملي لقرار الاتحاد من اجل السلام في قضية العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ،فنتيجة لاستعمال فرنسا وبريطانيا حق النقض تجاه مشروع القرار السوفيتي الذي قدم إلى مجلس الأمن يناشد إسرائيل بسحب قواتها فورا إلى ما وراء خط الهدنة ،وكما طالب الاتحاد السوفيتي بإضافة فقرة يناشد فيه المجلس من إسرائيل ومصر بوقف إطلاق النار ،لكن هذا القرار جوبه بالرفض باستخدام حق النقض من قبل فرنسا وبريطانيا.لذلك على الرغم من اختلاف المصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تم حمل الجمعية العامة على إصدار قرار الاتحاد من اجل السلام[(٢٦١)].وهكذا يمكن القول أن الدول الكبرى كانت تنطلق من مصالحها الخاصة في تأييد القرار أو معارضته ،وبذلك تحولت القوى في الجمعية العامة في السنوات اللاحقة للقرار لصالح دول آسيوية وافريقية ،الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تفضل دعم مجلس الأمن والعودة إلى الاعتماد عليه بدلا من الجمعية العامة ،والتي لم تعد تضمن السيطرة عليها ،مفضلة التفاهم مع الاتحاد السوفيتي خوفا من تصاعد نفوذ الدول الصغيرة داخل إطار الجمعية العامة الأمر الذي يجعلها مهددة باحتمال إصدار الجمعية العامة قرارات تتعارض مع مصالحها ،في حين هذا الأمر غير ممكن داخل أطار مجلس الأمن لان للدول الكبرى حق النقض[(٢٦٢)] ،وغالبا ما استعمل هذا الحق لمسايرة مصالح الدول

---

[٢٦٠]) ألسعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص٣٤.

[٢٦١]) المصدر نفسه ،ص٣٣.

[٢٦٢])المصدر نفسه ،٣٤.

الكبرى في داخل إطار الأمم المتحدة والتي أصبحت جزءً من صراع القطبين الدوليين.

ب.مسألة نزع السلاح:

أثيرت عدة قضايا وطرحت في أروقة الأمم المتحدة ،تشير إلى نقاط الاختلاف بين الكتلتين والتي عكست توجهات كل من المعسكرين في الأمم المتحدة ، ولعل من أهم القضايا التي أثيرت هي مسألة نزع السلاح.لقد تحدث ميثاق الأمم المتحدة عن نزع السلاح ،وعن تنظيم التسلح في ثلاث مواد مختلفة وردت جميعها في معرض الحديث عن اختصاص ومهام ثلاثة من أجهزة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة أركان الحرب.ففي معرض الحديث عن اختصاصات الجمعية العامة نصت الفقرة:١من المادة:١١ على إن:" للجمعية العامة أن تنظر في المبادئ العامة للتعاون في حفظ السلم والأمن الدولي ويدخل في ذلك المبادئ المتعلقة بنزع السلاح وتنظيم التسليح....".وفيما يخص اختصاصات مجلس الأمن نصت المادة:٢٦ على ما يلي:" رغبة في إقامة السلم والأمن الدولي وتوطيدهما بأقل تحويل لموارد العالم الإنسانية والاقتصادية إلى ناحية التسليح ، يكون مجلس الأمن مسئولا بمساعدة لجنة أركان الحرب المشار إليها في المادة ٤٧ عن وضع خطط تعرض على أعضاء "الأمم المتحدة" لوضع منهاج لتنظيم التسليح".وأخيرا فانه ما يخص مهام لجنة أركان الحرب نصت الفقرة:١ من المادة:٤٧ على إن من بين هذه المهام:" أن تسدي المشورة والمعونة إلى مجلس الأمن وتعاونه في جميع المسائل المتصلة بما يلزمه من حاجات حربية لحفظ السلم والأمن الدولي ولاستخدام القوات الموضوعة تحت تصرفه وقيادتها ولتنظيم التسليح ونزع السلاح بالقدر المستطاع"[٢٦٣].ويلفت النظر في هذه النصوص ما يلي:

١.إن مفهوم تنظيم التسليح هو وحده الذي تكرر في هذه المواد الثلاث.أما مفهوم نزع السلاح فلم يرد إطلاقا في نص المادة:٢٦ ،كما انه ورد في المادة:٤٧ ،مقرونا

[٢٦٣]) حول هذه المواد ينظر:

http//www.un.org

بقيد يوحي بنوع من التشكك أو الحذر تعبر عنه إضافة عبارة بقدر المستطاع إلى النص.

٢.إن الميثاق كان واضحا وصريحا حين قصر اختصاصات الجمعية العامة على:"النظر في المبادئ العامة" وتقديم توصيات بشأنها إلى الدول الأعضاء أو مجلس الأمن ،أما الخطط فيضعها مجلس الأمن وحده بمساعدة ومشورة لجنة الأركان التابعة له.

٣.إن اختصاصات مجلس الأمن في:"وضع الخطط الخاصة بتنظيم السلاح" لا تدخل في نطاق الفصل السابع من الميثاق وليست من قبيل الخطط الملزمة والواجبة التنفيذ في مواجهة الدول وإنما هي:"للعرض على الدول الأعضاء:"ولا تصبح خططا نهائية إلا بعد تبنيها من جانب هذه الدول وموافقتها عليها بمحض إرادتها.

٤.إن الميثاق لم يحدد أي قواعد أو توجيهات محددة تتعلق بهذا الموضوع وإنما ترك الأمر كله للأجهزة والفروع المختصة التي يتعين إن تقوم بنفسها بتحديد نوع النشاط والمنهج الملائم للفحص والمعالجة على ضوء تطور الظروف والملابسات الدولية[٢٦٤].

من هذا المنطلق يمكن أن ندرس قضية نزع السلاح في الأمم المتحدة التي من خلالها يمكن التعرف على الدور الأمريكي-السوفيتي في المنظمة الدولية ولماذا فشلت الأمم المتحدة في حل هذه القضية المهمة.لقد مرت هذه مسألة نزع السلاح للأمم المتحدة بعد مراحل هي:

-المرحلة الأولى(١٩٤٦-١٩٤٩):

فرض موضوع الأسلحة النووية نفسه على اهتمامات الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ الدورة الأولى وأعُطي لقضية نزع السلاح طابعا خاصا وملحا.ولذلك لم يكن غريبا أن تدعو الجمعية العامة في أول قرار لها في دورتها الأولى عام ١٩٤٦ مجلس الأمن كي ينشط لوضع تدابير عملية لتنظيم التسليح ويتخذ الضمانات اللازمة لكفالة احترام جميع الدول للنظام الذي يتم الاتفاق عليه ،ويضع المعاهدات

---

[٢٦٤]) نافعة ،الأمم المتحدة في نصف قرن ،ص١٩٢.

الدوليـة لتخفـيض التسـليح ،ويعمل علـى اسـتبعاد الأسـلحة النوويـة مـن التسـليح الوطني[٢٦٥].

واقفت الجمعية العمومية بالإجماع في تاريخ ٢٤/كانون الثاني/١٩٤٦ على تشـكيل (لجنـة الطاقـة الذريـة) بهـدف ضـمان اسـتخدام الطاقـة النوويـة للأغـراض السلمية وحدها.وحددت مسؤوليات هذه اللجنة وهي:

١.الرقابة على الطاقة الذرية في الحدود الضرورية التي يقتضيها التأكد من إنها لن تستعمل إلا للإغراض السلمية وحدها.

٢.العمـل علـى الإلغـاء الكامـل للأسـلحة الذريـة وكـل مـا تشـمل مـن أسـلحة الـدمار الشامل.

٣.العمل على وضع ضمانات فعالة للتفتيش وغير ذلك من الإجراءات التي تحمي الدول ضد محاولات التهريب والغش والتحايل[٢٦٦].

فـي هـذه المرحلـة ظهـر الخـلاف أيهمـا يجـب إن يحظـى فـي الأولويـة فـي مباحثات نزع السلاح الذري أم نزع السلاح التقليدي ،فالولايات المتحدة دافعت عن أولويـة الأسـلحة الذريـة في مباحثـات نـزع السـلاح على أسـاس إن الاتفـاق علـى نـزع السـلاح التقليـدي لـن يكـون ممكنـا بـدون الاتفـاق علـى نـزع الأسـلحة الذريـة أولا. أما الاتحـاد السـوفيتي فقـد دافـع عـن ضـرورة بحـث المشـكلة كلهـا مـن أسـلحة ذريـة وتقليديـة فـي نفـس الوقـت طالمـا إنهمـا سيشـكلان طرفـي معادلـة واحدة ،فقـدمت الولايـات المتحـدة فـي أيـار ١٩٤٦ إلـى لجنـة الطاقـة الذريـة التابعـة للأمـم المتحـدة مشروع باروخ نسبة إلى برنارد باروخ ممثلها الدائم في الأمم المتحدة[٢٦٧].

---

[٢٦٥]) نافعة ،الأمم المتحدة في نصف قرن ،ص١٩٣.

[٢٦٦]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦١٨ ؛ ينظر كذلك:

http//www.un.org

[٢٦٧]) دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص١١٩ ؛عبد الخالق ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ،ص١٢٤.



(برنارد باروخ)

دعـــا المشــروع إلـــى إنشـــاء هيـــأة دوليـــة لإغـــراض التنميـــة الذريـــة السلمية ،ويدخل ضمن المسؤوليات المنوطة بها حق الامتلاك والتشغيل والرقابة على كل الموارد والتسهيلات التكنولوجية التي يعتمد عليها إنتاج الطاقة الذرية ،ولا يتم أي نشاط قومي أو خاص في مجال الاستخدام السلمي للطاقة الذرية إلا بتصريح خاص من هذه الهيأة الدولية التي طلب منها أيضا الحيلولة بين الدول وبين إنتاج أسلحة ذرية في أي صورة من الصور ،ويبرز أهمية هذا المشروع انه قدم في وقت

تمتعت فيها الولايات المتحدة باحتكار ملكية الأسلحة الذرية في المجتمع الدولي إذ لم يكن الاتحاد السوفيتي قد توصل إلى إنتاجها بعد[٢٦٨].يبدو أن مشروع باروخ لم يتوافق مع المصالح السوفيتية فمن ضمن مقررات المشروع أن تقوم الهيأة الدولية المقترحة باحتكار وتملك كل اليورانيوم وتدير كل المعامل الذرية وتشرف على الأبحاث الذرية السوفيتية.وكان المشروع يكتفي بوعد من الولايات المتحدة بتحطيم كل أسلحتها الذرية في النهاية.لذا رفض الاتحاد السوفيتي مشروع القرار ،ويبدو إن الولايات المتحدة لم تكن جادة في قضية نزع أسلحتها الذرية وقد صرح مسؤول أمريكي في هذا الصدد:"إن الولايات المتحدة وليس الهيأة الدولية هي التي ستقرر ما إذا كان نظام الإشراف قد بلغ مرحلة التطبيق الفعال ومن ثم الوقت الذي ستحطم فيه القنابل الذرية المتجمعة لديها وتفشي فيها الأسرار النووية"[٢٦٩].ومن الواضح إن الولايات المتحدة التي كانت تحتكر السلاح النووي إلى هذا التاريخ كانت ترغب في فرض هيمنة أمريكية على إنتاج الأسلحة النووية في صيغة هيأة دولية حتى تبقى هي المتفوقة الوحيدة في هذا المجال ،في المقابل كان الرد السوفيتي متمثلا باقتراح السيد اندريه غروميكو المندوب السوفيتي في الأمم باقتراح مضاد دعا فيه إلى:

١.حظر إنتاج واستخدام الأسلحة الذرية.

٢.تدمير المخزون القائم من الأسلحة الذرية في غضون ثلاثة شهور.

٣.إقامة لجنة دولية تتركز مهامها في الإشراف على كل ما يختص بالتبادل العلمي للمعلومات والخبرات العلمية.

٤.إنشاء لجنة دولية أخرى تكون مسؤولة عن مراقبة استخدام الطاقة الذرية وحصر استخدامها في نطاق الأغراض السلمية وحدها.

استمر النقد السوفيتي لمشروع باروخ عندما ذكر غروميكو :"إن الولايات المتحدة تريد أن تقنن حظراً على إنتاج الأسلحة الذرية ،وان يلبس هذا الحظر ثوبا من الشرعية الدولية في الوقت الذي تخطط فيه لشن حرب عدوانية تستخدم فيها

---

[٢٦٨]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦١٨-٦١٩.

[٢٦٩]) حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي ،المشكلات العالمية المعاصرة ،(القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٥٨) ،ص٢٠٠.

مخزونها من الأسلحة الذرية وبذلك تكون قد وضعت العالم من جديد أمام خطر حرب عالمية ثالثة"(٢٧٠).ونتيجة لهذا تقدم الاتحاد السوفيتي من جديد بمشروع للرقابة والتفتيش على المنشآت الذرية التي تعلن عنها الدول ،أما المنشآت السرية فلم يكن للمشروع أي دخل بها وكما اقترح المشروع الجديد أن يتم التفتيش على أساس دوري ومن خلال مراكز محددة يتم الاتفاق عليها بين الأطراف المعنية ،وكما أصر السوفيت على ضرورة البدء بتدمير الأسلحة الذرية الموجودة في حوزة الولايات المتحدة ،لكن الدول الغربية قد رفضت هذا المشروع ،وقد بررت هذا الرفض بان المشروع المقترح كان يوفر للاتحاد السوفيتي فرصة للقيام سرا بإنتاج الوقود النووي المستخدم في صنع الأسلحة الذرية دون أن يستطيع المجتمع الدولي رصد تلك الانتهاكات والتصدي لها(٢٧١).في عام ١٩٤٧عُدل مشروع غروميكو واقترح إنشاء لجنة تفتيش دولية تشترك في عضويتها ١٢ دولة تعمل على تفتيش المنشآت الذرية بشكل مفاجئ.وكان التفتيش الذي تضمنه المشروع واسع النطاق إلى حد ما ولكنه أضيق بكثير مما نص عليه مشروع باروخ.فقد كان ينص على أن يتم التفتيش بصورة دورية ،مع القيام بتفتيش خاص عند توافر الشك في وجود مخالفة ،وان يشمل التفتيش كل المنشآت الذرية التي تتولى كل دولة تقديم بيان بها ،ويكون من سلطة اللجنة أيضا أن تراجع عن طريق السجلات إنتاج واستخدام الوقود الذري ،ولها حق طلب المعلومات من الحكومات عن نشاط هذه المنشآت ولها أن:"تدرس وتوصي بقواعد الإشراف الفني" وان تشرف على تنفيذها ،ولها أن توصي مجلس الأمن باتخاذ تدابير معينة في حالة المخالفة(٢٧٢). ولكن تعارض هذين المشروعين الذي قدمه كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة أدى إلى فشل عمل لجنة الطاقة الذرية فقررت وقف نشاطها عام ١٩٤٨(٢٧٣).وقررت لجنة الطاقة الذرية إن مشروع غروميكو لا يقدم أساسا صالحا للإشراف الدولي الفعال على الطاقة الذرية ،وانه ما دام الاتحاد السوفيتي غير راغب في تعديله فيعد نشاط اللجنة متوقفا.وكان رأي الدول الغربية إن نظام التفتيش الدوري فيه عدة ثغرات ،وان القيام بتفتيش خاص

---

(٢٧٠) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص ٦٢٠ ؛ نافعة ،الأمم المتحدة في نصف قرن ،ص١٩٤.

(٢٧١) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٣.

(٢٧٢) حافظ والشرقاوي ،المشكلات العالمية المعاصرة ،ص ٢٠٠-٢٠١.

(٢٧٣) عبد القادر ،أهم أحداث العالم المعاصر ،ص١٧٨.

عند توافر الشك في وجود مخالفة غير مجدٍ ،لان فرصة الشك لن تتاح من الناحية العملية للجنة الإشراف الدولية ،وان استخدام هذه الوسيلة لن يمكن اللجنة من منع تسرب المواد الذرية ومن اكتشاف الإنتاج السري فضلا عن إن هذا النظام الواهي للإشراف نفسه لن يطبق إلا بعد أن تتخلى الولايات المتحدة عن أسلحتها الذرية فيكون بذلك المشروع غير واقعي ،ويهدف إلى تعديل ميزان القوى لصالح الاتحاد السوفيتي[(٢٧٤)].

خلال انعقاد الدورة الثالثة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨ ،أيدت معظم الدول الغربية المشروع الأمريكي ،وكان التأييد بأغلبية ٤٠ صوتا.ولكن سرعان ما تم إسدال الستار على مشروع باروخ بعد إن فقد مغزاه عندما قام السوفيت بتفجير سلاحهم الذري الأول عام ١٩٤٩[(٢٧٥)].لقد جاء نجاح الاتحاد السوفيتي في إجراء أول تفجير نووي تجريبي له بمنزلة الإشارة على إن الأمم المتحدة لن يكون بمقدورها أن تقوم بأي تحرك جدي في مجال نزع السلاح أو تنظيم التسليح ما لم يتغير مناخ العلاقة بين الكتلتين المتصارعتين.وعلى الرغم من إن الحديث عن نزع السلاح لم يتوقف أبدا داخل الأمم المتحدة إلا انه كان من المستحيل أن يتم أي تحرك جدي أو عملي أو اتخاذ أي خطوات ملموسة في اتجاه نزع السلاح أو تنظيم التسليح ،ساعد ذلك عدة عوامل نذكر منها:

١.انهيار نظم الأمن الجماعي وإحلال نظام مناطق النفوذ محله.وكان معنى ذلك إن العالم قد عاد مرة أخرى إلى الممارسات التقليدية في إدارة العلاقات الدولية والقائمة على توازن القوى بما تنطوي عليه هذه الممارسة من قوة دفع ذاتي في اتجاه تنشيط سباق التسلح وليس الحد منه.

٢.فقدان مجلس الأمن لمصداقيته:إذ فقد مجلس الأمن مصداقيته مرة بسبب الإسراف المتعمد في استخدام حق الفيتو فيما يجوز وما لا يجوز أيضا ،ومرة أخرى بسبب احتلال دولة صغيرة تابعة ،وهي تايوان ،لمقعد الدولة الأم العضو الدائم في مجلس الأمن ،وهي الصين.ومن الواضح إن مجلسا للأمن على هذه الصورة لا يمكن أن يكون ساحة لمداولات جادة حول قضية نزع السلاح أو تنظيم التسلح.ولذلك

---

[٢٧٤]) حافظ والشرقاوي ،المشكلات العالمية المعاصرة ،ص٢٠١.

[٢٧٥]) حافظ والشرقاوي ،المصدر نفسه ،ص٢٠١ ؛ مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٣.

أصبحت الجمعية العامة هي الساحة الرئيسة بل الوحيدة للتعامل مع هذا الموضوع الحيوي.[٢٧٦].

أما ما يخص الأسلحة التقليدية ،فالاتحاد السوفيتي لم يوافق على أي مشروع يقوم على فكرة التدريج في قضية نزع السلاح ،لأنه كان يرغب منذ سنة ١٩٤٦ في إقرار تحريم استخدام الأسلحة النووية أولا من حيث المبدأ ،ثم الإشراف بعد ذلك على تخفيض الأسلحة التقليدية بنسبة محدودة.وفي شباط ١٩٤٧ الفت لجنة الأسلحة التقليدية ولم تبدأ عملها إلا بعد شهور بسبب النزاع بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية حول حقه في بحث مشروع موضوع الأسلحة الذرية أيضا.وكان هذا البحث هو رغبة الاتحاد السوفيتي ولكن أغلبية الأعضاء لم توافق على هذا.وفي عام ١٩٤٩ قدمت فرنسا للجنة مشروعا يقضي بإحصاء القوات المسلحة والأسلحة التقليدية كخطوة أولى نحو تخفيض التسلح.ولكن الاتحاد السوفيتي رفض هذا المشروع بحجة انه يهدف إلى التجسس عليه ،وطلب أن يتم التخفيض أولا بعد ذلك يأتي دور التحقق منه بصورة اقل تدقيقا.وقال الاتحاد السوفيتي انه إذا كان لابد من إجراء إحصاء فيجب أن يشمل هذا الإحصاء القنابل الذرية التي تملكها الولايات المتحدة[٢٧٧].ومن هنا يتضح إن الاتحاد السوفيتي إصر على دمج مسألتي الأسلحة الذرية والتقليدية من اجل التوصل إلى نزع السلاح الأمر الذي رفضته الدول الغربية ،وان كانت ستعود إليه لاحقا بعد الحرب الكورية ، وكان الاتحاد السوفيتي يريد الدمج بين المسألتين كما يمكن أن نتصور بسبب عدم امتلاكه الأسلحة الذرية ،وبما إن الولايات المتحدة هي المحتكرة للسلاح الذري فكان يرغب في تحريم استخدامه حتى لا يشكل مستقبلا خطرا على أمنه القومي ومن ثم بحث مسألة نزع السلاح التقليدية.ولكن الكتلة الغربية كانت تشعر بتفوقها في مضمار الأسلحة الذرية لذا فضلت عدم دمج القضيتين معا.

---

[٢٧٦]) نافعة ،الأمم المتحدة في نصف قرن ،ص١٩٥.

[٢٧٧]) حافظ والشرقاوي ،المشكلات العالمية المعاصرة ،ص٢٠٣-٢٠٤.

-المرحلة الثانية(١٩٤٩-١٩٥٢):

أدت نهاية احتكار الولايات المتحدة للأسلحة الذرية إلى تغيرات جوهرية في الآراء الخاصة بنزع السلاح ،وكان من الطبيعي أن تؤدي أيضا إلى تغيرات جوهرية في سياسة الكتلتين إلا إن هذه التغيرات قد حدثت ببطء.وكان الخلاف السوفيتي-الأمريكي يتلخص في مسألتين:

١.طبيعة الإشراف على الإنتاج الذري ومداه.

٢.توقيت الخطوات المختلفة في عملية نزع السلاح.

وقد تعثرت المباحثات بالنسبة لطبيعة الإشراف ،وكان الاختلاف بين وجهتي النظر الأمريكية والسوفيتية يبدو كبيرا ،لذا رأى الطرفان إن الوصول إلى حل وسط بالنسبة للتوقيت يتم أولا.وقد خطى الاتحاد السوفيتي خطوة أولية بهذا الاتجاه ،فقد اقترح فيشنسكي مندوب الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ أثناء مناقشات الجمعية العامة أن يتم توقيع معاهدتين تعالجان مسألتي تحريم استخدام الأسلحة النووية والإشراف عليها في نفس الوقت[٢٧٨].

في هذه المرحلة حدثت عدة تطورات أثرت على مشكلة نزع السلاح ومن هذه التطورات انتصار الشيوعيين في الحرب الأهلية في الصين عام ١٩٤٩[٢٧٩] ،وكان من نتائج ذلك مقاطعة الاتحاد السوفيتي كل مباحثات نزع السلاح بسبب مشاركة ممثلين عن الصين الوطنية(تايوان) لهذه الاجتماعات ،مما أصاب هذه المباحثات فراغ نتيجة غياب الاتحاد السوفيتي لهذه الاجتماعات وهو يعد القوة الثانية في إنتاج السلاح النووي[٢٨٠].

عملت الدول المحايدة إلى إيجاد صيغة تقرب شقة الخلافات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ،إذ اقترحت الأرجنتين والفلبين في عام ١٩٤٩ أن يسمح للدول كخطوة أولى في الاحتفاظ بأسلحتها الذرية ،وان تتفق مع ذلك بعدم استخدامها.وقد تضمن خطاب فيشنسكي في الجمعية العامة عام ١٩٥٠ هذا الرأي ،ولكن لما كانت الحرب الكورية قد اندلعت لذا لم يأخذ احد قضية نزع

---

[٢٧٨]) حافظ والشرقاوي ،المشكلات العالمية المعاصرة ،ص٢٠٢.

[٢٧٩])مُحَمَّد علي القوزي وحسان حلاق ،تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر ،(بيروت:دار النهضة العربية ،٢٠٠١) ،ص١١٢.

[٢٨٠]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٢.

السلاح مأخذا جديا.فقد أدى نشوب الحرب إلى تزايد احتمال استخدام الأسلحة الذرية في الحروب المحدودة ،كذلك أكدت الحرب من جديد على أهمية الأسلحة التقليدية في مثل هذه النزاعات المسلحة(٢٨١).وهذا ما سيتم دراسته في المرحلة الثالثة.

تجددت فكرة تحريم استخدام الأسلحة الذرية بعد الهدنة التي أعلنت عقب الحرب الكورية ،وقد جاءت هذه الفكرة في الرد السوفيتي في ٨ كانون الأول ١٩٥٠على مشروع إيزنهاور الخاص بالاستخدام السلمي للطاقة الذرية ،فقد جاء الرد السوفيتي إن الاتحاد السوفيتي لا يستطيع التعاون مع هيأة دولية للاستخدام السلمي إلا إذا اتخذ قرارا بالتحريم(٢٨٢).

أعيد النظر في هذه المرحلة في مسألة الأسلحة التقليدية وقد اقترحت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على الجمعية العامة للأمم المتحدة إحالة مناقشة مسألتي الأسلحة التقليدية والذرية إلى لجنة نزع السلاح التي حلت محل كل من لجنة الطاقة الذرية ولجنة الأسلحة التقليدية ،ووافق الاتحاد السوفيتي على ذلك.وكان المشروع الغربي يقوم على أساس الإحصاء الذي اقترحته فرنسا سابقا عام ١٩٤٩ مضافا إليه جوهر مشروع باروخ ،وكانت الدول الغربية ترى أن تدرس اللجنة هذا المشروع حتى يمكن ابتكار نظام أفضل ،وقد عرضت هذه الدول أيضا أن يشمل الإحصاء بالتدريج كل الأسلحة بما في ذلك الأسلحة الذرية ،وان ينشأ نظام للتحقق من صدق ودقة المعلومات على أساس التفتيش الدولي.وان تخفض كل القوات المسلحة والأسلحة جميعا إلى المستوى الذي يتناسب وأغراض الدفاع لا العدوان ،على أن يتم بعد انتهاء الإحصاء والتحقق منه.ولكن هذا المشروع غير واقعي ،لأنه يقترح دخول التفتيش في أي دولة ذات قوة عسكرية كبيرة ،ومحاولة إحصاء القوات المسلحة والمعدات العسكرية من شتى الأنواع ،وهذا أمر من الصعوبة بمكان من الناحية العملية.وكان المشروع الذي قدمته الدول الغربية

---

(٢٨١) حافظ والشرقاوي ،المشكلات العالمية المعاصرة ،ص٢٠٢ ؛ إسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٢.

(٢٨٢) حافظ والشرقاوي ،المشكلات العالمية المعاصرة ،ص٢٠٢.

يرسم حدا فاصلا بين المنشآت العسكرية التي تقوم لإغراض الدفاع وتلك التي تصلح للعدوان[٢٨٣].

-**المرحلة الثالثة(١٩٥٢-١٩٥٨):**

كان للحرب الكورية اثر كبير في تنبيه الأوساط السياسية إلى الخطر الذي تشكله الأسلحة التقليدية ،من هنا بدأ محور الاهتمام في مباحثات نزع السلاح ينتقل من دائرة الأسلحة الذرية التي حظيت في المرحلة السابقة بنصيب الأسد ،إلى بحث كل جوانب التداخل والارتباط في نظم التسلح بشكليه النووي والتقليدي.وكان ذلك يعني ببساطة التحول في اتجاه الموقف السوفيتي الذي قام على ضرورة معالجة مشكلة نزع السلاح ككل متكامل ،كما كان يعني التراجع عن الموقف الأمريكي الذي دافع عن أولوية النزع في قطاع الأسلحة النووية.

في كانون الثاني من عام ١٩٥٢ أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة جديدة لنزع السلاح لتنظر في موضوع الأسلحة الذرية والأسلحة التقليدية وتضع مقترحات يتضمنها مشروع معاهدة لتنظيم وتحديد وعمل تخفيض متوازن في جميع القوات المسلحة وأسلحتها ،ولاستبعاد الأسلحة الخطرة للتدمير الشامل ،ولوضع رقابة دولية فعالة على الطاقات الذرية ولاستخدام الطاقة الذرية في أغراض السلم فقط.وفي ٢٤ نيسان ١٩٥٢ اعد مندوب الولايات المتحدة مذكرة بعنوان المبادئ الأساسية لبرنامج نزع السلاح ،وهذه المبادئ هي:

١.ليس الغرض من نزع السلاح تنظيم الحرب بل الحيلولة دون وقوعها ،وذلك بجعل الحرب غير مستطاعه من الوجهة العملية ،كما هي محظورة دستوريا تحت أحكام ميثاق الأمم المتحدة كوسيلة لتسوية الخلافات بين الأمم.

٢.تحقيقا لهذا الغرض يجب أن تتعاون جميع الدول على إيجاد عالم مفتوح ،وغير مسلح أساسا عن طريق:

أ.تكون فيه القوات المسلحة والأسلحة مخفضة إلى حد وبصورة لا تجعل أية دولة في حالة الاستعداد المسلح لتشن حربا.

---

[٢٨٣]) المصدر نفسه ،ص٢٠٤.

ب.لا تجد فيه أية دولة نفسها في مركز يسمح لها بعمل استعدادات لحرب دون أن تقف الدولة الأخرى على هذه الاستعدادات ،قبل قيام الدولة المعتزمة الاعتداء بشن حرب بوقت كبير.

٣.توصلاً لتحقيق هذا الهدف والإبقاء عليه يجب توقيع اتفاقيات دولية تقوم بمقتضاها جميع الدول بتخفيض قواتها المسلحة وتقييد أسلحتها في الأنواع وبالكميات الضرورية للأمن الداخلي وللوفاء بالتزامات الدول في المحافظة على السلام والأمن طبقا لميثاق الأمم المتحدة.

٤.يجب أن تضمن هذه الاتفاقات عن طريق وضع برنامج شامل ومنسق:

أ.تحقيق تخفيض مطرد للقوات المسلحة والأسلحة المسموح بها إلى المستويات دنيا ثابتة تقل بدرجة كبيرة عن المستويات الحالية ،على أن تكون متوازنة في خلال إجراء التخفيض وتمنع أي اختلال في القوى يؤلف خطرا على السلم.

ب.استبعاد جميع الأجهزة القابلة لإعدادها للدمار الشامل.

٥.يجب أن توفر هذه الاتفاقات الدولية ضمانات فعلية لتنفيذ جميع نواحي نزع السلاح ،ولاسيما أن يكون استبعاد الأسلحة الذرية مرتبا على تنظيم جدي لمراقبة دولية على مصادر الطاقة الذرية ،لضمان عدم استعمال هذه الطاقة في غير أغراض السلم.

٦.يجب أن تحقق هذه الاتفاقات الدولية قيام نظام جدي لرقابة دائمة للكشف عن كافة القوات المسلحة والأسلحة ومراجعتها بما في ذلك الأسلحة الذرية ،وذلك لتحقيق قيام عالم مفتوح يكون فيه نزع السلاح تاما ومجديا.

أيد جميع أعضاء اللجنة هذه المذكرة باستثناء الاتحاد السوفيتي ،كما وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها التالية بأغلبية كبيرة[(٢٨٤)].

لقد شهدت قضية نزع السلاح في هذه المدة عدة تطورات أثرت في الاتجاهات الدولية وهي:

١.إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي استطاعتا أن تجريا بنجاح تجاربهما على إنتاج الأسلحة الهيدروجينية والنووية في عامي ١٩٥٢-١٩٥٣ وفي عام ١٩٥٤

[٢٨٤]) فيليب نويل بيكر ،سباق التسلح ،ترجمة:حمدي حافظ ،القاهرة:المؤسسة المصرية العامة للنشر والتوزيع والطباعة ،بلا.ت ،ص١٦-١٨ ؛ إسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٣.

أعلنت أمريكا عن إنتاجها للأسلحة الذرية التكتيكية أو الأسلحة الذرية الصغيرة ذات القوة النيرانية الشديدة.وفي نفس الوقت كانت بريطانيا قد استطاعت هي الأخرى أن تنتج القنبلة الهيدروجينية وبذلك ارتفع عدد الدول الممتلكة للأسلحة الذرية في المجتمع الدولي إلى ثلاث دول.وقد ترتب على هذا التطور عدة آثار فيما يتعلق بقضية نزع السلاح ومن ذلك:

أ.إن نطاق الانتشار النووي كان آخذا بالاتساع ،الأمر الذي كان لابد وان يعقد من إمكانية الاتفاق على نزع السلاح النووي بعكس الحال فيما لو كان تملك الأسلحة بقي محصورا في نطاق ضيق.

ب.إن تنوع إنتاج الأسلحة النووية ،وفي خصائصها التدميرية ،وفي المعدلات التي كان ينتج بها كل نوع منها ،كل ذلك كان من بين عوامل التعقيد الجديد في الموقف وبالأخص من الناحية الفنية.

٢.إن التطور الثاني كان خاصا بطبيعة التغير الذي حدث في زعامة الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٥٣نتيجة لوفاة ستالين ،وهو التغير الذي كانت له أصداء دولية واسعة ،والذي جدد الأمل في إمكانية الوصول إلى اتفاق دولي حول مشكلة نزع السلاح[٢٨٥].

إن تعبيرا عن هذه المتغيرات الدولية دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى كسر الجمود في مباحثات نزع السلاح عن طريق إتباع أسلوب أكثر واقعية في مواجهة المشكلة ولهذا السبب شُكلت لجنة نزع السلاح عام ١٩٥٤ والتي عرفت باسم:"اللجنة الفرعية لنزع السلاح" ،تتكون من خمس دول هي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا وكندا ،وطلب منها بحث المشكلة من جديد. وقد طالب السوفيت منذ البداية بتوسيع هذه اللجنة الفرعية ،أو بعبارة أدق جعل عضويتها أكثر توازنا من الناحية السياسية بإشراك كل من الصين الشيوعية وتشيكوسلوفاكيا والهند ،وقد استمر إصرار الاتحاد السوفيتي على مطلبه هذا حتى تحقق جانب منه في عام ١٩٥٩ عندما أنشئت لجنة نزع السلاح الموسعة التي

[٢٨٥]) إسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٣-٦٢٤ ؛ باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص١٢٩ ،وحول النتائج السياسية المترتبة على وفاة ستالين ينظر:دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص٣١٩.

تكونت من عشر دول ،ثم بدأ يتنازل عن مطلبه الخاص بإشراك الصين الشيوعية في عضوية لجان نزع السلاح بسبب تدهور علاقاته مع الصين.والسبب الذي دعا الجمعية العامة إلى قصر العضوية على عدد محدود من الدول هو رغبتها في إبعاد عملها عن المؤثرات الدعائية التي تحيط باللجان العامة أو بمؤتمرات نزع السلاح.وقد عرض في هذه اللجنة المذكرة البريطانية-الفرنسية التي أيدها جميع الأعضاء باستثناء الاتحاد السوفيتي ،والتي ذكرت تحريم القنابل الذرية إلا في حالة الدفاع ضد العدوان ،ثم في وقت لاحق من العام نفسه وتحت تأثير الرأي العام العالمي الذي بدأ في مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة ،عدل السوفيت رأيهم في الموضوع وأعلن فيشنسكي في كانون الأول ١٩٥٤ بأنه سيتخذ المذكرة البريطانية-الفرنسية كأساس للمناقشة في المستقبل في اللجنتين الفرعية والأصلية.وان النقطة الأساسية في هذه المذكرة هي:"يجب أن يتضمن مشروع معاهدة نزع السلاح ،الذي تضعه لجنة نزع السلاح أحكاما تكفل:

أ.الحظر المطلق على استعمال وإنتاج الأسلحة الذرية وأسلحة التدمير الشامل من أي نوع ،مع تحويل ما يوجد ألان من الأسلحة الذرية إلى أغراض سلمية.

ب.إجراء تخفيضات كبيرة في جميع القوات المسلحة والأسلحة التقليدية.

ج.إنشاء أجهزة للرقابة مخولة بحقوق وسلطات واختصاصات كفيلة بضمان مراعاة الخطوات والتخفيضات المتفق عليها[٢٨٦]".

كانت المذكرة البريطانية-الفرنسية قد اقترحت البدء بتحريم استخدام الأسلحة الذرية من حيث المبدأ وإدماج الخطوات التالية بعد ذلك في عملية متكاملة تتم على المراحل التالية:

١.تجميد عدد القوات المسلحة والمبالغ المخصصة في الميزانية للأسلحة الذرية وغيرها.

٢.تخفيض الأسلحة التقليدية بنسبة ٥٠% من مقدار التخفيض اللازم للوصول إلى الحد المتفق عليه(من مليون إلى مليون ونصف بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين).وبعد إتمام التخفيض يوقف إنتاج الأسلحة الذرية.

---

[٢٨٦]) بيكر ، سباق التسلح ،ص١٨-١٩ ؛ حافظ والشرقاوي ،المشكلات السياسية المعاصرة ،ص٢٠٣-٢٠٤ ؛مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٤.

٣.إكمال التخفيض المقرر بالنسبة للأسلحة التقليدية وعدد القوات المسلحة ثم تحطيم المخزون من القنابل الذرية بعد ذلك.وتحريم أسلحة الدمار الجماعي تحريما كاملا.وتقضي المذكرة بإنشاء جهاز إشراف لكل مرحلة من المراحل بحيث يكون مهيئا وقادرا على التنفيذ الفعال للخطوات قبل أن تبدأ[(٢٨٧)] .

يبدو أن المقترح المقدم من قبل المذكرة البريطانية-الفرنسية أكثر منطقية فالاتحاد السوفيتي كان يصر على إجراء حظر مطلق على استعمال وإنتاج الأسلحة الذرية وأسلحة التدمير الشامل من أي نوع ،وهذا غير ممكن في ظل امتلاك الدول للأسلحة النووية والتي تشك بعضها في نوايا البعض الأخر.فالمذكرة البريطانية-الفرنسية بدأت بالتجميد بالمبالغ المخصصة في الميزانية للأسلحة الذرية وهي خطوة سليمة من اجل تحريم الأسلحة الذرية بشكل تدريجي تلك الأسلحة التي لا يمكن إقناع الدول النووية إلى التخلي عنها دفعة واحدة.

وافق فيشنسكي في عام ١٩٥٤ مندوب الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة على الكثير من بنود هذا المشروع الجديد ،ويمكن القول بان الاتحاد السوفيتي يوافق على ما يلي:

١.تخفيض القوات المسلحة بأسلحة تقليدية إلى المستوى الذي اقترحته الدول الغربية على سبيل التجربة ،أي مليون إلى مليون ونصف بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين ،و ٦٥٠ ألف جندي لكل من فرنسا وبريطانيا.والتخلي عن فكرة الثلث التي كان الاتحاد السوفيتي يصر عليها منذ عام ١٩٤٨.

٢.إتمام التخفيض على مراحل:

أ.تجميد القوات المسلحة والأسلحة التقليدية والمخصصات في الميزانية للأسلحة التقليدية والذرية معا.

ب.تخفيض الأسلحة التقليدية والقوات المسلحة بنسبة ٥٠% من المقدار اللازم للوصول إلى المستويات المتفق عليها على أن يبدأ ذلك في نفس الوقت مع التجميد ،وعندما يتم ذلك يحرم إنتاج الأسلحة الذرية.

---

[٢٨٧]) حافظ والشرقاوي ،المشكلات السياسية المعاصرة ،ص٢٠٤-٢٠٥.

ج.تخفيض الأسلحة التقليدية والقوات المسلحة بمقدار الـ ٥٠% الباقية مع البدء بتحريم الأسلحة الذرية تحريما تاما والقضاء على المخزون منها بعد أن يقطع نصف هذا الشوط ،أي بعد أن يتم ٧٥% من التخفيض.

٣.تطبيق هذه القيود على كل الدول ذات الطاقة العسكرية الكبيرة.

٤.أن يكون الأساس الذي تحدد بمقتضاه مقادير الأسلحة التقليدية التي يسمح بها ،هو عدة مقاييس تشمل العوامل الخاصة بتعداد الشعوب ،وان يوافق بين كمية السلاح وبين أفراد عدد القوات المسلحة[(٢٨٨)].

أما الخلاف الجوهري بين الكتلتين فهو مسألة التوقيت ،وذلك لان الاتحاد السوفيتي لا يشير إلى إعداد جهاز إشراف يكون مستعدا للتحقق من صحة تطبيق هذا التخفيض والتحريم عندما تبدأ هذه المراحل ،فقد خلت مقترحات الاتحاد السوفيتي من الإشارة إلى هذه المسألة:نقطة توقيت الإشراف.فضلا عن ذلك هناك عدة خلافات ثانوية بين الاتحاد السوفيتي والغرب منها:

١.إن الاتحاد السوفيتي اقترح الحد الأقصى لقوات أي دولة خلاف الدول الخمس الكبرى بمقدار يتراوح بين ١٥٠-٢٠٠ ألف جندي ،وهو عدد يقل عن العدد الذي ارتضاه لجيش ألمانيا.

٢.هناك خلاف حول النص على عقد مؤتمر لنزع السلاح بعد بدء العملية ،فالدول الغربية ترى انه من الضروري إدخال الصين الشعبية وغيرها من الدول في هذا النظام قبل بدء التخفيضات.

٣.طلب الاتحاد السوفيتي تصفية قواعد الغرب ،في حين إن الغرب لا يرغب في البدء عن التخلي عن قواعده لمجرد طلب الاتحاد السوفيتي ذلك.

٤.يتضمن المشروع السوفيتي أيضا عدم إجراء تجارب نووية ،كأحد التدابير الأولى ،ولكن الدول الغربية لم تقبل أن تتوقف عن إجراء التجارب مقدما وقبل الاتفاق على برنامج للإشراف على الأسلحة وقبل أن يبدأ نظام التفتيش في العمل[(٢٨٩)].

---

[٢٨٨]) حافظ والشرقاوي ،المشكلات السياسية المعاصرة ،ص٢٠٦.

[٢٨٩]) حافظ والشرقاوي ،المشكلات السياسية المعاصرة ،ص٢٠٧.

وفي عام ١٩٥٥ أعلن الاتحاد السوفيتي عن سياسته الدولية الجديدة المبنية على الإقرار بمبدأ التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة ،واقترن ذلك بإظهار السوفيت رغبتهم في عمل تنازلات بشأن مشكلة نزع السلاح في مقابل الوصول إلى اتفاق دولي يضمن تجميد التسلح في الحدود التي كانت عليها عام١٩٥٤[٢٩٠].

انعقدت اللجنة الفرعية للأمم المتحدة للمدة من ٢٥شباط-١٨ايار والتي أخذت اللجنة تحث الاتحاد السوفيتي على قبول برنامجها.وكان المندوب الأمريكي في اللجنة قد أوضح أن تخفيض عدد القوات المسلحة قد يتراوح بين ٥٣-٦٣% أي أكثر من تخفيض الثلث الذي كان يقترحه الاتحاد السوفيتي.وقد اقر الاتحاد السوفيتي مسألة إلغاء واستبعاد الأسلحة الذرية الذي اقترحه المندوب الأمريكي بأنها ذات أهمية كبيرة ،والواقع إن السوفيت كان يشككون دائما في حسن نية الغرب فيما يقولونه بشأن الأسلحة الذرية.في حين كان المندوبون الغربيون يتحدثون دائما عن تفوق الاتحاد السوفيتي في مجال الأسلحة التقليدية وعدد الرجال ،وكانوا قد اقترحوا كوسيلة ضد هجوم روسي غادر بأن يبدأ تحويل الأسلحة الذرية بعد تنفيذ التخفيضات في عدد الرجال إلى النسبة الأمريكية المقترحة ،وما يصاحب ذلك من تخفيض في الأسلحة التقليدية.لقد كان مندوبو الدول الغربية يحاولون حمل الاتحاد السوفيتي على قبول تخفيض الأسلحة التقليدية والرجال والذي كان سيبلغ في الولايات المتحدة بين ٥٣-٦٩% مع الإلغاء الكامل للأسلحة الخاصة بالتدمير الشامل بما في ذلك المخزون من المواد الذرية ،وإيجاد هيأة واحدة للرقابة تُنشأ مقدما وتمنح سلطات قابلة للتوسع.وفي ١٠ أيار جاء الرد السوفيتي على هذه المقترحات وتضمن:

١.تحديد الحد الأعلى للقوات فيما نسبة ٥٣-٦٣% رجل.

٢.قيام الدول الخمسة بتخفيض الأسلحة التقليدية بما يتناسب مع تخفيض عدد القوات.

٣.الترتيبات الخاصة بالخفض تصل إلى ٥٠%

---

[٢٩٠]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٥.

٤.الترتيب الخاص يصل إلى ٧٥% فيما يخص إلغاء المخزون من المواد الذرية وأسلحة الدمار الشامل.

٥.تخفيض الاعتمادات المخصصة من الدول للقوات المسلحة وللأسلحة التقليدية بما يعادل النسب نفسها.

٦.قيام هيأة واحدة للمراقبة الدولية مع منحها سلطات قابلة للتوسع.

٧.أن يكون لهيأة المراقبة الدولية الحق في انتخاب موظفيها على أساس دولي ،كما يحق لها الحصول على البيانات اللازمة فيما يخص تخفيض الأسلحة ،كما لها الحق في الاطلاع غير المقيد وفي جميع الأوقات والتفتيش على الدول الموقعة على الاتفاق.

٨.عرض الاتحاد السوفيتي تحريم الاستخدام إلا في حالات العدوان التي يطلق عليها مجلس الأمن هذه الصفة[٢٩١].

الواقع انه لأول مرة منذ تسع سنوات من بدأ تاريخ مباحثات نزع السلاح في ظل الأمم المتحدة ،يتفق الاتحاد السوفيتي مع الدول الغربية حول ضرورة إنشاء نظام دولي للرقابة والتفتيش سابق على تنفيذ ترتيبات نزع السلاح النووي[٢٩٢].

أعقب عمل اللجنة الفرعية عقد مؤتمر جنيف والذي جاء يعكس الاتجاهات الأمريكية-السوفيتية فيما يخص نزع السلاح وفيه قدم الرئيس الأمريكي أيزنهاور مقترح مشروع عرف باسم السماء المفتوحة أو التفتيش الجوي المتبادل على كل المنشآت العسكرية في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ،مع تبادل المعلومات بين الدولتين حول مواقع هذه المنشآت وكل الحقائق المتعلقة بها.ولكن هذا الاقتراح رفض من جانب الاتحاد السوفيتي على أساس انه يشجع التجسس دون أن يحل المشكلة.بالمقابل تقدم رئيس الوزراء السوفيتي بولجانين والذي دعا إلى نظام للتفتيش يقوم به مراقبون أجانب على كل نقاط الاتصالات الإستراتيجية ذات الصلة المباشرة بالإعداد للحرب ،وتكون مهمة هؤلاء المراقبين التبليغ عن أية تحركات

---

[٢٩١]) بيكر ،سباق التسلح ،ص ٢٠-٢٣ ؛ حافظ والشرقاوي ،المشكلات العالمية المعاصرة ،ص٢٠٣.

[٢٩٢]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٥.

عسكرية يكون هدفها القيام بهجوم مفاجئ.ولكن الولايات المتحدة رفضت الاقتراح على أساس إن طبيعته المحدودة تجعله عديم القيمة بالنسبة لحل المشكلة[٢٩٣].

أما اللجنة الفرعية فلم تستمر في بحث مشروع المعاهدة ،في وقت كان الاتحاد السوفيتي يرغب في تنفيذها على الفور.وعلى الرغم من ذلك فان الحكومات الغربية استطاعت أن تتغلب على الرغبات السوفيتية وتتحكم فيها حينما صممت على وقف الجلسات.ومن ثم لم تجتمع اللجنة الفرعية لبحث أي موضوع ذي أهمية حتى ٢٩ أب حينما اجتمعت مجددا ،ولكنها لم تعاود البحث مرة أخرى من حيث وقفت ،وقد حاول الاتحاد السوفيتي في تصميم وعزم العودة إلى حيث وقفوا لكنه فشل فشلا تاما.وفي هذه الاجتماعات ألقى الوفد الأمريكي كلمات متكررة عن اقتراح السماء المفتوحة(*Open Skies*)،كإجراء لمنع أي هجوم مفاجئ هو نفس المقترح الذي قدمه الرئيس إيزنهاور في مؤتمر القمة الذي عقد في تموز ١٩٥٥في جنيف.وذكر المندوب الأمريكي إن قبول هذا المقترح سوف يعني رفع الستار أو فتح طريق من اجل نزع السلاح.ولكن بعد مرور أسبوع من المناقشات تحدث المندوب الأمريكي يوم ٦ أيلول قائلا:"إن الولايات المتحدة تتحفظ ألان بالنسبة لجميع مواقفها التي اتخذتها قبل مؤتمر جنيف سواء في اللجنة الفرعية أو في لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة في المسائل التي تتعلق بمستويات التسلح".بمعنى أخر تسحب الولايات المتحدة جميع المبادئ الستة التي بحثت خلال الثلاثة الشهور السابقة[٢٩٤]. مع ذلك استمرت الدول الكبرى في مباحثات نزع السلاح بشكل أو بأخر فقد اقترح الرئيس الأمريكي أيزنهاور بتقديم مشروع عرف باسم الذرة من اجل السلام(*Atoms for Peace*) والذي طرح في الجمعية العامة للأمم المتحدة.وفي هذا المشروع دعا أيزنهاور إلى إنشاء وكالة دولية للطاقة الذرية تكون وظيفتها تنمية التعاون الدولي في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ،كما طلب من الدول الغربية نقل مخزونها من المواد الانشطارية إلى هذه الوكالة الدولية وذلك لتدعيم إمكانياتها ورفع فرص نجاحها.وقد أسفر المشروع الأمريكي فعلا عن إنشاء وكالة الطاقة الذرية(*IAEA*) في فينا في عام ١٩٥٧ ،وهي وكالة تابعة للأمم

---

[٢٩٣]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٥-٦٢٦.

[٢٩٤]) بيكر ،سباق التسلح ،ص٢٥.

المتحدة.وعلى الرغم من إن الاتحاد السوفيتي أيد الأغراض التي من اجلها أنشئت وكالة الطاقة الذرية إلا انه لم يعتقد في وجود صلة بين برنامج هذه الوكالة وبين مشكلات نزع السلاح[٢٩٥].



(الاعلان عن انشاء وكالة الطاقة الذرية)

في عام ١٩٥٦ بذل الاتحاد السوفيتي جهودا أخرى للالتقاء مع الغرب ،ولكن هذه الجهود قوبلت بالرفض في كل نقطة منها[٢٩٦].ففي آذار ١٩٥٦ تقدم السفير السوفيتي لدى الأمم المتحدة اندريه غروميكو بمشروع يهدف إلى تحقيق فك الاشتباك في أوربا ،وفيه دعا إلى إنشاء منطقة محدودة التسلح في وسط أوربا باعتبارها اخطر محاور المجابهة بين الكتلتين ،على أن يحظر فيها بصورة نهائية كل أشكال التسلح الذري والنووي ،ثم تطور هذا الاقتراح وعرف باسم مشروع

[٢٩٥]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٤-٦٢٥.

[٢٩٦]) بيكر ، سباق التسلح ،ص٢٦.

ادم راباكي وزير خارجية بولندا الذي تقدم به إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٥٧ وقام على الدعوة إلى نزع الأسلحة النووية من منطقة وسط أوربا أو بالتحديد من دول ألمانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا في مقابل التعهد بضمان امن هذه الدول ضد مخاطر الحرب النووية ،وباعتبار إن ذلك يخلق منطقة سلام في هذه النقطة الساخنة من نقط التوتر والاحتكاك بين الطرفين الغربي والسوفيتي.إلا إن الولايات المتحدة لم توافق على المقترح وقدمت مشروع عن طريق مندوبها في الأمم المتحدة كابوت لودج باقتراح يدعو إلى دعم استقرار توازن الرعب النووي بين الكتلتين ،مع العمل في نفس الوقت ،من خلال ضمانات معينة ،على تقليل احتمالات استخدام الأسلحة النووية إلى أدنى درجة ممكنة ،إلا إن هذا المقترح لم يلق تجاوبا من قبل الاتحاد السوفيتي.

في عام ١٩٥٧ بدأت اللجنة الخماسية المنبثقة عن لجنة نزع السلاح تنشط في البحث عن حل للمشكلة.وقد عقدت اللجنة لهذا الغرض حوالي سبعين جلسة في لندن ،وفيها حاول كل من الطرفين الغربي والسوفيتي إعادة صياغة مقترحاتهما وتحديد مواقفهما من المشكلة بأسرها وذلك على أمل أن يؤدي ذلك بهما إلى عقد اتفاق دولي شامل في هذا الخصوص.وقد تركزت المفاوضات في هذه اللجنة حول خمسة أمور أساسية وهي:

١.مستويات التسلح التقليدي.

٢.التفتيش لمنع الهجوم المفاجئ.

٣.الرقابة في استخدام الفضاء الخارجي.

٤.منع الأسلحة النووية

٥.وقف التجارب النووية.

على الرغم من انه كانت توجد بعض مظاهر الاتفاق العام بين الطرفين حول عدد من هذه الموضوعات ،إلا إن انتقال المفاوضات إلى بحث الجوانب الفنية المتخصصة لهذه المشكلات اظهر مجالا واسعا للاختلاف في الآراء وأدى في النهاية إلى تجميدها وفقدان الأمل في الوصول إلى أي اتفاق بشأنها.ولكن في العام نفسه قام السوفيت وبنجاح في إطلاق أول صواريخهم العابرة للقارات (سبوتينك) ،وهو الحدث الذي أدى إلى تشددهم وجعلهم يصرون على ضرورة توسيع نطاق عضوية

هذه اللجنة.وعلى الرغم من إن الجمعية العامة للأمم المتحدة استجابت لهذا المطلب السوفيتي وزادت من عضوية اللجنة من احد عشر عضوا إلى خمسة عشر عضوا إلا إن الاتحاد السوفيتي لم يعجبه التشكيل الجديد لهذه اللجنة ورفض أن يشارك في أعمالها[٢٩٧].وفي عام ١٩٥٨ ظهر تطوران جديدان رفعا من احتمال الوصول إلى نتيجة في مسألة نزع السلاح وهما:

١.إعلان السوفييت عن إيقاف تجاربهم النووية وان كانوا قد احتفظوا لأنفسهم بحق استئنافها فيما إذا وجدت ظروف تحتم عليهم ذلك.وقد أدى الضغط العالمي على الولايات المتحدة إلى أن تعلن هي الأخرى عن وقف تجاربها النووية.

٢.انعقاد مؤتمر العلماء وبالخبراء الذين ينتمون إلى عدد من الدول الغربية الكبرى في جنيف للبحث في المشكلات الفنية التي تحيط بحظر إجراء التجارب النووية في جميع صورها[٢٩٨].

-**المرحلة الرابعة(١٩٥٨-١٩٦٣):**

من تطورات هذه المرحلة إعلان الاتحاد السوفيتي إنهاء المقاطعة لإعمال اللجنة الخاصة بنزع السلاح في أواخر عام ١٩٥٨ وبدء في تشكيل لجنتين جديدتين لنزع السلاح ،وتتشكل اللجنة الأولى من اثنتين وثمانين دولة وهي مجموع الدول الأعضاء في المنظمة العالمية والتي أطلق عليها لجنة الأمم المتحدة لنزع السلاح ،وكان هذا التشكيل متفقا مع اتجاه الاتحاد السوفيتي الذي أكد على المطالبة المستمرة بتوسيع إطار عضوية لجان نزع السلاح بدلا من تركيزها في عدد محدود من الدول.أما اللجنة الثانية هي التي انبثقت من المؤتمر الثلاثي الذي تكون من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا الذي انعقد في تشرين الثاني ١٩٥٨ وقد بحث هذا المؤتمر مشكلة وقف إجراء التجارب النووية والإعداد لمشروع معاهدة لهذا الغرض[٢٩٩].في خلال هذه المدة واجهت الأمم المتحدة عدة مشكلات

---

[٢٩٧]) بيكر ، سباق التسلح ،ص ٢٦-٢٧ ؛ مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٧-٦٢٨.

[٢٩٨]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٨-٦٢٩.

[٢٩٩]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٢٩.

التي كانت تقف حجر عثرة في طريق الاتفاق بين الدول النووية من هذه المشكلات:

١.إصرار بريطانيا والولايات المتحدة على عدم البدء بتحريم إجراء هذه التجارب ما لم يكن قد تم التوصل إلى إقامة نظام فاعل للتفتيش والرقابة.

٢.عدم الاتفاق على عدد مراكز المراقبة التي كان سيعهد إليها الإشراف على تنفيذ اتفاقات الحظر ،إذ رأت بريطانيا والولايات المتحدة إن الحد الأدنى للمراكز التي ستقام في الأراضي السوفيتية يجب أن لا تقل عن خمسة وعشرون مركز ،لكن الاتحاد السوفيتي عارض وطالب أن يكون الحد الأدنى خمسة عشر مركزا.

٣.عدم الاتفاق حول الكيفية التي يجب أن تشكل بها لجنة الرقابة على اتفاقات الحظر ،وهل يكون التشكيل قائما على أساس التمثيل المتكافئ للطرفين الغربي والسوفيتي.

٤.عدم الاتفاق حول عدد مرات التفتيش ،إذ رأى الاتحاد السوفيتي قصرها على ثلاث مرات سنويا ،لكن بريطانيا والولايات المتحدة طالبت بان لا يقل عن ١٢مرة.

٥.عدم الاتفاق حول اختيار الرئيس التنفيذي للجنة الرقابة المفتوحة إذ طالب الاتحاد السوفيتي بأن رئاسة اللجنة تكون ممثلة في مجلس ثلاثي ويكون لكل عضو حق الاعتراض(الفيتو)[٣٠٠].

لكن هذه الخلافات لم تمنع الاتحاد السوفيتي والدول الغربية من التوصل إلى اتفاق ، ففي تشرين الثاني ١٩٥٩ أكدت الجمعية العامة بالإجماع إن مسألة نزع السلاح بصورة عامة وشاملة هي أهم المشاكل التي تواجه العالم وأعربت الأمم المتحدة عن أملها في التوصل إلى إجراءات نزع السلاح نزعا شاملا تحت رقابة دولية[٣٠١].

نجم عن اتفاق ١٩٥٩ تشكيل لجنة نزع السلاح مكونة من عشرة أعضاء ويكون مبدأ التمثيل المتكافئ للطرفين الغربي والسوفيتي ،فمثلت الكتلة السوفيتية بخمس دول هي الاتحاد السوفيتي وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا.ومثلت الكتلة الغربية الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا

---

[٣٠٠]) المصدر نفسه ،ص ٦٣٠-٦٣١.

[٣٠١]) عبد القادر ،أهم أحداث العالم المعاصر ،ص ١٨٠.

وكندا.وقد اتفق على أن تعقد اللجنة اجتماعاتها في المقر الأوربي للأمم المتحدة في جنيف.وطرحت عدة مقترحات لهذه اللجنة منها المقترحات الغربية التي اشتملت على عدد من النقاط الأساسية ومنها:

١.الدعوة إلى فرض رقابة على إنتاج الأسلحة النووية.

٢.حظر إجراء التجارب النووية .

٣.حظر نقل الأسلحة النووية من الدول النووية إلى الدول غير النووية.

٤.الرقابة على استخدام الفضاء الخارجي.

٥.الدعوة إلى التدمير الكامل للصواريخ العابرة للقارات[٣٠٢].

أما المقترحات السوفيتية فقد تضمنت هي الأخرى عدد من الآراء ومنها:

١.الدعوة إلى عقد ميثاق عدم اعتداء بين حلفي الأطلسي وحلف وارسو.

٢.التخلي الشامل عن إنتاج وتملك الأسلحة النووية وتجميد ميزانيات التسلح.

٣.انسحاب القوات العسكرية من جميع القواعد الأجنبية.

٤.إيقاف الحروب الدعائية المتبادلة بين الكتلتين.

٥.إنشاء مناطق نزع السلاح النووي في وسط أوربا وإفريقيا والشرق الأقصى.

وفي عام ١٩٦٠ حدث تطور على جانب كبير من الأهمية وهو إسقاط طائرات التجسس الأمريكية طراز *U2* فوق الأراضي السوفيتية مما ترتب عليه عدم انعقاد مؤتمر الأقطاب في باريس ١٩٦٠ الذي كان من المفترض انعقاده ،إذ خلفت هذه الحادثة جوا من التوتر وعدم الثقة من النوايا الأمريكية.

اخذ المناخ الدولي في الواقع يتغير تدريجيا في الستينيات لاسيما بعد أزمة الصواريخ الكوبية.وقد ساعد على هذا التغيير عددا من العوامل نذكر منها ما يلي:

١.الاستقرار التدريجي لتوازن الرعب النووي وهو التوازن الذي جسدته عمليا أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢ ،فقد اتضح بما لا يدع مجالا للشك عدم قدرة أي طرف على تدمير الطرف الأخر من خلال ضربة نووية واحدة بسبب إمكانية الرد النووي الفوري ،ولاسيما باستخدام الغواصات الحاملة للرؤوس النووية لتوجيه ضربة ثانية ،وكان هذا بداية الاقتناع بحتمية التفاوض حول جوانب كثيرة جدا لهذا الموضوع ولاسيما للحيلولة دون اندلاع حرب بطريق الخطأ.

---

[٣٠٢]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٣٢.

٢.انتشار الأسلحة النووية بعد امتلاك كل من بريطانيا وفرنسا ثم الصين للسلاح النووي ولان الصين الشعبية لم تكن تشترك في أنشطة الأمم المتحدة فقد سبب هذا قلقا كبيرا من احتمالات انتشار هذا السلاح في دول أخرى يصعب السيطرة عليها مما خلق مصلحة مشتركة بين الدول النووية في ذلك الوقت للعمل على الحد من انتشار السلاح النووي.

٣.تطور وسائل الاتصالات تطورا مذهلا وكذلك تطور الأساليب التكنولوجية الحديثة لاستغلال الموارد والثروات الطبيعية في مناطق تقع خارج السيادة الإقليمية مما خلق مخاطر واسعة من أن يؤدي التنافس بين القوى النووية على السيطرة على الفضاء أو البحار والمحيطات والمياه الدولية إلى تهديد الكون كله.وقد أدى هذا العامل إلى فتح الباب أمام التفاوض حول تجنيب الفضاء وقاع البحار....الخ خطر التنافس النووي وخطر وضع أسلحة نووية في هذه المناطق.

ساعدت هذه العوامل على تحرك بعض جوانب قضية نزع السلاح أو تنظيم التسلح وفتح الباب أمام دور ما تلعبه الأمم المتحدة في هذا المجال وذلك من خلال الأساليب التالية:

١.تشجيع وحث الدول النووية ،وخاصة القوتين العظميين على التفاوض المباشر للحد من التسليح.

٢.صياغة وبلورة بعض الاتفاقيات الجماعية العالمية أو الإقليمية لإخلاء مناطق بعينها من الأسلحة النووية أو لحظر سباق التسلح في مناطق أخرى أو تنظيم العلاقات الدولية حول قضايا بعينها لها صلة بموضوع التسلح.

٣.إجراء الدراسات والبحوث حول عدد من القضايا المهمة ذات الصلة بسباق التسلح مثل اثر سباق التسلح على البيئة أو على التنمية الاقتصادية أو على الأمن الدولي[٣٠٣].

في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦١ وتحت تأثير الضغط الدولي على الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي استأنف الطرفان مباحثاتهما بشأن نزع السلاح إذ بدأت سلسلة من المباحثات الثنائية التي انتهت بالوصول إلى ما يسمى :"التصريح المشترك حول المبادئ العامة لمفاوضات نزع السلاح " والذي أصبح

---

[٣٠٣]) نافعة ،الأمم المتحدة في نصف قرن ،ص١٩٦-١٩٧.

يعرف باسم ماكلوي-روزين نسبة إلى رئيسي الوفدين الأمريكي-السوفيتي[٣٠٤].وقد أيدت الجمعية العامة هذا الاتفاق لإنشاء لجنة جديدة لنزع السلاح مكونة من ثماني عشر دولة[٣٠٥].وبدأت هذه اللجنة اجتماعاتها في جنيف في آذار ١٩٦٢ على أن تقدم تقارير إلى الجمعية العامة ولجنة نزع السلاح ،وقد حظر جميع الأعضاء ما عدا فرنسا التي أعربت عن أملها في إمكانية مناقشة مشكلة نزع السلاح فيما بعد بين الدول التي في مقدورها أن تساهم في حل هذه المشكلة[٣٠٦].في بداية عام ١٩٦٢ جرت مباحثات ثلاثية بين كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا لاستطلاع إمكانية التوصل إلى اتفاق يحظر إجراء التجارب النووية ،وكانت هذه المباحثات تجري إلى جانب مباحثات لجنة الثماني عشر دولة ،وفي نفس الوقت تقدمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مشروعين منفصلين إلى لجنة نزع السلاح في جنيف يتعلقان بالنزع العام والشامل للأسلحة ،إذ كان هناك اتفاق شامل بين الجانبين في عدد من النقاط والتي اشتملت على:

١.الدعوة إلى نزع الأسلحة النووية والتقليدية نزعا كاملا.

٢.الدعوة إلى إنشاء جهاز دولي للرقابة لوضع اتفاقات نزع السلاح موضع التنفيذ.

٣.الدعوة إلى إنشاء قوة دولية فعالة لفظ السلم والأمن الدوليين[٣٠٧].

من استقراء هذه المدة التي طرحت فيها عدداً من المشاريع والمقترحات والتي قدمها كل من الطرف الأمريكي والطرف السوفيتي ،إذ دلت الاقتراحات التي قدمتها الولايات المتحدة كانت تتضمن باستمرار بنودا تبقي على التفوق الأمريكي في المجال النووي وكما طالبت بإجراء الرقابة والتفتيش لضمان التزام الاتحاد السوفيتي وذلك إطلاقا من عدم ثقة الولايات المتحدة الأمريكية بالالتزامات السوفيتية ،هذا فضلا عن المقترحات المقدمة من الاتحاد السوفيتي هي في العموم اقتراحات شمولية تدعو إلى إلغاء كلي ونهائي وسريع لجميع الأسلحة

---

[٣٠٤]) صبري مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٣١.

[٣٠٥]) من هذه الدول:البرازيل-بلغاريا-بورما-كندا-تشيكوسلوفاكيا-اثيوبيا-فرنسا-الهند-اسيطاليا-المكسيك-نيجيريا-بولندا-رومانيا-السويد-الاتحاد السوفيتي-الجمهورية العربية المتحدة-الولايات المتحدة الأمريكية.ينظر ،عبد القادر ،أهم أحداث العالم المعاصر ،ص١٨٠.

[٣٠٦]) عبد القادر ،أهم أحداث العالم المعاصر ،ص١٨٠.

[٣٠٧]) مقلد ،العلاقات السياسية ،ص٦٣٤.

النووية ،ونتيجة لذلك كانت الاقتراحات المقدمة من هاتين الدولتين للحد من التسلح كانت تتأثر بأوضاع العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الكتلتين والتي كانت تحدد نوع وحجم التنازلات التي يمكن للدولتين تقديمها ،فعندما تكون العلاقات السياسية متوترة بين الكتلتين فانه يتوقع رفض أي اقتراح مهما كان عمليا وواقعيا ،وعندما تكون العلاقات مستقرة فانه يتوقع أن تتحول هذه الاقتراحات إلى اتفاقيات ،وكما نلاحظ إن الاقتراحات التي قدمت خلال مدة الخمسينيات جوبهت بالرفض وذلك لتأثرها بالأوضاع التي كانت تجري بين الكتلتين ،أما الاقتراحات التي قدمت في مدة الستينيات لاسيما بعد الأزمة الكوبية لاقت القبول المتبادل في بعض مقترحاتها ،وفي هذا دليل على تأثر هذه المنظمة الدولية لنزع السلاح التابعة للأمم المتحدة بالأوضاع السياسية التي كانت تجري بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة سلبا أو إيجابا في قرارات هذه المنظمة[(٣٠٨)].

---

[٣٠٨]) عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص١٢٤-١٢٥.

المبحث الثاني

العلاقات الأمريكية-السوفيتية وانعكاساتها على الأزمات الدولية

الحرب الباردة ظاهرة من ظواهر العلاقات الدولية التي نشأت كنتيجة للتضامن الفكري والخلاف الإيديولوجي بين دول كانت تعتقد في وقت ما أو خلال نضالها المشترك في الحرب العالمية الثانية ضد النازية ،إن لديها ذخيرة حية من أسس الصداقة ،وعوامل التقارب فيما يقضي على أسباب التفرقة وعناصر الخلاف ،إلا انه ما كادت الحرب تنتهي حتى ظهرت بوادر النزاع بما يخلق في جو العلاقات الدولية تيارات من عدم الثقة والتشكيك والنزاع والتنافس أدت الى مناورات عدة لاستعادة مراكز الثقل في الميزان الدولي أو للاستيلاء على مواقع جديدة قلبت موازين القوى وتطورت ثم تبلورت في العلاقات الدولية[٣٠٩] ،ومن التطورات في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية ،خروج الولايات المتحدة الأمريكية من عزلتها التقليدية وتقدمت لتمسك بزعامة الدول الغربية ، بينما تراجعت بريطانيا وفرنسا ،ومن ناحية أخرى خرج الاتحاد السوفيتي من الحرب معتدا بقوته خاصة بعد القضاء على النازية ،وتبلور بعد ذلك الصراع بين الكتلتين الغربية والشرقية ،إذ لم يكن صراعاً أيديولوجيا فحسب بل امتد ليشمل تأثير كلاً منها في عدة مناطق[٣١٠] إذ امتد هذا النزاع في أوربا ليشمل فرض الحصار على برلين لينتهي الأمر بنشوء قضية مستعصية عرفت بالمشكلة الألمانية ،ثم امتد إلى آسيا ليشمل الحرب الكورية ،ثم إفريقيا ليشمل القضية الكونغولية ،والى أمريكا اللاتينية لتندلع أزمة الصواريخ الكوبية.

أولاً:المشكلة الألمانية.

كانت المشكلة الألمانية ومنها حصار برلين من أهم مظاهر الحرب الباردة ،وكما تعتبر هذه المشكلة حجر الزاوية في النزاع بين الكتلتين الشرقية والغربية ،فهذه المشكلة تقف عند القمة بالنسبة لمشاكل الحرب الباردة ،وتدور في

---

[٣٠٩]) تشانا كياسن ،في مواجهة الحرب الباردة:ترجمة عبد الرزاق إبراهيم ،(مصر: الدار القومية للطباعة والنشر د.ت)،ص٣.

[٣١٠]) المصدر نفسه ،ص٤.

أخطر مناطق الضغط السياسي العالمي[٣١١] ،إذ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان جميع الحلفاء مصممين على أن لا تصبح ألمانيا مرة أخرى مصدر تهديد لهم ،فتم الاتفاق على وجوب تقسيم ألمانيا والنمسا إلى مناطق احتلال بين بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وفرنسا ،وكما تقرر تسليم السلطة العليا في ألمانيا لمجلس رقابة الحلفاء المؤلف من الحكام العسكريين لمناطق الاحتلال الأربع ،وقيادة تابعة لمجلس الحلفاء والمسؤولية عن برلين مؤلفة من الحكام العسكريين الأربعة[٣١٢].فعقدت اتفاقية بوتسدام في ٢ آب ١٩٤٥ عن ممثلي الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ،وجاء نص هذه الاتفاقية:"تقتلع جذور العسكرية الألمانية وجذور النازية ويتخذ الحلفاء اليوم وفي المستقبل وباتفاق تام فيما بينهم كل التدابير الضرورية الأخرى لكي لا تهدد أبدا جاراتها أو السلم العالمي ".فاقتنع الموقعون على الاتفاقية إن ألمانيا لا تصبح دولة ديمقراطية إلا بعد تحويل نظام الملكية الاقتصادية ،وإصلاح السلطة فيها[٣١٣].وكما جاء في هذه الاتفاقية في البند ٣:"إقناع الشعب الألماني بأنه لقي هزيمة عسكرية شاملة وانه لا يستطيع التخلص من مسؤولية ما لحقه بنفسه لأن حربه الشرسة التي شنها والمقاومة النازية العنيدة دمرت الاقتصاد الألماني وجعلت الفوضى والمعاناة أمرا لا مفر منه" ،وكما جاء في بنود هذه الاتفاقية مسألة التعويضات التي وقعت على كاهل ألمانيا بان تلتزم بدفع تعويضات الحرب للدول المتضررة وخاصة الاتحاد السوفييتي.

---

[٣١١]) بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٣٤٩.

[٣١٢]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص٤١.

[٣١٣]) ألبرت نوردن ،أسرار الحروب:دور الامبريالية في شن الحروب ،تعريب:اكر مديدي وهيثم الأيوبي ،(بيروت:دار البلاغ للطباعة والنشر ،بلا.ت) ،ص٣١٤.



(مؤتمر بوتسدام)

ان اتفاقية بوتسدام لم تشر إلى الأوضاع الاقتصادية الألمانية ، وكان الروس يتقاضون التعويضات من ألمانيا ويجعلون منطقة احتلالهم تعيش من مواردها الخاصة ، وقد رفض الروس تقديم بيانات عن كثير مما أخذوه من منطقتهم الخاصة فأثار هذا سخطاً متزايداً لدى السلطات الأمريكية والبريطانية لأنها كانت مضطرة لاستيراد الطعام إلى مناطق احتلالها وعلى نفقتها الخاصة ،وبحلول عام ١٩٤٦ كان الروس يوقفون شحنات الأغذية والمواد الخام التي كانت ترساها الولايات المتحدة مقابل التعويضات وذلك بسبب الوضع الاقتصادي السيئ في أوربا الشرقية ،فذكر الجنرال الأمريكي كلاي:"جاء أول صِدام لنا مع السياسة السوفييتية في ألمانيا بسبب التعويضات" ،وكما سمحت اتفاقية بوتسدام بإقامة أحزاب سياسية حرة معادية للفاشية بألمانيا ،لكن الاتحاد السوفيتي قد بدأ قبل اتفاقية بوتسدام بفرض السيطرة الشيوعية الروسية على أحزاب ألمانية جديدة ،وسرعان ما ظهر الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الديمقراطي والحزب الليبرالي والحزب الديمقراطي

المسيحي أو المحافظ[٣١٤] ،وانعقد مؤتمر موسكو في ١٠ آذار ١٩٤٧ ،لوزراء خارجية الدول وذلك لعقد معاهدات الصلح مع ألمانيا والنمسا ،وجاء انعقاد هذا المؤتمر بعد يومين من إعلان مبدأ ترومان الذي أوضح فيه تصميم الأمريكيين على مقاومة الأطماع السوفيتية ولاسيما في شرق البحر المتوسط ،وبذلك كانت الأجواء التي انعقد فيها المؤتمر متوترة بدرجة كبيرة ،إذ لم ينجز المؤتمر شيئاً حول معاهدات السلام المطروحة ،وبذلك يعد مؤتمر موسكو عنصراً مركزياً في تطور الحرب الباردة ،إذ علم الأمريكيين إن لا أمل لهم في مفاوضة السوفيت إلا من مركز قوة ، ومنذ تلك المدة لم يكن إي من الجانبين كثير الاهتمام بالمصالحة[٣١٥] .

بعد مؤتمر موسكو طبقت الولايات المتحدة وبريطانيا سياسة اقتصادية كخطوة أولى نحو تعافي أوربا الغربية بشكل عام ، فطبقت في عام ١٩٤٨ومن دون موافقته الروس إصلاحا للعملة في مناطقها التي كانت في حاجة ماسة إليه ،وكما كانت مساعدات خطة مارشال متوفرة للمناطق التي تحتلها الدول الغربية ،زاد هذا من تقسيم ألمانيا إلى شطرين ،ومنذ تلك المرحلة صارت ألمانيا الشرقية على الطرف الآخر ، بينما بدت ألمانيا الغربية متميزة عنها ،وكما قسم إصلاح العملة برلين أيضا ،فكانت ردة فعل السوفييت تجاه إصدار العملة إنهم قطعوا الاتصالات بين المدينة المعزولة ضمن المنطقة السوفيتية وبين أوربا الغربية ،وبدأ النزاع يتصاعد بين الطرفين إذ أوقفت السلطات السوفيتية النقل الذي كان يوصل المؤن لسكان القسم الغربي من برلين ،ولكن من دون أن تتدخل في وصول الحلفاء الغربيين إلى قواتهم في تلك الأجزاء من المدينة ،وكان هدفها من ذلك هو أن تبين لسكان برلين إن القوى الغربية غير قادرة على حمايتهم[٣١٦] . وبما إن الاتحاد السوفيتي قد اخفق بالحصول على ما يريد في ألمانيا عن طريق المفاوضات ،فقد حاول الحصول على ذلك بطرق أخرى ،هدفه منها محاولة إخراج الحلفاء منها بالقوة من قطاعهم في

---

[٣١٤]) لويس دللو ، التاريخ الدبلوماسي ،ترجمة:سموحي فوق العادة ،(بيروت:منشورات عويدات ، ١٩٧٠) ،ص١١٥ ؛باون وموني ،المصدر السابق ،ص٤٧ ؛للمزيد من التفاصيل حول اثر اتفاقية بوتسدام على ألمانيا ينظر:يورغن ويبر ،موجز تاريخ ألمانيا الحديث ،ترجمة:شفيق البساط ،(لندن:دار الحكمة ،٢٠٠٥) ،ص٢٣-٢٥.

[٣١٥]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص ٤٨.

[٣١٦]) ج. م.روبرتس ،موجز تاريخ العالم ،ترجمة فارس قطان ،ج٢ ،(دمشق:منشورات وزارة الثقافة ،٢٠٠٤) ،ص ٨٩٩.

برلين وذلك عن طريق حصار برلين الذي كان في نظر السوفيت بديلاً عن الحرب ،إذ كان هجوما مدبراً على جميع أنحاء ألمانيا الغربية وعلى الالتزام الأمريكي تجاه أوربا ،ففرض الحصار في الظاهر احتجاجاً على الخطط الغربية لإدخال إصلاحات نقدية منها إدخال الديتشمارك الجديد محل الراينمارك على أمل أن يحفز هذا الإجراء استعادة النشاط الاقتصادي في مناطقهم الغربية ،اخذ السوفييت بفرض القيود على نقاط الاتصال للطرق الحديدية وطرق السيارات التي كان الغربيون مضطرين لاستخدامها في حركة تنقلهم بين برلين وبين مناطق الاحتلال الخاصة بهم[٣١٧] ،وكان رد فعل الولايات المتحدة على فرض الحصار السوفيتي على برلين هو قيامها باستخدامها النقل الجوي وذلك بعد هجر الوسائل الأرضية الداخلية ،وأمنت هذه السياسة نقل ما يقارب ٢.٥٠٠.٠٠٠ طن من السلع الغذائية والمحروقات والمنتجات الأخرى[٣١٨] .



(حصار برلين)

[٣١٧]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص٤٨- ٤٩.

[٣١٨]) تشارليز اوليرتش ،الحرب الباردة وما بعدها ،تعريب: فاضل زكي مُحَّد ،(بغداد: دار الحرية للطباعة ،١٩٧٦) ،ص ١٤٨ ؛نوردن ،أسرار الحروب ،ص٣٢٥.

بعد انسحاب السوفيت من مجلس الرقابة سارعوا إلى إدخال إصلاحهم النقدي إلى منطقتهم في ألمانيا وقطاعهم في برلين ،وفي ٢٣ حزيران ١٩٤٨ قطع الاتحاد السوفيتي جميع الاتصالات ببرلين والتي تتم عن طريق السكك الحديدية وطرق السيارات والقنوات المائية[٣١٩] ، وقد تعقدت المشكلة بعد أن رفض الاتحاد السوفيتي في فك الحصار ، أما الولايات المتحدة وحلفاؤها فأنهم اعتمدوا طريقة النقل الجوي من جراء الحصار.وقد اتخذ الطرفان مواقف صلبة الأمر الذي نتج عنه ظهور مشكلة دولية عرفت باسم مشكلة برلين ،إذ إصر الاتحاد السوفيتي على إخلاء في حين فرض الأمريكيون والبريطانيون حصارا معاكساً وذلك على السلع الذاهبة من المناطق الغربية إلى المناطق الشرقية ،وكان هذا الحصار أكثر إيذاء للشرق مما هو للغرب ،لأن السوفييت كانوا بحاجة إلى فحم الكوك والفولاذ من المصدر الوحيد في الغرب ،إذ كانت ألمانيا الغربية قادرة على الوصول إلى اقتصاد غرب أوربا وكان يساعدها مشروع مارشال ، وهذا في وقت لم تتمتع ألمانيا الشرقية بمزايا من هذا القبيل ،فاستمر الحصار لمدة عام اظهر انه بإمكان الولايات المتحدة إدامة الجسر الجوي لأمد غير محدود.

كانت من نتائج هذه الأزمة هي استحالة الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي فيما يخص ألمانيا وأدى إلى ظهور دولتين ألمانيتين منفصلتين ،وهي ألمانيا الغربية خاضعة للسيطرة الأمريكية وألمانيا الشرقية خاضعة للسيطرة السوفيتية[٣٢٠] ،وفي ١٢ أيار ١٩٤٩ اقر مجلس رقابة الحلفاء القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية ،وفي ٢٣ أيار ١٩٤٩ خرجت هذه الجمهورية الاتحادية إلى حيز الوجود ،وفي ٧ أيلول ١٩٤٩ أجريت انتخابات عامة في ألمانيا الاتحادية ونتج عن هذه الانتخابات تشكيل برلمان هذه الجمهورية وأصبح (كونراد اديناور) مستشاراً لهذه الجمهورية.

---

[٣١٩]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص٤٩.

[٣٢٠]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص ٥١.



(كونراد اديناور)

كان رد فعل الاتحاد السوفيتي إن أعلنوا قيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية في ٧ تشرين الأول ١٩٤٩ في المنطقة السوفييتية ، إذ كان يسيطر على جمهورية ألمانيا الديمقراطية حزب الوحدة الاشتراكي الذي كان يسيطر عليه الشيوعيون ،ونتيجة قيام هاتين الدولتين رفض الطرفان الاعتراف بقيام هاتين الجمهوريتين ،وقد أعلن وزير خارجية الولايات المتحدة دين اتشيسون:"جاءت هذه الحكومة الجديدة ألمانيا الديمقراطية نتيجة إعلان سوفييتي وأوجدها ما يسمى بمجلس الشعب الذي يفتقر لانتخابات شعبية حرة وهذا الإجراء السوفيتي المتوقع منذ أمد طويل يأتي نقيضاً تاماً لجمهورية ألمانيا الاتحادية في بون والتي تتمتع

بقاعدة دستورية شعبية قوية"[٣٢١] .وهكذا ومن خلال أزمة حصار برلين ١٩٤٨-١٩٤٩ نجد أن جوهر الصراع قد وضع من قبل القوتين الكبيرتين ،إذ تنازعت موسكو وواشنطن على ألمانيا ،وكان السوفييت قد أثاروا الأزمة لكي تنفذ أهداف إستراتيجية ،بينما اختارت الولايات المتحدة السرعة والشدة وسمة الاستجابة.

بعد انتهاء الأزمة اتفقت دول الغرب مع الاتحاد السوفيتي في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٩ على بروتوكول بطرسبرغ الذي هدف إلى إقرار الوضع القائم وهو أن تمارس الدول الغربية الثلاث سلطات الحلفاء في منطقتها على أن يقوم الاتحاد السوفيتي بذات المهمة في منطقته ،ومنذ تلك المرحلة دأبت الولايات المتحدة والغرب على التوسع في الاختصاصات التي يمنحها لحكومة جمهورية اتحاد غرب ألمانيا ،إذ منحوها حق تبادل التمثيل السياسي والقنصلي وأصبح لها وزير خارجية ومنحت دستورا يخولها سلطات واسعة ورغم هذا فقد ظل للجنة الحلفاء بعض الاختصاصات وتصدر قراراتها بالإجماع عدا الحالات التي يرى فيها عضو اللجنة إن الموقف يتعارض مع كرامة الحكومة الألمانية ومطالب قوات الاحتلال.ولم يكن الاتحاد السوفيتي اقل حرصاً من الغرب في العمل استكمال الشخصية القانونية لألمانيا الشرقية ،إذ جعلت برلين الشرقية عاصمة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية وسهل للاتحاد السوفيتي اتخاذ هذا الإجراء لمرابطة قواتها في جميع الجهات حول المدينة المقسمة[٣٢٢] .

شهدت المدة بين (١٩٤٩-١٩٥٨) استقرار الأوضاع بين الكتلتين حول ألمانيا ،إلا انه سرعان ما عادت للتأزم وخاصة في عام ١٩٥٨ ،عندما آثار خروشوف وضع برلين عندما اقترح إلغاء الإشراف الرباعي على المدينة ويعلنها مدينة حرة منزوعة السلاح ،واجتمع وزراء خارجية الدول الأربعة المشرفة على برلين في أيار ١٩٥٩للتوصل إلى اتفاق يحل هذه المشكلة فلم يتوصل المجتمعون إلى الاتفاق حول الموضوع على الرغم من رغبتهم في إيجاد تسوية للمشكلة لذا دعوا إلى عقد مؤتمر آخر في باريس عام ١٩٦٠[٣٢٣] ،عندما دعا رئيس الوزراء البريطاني هارولد

---

[٣٢١]) باون وموني ،المصدر نقسه ،ص ٥٣ ؛ويبر ،موجز تاريخ ألمانيا ،ص٣٩-٥٦.

[٣٢٢]) بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص٣٢٥- ٣٥٣.

[٣٢٣]) موسى مُحَّد آل طويرش ،تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤ — ١٩٧٥ من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ،(بغداد:مطبعة الكتاب ،٢٠٠٧)،ص١٤١.

ماكميلان إلى اجتماع قمة رباعية للدول الكبرى في باريس ، وأراد الاتحاد السوفيتي من هذه القمة تحقيق شيئين وهما التوصل إلى اتفاق حول برلين وثانياً اتفاق لمنع الأسلحة النووية في ألمانيا ومنطقة المحيط الهادي ،أما الولايات المتحدة فقد كانت مهتمة بنتائج قمة باريس إلا إن استعدادهم للتعاون مع الاتحاد السوفيتي والتسليم بالمطالب المفرطة لنظام ألمانيا الديمقراطي قد اقلق الحكومة الاتحادية من إن الولايات المتحدة قد تتوصل إلى عقد صفقة مع الاتحاد السوفييتي.وفي خلال مدة انعقاد المؤتمر تصاعدت المواجهة السياسية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، ومن الرابع من أيار أعلن خروشوف إن طائرة تجسس أسقطت أثناء انتهاكها للمجال الجوي السوفييتي ،لكنه لم يقل شيئاً عما حدث للطائرة والطيار ،إذ كانت هذه الطائرة مزودة بجهاز التدمير الذاتي ،إذ اعتقدت السلطات الأمريكية إن الطيار (جراي باورز) قد نفذ أوامره بتدمير الأجهزة الالكترونية ،فأعلنت الولايات المتحدة إن إحدى طائرات *U-2* قد ضاعت أثناء دراستها للأحوال الجوية على ارتفاعات عالية ،وفي ٧ أيار أعلن خروشوف إن الطائرة والطيار قد وقعا في قبضة السوفييت بعد إنكار الولايات المتحدة الهدف الذي كانت تقوم به الطائرة ، وكان خروشوف بحاجة إلى ذريعة لإلغاء قمة باريس فقد توفرت له الذريعة ،إذ كان يعلن عن مزايا سياسة التعايش السلمي ،وجاءت أعمال الولايات المتحدة بإرسال طائرة *U-2* في مهام فوق الاتحاد السوفييتي الذريعة المناسبة.



(هارولد ماكميلان)

في ١٥ أيار قبل يوم الاجتماع لقمة باريس قدم خروشوف قائمة بالشروط المطلوب توفرها وهي ضرورة اعتذار الولايات المتحدة عن حادثة *U-2* وإيقاف جميع هذه الأنواع من الطيران في المستقبل ،ومعاقبة المسؤولين عن الحادث ،ففشلت القمة من لحظة بدئها ،وأعلن خروشوف إن على القمة إن تجتمع

ثانية خلال مدة تتراوح بين ستة أشهر إلى ثمانية[٣٢٤] ،وغادر خروشوف باريس متجها إلى برلين الشرقية ،لعقد معاهدة الصلح مع ألمانيا الشرقية والذي سينهي هذا الصلح شرعية الوجود الغربي في ألمانيا الغربية كونها دولة احتلال ،وأثار هذا الأمر الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه لاعتقادهم إن خروشوف سيعقد صلحا منفردا مع الألمان ،لذا تم بإعلان حالة الطوارئ في القوات الأمريكية في كافة إنحاء العالم.إذ إن رفع الأمور بهذا الاتجاه جعل العالم يتجه مرة أخرى نحو أجواء المواجهة العسكرية والحرب الذرية ، لذا سارع خروشوف الذي كان يعي تماما مخاطر سياسته تجاه برلين ،وما يترتب عليها من احتمالات المواجهة إلى تهدئة الأزمة.وأنهى خروشوف زيارته لألمانيا الشرقية دون أن يشير إلى الموضوع الذي هدد به سابقاً ،وجمدت القضية حتى عام ١٩٦١[٣٢٥].

حددت عوامل عدة إلى العودة مجددا لقضية برلين عام ١٩٦١ ومنها:

١.الأوضاع الداخلية غير المستقرة في الاتحاد السوفيتي وتهديد زعامته للعالم الشيوعي بعد تمرد عدد من الدول الشيوعية على تلك الزعامة مثل الصين وألبانيا ورومانيا.

٢.الخبرة الحديثة للرئيس الأمريكي كينيدي في مجال السياسة الخارجية ،ولاسيما انه وقع في أيامه الأولى تحت ضغط الفشل الذي مني به في عملية خليج الخنازير.

حاول السوفييت استغلال الارتباك الذي أصاب السياسة الأمريكية بعد الفشل في كوبا لتحقيق نجاح ما في هذا الوقت وذلك عندما اصدر خروشوف إنذارا تضمن تحديد ستة أشهر نهائياً للتوصل إلى اتفاق حول برلين[٣٢٦] ،فالتقى كندي وخروشوف في فينا في حزيران ١٩٦١ ،وفي فينا اصدر خروشوف إنذارا أخر جاء فيه انه في حالة عدم التوصل إلى الاتفاق حول برلين بحلول العام ١٩٦١ فان الاتحاد السوفيتي سيوقع معاهدة صلح منفصلة مع ألمانيا الديمقراطية ،ففشلت قمة فينا وتلا ذلك تطور سريع للازمة حول برلين[٣٢٧].وفي ٨ تموز ١٩٦١ أعلن خروشوف إن المواقف الغربية أرغمت الاتحاد السوفيتي على زيادة حجم موازنته العسكرية

---

[٣٢٤]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص١٠٨-١٠٩.

[٣٢٥]) آل طويرش ،تاريخ العلاقات ،ص٥١.

[٣٢٦]) المصدر نفسه ،ص٥١.

[٣٢٧]) باون وموني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ،ص١١٢.

بنسبة ٣٣% ،فردت الولايات المتحدة على ذلك في ٢٥ تموز عندما طلب كندي من الكونغرس زيادة حجم موازنة الولايات المتحدة العسكرية ،كما طلب زيادة بناء قوات حلف الأطلسي في أوربا ،وفي اليوم نفسه قال غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي لسفير ألمانيا الغربية في موسكو أنه إذا تم توقيع معاهدة صلح منفصلة فان القوات السوفييتية سوف تنتشر على طول الحدود بين ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية ،فادت هذه التهديدات إلى رفع درجة التوتر السياسي في الحرب الباردة ، وأهم من ذلك إنها زادت من إمكانية فقدان احد الطرفين السيطرة على عملية التصعيد التي بدأ فيها هذان الطرفان ،ففكر كندي إرسال قوات إلى برلين إذا تم توقيع صلح منفرد ولكن جميع هذه التهديدات العسكرية الضمنية كانت غير واقعية إذ لم يكن يوجد في برلين الغربية القريبة سوى ١١٠٠٠ جندي لحماية الحدود الغربية ،وكما لم يكن في مقدور خروشوف تغيير وضع برلين دون المخاطرة الحقيقية بحرب نووية وهو أمر لم يرد أن يفعله ،لكن بحلول شهر آب ١٩٦١ كانت هناك زيادة ملحوظة في أعداد اللاجئين من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية ،مما أدى إلى تفاقم أزمة قلة الأيدي العاملة في ألمانيا الشرقية(٣٢٨).إذ تشير الإحصائيات انه خلال المدة ١٩٤٩ – ١٩٥٨ فر أكثر من مليوني ألماني شرقي إلى ألمانيا الغربية وان معظم هؤلاء يمثلون الخبرات الفنية للبناء الاقتصادي ،لإيقاف ذلك قامت ألمانيا الشرقية بإغلاق حدودها مع ألمانيا الغربية والبالغة ٨٥٠ ميل من الأسلاك الشائكة فضلا عن وضع حقول من الألغام ،وكان اللذين يحاولون الهرب يتعرضون أما إلى القتل والى الاعتقال ،وبدأ هذا التطبيق في ١٢ آب ١٩٦٢ ،وثم قامت ببناء جدار عازل يفصل ألمانيا الشرقية عن الغربية وبرر الاتحاد السوفيتي إنشاء هذا الجدار لإيقاف الجواسيس والمتمردين من العبور إلى ألمانيا الشرقية ،وفي أثناء ذلك عزز كل من الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الأمريكية قواتهما في ألمانيا ،وكما حصلت عدة مناوشات على الحدود بين الألمانيتين إلا إنها بقيت محدودة(٣٢٩).

(٣٢٨) آل طويرش ، تاريخ العلاقات ،ص٥٣.

(٣٢٩) المصدر نفسه ،ص١٤٤.

ثانياً:الأزمة الكورية.

كانت الأزمة الكورية الأزمة الثانية ،التي تقدم برهانا عمليا على إن العلاقات الأمريكية-السوفيتية كانت تلعب دورا خطيرا في مصائر الشعوب ،إذ بسبب هاتين القوتين كانت كوريا قد دخلت في حرب مصيرية ثم على غرار ألمانيا قسمت إلى قسمين كوريا الشمالية والجنوبية.

في عام ١٩٤٣ اجتمع الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل والجنرال شانغ كاي شيك زعيم الصين الوطنية(فرموزا) الوطنية في العاصمة المصرية ،وفي نهاية المؤتمر أذاعوا تصريح القاهرة والذي كان يتضمن فقرة تخص كوريا:"تحس الدول الكبرى الثلاث بنير العبودية الذي يرزح تحته الشعب الكوري لذلك فهي مصممة على إرجاع الاستقلال والحرية إلى كوريا في الوقت الملائم".



(الجنرال شانغ كاي شيك)

لكن روزفلت اخبر ستالين إن كوريا لن تكون مستعدة للاستقلال قبل مرور ٢٠ سنة أو ٣٠ على الأقل من بعد استسلام اليابان ،وفي هذا الوقت كان ستالين قد أنجز تدريب أفراد القيادة الشيوعية في كوريا ليتولوا الحكم في هذه الدولة التي كان يفاوض على استقلالها ،وكان أبرز هؤلاء الأفراد ستة وثلاثون رجلاً (كيم سونغ شو)

قائد حرب العصابات على اليابانيين ، وبعد استلام اليابان عام ١٩٤٥ اتفق في يالطا الاتحاد السوفيتي بقيادة ستالين والولايات المتحدة الأمريكية بقيادة ترومان على تأكيد سبق إقراره في مؤتمر القاهرة فيما يتعلق باستقلال كوريا ، وأكد الرئيس الأمريكي ضرورة أن لا تبقى أية قوات أجنبية في المناطق التي ستحرر في كوريا[٣٣٠].

في مؤتمر بوتسدام الذي عقد في تموز ١٩٤٥ اشتركت فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين جرى التأكيد في هذا الاجتماع على ضرورة خلق دولة مستقلة في كوريا ،وكما بحث المجتمعون مسألة تحديد الخط الذي ينبغي على الجيش الأمريكي التكفل بنزع سلاح القوات اليابانية العاملة جنوبه في حين يتكفل الجيش الأحمر بنزع سلاح القوات العاملة شماله ،وطرح الأميرال ماتياس جاردنر خط العرض ٣٨ الذي يتجاوز كوريا بالعرض ويقسمها إلى قسمين وقد تمت الموافقة على اقتراحه ومنذ تلك المرحلة ظهر خط العرض ٣٨ الذي قسم البلاد إلى شطرين[٣٣١] ،شطر شمالي يقطنه ٩ ملايين نسمة وتتركز فيه الصناعات الثقيلة ومصادر المواد الأولية ومنابع الطاقة الكهربائية الأساسية ،وشطر جنوبي يقطنه ٢١ مليون نسمة ويعتمد على الزراعة ويفتقد إلى الصناعات ومصادر الطاقة.وانقلب هذا الخط الذي قسم كوريا إلى قسمين إلى خط حدود تحرسه الولايات المتحدة بالمخافر ،ويكرس تقسيم البلد الواحد إلى بلدين مختلفين تقل المواصلات والمبادلات التجارية بينهما بشكل مستمر ،وتصرف الأمريكيون منذ البداية كقوات احتلال وبدؤوا يمارسون حكم الجنوب بواسطة إدارة عسكرية وقلبوا كوريا إلى قاعدة عسكرية تهدد الجناح الشرقي للاتحاد السوفيتي ورأس جسر يساعد في الوثوب على القارة الأسيوية ، وكما صرح عدد من الجنرالات الأمريكان من ضمنهم الجنرال ماك آرثر قائد القوات الأمريكية في المحيط الهادي في بيان إلى الشعب الكوري يحمل في طياته معاني التحدي والتهديد الواضح ،أما القيادة الشمالية تحت تصرف السوفييت فقد ساعدوا كيم سونغ شو وصديقه تام أيل-

---

[٣٣٠]) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية
http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm;
هيثم الأيوبي ،تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣ ،(بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر ،١٩٧٣) ،ص٢٨.

[٣٣١]) الأيوبي ،المصدر نفسه ، ،ص٢٩-٣٠.

الـذين تـدربوا فـي روسـيا واعتنقـوا الفكـر الماركسـي والمعتقـدات الشـيوعية- مـن السيطرة على البلاد ،ثم أعلن كيم سونغ شو للناس برنامج الإصلاح الزراعي الذي تضمن مصادرة إقطاعيات ضخمة وتوزيعها على الفلاحين مما أدى إلى اكتساب الإدارة شعبية كبيرة بين الفلاحين ،وكما روج السوفييت في الوقت نفسه دعايات في كوريا الجنوبية وتركزت الدعايات حول البرنامج الإصلاح الزراعي ،هذا على العكس من السلطات الأمريكية التي لم تقم بأية أعمال سوى تركيز صوت الاحتلال بطرق عسكرية خشنة[٣٣٢].

أصيب الكوريون بخيبة أمل بعد التخلص من الاحتلال الياباني ، وإخضاع كوريا إلى التقسيم من قبل الدولتين ،فاخذ الكوريون في الشمال والجنوب يتململون ويتذمرون ورفعوا أصواتهم بالاحتجاج ضد تقسيم كوريا إلى بلدين منفصلين ،ففضلا عن العامل الوطني وراء رفض التقسيم ظهر العامل الاقتصادي ،إذ أحس الشمال بنقص المؤن والمواد الغذائية التي كانت تأتيه من الجنوب على حين زادت صعوبات الحياة في الجنوب بانقطاع التيار الكهربائي وتعثر وصول المنتجات الصناعية والمحروقات من الشمال وتعذر على المزارعين الجنوبيين تطوير زراعتهم وزيادة إنتاجهم من الجنوب نظرا لانقطاع مواردهم من الأسمدة الكيماوية التي كانت تأتيهم من الشمال[٣٣٣].

بدا الركود الاقتصادي يعكس نفسه على جميع نشاطات الحياة السياسية والاجتماعية ،فكان لا بد من إيجاد حل يرضى به الكوريون ويعملون على تحقيقه لكن القوات الأمريكية كانت تسد الطريق أمامهم إذ لم يكن ماك آرثر يعد وحدة الكوريين مطلباً وطنياً لابد من تحقيقه ،إذ اقتنع بان أي وحدة يحققها الكوريون ستلقى تأييدا من الاتحاد السوفيتي وستكون ضد مصالح الأمريكية والطبقات الاجتماعية الكورية الرجعية التي يرتكزون عليها ،لذلك رفعت مسألة توحيد كوريا في كانون الأول ١٩٤٥ إلى اجتماع وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي المنعقد في موسكو ،إذ وقف وزير الخارجية السوفيتي ، وأصر

---

[٣٣٢]) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية
http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

[٣٣٣]) الأيوبي ،تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ،ص٤٦.

على ضرورة استقلال البلاد وسحب القوات الأجنبية وترك الشعب الكوري يقرر مصيره ويجدد مستقبله بنفسه[٣٣٤]،وتمخض اجتماع وزراء خارجية موسكو عن اتفاقية موسكو واهم بنودها:-

١.إيقاف التسابق بين القيادتين العسكريتين السوفييتية والأمريكية في كوريا.

٢.تشكيل لجنة مشتركة سوفيتية-أمريكية تتصل مع كافة الأحزاب والمنظمات الكورية الديمقراطية بغية تقديم المساعدة اللازمة لتأمين التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتحقيق الاستقلال الوطني.

٣.تشكيل هيئة وصاية تضم ممثلين عن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين مهمتها الإشراف على كوريا وتأمين مصالحها خلال خمس سنوات تمنح كوريا بعدها الاستقلال.

٤.أن تتلقى القطعات الأمريكية استسلام اليابانيين جنوبي خط العرض ٣٨ وان تتلقى القطعات السوفييتية استسلام القطعات اليابانية شمال هذا الخط[٣٣٥].

أدت هذه الاتفاقية إلى نشوب تظاهرات في كوريا تعبيراً عن السخط على مبدأ الوصاية لكن هذه المظاهرات قد خلت من الجماعات الشيوعية التي تلقت توجيهات من موسكو بالاحتفاظ بالهدوء إذ اقترح الأعضاء السوفييت ضرورة استشارة الجماعات الكورية السياسية التي لم تشارك في تظاهرات الاعتراض على مقررات مؤتمر موسكو لكن الأمريكان رفضوا اقتراح اشتراك الكوريين في التباحث وظلت الاجتماعات متواصلة في سبيل التوصل إلى استقلال كوريا في المدة (١٩٤٦- ١٩٤٧)[٣٣٦]،فاخذ التقسيم يتعمق بين شطري كوريا وقد علق الرئيس الأمريكي ترومان:"إن كوريا أصبحت ميداناً للصراع العقائدي يعتمد عليها بنجاحنا في آسيا" ،ولما لم يتم التوصل إلى نتيجة مرضية لوضع كوريا ،قررت الولايات المتحدة في السابع عشر من أيلول١٩٤٧ تقديم موضوع استقلال كوريا الى الجمعية العامة للأمم المتحدة ،ثم شرعت في زيادة قوتها في كوريا الجنوبية بهدف

---

[٣٣٤]) نوردن ،أسرار الحروب ،ص٣٥٧.

[٣٣٥]) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية
http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

[٣٣٦]) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية
http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

إقامة قوة دفاعية تكون نواة لجيش وطني ،وفي الرابع عشر من تشرين الثاني١٩٤٧قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة الموافقة على اقتراح أمريكي يتضمن ما يلي:

١.إجراء انتخابات عامة في الإقليم الكوري أجمعه.

٢.تكليف لجنة مكونة من تسعة أعضاء من هيئة الأمم المتحدة بالإشراف على هيئة الانتخابات ومساعدة النواب الكوريين بعد ذلك على وضع الدستور وتكوين الحكومة الموجودة[٣٣٧].

لم يتقبل الشعب الكوري فكرة إجراء انتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة وعد عمل اللجنة المؤقتة تدخلاً في شؤون كوريا الداخلية ،ولم تسمح اللجنة الشعبية في كوريا الشمالية لمندوبي هيئة الأمم المتحدة بممارسة عملهم شمال خط العرض ٣٨ ،في حين أصر الأمريكيون على قيام اللجنة بعملها في الجنوب ،فتابعوا إجراء الانتخابات المنفصلة التي تهدف إقامة حكومة كورية جنوبية تحصل على دعم الولايات المتحدة بغية التمكن من الاستيلاء بأسرع وقت ممكن على نصف كوريا الواقع شمال خط العرض٣٨.في شباط ١٩٤٨ أشعل الحزب الشيوعي تظاهرات واضطرابات واسعة النطاق في مدينة سيول ،كما أعلنت الإذاعة الكورية في المنطقة السوفيتية في ١٦ شباط قيام جمهورية ديمقراطية شعبية ،دستورها مقتبس من الدستور السوفيتي.ونتيجة لذلك أجريت انتخابات عامة اقتصرت في كوريا الجنوبية طبقا لقرار الأمم المتحدة في ١٠ أيار ١٩٤٨ وأسفرت عن انتصار الحزب اليميني المتطرف بقيادة سينجمان ري بنسبة ٩٢% من أصوات المسجلين ممن لهم حق التصويت وكانت الأحزاب المعتدلة وبعض الأحزاب اليمينية قد قاطعت الانتخابات كما قاطعتها الأحزاب اليسارية ،وبذلك ولدت جمهورية كوريا الجنوبية واتخذت سيول عاصمة لها.وكان الاتحاد السوفيتي قد أعلن معارضته لإجراء الانتخابات في كوريا الشمالية ،وعدم السماح لمراقبي الأمم المتحدة بالدخول إليها ،واقترحوا بدلا من ذلك أن تنسحب جميع القوات الأجنبية من كوريا.ولكن كان الكوريون الجنوبيون قد أصدروا أول دستور لهم ونصب بموجبه سينجمان ري أول رئيس لجمهورية كوريا الجنوبية ،فرد الشماليون إن أعلنوا قيام جمهورية كوريا

[٣٣٧]) الأيوبي ،تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ،ص٥٢-٥٣.

الشمالية في ٩ أيلول ١٩٤٨ وقد اقر فيها دستورا مماثلا لدستور بلغاريا ونصب بموجبة كيم أيل سونغ رئيسا للجمهورية.وأعلن الاتحاد السوفيتي في ١٢ من تشرين الأول ١٩٤٨ الاعتراف بحكومة كوريا الشمالية ،ثم أعلنت الولايات المتحدة الاعتراف بحكومة كوريا الجنوبية في كانون الثاني ١٩٤٩ .إلا إنها أبقت القوات الأمريكية في كوريا الجنوبية على ما يزيد عن ٥٠٠٠٠ جندي ، الأمر الذي هيأ لدعاية سوفيتية مكثفة ،بان الولايات المتحدة لم تقدم لسينجمان ري غير قوات احتلال ،لان الاتحاد السوفيتي كان قد بدأ سحب قواته من كانون الأول ١٩٤٨ محققين بذلك استقلال كوريا الشمالية(٣٣٨) .

أصبحت هناك حكومتان كوريتان كل منهما تدعي أحقيتها في السيطرة على جميع أراضي البلاد ،حكومة كيم أيل سونغ في الشمال تساندها دول المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي والصين ، وحكومة سينجمان ري في الجنوب وتدعمها الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة فبذلك أصبحت كوريا حلبة صراع بين المعسكرين الشرقي والغربي.

إن انقسام كوريا كان السبب المباشر لاندلاع الحرب الكورية ، إذ سرعان ما غزت القوات الكورية الشمالية المدعومة من الاتحاد السوفيتي والصين الجنوب في حزيران ١٩٥٠. كان الجيش الكوري الشمالي ومنذ تأسيسه تحت إشراف السوفيت قبل الانسحاب ،وبعد أن أعلن الاتحاد السوفيتي انسحابه من كوريا الشمالية ،أقدمت حكومة كيم أيل سونغ إلى تشكيل وزارة دفاع وأخذت في تقوية الجيش تحت إشراف الاتحاد السوفيتي ،إذ قام بتدريبه نحو ٣٠٠٠ خبير سوفيتي ،فضلا عن ١٥ عقيدا سوفيتيا كانوا مستشارين في رئاسة فرقة المشاة ،كذلك بعثة دبلوماسية سوفيتية ،أصبحت رأس الحربة السوفيتية في السيطرة على شؤون البلاد.وكان كل فرد من هذه البعثة إما ضابطا في الجيش الكوري الشمالي أو ضابطا في سلاح الطيران فيه ،وكان العقيد ترينتي شيتكوف قائد القوات السوفيتية في كوريا قد أصبح بعد الانسحاب سفيرا لبلاده فيها.وقد أثبتت تقارير الاستخبارات الأمريكية إن كيم أيل سونغ كان يتلقى أسبوعيا توجيهات من

---

(٣٣٨) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية
http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

الاستخبارات السوفيتية بوساطة شيتكوف.ونظرا لعلاقة كوريا الشمالية المتينة بالمعسكر الاشتراكي فقد تدفقت إليها الأسلحة السوفيتية والصينية ،عبر حدودها الشمالية.وكان أهم هذه الأسلحة الدبابات المتوسطة من نوع *T34* ،روسية الصنع والتي يسهل إخفائها ،وكان عددها ١٥٠ ،والغرض منها أن تكون في طليعة القوات الهجومية.بعد الهجوم الذي شنته كوريا الشمالية على الجنوب أعلن الرئيس ترومان:"عملية كهذه تشكل خطرًا حقيقيًّا علينا وعلى أمن جميع الأمم ، هذا تحدي مباشر للأمم المستقلة ، التي تسعى إلى بناء عالم يعيش فيه المرء بحرية وسلام ، إنه تحدي مباشر لنا ، وعلينا مواجهته أيضًا بشكل مباشر".وخلال يومين أرسل ترومان قوات أمريكية لمحاربتها وهو يتصرف باسم الأمم المتحدة ،وكان مجلس الأمن قد صوت على مقاومة هذا العدوان ،في وقت كان الاتحاد السوفيتي يقاطع جلساته لذا لم يتمكن من استخدام حق النقض.بعد بضعة أشهر لاح في الأفق إن الكوريين الشماليين قد يطاح بهم ،وما إن اقترب القتال من حدود منشوريا حتى تدخلت القوات الصينية وصدت جيش الأمم المتحدة واغلبه أمريكي ونتيجة عدم رغبة الولايات المتحدة في التورط في حرب مع الصين ،وكذلك استمرار الأخيرة إسنادها للكوريين تم توقيع هدنة في تموز ١٩٥٣[٣٣٩].

ثالثاً: قضية الكونغو.

بعد الحرب العالمية الثانية انتشرت حركات التحرر في عدد كبير من بلدان العالم الثالث الخاضع للاستعمار وتمكنت هذه البلدان من التخلص من هذه السيطرة الاستعمارية مثل ما جرى في الهند ١٩٤٧ ، واندونيسيا ١٩٤٩ ، والهند الصينية ١٩٥٤ ، والمغرب وتونس ١٩٥٦[٣٤٠].وكما خطت الكونغو هي أيضا نحو

---

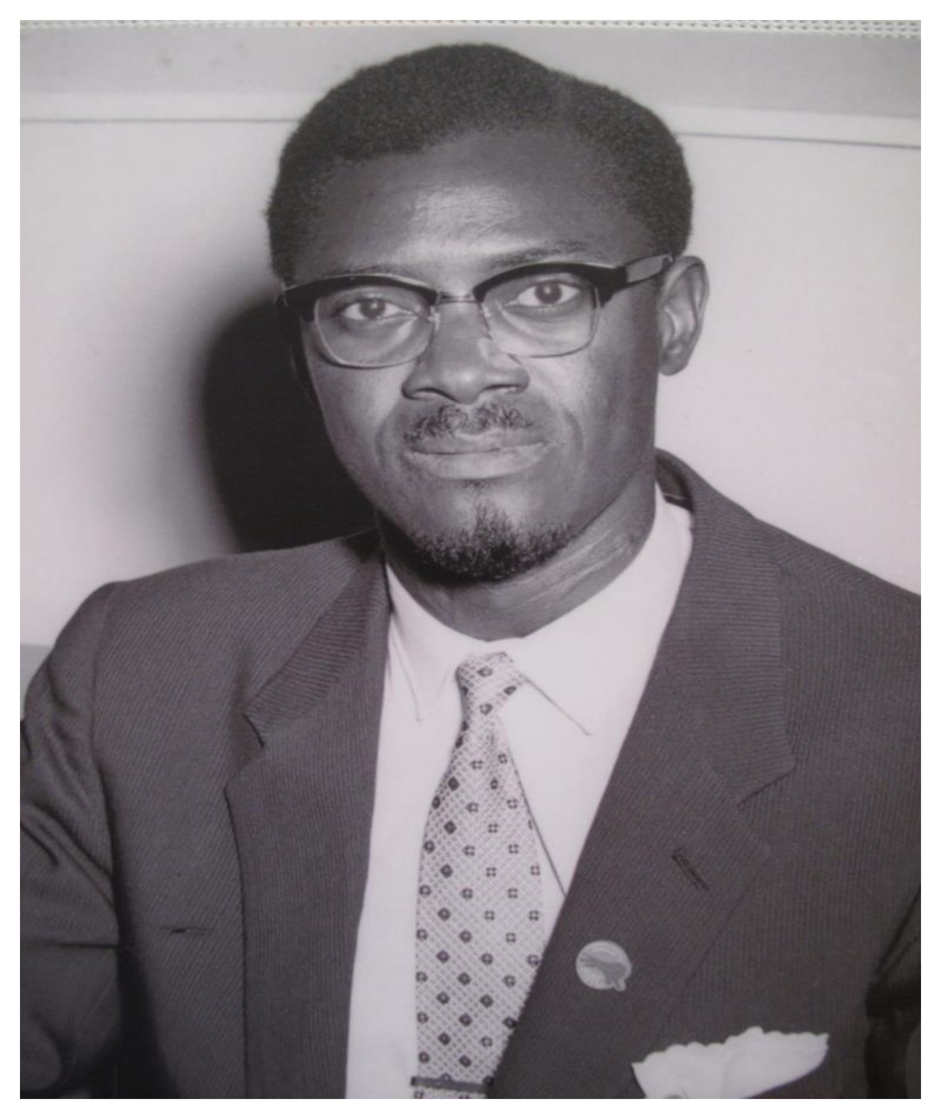
[٣٣٩]) حول تفاصيل الحرب الكورية ينظر:الأيوبي ،المصدر السابق ،ص٩٥-٣٧١ ؛روبرتس ،المصدر السابق ،ص٩٠٠-٩٠٢ ؛ موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية

http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm
http//www. majddoc. commain. aspx

[٣٤٠]) ميشيل بينيون موردن ،أمريكا المستبدة:الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم(العولمة) ،ترجمة:حامد فرزات ،(دمشق:مطبعة اتحاد الكتاب العرب ،٢٠٠١) ،ص١٤٦-١٤٧.

الحصول على الاستقلال من السيطرة البلجيكية بعد استعمارها من قبل بلجيكا منذ العام ١٨٧٦[٣٤١].

في ٣٠ حزيران ١٩٦٠ ، حصلت الكونغو على استقلالها من السيطرة البلجيكية وتأسيس حكومة كونغولية بزعامة رئس الوزراء باتريس لومومبا[٣٤٢].



(باتريس لومومبا)

[٣٤١])طويرش ،تاريخ العلاقات الدولية ،ص٧٥.

[٣٤٢]) للمزيد من التفاصيل حول الاستقلال في الكونغو ينظر:حسين شكر ألبياتي ،التطورات السياسية في الكونغو ١٩٦٠-١٩٦٥ ،(أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية التربية/ابن رشد ،٢٠٠٥)،ص١٧-١٩ ؛نيكولاس رشنياك ،باتريس لومومبا:الوطن-المحارب-الإنساني ،ترجمة:عبد الرزاق مطلك الفهد ،(بغداد:بلا.مط ،٢٠٠٨)،ص٣٤.

لما لم تكن بلجيكا ترضى بالتخلي عن مستعمرتها القديمة ،فإنها أخذت تذكي الصراع الداخلي في الكونغو عندما أعلنت مقاطعة كاتنغا الكنغولية الغنية بالمعادن وذات الأهمية الاقتصادية الكبيرة استقلالها عن الحكومة المركزية عام ١٩٦٠.إذ لم يكن هذا الإجراء بعيداً عن البلجيكيين كون سياستهم تقوم على العمل لاستمرار مصالحهم الاقتصادية الواسعة في الكونغو ويكون ذلك بتشجيع حالة الانقسام والفوضى ليكون مبرراً لتدخل مقبول دولياً لحماية مصالحهم الاقتصادية وشركاتهم الكبرى العاملة[٣٤٣].ونتيجة إعلان انفصال إقليم (كاتنغا) أعلنت بلجيكا أن عليها أن تتدخل لإعادة الأمن والوحدة والاستقرار إلى أراضي الكونغو وفي مقاطعة كاتنغا بالذات وهي التي تحتل مركز مهم للاستثمارات البلجيكية ،وجاء تدخل القوات البلجيكية في مشاكل الكونغو وسط مخاوف حكومة لومومبا من عودة الاستعمار البلجيكي إلى البلاد[٣٤٤].وعندما أحيل الموضوع إلى الأمم المتحدة ،دعا الأمين العام للأمم المتحدة مجلس الأمن للانعقاد ،واجتمع المجلس في ١٤ تموز ١٩٦١ اتخذ مجلس الأمن مشروع قرار يدعو البلجيكيين إلى سحب قواتهم ، وكما يفوض الأمين العام بأن يزود جمهورية الكونغو مساعدة عسكرية إلى أن تستطيع الحكومة الكونغولية مواجهة حاجاتها بقوات أمنها القومية ،وقد أيدت الولايات المتحدة هذا القرار ،وخلال انعقاد المجلس ظهرت الخلافات بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ،إذ أراد المندوب السوفيتي والبولندي تأجيل المناقشة إلا حين تمكن الوفد الكونغولي من حضور الجلسات ،لكن الأمين العام شدد على الاستعجال واقترح دعوة مندوبي الدولتين للمشاركة في المناقشات اللاحقة[٣٤٥].في نفس الوقت أثار عملاء المخابرات المركزية الأمريكية شائعات تتحدث عن وجود طائرات سوفيتية قد حطت في مطار ندجيلي[٣٤٦].

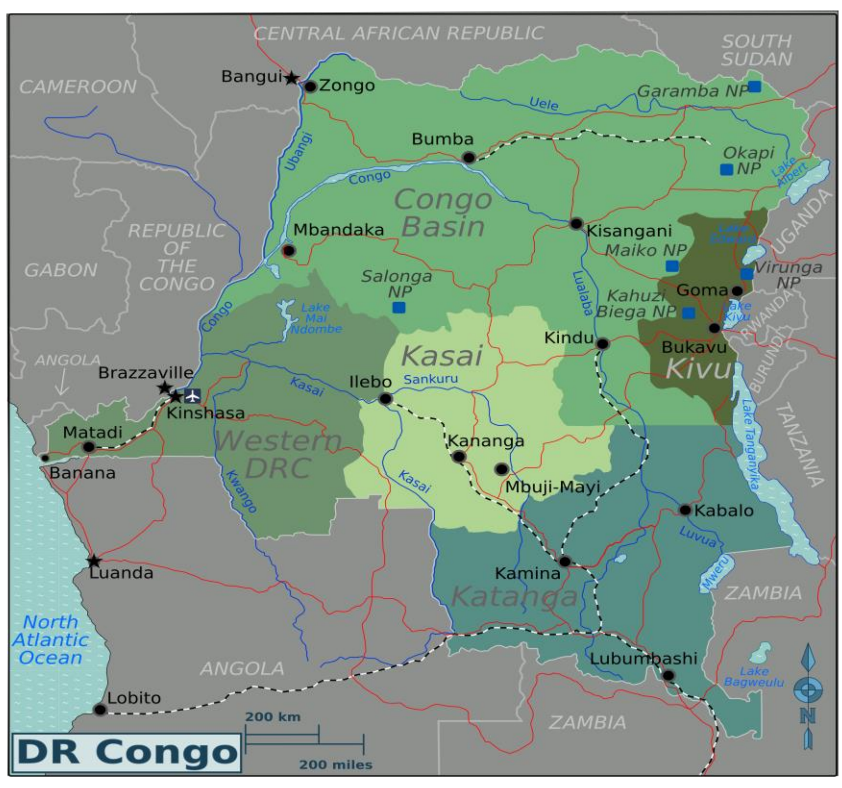
---

[٣٤٣]) روبرتس ،موجز تاريخ العالم ،ص٩٦٣ ؛طويرش ،تاريخ العلاقات الدولية ،ص٧٦.

[٣٤٤])ألبياتي ،التطورات السياسية في الكونغو ،ص١٠١.

[٣٤٥])أيزنهاور ،مذكرات أيزنهاور ،ص١٣٩-١٤٠ ؛ألبياتي ،التطورات السياسية في الكونغو ،ص١٠٤-١٠٥ ؛مرغريت روش ،في القفص مع لومومبا ،ترجمة:فوزي شاهين ،(القاهرة:المؤسسة المصرية العامة للإنباء والنشر والتوزيع ،بلا.ت) ،ص٥٨-٥٩.

[٣٤٦]) نوردن ،أسرار الحروب ،ص١٤٨.



(الكونغو)

بعد إعلان قرار مجلس الأمن بإرسال قوات دولية إلى الكونغو ،بدأت المشاكل بين الأمين العام ولومومبا وكان هذا الخلاف حول طبيعة القوات الدولية والذي تصور لومومبا أن هذه القوات ستتلقى أوامرها منه شخصياً وكان ذلك مخالفاً لوجهة نظر الأمين العام الذي خشي أن تتحول قوات الأمم المتحدة بهذا الوضع إلى طرف في الصراع الداخلي ،في حين إن مهمتها محددة بقرار من مجلس الأمن يلقي عليه مهمة حفظ الأمن في الكونغو كلها ، وكما طالب لومومبا أن تكون القوات الدولية التي سترسل إلى الكونغو كلها قوات سوداء ،أي من أفريقيا ،لكن الأمين العام رفض ذلك على أساس إن هذا التمييز في حد ذاته يتناقض مع روح الأمم المتحدة[(٣٤٧)].

مع وصول القوات إلى الكونغو ازداد الخلاف مع لومومبا لأنه فسر وجود هذه القوات ما هي إلا مساعدة على إنهاء حالة التدخل البلجيكي وله الحق في إعطاء

---

[٣٤٧]) هيكل ،سنوات الغليان ،ص٤٦٥.

الأوامر لهذه القوات ، لكن هذا مخالف لرأي الأمين العام الذي رأى عدم تدخل القوات في الشؤون الداخلية للكونغو وعدم الانحياز إلى إي طرف من أطراف النزاع الداخلي وأن وجود هذه القوات فقط للتدخل في حالة تعرضها إلى الخطر ،لكن لومومبا لم يرضخ لهذا التفسير فأعلن قطع العلاقات الدبلوماسية مع بلجيكا في اليوم نفسه[٣٤٨] ،ونتيجة لذلك اتجه لومومبا إلى رفع طلب إلى نيكيتا خروشوف يطلب منه مراقبة تطور الأوضاع في الكونغو ساعة بساعة لاحتمال طلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي وذلك لممارسة الضغط غلى الأمين العام للإسراع بتنفيذ قرار سحب القوات البلجيكية ، وقد واجه هذا الطلب سخطا من قبل الولايات المتحدة التي بدأت تزداد قناعة إلى تحول لومومبا إلى أداة بيد الاتحاد السوفيتي لتنفيذ سياستها في أفريقيا ،فأدى هذا إلى تحول الكونغو إلى ساحة من ساحات الصراع في الحرب الباردة والذي أعطى مبرراته للتدخل الأمريكي والسوفييتي[٣٤٩]. ومع اشتداد الحرب الباردة ، بدأت السياسة الأمريكية في أفريقيا تخضع لسياسة الانجذاب إلى نشاط الاتحاد السوفييتي ، وأصبحت أفريقيا مهمة في نظر الولايات المتحدة وذلك لأن الاتحاد السوفيتي قد يبسط نفوذه عليها ،وقد طرح دالاس في أول خطاب له كوزير الخارجية:"إن الاتحاد السوفيتي يخلق اضطرابات ثورية في أفريقيا تجعل أجزاء كبيرة من القارة في حالة غليان ،وقد واستحالة السياسة الأمريكية إلى استجابة ارتجالية للمناورات والمبادرات السوفييتية الحقيقية منها والوهمية"[٣٥٠]. وبعد تهديد لومومبا بطلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي قرر السفر إلى نيويورك من اجل التشاور مع الأمين العام لتقريب وجهات النظر لتنفيذ قرارات مجلس الأمن فيما يخص سحب القوات البلجيكية من الكونغو ولإعطاء صورة واضحة عن حقيقة انتماءه لتغير وجهة النظر الغربية والأمريكية بوصفه شيوعياً كما روجت الدعاية الأمريكية ذلك ،ولتهيئة الأجواء المناسبة وإعطاء الانطباع الجيد أعلن لومومبا قبل مغادرته عن سحب تهديده بطلب المساعدة من الاتحاد السوفييتي[٣٥١]. وتنفيذا للسياسة الأمريكية في الكونغو عرضت على لومومبا مساندة

---

[٣٤٨])ألبياتي ،التطورات السياسية في الكونغو ،ص١١٣.

[٣٤٩])المصدر نفسه ،ص١١٤.

[٣٥٠]) كياسن ، في مواجهة الحرب الباردة ،ص١٣٢.

[٣٥١]) ألبياتي ،التطورات السياسية في الكونغو ،ص ١١٩.

حكومته مقابل أن تحل المصالح الأمريكية محل المصالح البلجيكية ، فأعلن لومومبا إن اليورانيوم والمعادن الأخرى التي كانوا يحصلون عليها بموجب اتفاق مع بلجيكا كان هذا في الماضي ،وان المصالح الأمريكية تتعامل مع الحكومة الكونغولية مباشرةً ،وقد أرادت الولايات المتحدة إن ترسم سياستها في الكونغو تحقيقاً لثلاثة أهداف:

١.إبعاد النفوذ الشيوعي عن الكونغو وأفريقيا.

٢.المحافظة على المصالح الأمريكية في الكونغو وإدخال أفريقيا ضمن نطاق النفوذ الأمريكي.

٣.الخروج من الحرب الدائرة بينها وبين المصالح البلجيكية ليحل النفوذ الأمريكي محلها[٣٥٢].

من وسائل التدخل الأمريكية في الكونغو إنها عملت على خلق أزمة دستورية وذلك لاستمالة الرئيس الكونغولي وخاصة بعد الاجتماع مع السفير الأمريكي في آب ١٩٦٠ ،إذ أعلن بعد هذا الاجتماع عزل لومومبا وستة من وزرائه[٣٥٣].لكن لومومبا رفض هذا الإجراء فازداد بذلك الانقسام الداخلي وتعمق بوجود سلطتين في الكونغو ، الأولى يمثلها لومومبا مؤيدا من قبل البرلمان ،والثانية سلطة رئيس الدولة مدعوماً بقواته العسكرية وبقوات الأمم المتحدة المدعومة في المقابل من قبل الولايات المتحدة[٣٥٤].ونتيجة لهذه الأوضاع بدأ الاتحاد السوفيتي تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية إلى الحكومة المركزية برئاسة لومومبا على أساس إن الأمم المتحدة كانت تنتهج سياسة لتهدئة الدول الاستعمارية ،لكن السياسة السوفيتية فشلت بسبب نجاح الانقلاب الذي قام به الكولونيل (موبوتو) والذي قام بطرد البعثات الدبلوماسية السوفيتية من ليوبولدفيل[٣٥٥].

---

[٣٥٢]) المصدر نفسه ،ص ١٢١.

[٣٥٣]) طويرش ،تاريخ العلاقات ، ص ٧٧

[٣٥٤])كياسن ، في مواجهة الحرب الباردة ،ص١٥٩- ١٦٠ ؛ بدوي وغنيمي ،دراسات سياسية وقومية ،ص ٤١٩.

[٣٥٥]) كياسن ،المصدر نفسه ،ص ١٦١ ؛بدوي ، المصدر نفسه ،ص٣٦٢.



(موبوتو)

نتيجة لذلك سعى السوفييت إلى نقل الحرب إلى الأمم المتحدة ،حيث هاجم خروشوف بنفسه الأمين العام (داغ همرشولد) بسبب إتباعه سياسة مؤيدة للاستعمار.



(داغ همرشولد)

كما تلقى السوفيت تأييدا من الدول الأسيوية والأفريقية لسياستهم المتبعة في الكونغو خاصة فيما يتعلق بإحياء برلمان الكونغو ويجعل لومومبا ممثلا في الأمم المتحدة ويحتل مقعدا للكونغو في الجمعية العامة للأمم المتحدة(٣٥٦) .وقد قامت قوات الأمم المتحدة بالسيطرة على الإذاعة والمطارات ومداخل ومخارج العاصمة الأمر الذي ساعد على عزل لومومبا عن مؤيديه ، وسرعان ما تم إلقاء القبض عليه في ١٧ كانون الثاني ١٩٦١ وإعدامه من قبل قائد الانفصال في كاتنغا(٣٥٧) .

في ١٩٦١ وبعد التخلص من لومومبا ظهر إن سياسة الولايات المتحدة الجديدة في الكونغو تسعى إلى إقامة اتحاد فدرالي في ظل حكومة مركزية ،فوافق

[٣٥٦] طويرش ،تاريخ العلاقات ،ص٧٧.
[٣٥٧] كياسن ،في مواجهة الحرب الباردة ،ص١٤٣.

مؤتمر الزعماء الكونغوليين على إقامة اتحاد فدرالي يتكون تسعة عشر ولاية بدلاً من الأقاليم الستة ،وقد سعت الولايات المتحدة إلى توحيد الكونغو وأجبرت قائد الانفصال على إنهاء عصيانه على الحكومة المركزية وذلك عام ١٩٦٣ ،وقد نجحت الولايات المتحدة في هذه العملية من خلال تثبيت سياستها ولاسيما إنها قدمت دعما ماليا كبيرا للقوات الموالية لها والتي تبلغ ستة ملايين دولار وإرسال مئة خبير لتدريب تلك القوات[٣٥٨].

لكن الأوضاع لم تهدأ في الكونغو إذ قام عدد من الثوار الكنغوليين باحتجاز ١٣٠ رهينة من الأجانب وهددوا بقتلهم إذا لم توقف القوات المركزية زحفها ،كما اعتقل الثوار عدد من البلجيكيين والأمريكيين في تشرين الثاني ١٩٦٤ واعتبرتهم أسرى حرب على اعتبار إن الولايات المتحدة تخوض حربا ضدهم وقد تعززت الشكوك الأمريكية في الدعم الشيوعي للثوار وطلبهم علناً من الاتحاد السوفيتي تقديم العون لهم ، لذا قررت الولايات المتحدة التدخل بشكل مباشر لإنهاء أزمة الرهائن بإنزال أكثر من ٥٠٠ مظللي في منطقة احتجاز الرهائن ، وتمكنت هذه القوات المنزلة من الجو السيطرة على النقاط الإستراتيجية بالتعاون مع مرتزقة قائد الانفصال إقليم كاتنغا[٣٥٩].

أدرك رئيس الكونغو جوزيف كاسا-فوبو إن عليه إتباع سياسة جديدة تهدف إلى إشاعة الأمن ،والاستقرار لذا قام بالتخلص من قائد الانفصال وتشكيل حكومة تشمل الفئات الكونغولية كافة ، وقد رحبت الدول بهذه السياسة الجديدة للكونغو للتخلص من المرتزقة ولكن بالرغم من هذه الجهود لم يستطع كاسافوبو أن يقضي على الثورة ،إذ استمرت الفوضى وعدم الاستقرار في الكونغو ، فقام موبوتو إعلان انفصاله الثاني في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٥ ، وبدعم من الولايات المتحدة لينتهي حكم كاسافوبو ويعين نفسه رئيساً لجمهورية الكونغو لمدة خمس سنوات[٣٦٠].

[٣٥٨]) طويرش ،تاريخ العلاقات ،ص٧٧–٧٨.

[٣٥٩]) طويرش ،تاريخ العلاقات ،ص٧٨-٧٩.

[٣٦٠])ألبياتي ،التطورات السياسية في الكونغو ،ص٣٠٨-٣٠٩.



(رئيس الكونغو جوزيف كاسا-فوبو)

كانت الأزمة الكونغولية واحدة من ميادين الحرب الباردة والتي كان فيها تدخلا سافرا من قبل القوتين ،مع اختلاف في الأهداف ففي الوقت الذي كان فيه التدخل الأمريكي يهدف إلى الحصول على مواد الخام التي يريدها في صناعته ومن أهمها اليورانيوم ،نجد إن التدخل السوفيتي يهدف إلى نشر الإيديولوجية الشيوعية في القارة الأفريقية وذلك خوفاً من اتساع المد الأمريكي فيها.

الفصل الثالث

الثورة الكوبية

المبحث الأول

العلاقات الأمريكية-الكوبية قبل الثورة

تُعد كوبا واحدة من أهم دول القارة اللاتينية ، وتنبع هذه الأهمية من موقعها الجغرافي المتميز ،فهي تمتد أفقياً عبر المنطقة البحرية الواقعة بين فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية وشبه جزيرة (بوكاتان) في المكسيك هذا مما يجعلها متحكمة في مدخل المكسيك وخاصة عبر ممرات فلوريدا المائية التي تمتلك كوبا سيطرة إستراتيجية عليها ،تبلغ مساحة كوبا ١١٤.٥٠٠ كم٢ وهي بهذا الموقع تكون اقرب دولة لاتينية إلى الجزء الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية.أما تسمية كوبا فالاسم مشتق من اسم القبائل الهندية (كوبانا سكان) التي كانت تقطن بالجزيرة إبان الاستكشافات الجغرافية الأوربية عنها ،ويرجح رأي أخر إلى إن اسم كوبا يعني المكان الرئيسي الذي يشير إلى موقع كوبا المتميز بين فلوريدا وأمريكا الوسطى[٣٦١].



(كوبا)

---

[٣٦١] خوله هادي الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية:دراسة في النموذج الكوبي ،(رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية ،١٩٩٥) ،ص٨٣.

منذ اكتشاف كوبا على يد (كريستوفر كولومبس) في ٢٨ تشرين الثاني ١٤٩٢ أعلن بأنها مستعمرة اسبانية [٣٦٢] ونتيجة للموقع الجغرافي المتميز لكوبا والتي تقع في منتصف الطريق بين القارتين الأمريكتين كما إنها تقع في الجهة المقابلة لأوربا ،جعلها محط أطماع من عدد من الدول الغازية إذ في ١٥٣٩ جهزت الحكومة الاسبانية حمله بحرية من اجل احتلال كوبا[٣٦٣] ،وعندما دخل الأسبان إلى كوبا وجدوا فيها حضارة (الازتك) ،الذين قاموا بتدميرها استناداً إلى عامل التعصب وسوء الفهم[٣٦٤] ،وكذلك من القوى الطامعة في كوبا هم البريطانيون فبعد ضعف الأسبان في البحار ورثتها بريطانيا ،إذ لم يجيء عام ١٧٦٢ حتى أصبحت كوبا مركزاً كبيراً للتجارة الانكليزية التي كانت تزاحم التجارة الاسبانية [٣٦٥].

---

(٣٦٢) حول اكتشاف كولومبس لكوبا ينظر:

Hubert Herring, History of Latin America From The Beginning to the Present, (NewYork,1957),PP.391-403

محمد محمد صالح ،تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩ ،(بغداد:مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٢) ص ١٢٥.

(٣٦٣) يوسف عبده سعيد ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ط١ ،(بيروت: منشورات مكتبة دار المعارف ،١٩٦١) ،ص ٨.

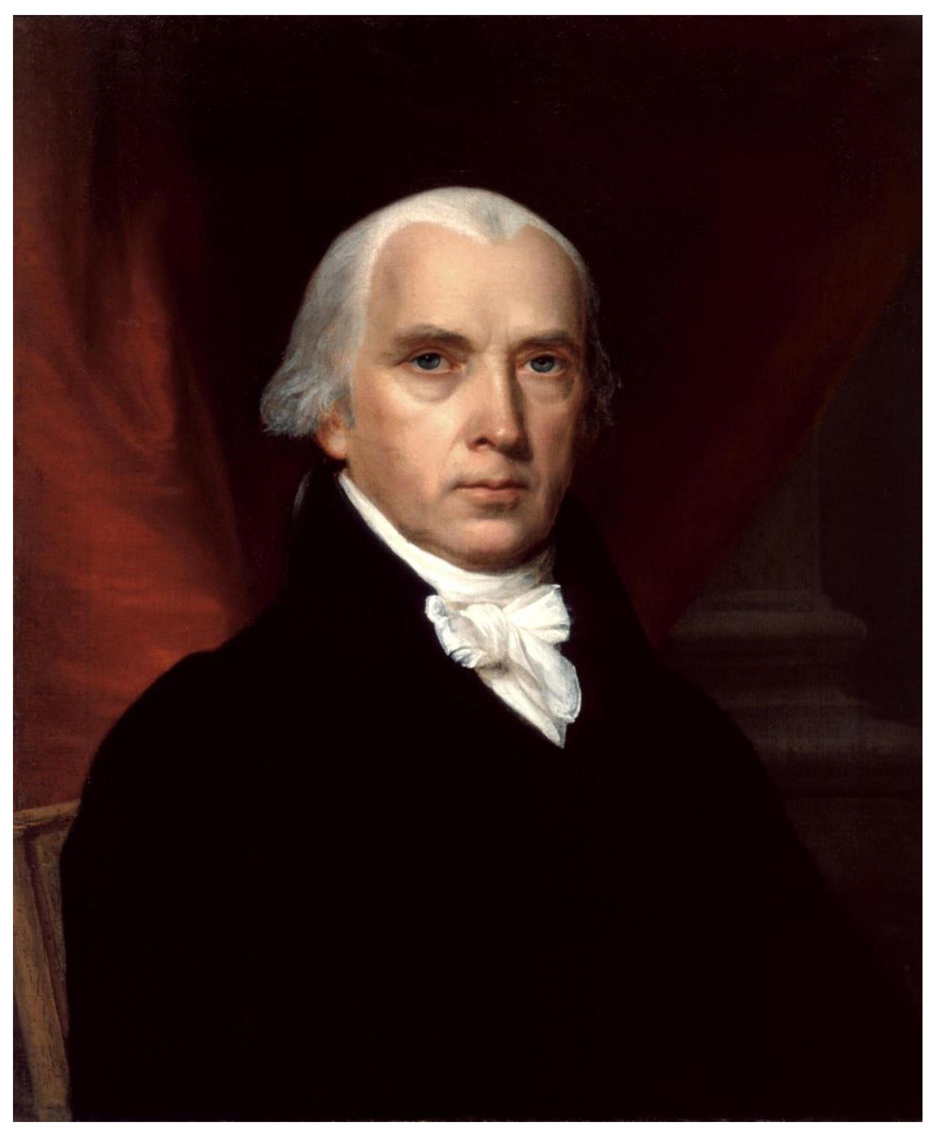
(٣٦٤) للمزيد من التفاصيل حول قضاء الأسبان على حضارة الازتك ينظر:رالف لنتون ،شجرة الحضارة ،ترجمة احمد فخري ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ،١٩٦١) ،ج٣ ،ص ٤٠٤-٤٠٧.

(٣٦٥) سعيد ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ص ٨.



(کریستوفر کولمبس)

تعود جذور العلاقات التي تربط الولايات المتحدة بدول أمريكا اللاتينية إلى القرن التاسع عشر عندما أعلن الرئيس جيمس ماديسون في ٣٠ تشرين الأول ١٨١٠ إن:"موقع كوبا الجغرافي ،يبرز اهتمام أمريكا العميق في مصير الجزيرة ،إلى درجة لا يمكن إن تبقى مراقبا غير فعال ،في حالة وقوع كوبا تحت هيمنة حكومة أوربية والتي تجعل من كوبا منبعا لشن حملات تجارية وأمنية ضد الولايات المتحدة "[٣٦٦].



(الرئيس الامريكي جيمس ماديسون)

[٣٦٦]) الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص١٧٩.

في ٢ كانون الثاني ١٨٢٣ بعث الرئيس الأمريكي جيمس مونرو (١٨١٧-١٨٢٥) رسالة إلى الكونغرس احتوت هذه عدة مبادئ أساسية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء دول أمريكا اللاتينية وهذه المبادئ التي عرف باسم مبدأ مونرو الذي نص:"إن القارة الأمريكية محرمة تماماً على الاستعمار الأوربي ،وأن أي محاولة تستهدف التدخل في شؤون القارة اللاتينية وفي مصائر شعوبها تعدها الولايات المتحدة تدخلاً مباشراً في شؤونها الخاصة وتهديداً لسلامتها وأمنها"[٣٦٧].وان:"الأراضي الأمريكية لم تعد بمتناول اليد كمستعمرات أوربية جديدة بل إن المستعمرات التي ما زالت هناك ينبغي أن تترك وشأنها"[٣٦٨].

---

[٣٦٧] المصدر نفسه ،ص٥

٣٦٨) دوغلاس.ك.ستيفنسون ،الحياة والمؤسسات الأمريكية ،ترجمة أمل سعيد ،(عمان:الدار الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١)،ص١٧٨.



(الرئيس الامريكي جيمس مونرو)

قبل إصدار هذا المبدأ ، اقترح وزير خارجية بريطانيا (جورج كانتج) على الوزير الأمريكي في لندن في آب ١٨٢٣ بأن تشترك الحكومتان البريطانية والأمريكية في إصدار تصريح مشترك ضد أي تدخل أوربي في نصف الكرة الغربي والعمل معاً لمنع فرنسا من التدخل في شؤون المستعمرات الاسبانية في العالم

الجديد[٣٦٩] ،وبذلك يكون مبدأ مونرو هو في الأساس اقتراح مشترك من قبل دولتين اتفقتا على إصدار هذا التصريح وذلك للحد من النفوذ الفرنسي.وقد بني مبدأ مونرو على عدة ركائز أساسية وهي:

١.منع الحكومات الأوربية من إقامة مستعمرات أخرى في نصف الكرة الغربي.

٢.الدعوة إلى عدم التدخل واتصال الدول الغربية بشؤون أمم نصف الكرة الغربي مع ضمان إحجام الولايات المتحدة عن التدخل في قضايا تخص بقية المستعمرات الأوربية في أمريكا اللاتينية ،وإنها ترفض التوسع في نصف الكرة الغربي.

٣.حينما تجد الولايات المتحدة إن المبدأ قد نقض فأنه سوف تعتبر ذلك النقض عملاً عدائياً وسوف تكون آنذاك حرة في رد الفعل للدفاع عن مصالحها.

٤.إن النظام السياسي للدول الأوربية كان مختلفاً تماماً عن النظام السياسي لأمريكا وان أمريكا سوف تعد أية محاولة من جانب الأوربيين لبسط نظامهم على الأمريكتين خطرة على سلامتها وسلامة الولايات المتحدة وتشكل موقفاً غير ودي من الأخيرة.

٥. حذر مبدأ مونرو من أن تعود هذه القارة إلى نظام المستعمرات من خلال النص:"انه مادامت المستعمرات الاسبانية قد أعلنت استقلالها فأنه لا يمكننا إلا إن نعد كل تدخل من أية دولة أوربية يهدف أما إخضاع أو ممارسة أي عمل على مستقبلها وبأي طريقة أخرى عبارة عن إظهار استعداد غير ودي تجاه الولايات المتحدة"[٣٧٠].

بهذا الأسلوب السياسي أرادت واشنطن المحافظة على الأوضاع القائمة في أمريكا اللاتينية بعيداً عن أي مظهر من مظاهر التدخل والتأثير الأوربي ،وهذا مما يساعدها على فرض سيطرتها عليها دون أي تحد من أية قوة خارجية.لقد قد جاء تصريح مونرو مدفوعاً بعدة عوامل هي:

[٣٦٩] السيد رجب حراز ،"مبدأ مونرو وأزمة التضامن الأمريكي" ،مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد السادس ، لسنة ١٩٦٦ ،ص٦٧-٧١.

[٣٧٠]عبد الرزاق الفهد ،حركة التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية من بداية السيطرة الاستعمارية حتى الاستقلال ،(بغداد ، مكتب الآداب ،٢٠٠٢)،ص ٥ ؛مجموعة من الباحثين ،موجز التاريخ الأمريكي(بلا.ت ،بلا.مط)،ص ٨٧ ؛السيد رجب حراز ، مبدأ مونرو وأزمة التضامن الأمريكي ص٧٠ ؛ستيفنسون ،الحياة والمؤسسات الأمريكية ،ص ١٧٨ ؛الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ٦.

١.العوامـل الداخليـة:تمثلت فـي عمليـة تطـوير اقتصـادي واجتمـاعي وسياسـي استغرقت كل انتباه وجهد الأمريكيين عقب حصولهم على استقلالهم ،كما تمثلت في استغلال سياسة الهجرة الأوربية إلى الأراضي الأمريكية في تحقيق تطلعات وتوسعات الولايات المتحدة التي بدأت عند الاستقلال بثلاثة عشر ولاية ،وقد أعطى هؤلاء المهاجرون دفعة قوية للسياسة الأمريكية خاصة وأنهم لم يكونوا تجديداً للأيدي العاملة اللازمة للزراعة والصناعة ،بل كان منهم الفنيين والسياسيين والقادة الذين سوف يسهمون بقدر كبير في السياستين الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

٢.العوامل الشخصية:وتمثلت في التكوين النفسي للرئيس الأمريكي جيمس مونرو صاحب مبدأ (أمريكا للأمريكيين) إذ حكم الولايات المتحدة لفترتين متتاليتين ١٨١٧-١٨٢٤ عرفت هذه الفترة في التاريخ الأمريكي باسم (الشعور الطيب) فعكست هذه الميزات على السياسة الخارجية التي اتبعها في سياستها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

٣.العوامل سياسية:وتمثلت من إن الرئيس الأمريكي مونرو عندما أعلن مبدأه عام ١٨٢٣ كان يدرك انه وان كانت الأمريكتين قد استمدت سكانها في الأصل من أوربا فأن من حق الأمريكيين إن يكونوا دولاً مستقلة بعيدة عن تيارات المشكلات الأوربية المعقدة ،وانه في الوقت الذي كان الأمريكيين يعتقدون أنهم قد فهموا سر التقدم الإنساني أفضل ،ومن هنا كانت السياسة الخارجية من الأسباب التي حدت بالرئيس مونرو إلى إعلان تصريحه المعروف باسمه ، والذي جاء سياسيا بالدرجة الأولى لأنه لم يكن مؤيداً بقوة عسكرية للولايات المتحدة.

٤.الطموح الروسي وعزمه على التوسع في ولاية اوريغان (أطراف ألاسكا الحالية) وخاصة بعد وصول (شركة بيرنك) إلى هناك وقيام القيصر الروسي بإعطاء عقد امتياز لشركة أمريكية-روسية بإنشاء قلعة إلى شمال سان فرانسيسكو ،وبموجب هذا الامتياز حجز التجار الروس سفنهم التجارية في الجزء الشمالي من المحيط الهادي.

٥. الحركات الثورية التحررية في دول أمريكا اللاتينية على السيطرة الاسبانية والتي بدأت في ١٨١٠-١٨٢٢ ،إذ استعادت عدد من الدول منها

الأرجنتين ،وشيلي ،وبيرو ،وكولومبيا ،والمكسيك قد أعلنت نفسها مستقلة وذات حكومات على النمط الأمريكي ولم يتبقى من الدول خاضعة للسيطرة الاسبانية سوى كوبا وبروتريكو.

٦.رغبة الدول الأوربية ولاسيما دول الحلف المقدس والذي يضم روسيا والنمسا وفرنسا على مساعدة اسبانيا من اجل استعادة سيطرتها على مستعمراتها في أمريكا اللاتينية ،ونية فرنسا في إرسال حملة عسكرية إلى دول قارة أمريكا اللاتينية لإرغامها للعودة للسيطرة الاسبانية[٣٧١].

بذلك يكون مبدأ مونرو مرحلة التمهيد لامتداد النفوذ الأمريكي نحو دول أمريكا اللاتينية ويعد إيذانا لبسط الهيمنة الأمريكية على هذه القارة ،وحقق هذا المبدأ أهدافا بعيدة المدى من حيث التطبيق الفعلي لأهدافه هذه ،إذ رفع الرئيس مونرو شعاره (أمريكا للأمريكيين) ومن خلال هذا الشعار يتجلى بوضوح الهدف الأمريكي الاستعماري لبسط نفوذه على القارة اللاتينية متذرعاً الحفاظ على المصالح الأمريكية.

كان هذا المبدأ يمثل أهم الخطوط العريضة للسياسة الأمريكية الخارجية ،ولكن نظراً إلى افتقار الولايات المتحدة إلى الوسائل الكفيلة بتنفيذه لم يعير احد أي اهتمام إلى ذلك التحذير[٣٧٢]. وقد تباينت ردود أفعال الدول الأوربية على التصريح:

١.الموقف الاسباني:رفضت اسبانيا هذا المبدأ ولكن لما لم يعد باستطاعتها الرد على الولايات المتحدة -نظرا لأنها بدأت تفقد مستعمراتها وأخذت بالتفكك والضعف-لذا نجدها قد أخذت تطلب مساعدة دول الحلف المقدس التي وعدتها بالمساعدة لإرجاع مستعمراتها.

---

[٣٧١] رأفت غنيمي الشيخ ،أمريكا والعلاقات الدولية ،(القاهرة:عالم الكتب ،١٩٧٩)،ص ١٠٠-١٠١ ؛الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص٦-٧ ؛

Michael Kraus, The United States to 1865,(Michigan,1959),P.329.

[٣٧٢] ادو زاوتر ،رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ،(لندن:دار الحكمة ، ٢٠٠٦) ، ص ٥٦-٥٧.

٢.الموقف الفرنسي: رفضت فرنسا هي الأخرى هذا المبدأ لأنها كانت تتطلع لاحتلال المكسيك ،ومن الجدير بالذكر إنها انتهكت هذا المبدأ عندما تدخلت في شؤون المكسيك القوة العسكرية خلال الفترة (١٨٦١-١٨٦٨)،
٣.الموقف الروسي الذي يظهر من خلال ما ورد على لسان القيصر الروسي واصفا المبدأ:"بأن هذا التصريح لا يستحق سوى أعظم احتقار".
٤.الموقف البريطاني وهو الموقف الوحيد الذي أيد هذا المبدأ وقد قدمت بريطانيا المساعدة للولايات المتحدة عندما اعتمدت الأخيرة على قوة الأسطول البريطاني لتطبيق هذا المبدأ وهذا مما يؤكد على وجود اتفاق ضمني بين الطرفين[٣٧٣].

بعد صدور مبدأ مونرو استمر اهتمام الولايات المتحدة بدول أمريكا اللاتينية ولاسيما كوبا ،وجاءت الفرصة السانحة لها عندما اندلعت ثورة في كوبا على الحكم الاسباني في كوبا في ٢٤/شباط/١٨٩٥ ،غير إن الحكومة الاسبانية قامت بإرسال ٢٠٠٠٠٠ جندي كانوا يستعملون أقسى درجات الشدة والوحشية ضد الثائرين.وكانت الولايات المتحدة كدولة كبرى لا يمكن لها إلا أن تهتم بما يجري على بعد ٩٥ ميلا من شواطئها ،ولاسيما إن رجال الأعمال الأمريكيين الذين لهم مصالح واسعة في صناعة قصب السكر والتبغ ،هناك كانوا يشكون بصورة مستمرة من تأثر مصالحهم بأحداث الثورة ومن سوء معاملة السلطات الاسبانية للثوار.وكانت الصحافة الأمريكية ،ولاسيما الصحافة الوطنية المتطرفة تبالغ من ذكر مآسي شعب كوبا ،وتثير في الأمريكيين أحاسيس الرحمة والشفقة على جيرانهم.وبالفعل أظهرت الولايات المتحدة اهتماما كبيرا بهذه المسألة سنة ١٨٩٧ ،ليس فقط لدوافع إنسانية وإنما بسبب غنى هذه البلاد باعتبارها أول دولة في إنتاج قصب السكر ،وعرضت في هذه السنة على حكومة اسبانيا وساطتها لحل الخلاف ،ولكن الأخيرة رفضت.

في سنة ١٨٩٨ كان الرأي العام الأمريكي قد بات ميالا للتدخل في كوبا ،واستغلت الحكومة الأمريكية حادث غرق السفينة الأمريكية مين في خليج هافانا ،ونتيجة اعتقاد الأمريكيين إن اسبانيا هي التي أغرقتها ،فطلبت انسحاب الجيوش الاسبانية من كوبا ،وأمام رفض حكومة مدريد للطلب الأمريكي وافق

---

[٣٧٣] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص١١-١٢.

الكونغرس في ١٢ نيسان ١٨٩٨ على إعلان الحرب على اسبانيا.وقد انتهت الحرب بـين الفـريقين بتوقيـع معاهـدة بـاريس ،والتي بموجبهـا حصـلت كوبـا علـى استقلالها ،وكان شكليا إذ فرضت الولايات المتحدة سيطرتهم على كوبا[(٣٧٤)] .

ويعـد هـذا بدايـة للاحـتلال الأمريكـي لكوبـا ،وان كانـت قـد أعلنـت قيـام جمهورية مستقلة لكنها كانت تحت الغطاء الأمريكي ،وتم تعيين ليونارد وود حاكما عسكريا أمريكيا ،وقد اصدر هذا مرسوم رقم ٣٠١ في ٢٥/تموز/١٩٠٠ ،يوعز فيه إجراء اقتراع عام لانتخاب مندوبين إلى جمعية تأسيسية واجبها الاجتماع في هافانا فـي أول اثنـين مـن شـهر تشـرين الثـاني/١٩٠٠ ،بهـدف صـياغة دسـتور للشـعب الكـوبي.وفي ١٥/أيلـول/١٩٠٠ أجريت الانتخابات ،وتم اختيـار ٣١ منـدوبا جـاؤوا من الأحزاب الوطني والجمهوري والاتحاد الديمقراطي.وفي ٥/تشرين الثاني/١٩٠٠ افتتح المؤتمر الدستوري في قاعة مسرح ايروخوا في هافانا.وقد أوضح الجنرال وود للجمعيـة التأسيسـية المنتخبـة طبيعـة العلاقـة التـي سـتربط الولايـات المتحـدة وكوبا:"بعدما تعطون صفة رسمية للعلاقات التي نرى بأنه يجب أن تقوم بين كوبا والولايات المتحدة ،ستتخذ حكومة الولايات المتحدة بدون أدنى شك الإجراءات التي تؤدي من جانبها إلى اتفاق نهائي ومسئول بين شعبي البلدين ،سعيا لدعم مصـالحهما المشـتركة".وقد نـص الدسـتور الـذي اقـر عـام ١٩٠١ فـي مادتـه الثانيـة بان:"أراضـي الجمهوريـة تتكـون مـن جزيـرة كوبـا والجـزر والجزيـرات المتاخمـة التـي كانت تخضع معها لسيادة اسبانيا حتى لحظة المصادقة على معاهدة باريس"[(٣٧٥)] .

بعد إقرار الدستور كان على الولايات المتحدة أن تعمل على وضع علاقتها في كوبا تحت غطاء شرعي ،وحسب التعليمات القادمة من واشنطن بلغ الجنرال

---

[٢]) حول الحرب الاسبانية ينظر:

= George Pendle, A history of Latin America, (London, 1973),P.174.

= كذلك:عبد العزيز سليمان نوار ومحمود مُحَمَّد جمال الدين ،تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ،(القاهرة:دار الفكر العربي ،١٩٩٩)،ص١٣٤-١٣٦ ؛بشرى محمود صالح الزوبعي ،موقف كوبا من القضايا العربية ،(أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الآداب ،٢٠٠٥)،ص١١-١٢.

[٣٧٥])حسين محسن هاشم القصير ،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كوبا ١٨٩٨-١٩١٤ ،(رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦)، ص١٦١-١٦٢ ؛ينظر كذلك:فيدل كاسترو ،"الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ،مقالة منشورة في الموقع الالكتروني:

www.granma.cubaweb.cu.htm

وود الحكومة الكوبية انه من اجل تمهيد الطريق أمام الولايات المتحدة للقيام بواجباتها إزاء كوبا ،يجب أن يكون بوسع الولايات المتحدة شراء وحفظ ملكية الأراضي في كوبا لإقامة محطات بحرية والمحافظة على هذه المحطات.عند معرفة المؤتمر التأسيسي بالشروط الأمريكية ،اقر في شباط ١٩٠١ موقفا يتعارض مع موقف الحكومة الأمريكية ،فقد رفض مسألة إقامة محطات بحرية.ولكن الحكومة الأمريكية وضعت تعديلا عرف باسم تعديل بلات نسبة للسناتور الجمهوري اورفيل هـ.بلات ،ينص على تحويل مسألة القواعد البحرية إلى أمر واقع[(٣٧٦)] ،ويتضمن كذلك:

١.تمتنع حكومة كوبا من إبرام المعاهدات مع أية دولة أجنبية من شأنها المساس باستقلال كوبا ،أو السماح لأية دولة أجنبية بالسيطرة على أي جزء منها .

٢.لا تتعاقد حكومة كوبا مع أية دولة أجنبية على قروض لا تتناسب وقدرتها الاقتصادية وبدون موافقة الولايات المتحدة المسبقة.

٣.للولايات المتحدة حق التدخل في كوبا للمحافظة على امن واستقلال الجزيرة ولحماية أية حكومة كوبية ترى الولايات المتحدة إنها قادرة على المحافظة على حياة وممتلكات وحرية المواطنين .

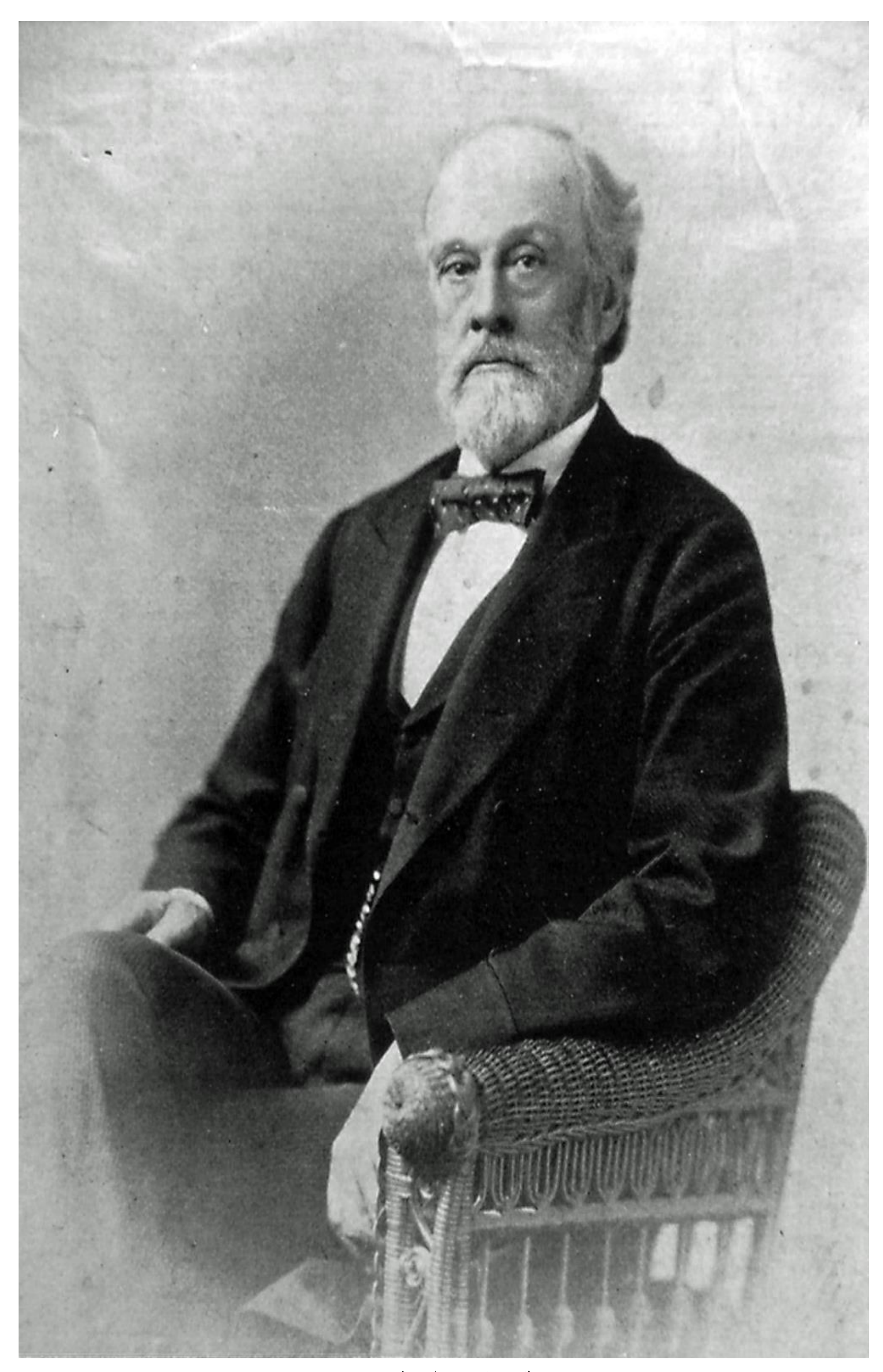
٤.حق الولايات المتحدة في إقامة قواعد عسكرية وبحرية في كوبا .

٥.حصول الولايات المتحدة على امتيازات اقتصادية وتجارية حيوية[(٣٧٧)] .

---

[٣٧٦]) فيدل كاسترو ،"الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ،مقالة منشورة في الموقع الالكتروني:
www.granma.cubaweb.cu.htm

[٣٧٧]) حول تعديل بلات ينظر:
Peter Turton, José martí: Architect of Cuba's Freedom, (London,1986),P.110.
الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ١٨٨-١٨٩.

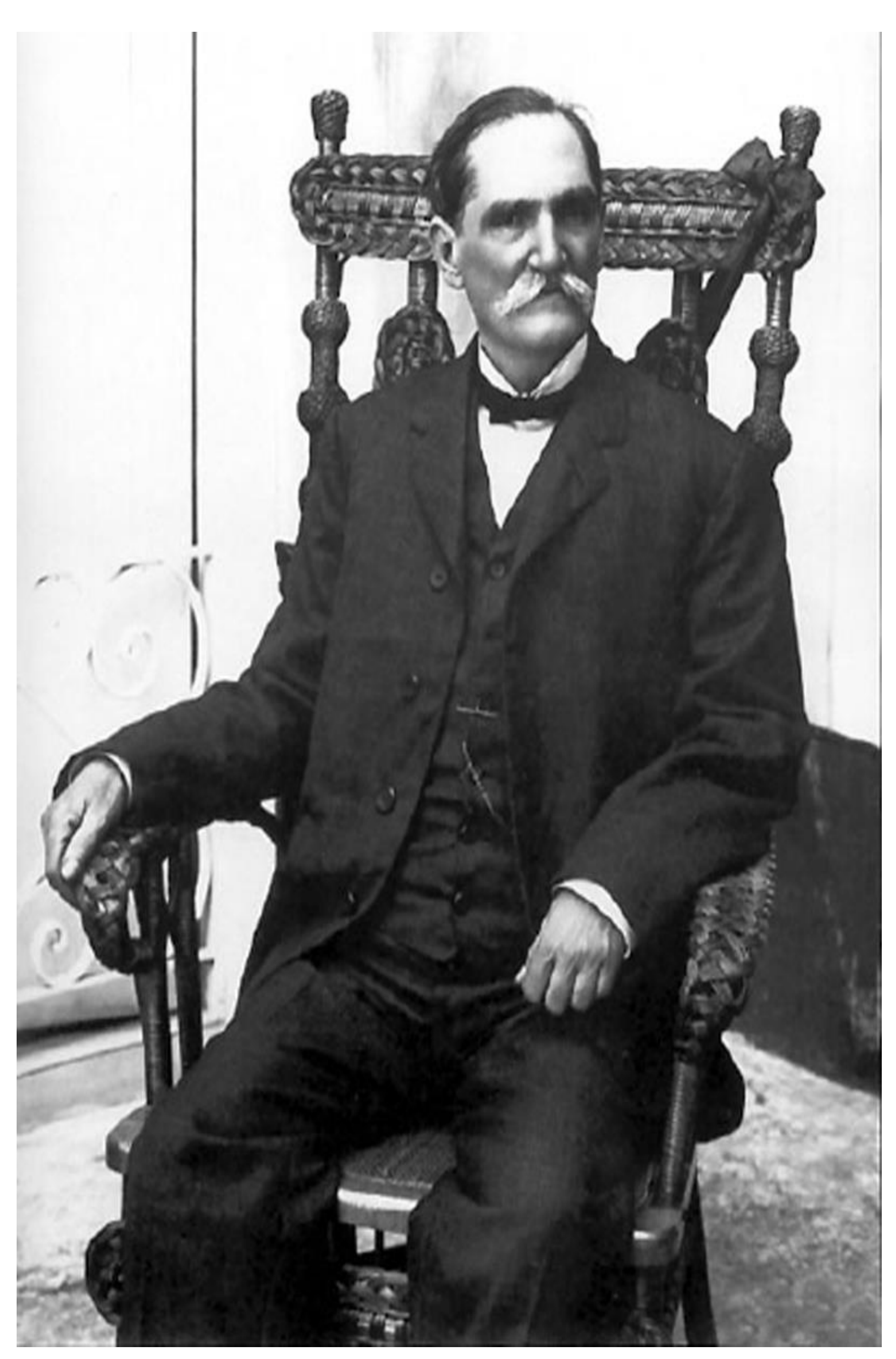


(اورفیل ه. بلات)

وجهت انتقادات شديدة لتعديل بلات من قبل الوطنيين الكوبيين ،ولكن الولايات المتحدة أكدت للكوبيين إن بنود تعديل بلات لا ينتقص من سيادة واستقلال كوبا ،وإنما على العكس من ذلك انه يصونها ،وأوضحت الحكومة الأمريكية بأنه لن يكون هناك تدخل من قبلها إلا في حدوث الاضطرابات ،ولن يكون هذا التدخل أي هدف غير المحافظة على النظام والسلام الداخلي(٣٧٨).

في نهاية عام ١٩٠١ بدأت العملية الانتخابية التي حقق فيها المرشح توماس استرادا بالما فوزه فيها بعد أن حظي بـ ٤٧% من أصوات الناخبين.وفي ٢٠/ أيار/١٩٠٢ جرى نقل السلطة إليه ،وكان الكونغرس الكوبي آنذاك قد تأسس ،وغادر الجنرال وود إلى الولايات المتحدة.

(٣٧٨) كاسترو ،"الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ،مقالة منشورة في الموقع الالكتروني:
www.granma.cubaweb.cu.htm



(الرئيس الكوبي توماس استرادا بالما)

كانت الولايات المتحدة من اجل الحفاظ على مصالحها وحمايتها فإنها قامت: بإجراءات عدة اهمها:

١.تأسيس قاعدة غوانتنامو البحرية والتي شُرع بالعمل ببنائها في ٢٨/أيار/.٣.١٩٠٣

٢. توقيع معاهدة بين الحكومتين الأمريكية والكوبية في ٢٢/أيار/١٩٠٣ ،عرفت باسم الاتفاق الدائم لتنظيم العلاقات المستقبلية بين البلدين[(٣٧٩)].

أصبح تعديل بلات هو الأساس الشرعي لتدخل الولايات المتحدة في شؤون كوبا الداخلية ،ففي عام ١٩٠٦ ،وعندما أراد الرئيس الكوبي بالما الترشيح للانتخابات لإعادة انتخابه مرة ثانية جوبه بمعرضة كبيرة ، فاستعان هذا بالولايات المتحدة الأمريكية الذين أعادوا الحكم العسكري المباشر للبلاد ،واحكموا السيطرة على الجزيرة لمدة ثلاثة أعوام من ١٩٠٦-١٩٠٩[(٣٨٠)].وتكرر الأمر عام ١٩١٢ عندما حدث تمرد قاده حزب الاستقلال الملون ،وقد قامت حكومة خوسيه ميغيل غوميز بقمعه بقسوة ،وقد خرجت عند ذاك قوات أمريكية من قاعدة غوانتنامو البحرية واحتلت عدة بلدات من محافظة اورينتي القريبة من مدينتي غوانتنامو وسنتياغو دي كوبا بحجة حماية أرواح ومزارع مواطنين أمريكيين[(٣٨١)].

---

[٣٧٩]) فيدل كاسترو ،"الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ،مقالة منشورة في الموقع الالكتروني:
.www.granma.cubaweb.cu.htm

[٣٨٠]) الزوبعي ،موقف كوبا من القضايا العربية ،ص١٥
Herring, History of Latin America,P.406; Jerry Wilkinson, History Of Cuba,
http//www.Keyhistory.org

[٣٨١])كاسترو ،"الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ،مقالة منشورة في الموقع الالكتروني:
www.granma.cubaweb.cu.htm

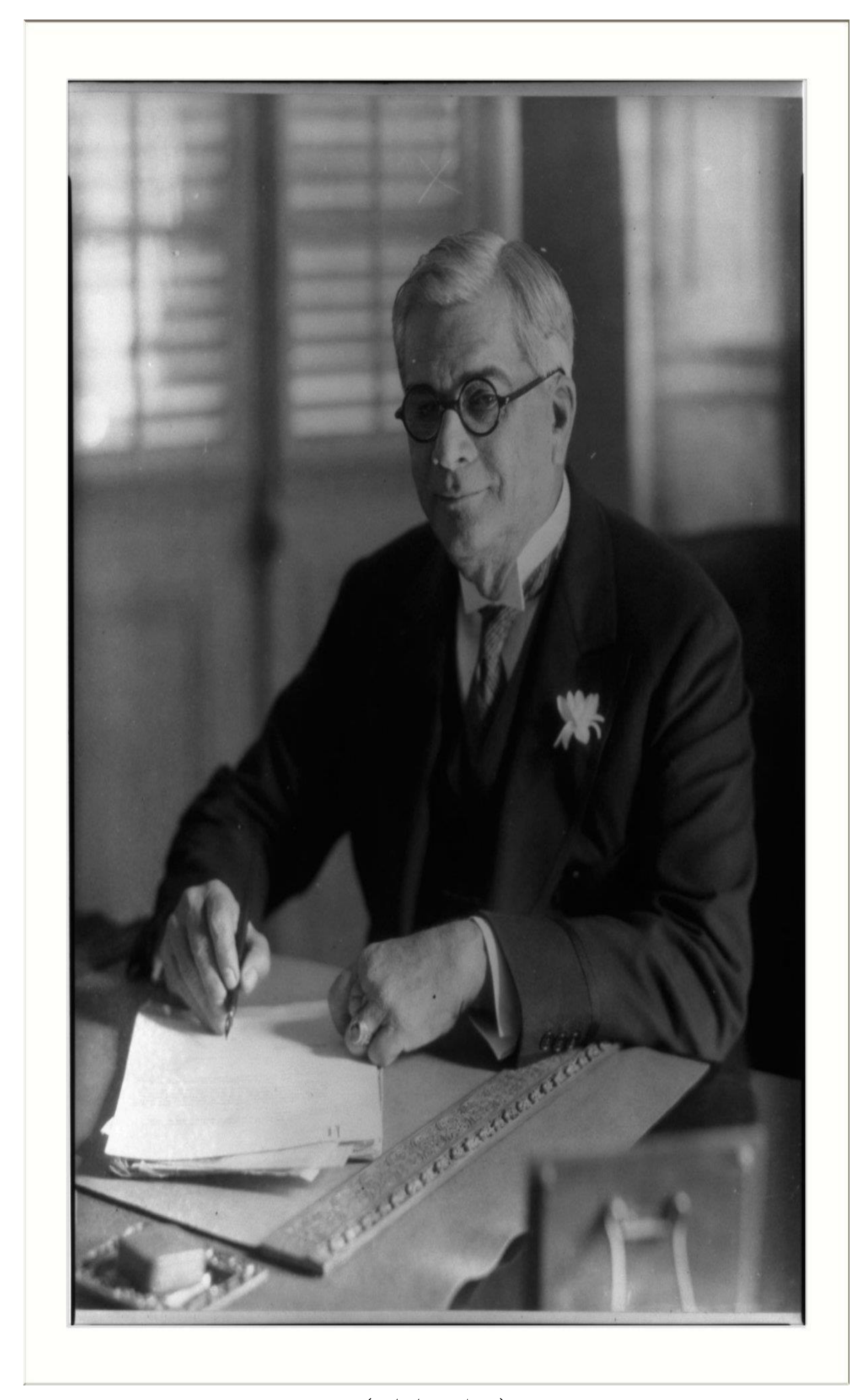


(خوسيه ميغيل غوميز)

في عام ١٩١٧ حدثت انتفاضة في عهد الرئيس ماريو غارسيا مانكول الذي استعان بالولايات المتحدة من اجل إخمادها ،وقد أرسلت الحكومة الأمريكية جيشا يقوده الجنرال كرودر الذي اخمد الانتفاضة وأصبح كرودر حاكما عسكريا للبلاد ،وقد استمر في منصبه حتى عام ١٩٢٥ إذ أشاع خلال مدة وجودة جواً من الخوف والرعب وانتشار الفساد السياسي والإداري ،وتدهورت الميزانية ،وأرهق الاقتصاد الكوبي بقروض من بنك (نيويورك) والتي وصلت القروض إلى (٥٠ مليون دولار).وتولى رئاسة كوبا بعد نهاية الحكم العسكري (جيراردو ماشادو) عام ١٩٢٥ ،وأقام ماشادو حكماً ديكتاتورياً مرتبطاً بالمصالح الأمريكية ، فنتيجة لذلك عمت الاضطرابات في أنحاء البلاد كافة ولم يعد باستطاعته تفادي هذا الخطر المحدق به ،مما اضطر الفرار إلى كندا ،ولم تتمكن الولايات المتحدة من مد يد المساعدة له بسبب تنفيذا لسياستها الجديدة بتطبيق سياسة (حسن الجوار) فضلا عن ما أصاب الولايات المتحدة من تدهور اقتصادي نتيجة الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ وأثارها الوخيمة على البلاد ،فبذلك امتنعت الولايات المتحدة عن تقديم المساعدة لماشادو[٣٨٢].

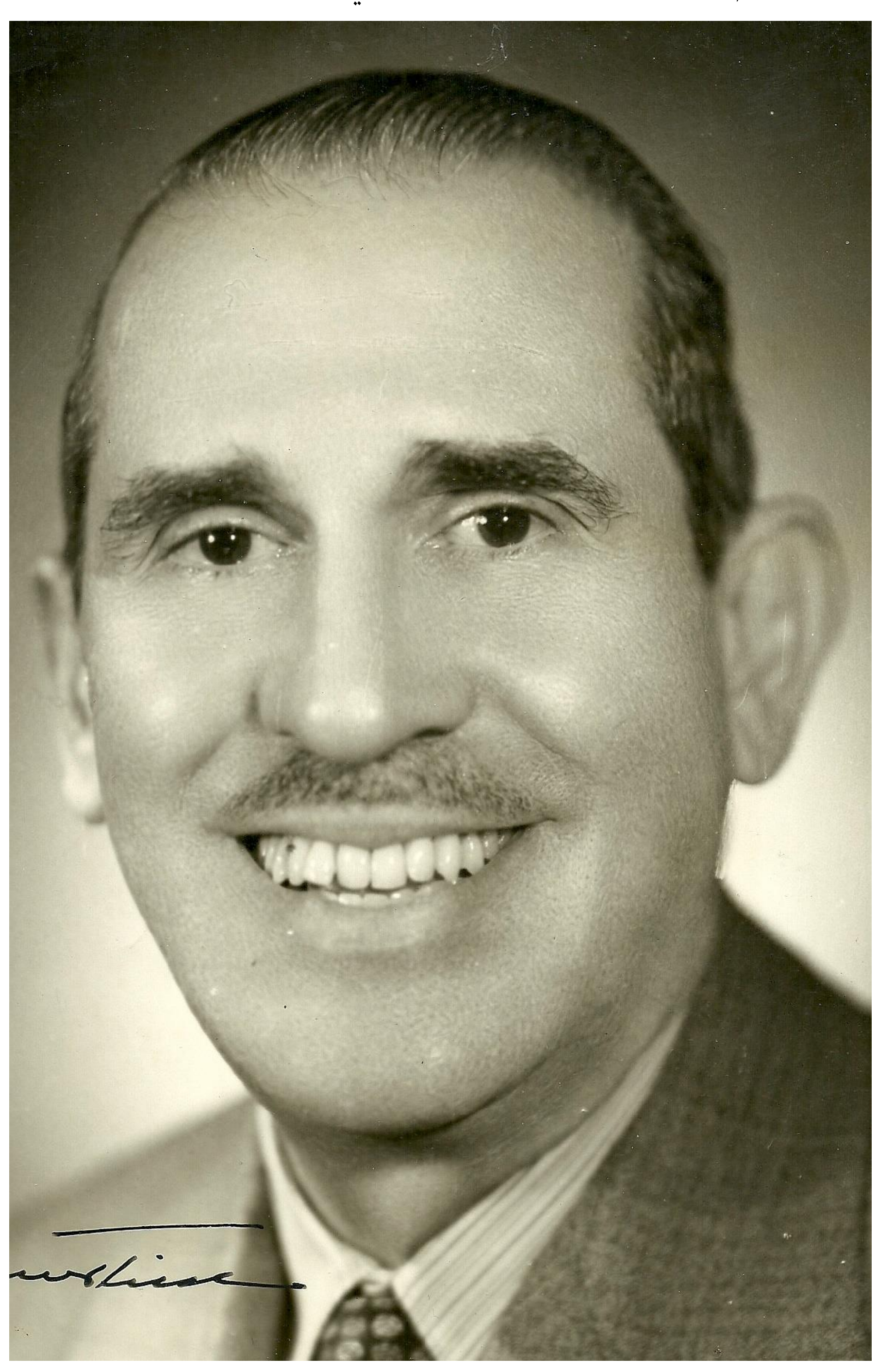
([٣٨٢]) الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ١٩١ ؛

Herring, History of Latin Americam,P.761.



(جيراردو ماشادو)

إن سقوط حكومة ماشادو في ظل ضغط الحركة الشعبية القوية ،أدى إلى قيام حكومة مؤقتة برئاسة الأستاذ الجامعي رامون غراو سان مارتين والتي حكمت كوبا مائة يوم (١٠ أيلول ١٩٣٣-١٥ كانون الثاني ١٩٣٤).



(الرئيس الكوبي رامون غراو سان مارتين)

لكن في ٢٤/تشرين الثاني/١٩٣٣ اصدر الرئيس الأمريكي روزفلت بيانا رسميا شجع فيه الجنرال فولغينسيو باتيستا والسفير الأمريكي في هافانا ،سومنير ويلسن ،على التأمر بحكومة غراو وشمل بيانه عرضا بتوقيع اتفاق جديد وإلغاء تعديل بلات.وشرح روزفلت بان أية حكومة مؤقتة يبدي الشعب الكوبي ثقته بها ستجد ترحيبا من قبل الولايات المتحدة.وكان توق الإدارة الأمريكية للتخلص من غراو كان أخذا بالاتساع ،وذلك لان الحكومة قد قامت بالكثير من خطواتها الأشد راديكالية.لذا كان لابد من الإطاحة بتلك الحكومة على وجه السرعة.خلال يومي ١٣-١٤/كانون الثاني ١٩٣٤ دعا باتيستا في اجتماعا في كولومبيا اقترح فيه استبدال غراو وتعيين العقيد كارلوس منديتا ،لذا قدم غراو استقالته في ١٥/كانون الثاني/١٩٣٤ ،ثم نفي بعد ذلك إلى المكسيك.في ٢٣/كانون الثاني أعلنت الولايات المتحدة اعترافها بالحكومة الجديدة ،والواقع إن رئاسة مانديتا كانت صورية وان الإدارة الفعلية كانت بيد باتيستا والسفير الأمريكي جيفرسون كافيري وقد أقدمت الولايات المتحدة على توقيع اتفاقية جديدة مع كوبا ليحل محل تعديل بلات ،ولكن الاتفاقية الجديدة نصت أيضا على أن تحافظ الولايات المتحدة فيها على قاعدتها البحرية غوانتنامو[(٣٨٣)].يبدو أن الغضب الشعبي بدأ يتنامى بشدة من سوء تصريف الإدارة الأمريكية وبدا ذلك واضحا في ٢٧/أيار/١٩٣٤ عندما كان السفير الأمريكي يستعد للمغادرة ،تعرض مقر إقامته إلى إطلاق أعيرة نارية من أشخاص مجهولين من سيارة ،وفي اليوم التالي ،وعند مرور السيارة الموضوعة بخدمة السكرتير الأول لسفارة الولايات المتحدة هـ.فريمان ماثيوس عند مغادرته مقر السفارة ،تعرضت لهجوم من أفراد مسلحين وقد قدم المهاجمون إنذارا إليه بضرورة مغادرة كوبا خلال أسبوع واحد[(٣٨٤)].

[(٣٨٣)] الزوبعي ،موقف كوبا من القضايا العربية ،ص١٨ ؛ كاسترو ،"الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ،مقالة منشورة في الموقع الالكتروني:

www.granma.cubaweb.cu.htm

[٣٨٤]) كاسترو ،المصدر نفسه.



(الجنرال فولغنسيو باتيستا)

تميزت الفترة الممتدة من نهايات عام ١٩٣٧وعام ١٩٤٠ ،من الناحية السياسية ،باتخاذ إجراءات سمحت بالدعوة لانتخابات الجمعية الدستورية وانجازها.وقد باشرت الجمعية التشريعية أعمالها في المدة بين ٩/شباط/-٨/حزيران/١٩٤٠.وجرى توقيع الدستور الجديد في تموز/١٩٤٠[٣٨٥].ويبدو إن السبب لموافقة باتيستا على ذلك هو إعطاء سلطته طبيعة شرعية.كان باتيستا قد فاز في انتخابات ١٩٤٠ ،وخلال حكمه برزت ظاهر تشكل العديد من الأحزاب السياسية المهمة منها الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري الكوبي(الحزب الأرثوذوكسي)[٣٨٦].

لكن حكومة باتيستا أقدمت على تقديم المزيد من التنازلات للولايات المتحدة الأمريكية عن طريق السماح بإقامة قواعد عسكرية أخرى لها في كوبا ،في المقابل قدمت الولايات المتحدة قروضا لكوبا بقيمة(٢٥) مليون دولار[٣٨٧]،ويبدو إن هذه الأسباب التي أدت إلى فشل باتيستا في انتخابات ١٩٤٢ التي فاز بها رامون غراو سان مارتن -الذي عاد من المنفى-،بعد أن سمح باتيستا بإجراء انتخابات حرة ،ولكن الولايات المتحدة كانت تفضل بقاء حكومة باتيستا ،لذا قامت بتحريك قواتها الموجودة في قاعدة غوانتنامو على ساحل الخليج في هافانا كنوع من التهديد.كانت حكومة غراو قد غيرت سياستها هذه المرة وأخذت بمطاردة الحزب الشيوعي الكوبي وإصدار أمر بإلغاء كافة الأحزاب السياسية وعقد عدة صفقات مع بلدان أمريكا اللاتينية ،وكانت تتركز هذه الصفقات على الأرباح المادية الطائلة التي استفاد منها المتنفذون في الحكومة.وأدى هذا إلى فشل غراو في انتخابات ١٩٤٨ ،وفاز بها (كارلوس بريو سوكاراس) ،ولكن هذه الحكومة كانت قد سارت على نهج سياسة حكومة غراو في مطاردة الأحزاب السياسية.وبعد انتهاء مدة رئاسته أجريت دورة انتخابية ١٩٥٢ حصل الحزب الأرثوذوكسي على الأغلبية[٣٨٨] ، لكن

---

[٣٨٥])المصدر نفسه.

[٣٨٦] سافيرو تيتنو ،تاريخ الثورة الكوبية:عرض تحليلي سياسي وأيدلوجي لتطور الثورة الكوبية والحركة الثورية في أمريكا اللاتينية ،ترجمة فؤاد أيوب ، ط١ ، (بيروت:دار الحقيقة ،١٩٧١)،ص ٣٦.

[٣٨٧]للمزيد من التفاصيل عن انجازات حكومة باتيستا في كوبا ينظر:

Herring, History of Latin America, P.408-409.

[٣٨٨]الزوبعي ، موقف كوبا من القضايا العربية ، ص ١٩.

المصالح الأمريكية لم تنسجم مع الحكومة الجديدة وعادت إلى عميلها باتيستا ،فسخرت الولايات المتحدة جميع أجهزتها من اجل إعادة باتيستا إلى سدة الحكم في كوبا ،عن طريق انقلاب ١٠آذار١٩٥٢ ،وإعلان تنصيب باتيستا رئيساً للجمهورية الكوبية وذلك لحماية المصالح الأمريكية في كوبا[٣٨٩] .وفي فترة حكم باتيستا الثانية تدهور الوضع الاقتصادي في كوبا بشكل فضيع إذ بلغ عدد العاطلين عن العمل نصف مليون عاطل وكما انخفضت الأجور كثيراً وأصيبت الميزانية بعجز كبير وارتفعت الديون إلى (١٣٠) مليون دولار ،كان هذا في مقابل ارتفاع نسبة رأس المال الأمريكي في كوبا الذي بلغ عام ١٩٥٧ إلى ٨٠٠ مليون هذا فضلا عن ما تملكه من مزارع قصب السكر ومصانع التكرير التي تمتلكها الولايات المتحدة والتي تنتج ٣٧% من مجمل إنتاج البلاد من السكر ،وكذلك احتكار الولايات المتحدة للمواد الأولية في كوبا منها مناجم الحديد ومناجم النيكل وحقول البترول وكما إن جميع المعادن الموجودة في الأراضي الكوبية خاضعة للاستثمار الأمريكي من قبل شركاتها الموجودة في كوبا ، أما النقد الكوبي فقد كانت قيمته متدنية جداً بالنسبة للدولار الأمريكي وذلك بسبب قلة احتياطي البلاد واختلال الميزان التجاري لان جميع تجارة كوبا كانت محصورة مع الولايات المتحدة ،في وقت كان أصحاب رؤوس الأموال الوطنية فكانوا مضطهدين لان الحكومة لا تسمح لهم بممارسة أي نشاط صناعي لان الولايات المتحدة تريد أن تبقى كوبا سوقاً لتصريف منتجاتها فيها بأسعار مرتفعة[٣٩٠].

كانت هذه الأوضاع العامة في كوبا حتى عام ١٩٥٢ والتي مهدت إلى قيام الثورة الكوبية ،ولكن قبل التطرق إلى ذلك وفي استقراء سريع إن الثورة الوطنية في كوبا لم تبدأ في عام ١٩٥٢ بل كانت الشعلة الوطنية موجودة منذ فترات طويلة ،لكنها كانت تخمد ويتم القضاء عليها ويرجع سبب ذلك إلى:

١.سيطرة الاحتكارات الأمريكية على جميع ثروات البلاد والاستفادة في ارتباط مصالح تلك الشركات بمصالح كبار الإقطاعيين وبعض رجال الدين والمرتزقة في البلاد.

[٣٨٩] سعيد ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ص ٣٦.

[٣٩٠] سعيد ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ص ٤٠-٤١.

٢.سيطرة العناصر المرتزقة والعميلة للاستعمار على الجيش مما يجعلها تسخر الجيش لحماية مصالح الاحتكارات الأمريكية في كوبا.

٣.خنق الحريات الديمقراطية مما سهل على حكام كوبا خيانتهم لمصالح الشعب الوطنية والارتماء في أحضان الاستعمار دون إن يجدوا من الشعب رقيباً على أعمالهم.

٤.فقدان هذه الثورات الشعبية لعنصر التنظيم [٣٩١].

ونتيجة هذه الأسباب كانت أمريكا مسيطرة بطريقة أو أخرى على كوبا ،ومسيطرة على اقتصادها وعلى حكامها والجيش ،وبذلك كانت تمنع التفكير بقيام أي ثورة لتخلص كوبا من هذه السيطرة الاحتكارية الأمريكية.

---

[٣٩١] المصدر نفسه ،ص ٣٧.

المبحث الثاني

الثورة الكوبية

أولا:الهجوم على قلعة مونكادا:

في الساعة الثانية من صباح من يوم ١٠/آذار/١٩٥٢ قام باتيستا بالزحف إلى معسكر كولومبيا ، وهي اكبر قلعة عسكرية في كوبا ،سيطر على الحكومة بالقوة كما فعل مسبقاً عام ١٩٣٤[٣٩٢].

اتخذت حكومة باتيستا منذ البداية عدة إجراءات قمعية في كوبا ،إذ منعت حرية الصحافة والضمانات والحريات العامة ،وكان يلاحق كل من كان يعمل في مجال السياسة وقمع الحركات الوطنية مما أدى إلى استياء شعبي[٣٩٣] ،وبدا واضحا إن في كوبا فئتان متناقضتان الأولى الحكومة المدعومة من قبل الولايات المتحدة تعمل وفقاً لمصالحها ، وفئة أخرى هي أغلبية الشعب الكوبي والرافضة لهذه السياسة والهيمنة الأمريكية عليها [٣٩٤].

ونتيجة لهذه الأوضاع المضطربة التي كانت تعيشها كوبا تقدم المحامي فيدل كاسترو برسالة إلى باتيستا يلومه على الاضطرابات الذي ستسببه انقلابه ،وأكد كاسترو في هذه الرسالة:"إن الشعب سيتمكن على أية حال من القضاء عليه".وكما قدم كاسترو طعناً ضد باتيستا على خرق الدستور أمام المحكمة العليا الدستورية ،فدرست المحكمة ادعاءات كاسترو وقررت ردها[٣٩٥].

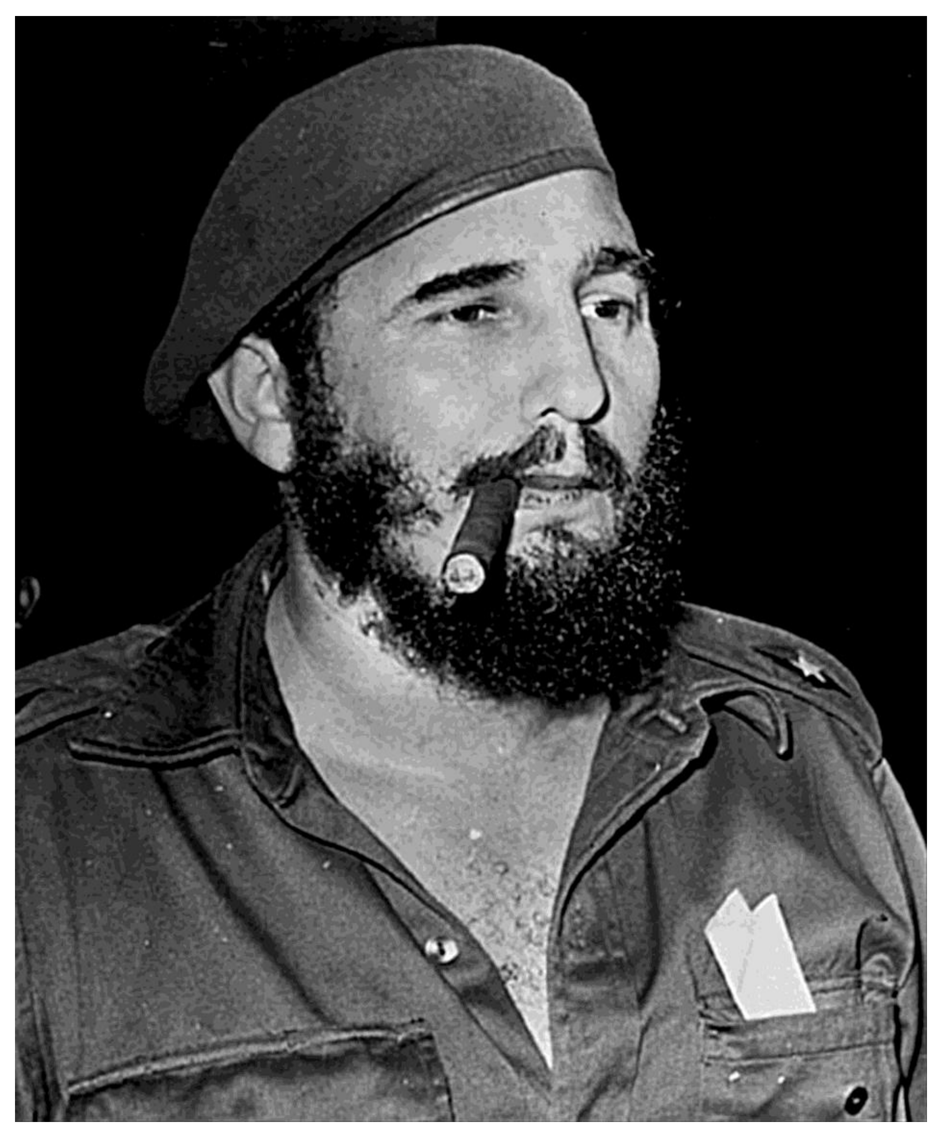
---

(٣٩٢) ليومو برمان وبول سويزي ،كوبا:تحليل ثورة ، (القاهرة:دار الكتب العربي للطباعة والنشر ،د.ت) ،ص ٣١.

(٣٩٣) الزوبعي ،موقف كوبا من القضايا العربية ،ص ٢٣.

(٣٩٤) ارنستو تشي جيفارا ،مذكرات عن الحرب الثورية ،ترجمة فؤاد أيوب وعلي الطود ، ط ١ ،(بيروت:دار الفارابي ، ١٩٩٨) ،ص٧.

(٣٩٥) برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص٣٤.



(فيدل كاسترو)

رفضت المحكمة طلبه الخاص بمحاكمة باتيستا وسجنه ،وتجاه ذلك تأكدت الظروف أمام فيدل كاسترو ،بأن معالجة هذه الأوضاع لا تتم إلا عن طريق القيام بالثورة للإطاحة بهذه الحكومة المستبدة.اخذ كاسترو الإعداد بالثورة وذلك عن طريق:

١.تجميع عدد من المتطوعين المستعدين للقيام بالثورة والتخلص من حكومة باتيستا.

٢.جمع المال من اجل شراء البنادق والذخيرة.

٣.قضى عاما كاملا في تدريب أنصاره[٣٩٦].

كان لدى كاسترو جيشاً يضم (١٦٠) رجل وامرأتين ،وكان غالبيتهم من طلبة الجامعات والخريجين ، ومعظم أعمارهم تتراوح بين ٢٢ عاماً و ٢٦ عاماً وكان من ضمنهم راؤول شقيق كاسترو[٣٩٧].

كان هدف الثوار هو الهجوم على قلعة مونكادا من اجل الاستيلاء على كميات من الأسلحة الأمريكية الموجودة فيها ، ويتم توزيعها بعد ذلك على جميع أفراد الشعب الكوبي الموالين للثورة لتنظيم حركة مسلحة شاملة ضد حكومة باتيستا ولكن قلعة مونكادا كانت قوية منيعة الجوانب وفيها قوات كبيرة العدد من الجيش الكوبي.وكانت الخطة تقضي أن يقوم القسم الأكبر من قوى الثورة بالهجوم عند الفجر على (قلعة مونكادا) في سانتياغو ،في حين يقوم القسم الأخر في الوقت نفسه بالهجوم على حامية (بابامو) على الطريق الذي يصل بين سانتياغو ،وبقية الجزيرة.الواقع انه كانت تتوفر فرص كبيرة للهجوم من قبل الثوار على القلعة وذلك لان معظم الجنود سيكونون (سكارى) لوجود احتفالات شعبية في كوبا في هذا الوقت ،إذ كان منعقد كرنفال في المدينة ولذا سوف يستسلمون بسهولة ،في هذا الوقت يستغرق الضباط وقتاً لكي يصلوا إلى منازلهم.وكان من المقرر أن يتمكن الثوار من الاستيلاء على القلعة ،وكذلك السيطرة على ستة ألاف جندي ومعداتهم الحربية وعلى المدافع والسيارات المصفحة والبنادق الحديثة والذخيرة والسيطرة على الإذاعة لبث بياناً منها يحث الشعب للانضمام إلى الثورة عندئذ تجتمع القوات المقاتلة حول (بابامو) لتواجه تعزيزات الحكومة [٣٩٨].

كانت الثورة معتمدة على عامل المباغتة في أثناء الهجوم وعلى التعاطف السياسي للشعب ،وكما قد اختار قادة الثورة يوماً تكون فيه الاحتفالات الشعبية ، وبذلك تضعف حركة الشرطة ،وقد استؤجر كاسترو مزرعة قريبة من سانتياغو كي

---

[٣٩٦] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ، ،ص ٣٤ ؛

Ramon L. Bonachea and marte San martin, The Cuban Insurrection 1952-1959, (New Jersey 1985),P.10-12.

[397] Caleb Maupin, History has absolved Cuba, young a of Furious, Cuba Edition, September/ October, 2007, P.2.

[٣٩٨] تيتينو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ١٤٨-١٤٩ ؛سعيد ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ، ص ٤٤.

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection,P.20-21.

يكونون قريبين من المدينة. انطلق كاسترو ومن معه في الساعة الخامسة من صباح يوم ٢٦/تموز/١٩٥٣.وأثناء الهجوم رفع كاسترو علماً ابيضاً كتب فيه عبارة (٢٦ تموز) فأصبح هذا العلم (علم الثورة الشعبية) الذي حمله بيده وتقدم ومن معه نحو الهجوم[٣٩٩].

تم الهجوم على قلعة (مونكادا) مرتدين ملابس رسمية لجيش باتيستا ،وكان الهجوم ناجحاً في جزء منه طبقاً للخطة الموضوعة مسبقاً ،كما كان فاشلاً في الجزء الأخر بسبب وجود عدد من الأخطاء ،إذ على الرغم من إن المهاجمين تمكنوا من النجاح في التسلل إلى داخل الثكنة واسروا حوالي أربعين جندياً ، ولكن مجموعة أخرى من المهاجمون صادفوا حارسين لم يكونا متوقعين في اللحظة المختارة للهجوم ،الذي أعطى الإنذار لبقية الجنود ،لذا تراجع المهاجمون لقلة عددهم أمام الهجوم المعاكس للجيش النظامي ،وقتل أثناء الهجوم ثلاثة من الثوار ،أما الآخرون فقد اعدموا عقب المعركة وبلغ عددهم ثمانية وستون ،في حين هرب من بقي من الثوار إلى الجبال وكان من ضمنهم كاسترو ومجموعة من المهاجمين الذين قرروا اجتياز خليج سانتياغو ،ولكن سرعان ما قام جنود باتيستا من إلقاء القبض على كاسترو على اثر وشاية بمخبئه ،وقد نفذ الجنود إعداما بجماعة كاسترو على الرغم من أنهم كانوا غير مسلحين ،ولما سجن كاسترو خرج أخوه راؤول من مخبأه في الجبال وسلم نفسه إلى القوات باتيستا[٤٠٠].

قُدم كاسترو إلى المحكمة في ٢١ أيلول ١٩٥٣ ،بتهمة القيام بالهجوم على (مونكادا) ،وعند افتتاح جلسة المحاكمة سئل فيدل عما إذا كان قد اشترك في الهجوم على مونكادا ،فأعترف بذلك الهجوم ثم سئل عن السبب إلى عدم لجوئه إلى الأساليب المدنية في حل هذه المشكلة فكانت إجابة كاسترو " انه لا توجد أية حرية في كوبا ،وانه لا يستطيع أي إنسان أن يتحدث منذ يوم ١٠ آذار ،وقد سبق

---

[٣٩٩] عبد الرحيم العاني ، ثورة كوبا وحياة كاسترو ، (بغداد: د.ت) ،ص٨ ؛

Attila Méhes," Traditions Of Guerrilla Warfare in Cuba", In: Öt Kontinens, (Budapest,2007)P.130;

Ernest E. Rossi and Jack C .Plano, The Latin American Political Dictionary, (Oxford,1980),P.96

[٤٠٠] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص٣٥.

أن ذكرت انه قد بذلت جهود كبيرة لكن الحكومة لم تكن تستمع إلى أي رأي .. وفي عدم إتاحة أية فرصة لأي إنسان ،لقد اتهمت باتيستا أمام محاكم العدالة ،ولكن هذه المحكمة لم تقرر أي شيء في هذا الموضوع كما كنا نتوقع)[٤٠١] ،ومع استمرار جلسات المحاكمة صدر في النهاية حكما بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً ،فوضع في غرفة منفردة في سجن في جزيرة الصنوبر ،وكما بقي معزولاً عن رفاقه لمدة سبعة أشهر ،وثم بعد ذلك اخذ يجتمع بهم وينظم دروس تهدف إلى إعدادهم ثقافياً وعقائدياً وسياسياً وأطلق على هذا التجمع اسم (أكاديمية سانتا ماريا) وهو اسم مساعده الذي قتل في مونكادا ،وفي تشرين الثاني ١٩٥٤جرت انتخابات عامة ،فاستفادت المعارضة من هذه الانتخابات وطالبت بإطلاق سراح السجناء ،وفي ٢ أيار ١٩٥٥صوت الكونغرس على قانون العفو العام ،والذي صادق عليه باتيستا في ١١ أيار ،وفي ١٥ أيار ١٩٥٥ خرج كاسترو من السجن.[٤٠٢] .لقد انتهى الهجوم على قلعة مونكادا بالفشل ولكنه كان البداية فقط من اجل اندلاع الثورة النهائية التي أطاحت بحكومة باتيستا ،وغير تاريخ الشعب الكوبي.

ثانياً:اندلاع ثورة ١٩٥٦

بعد إطلاق سراح كاسترو ١٩٥٥ اتجه نحو المكسيك لجمع السلاح والرجال استعداداً للمرحلة القادمة وهي الإطاحة بحكومة باتيستا ،وكان أخوه راؤول ينتظره هناك في المكسيك ،وتمكن كاسترو من جمع عدد من المقاتلين وكانت قد انضمت أعداد كثيرة إلى قوى كاسترو ،وكما وجهت رسائل إلى الجاليات الكوبية في الولايات المتحدة ،وكانت هذه الرسائل مركزة بالدرجة الأساس تدعوهم لتقديم المساعدة المالية لهذه القوات وكما اخذ كاسترو يجول عدة مناطق ويلقي خطبه وأحاديثه التي تحثهم على تقديم المساعدات والتقى بعدد من الكوبيين الأغنياء

---

[٤٠١] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ص ٣٨ ؛للمزيد من التفاصيل عن جلسات محاكمة كاسترو ينظر المصدر نفسه ،ص ٣٨-٤٤ ؛ينظر كذلك مقتطفات من المرافعة التي ألقاها كاسترو أثناء محاكمة ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٣ ،فيدل كاسترو ،ثورة كوبا:أهم نصوص وأفكار قائد الثورة الكوبية ، ط ٢ (بيروت:منشورات دار الآداب ،١٩٨٦)،ص ٢٢-٣١ ؛ وكذلك ينظر:

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection,P.27.

[٤٠٢] ج ج نايتز ،فيدل كاسترو ،ترجمة حافظ الجمالي ،مراجعة عيسى عصفور ، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٧٠)،ص ٢٠.

الذين يوجدون في المنفى وكما التقى بعدد من الكوبيين الفقراء في اجتماعات عامة ليخبرهم عن برنامجه ويستعرض لهم نظام الاستبداد السائد في كوبا ،وعند عودته من المكسيك تمكن من جمع حوالي خمسين ألف دولار تمكن بها من شراء السلاح من اجل تنفيذ الثورة ،وقد اسند إلى الكولونيل الكوبي (ألبرتو بايو) الذي كان يبلغ من العمر (٦٣ عاماً) والذي شارك في حرب العصابات كقائد في الفيلق الأجنبي الاسباني ،واشترك أيضا مع القوات المعادية للجنرال فرانكو في الحرب الأهلية الاسبانية ، وكانت له خبرة عسكرية طويلة في مجال حرب العصابات بتدريب الثوار[٤٠٣].وقد وقع الاختيار على مزرعة تقع في منطقة (شالكو) وسط الجبال وتغطي هذه المزرعة غابة كثيفة لتدريب الثوار ،فبدأ نقل القوات إلى هذه المزرعة واستغرقت عملية تدريبهم ثلاثة أشهر ،وقد تدربوا على كافة التدابير القتالية في خلال المعركة ،وكما جرى ترتيب هؤلاء المتدربين حسب الرتب العسكرية وكانت من بين هؤلاء المتدربين ارنستو جيفارا[٤٠٤].



(ارنستو جيفارا)

---

[٤٠٣]) حول حرب العصابات في كوبا ينظر:ارنستو تشي جيفارا ،حرب الغوار ،ترجمة:فؤاد أيوب وعلي الطود ،(بيروت:دار الفارابي ،١٩٩٨).

Méhes," Traditions Of Guerrilla Warfare,p130-134..

[٤٠٤]برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ٦٠-٦١.

وتوجه جيفارا في عربة محملة بالأسلحة اعترضت طريقها الشرطة التي كانت تسعى وراء بعض اللصوص ،وتم العثور على الأسلحة فأعتقل جيفارا ومن معه ٢٣ من زملائه وتم اعتقالهم وسجنهم في سجن الهجرة المكسيكي ، إذ ظل في السجن لمدة ٢٣ يوماً [٤٠٥] ،وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ استأجر يخت لنقل قوات كاسترو وكان عددهم (٨٢) شخص محملين بأسلحتهم واعتدتهم ومؤنهم ،وتم الإبحار على اليخت (غرانما) ولكن مياه البحر كانت عالية وتندفع فوق سطح اليخت فتعرض الراكبين إلى عدد من الأمراض ،وأدت هذه الظروف إلى تأخير وصولهم في الموعد المحدد للقيام بالثورة إذ كان اليوم هو ٣٠ تشرين الثاني بينما كانت قوات كاسترو لا تزال في عرض البحر ،وقد وصل المركب يوم ٢ كانون الأول ، مما اضطر كاسترو ورفاقه إلى ترك المؤن والأدوية والقنابل اليدوية والرشاشات ،وقرر كاسترو عند وصوله الصعود إلى الجبال ،وبعد ذلك خطب كاسترو بقواته:"سوف نتجه إلى الجبال ،لقد وصلنا إلى كوبا ،وسوف ننتصر".ولكن الأمر لم يبدو كذلك لبقية الرجال في ذلك اليوم بعد الرحلة المحفوفة بالمخاطرة ،إذ تمكنت قوات باتيستا من تحديد المركب (غرانما) ،فبدء هجوم قوات باتيستا بالطائرات فضلا عن دوريات الجيش المنتشرة في كل مكان ،وكان نتيجة القصف مقتل اثنان وعشرون رجلاً ، فطلب كاسترو من قواته بالتفرق على شكل جماعات صغيرة والتلاقي في قمة (توركينو) أعلى قمة في الجزيرة [٤٠٦] ،ومع ذلك تعرض عدد منهم إلى القتل والإصابة ،والتقت هذه التجمعات الصغيرة والتي كانت بقيادة كل من كاسترو وراؤول وجيفارا أعلى قمة في الجزيرة وكانت هذه القوات في مقابل قوات باتيستا والتي تبلغ (٣٠) ألف رجل مسلح بأحدث الأسلحة ومجهز بالدبابات والطائرات ،ولكن انضمام أعداد كبيرة من الفلاحين وطلبة الجامعات في مختلف أنحاء كوبا على اثر حادثة مونكادا وعلى اثر الخطب التي ألقاها كاسترو أثناء محاكمته [٤٠٧] ،تجمعت أعداد كبيرة مع كاسترو والتي مهدت لانتصار الثورة ،وكانت أولى هذه الانتصارات عندما قام الثوار بالهجوم على ثكنة صغيرة قائمة على نهر

---

[٤٠٥] برمان وسويزي ،المصدر نفسه ،ص ص ٦١ ؛

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection,P.85.

[٤٠٦] نايتز ،فيدل كاسترو ،ص ٢٢-٢٣.

[٤٠٧] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ٦٤.

(لابلاتا) في سيرا مايسترا ،فذاع صيت هذا الانتصار في مختلف أنحاء كوبا ،وكانت معركة (لابلاتا) أولى المعارك الظافرة للجيش الثائر والتي استطاع أن يغنم منها أعداد كبيرة من السلاح التي تجاوزت أعداد الرجال[٤٠٨].

بعد نجاح هجوم (لابلاتا) أمر باتيستا بتطهير الجبل ،ولما لم تعثر قواته على الثوار ،أعلنت الصحف موت فيدل كاسترو ،ولكن تمكن كاسترو بواسطة أصدقائه في هافانا من اللقاء بالصحفي الأمريكي (هربرت ماثيو) في نيويورك تايمز[٤٠٩] ،وقد قابل ماثيو كاسترو والقيادة القومية (لحركة السادس والعشرين من تموز)في السابع عشر من شباط ١٩٥٧ ، قام الصحفي بالتقاط عدد من الصور لكاسترو وكما زار المعسكر ،وكتب تقريراً بهذا الشأن ،لذلك نشرت الصحف تكذيباً كاملاً للأخبار التي أذاعها باتيستا حول موت كاسترو وهذا مما حرك الرأي العام نحو الثوار ونحو كاسترو [٤١٠].

كان من نتيجة الانتصارات التي حققها كاسترو ومن معه من القوات الثورية ، قيام طالب في جامعة هافانا من إنشاء منظمة جامعية للعمل في المدينة وهي مجلس الإدارة الثوري ، وفي ١٣ آذار تمكنت هذه الجماعة من مهاجمة القصر الجمهوري في هافانا مقر باتيستا وتمكن اثنان من أفراد هذا التنظيم من دخول مكتب باتيستا ،لكن هذه العملية تعرضت للفشل في محاولة اغتيال باتيستا بسبب عدم تلقيها عمليات الدعم في هافانا ، ولكن أصداء هذه العملية قد انتشرت في أنحاء كوبا والتي كان لها وقعاً كبيراً في تمكن مجموعة من الأشخاص من اختراق مكان باتيستا ،وبدأت منذ تلك الفترة حرب العصابات والتنظيمات السرية في هافانا وتمكنت هذه التجمعات من إرسال العتاد والرجال إلى (سيرا مايسترا) ردت

---

[٤٠٨] جيفارا ، مذكرات عن الحرب الثورية ، ص ٣٢-٣٣ ؛

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection P.89; Méhes," Traditions Of Guerrilla Warfare,P.130

[٤٠٩] نايتز ،فيدل كاسترو ،ص ٢٣.

[٤١٠] نايتز ،المصدر نفسه ،ص ٢٤ ؛تيتينو ، تاريخ الثورة الكوبية ،ص ١٨٣ ؛

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection,P.92.

الحكومة إزاء هذه الأوضاع في هافانا بقطع التيار الكهربائي ،لمدة ثلاثة أيام فضلا عن اجتياح أعمال العنف في مختلف البلاد[٤١١].

خلال شهري آذار-نيسان ١٩٥٧ أعيد تنظيم قوات الثورة وأصبحت تتألف:

١.فرقة بقيادة كاميلو وأخرى بقيادة راؤول كاسترو.

٢.هيئة الأركان أو القيادة وهي برئاسة فيدل كاسترو

٣.جيش الحراسة الخلفية.

في هذه الفترة تعالت أصوات مطالبه بالسلام بلسان اغويرو- المذيع الشهير في راديو المقاطعة الشرقية ،لقد أبدى التعاطف مع حركة فيدل في الوقت نفسه يحتفظ بالعلاقات الطيبة مع باتيستا- الذي أعلن عن اعتزامه بالذهاب إلى (سيرا مايسترا) لتهدئة الحال إذا كان ذلك ضرورياً ،لكن باتيستا صرح بعد أيام انه ليس من الضروري الاتصال بفيدل أو أي احد من الثوار ،وهكذا أعلن باتيستا إرادته في استمرار الحرب وكانت هذه هي نقطة التلاقي بين وجهة نظر باتيستا ووجهة نظر الثوار [٤١٢].

وفي المدن فأن المقاومة قد انتظمت ولاسيما في سانتياغو دي كوبا ،حيث كانت حركة (٢٦ تموز) قد نظمت إضراب لمدة ثلاثة أيام في المدينة بسبب اغتيال احد زعماء حركة (٢٦ تموز) ،وكما تمردت وحدة من البحرية العسكرية فاستولت بمساعدة مناضلي حركة (٢٦ تموز) على وسط كوبا [٤١٣].واستطاع الكوبيون أن يسمعوا من المذياع أول نشرة للإذاعة الثورية التي كان مراسليها على إحدى قمم منطقة (سيرا مايسترا) واستطاعت هذه الإذاعة من فضح الأكاذيب التي يبثها راديو الحكومة الرسمي في المساء ،وكما نقلت هذه الإذاعة تحركات الثوار وأخبارهم ،واستطاعت في وقت قصير من أن تجذب عدد كبير من المستمعين وذلك نظراً لانتشار إخبارها في مختلف أنحاء كوبا [٤١٤] ،وأدرك كاسترو من أن يد باتيستا سوف تمتد إلى هذه الإذاعة ،بعد اصدر أمرا بسجن المراسلين لهذه الإذاعة

---

[411]Pendle, A history of Latin America ,P.218;

يوسف بشارة ، كوبا الجزيرة التي أحببت ،(الخرطوم ،بلا.مط ،١٩٧١) ،ص٢٢.

[٤١٢] جيفارا ، مذكرات عن الحرب الثورية ، ص ٧١-٧٢.

[٤١٣] نايتز ،فيدل كاسترو ،ص٢٤.

[٤١٤] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص٧١.

في هافانا وكان رد الثوار على ذلك خطف احد أشهر متسابقي السيارات في هافانا[٤١٥].

وقع كاسترو مع بقية رفاقه من الثوار بياناً مشتركاً سمي بيان (سيرا مايسترا) وكان هذا البيان يتطلع إلى خلق جبهة مشتركة من جميع الأحزاب المعارضة[٤١٦] ،والتي تشمل (الحزب الثوري ،حزب الشعب الكوبي ، والمنظمة الحقيقية ،واتحاد الطلاب الجامعيين ،والإدارة الثورية ،والإدارة العمالية الثورية) وتشكلت من جمع هذه الأحزاب المعارضة جبهة ثورية منضوية في (جبهة مشتركة للنضال) ،ونشر هذا البيان مبادئ ديمقراطية والتي تتضمن إمكانية إصلاح زراعي الغرض منه توزيع الأراضي غير مستثمرة وتمليك الأراضي لقاء التعويض على الملاكين السابقين[٤١٧].

وفي أعقاب اجتماع جمعية الصحافة للأمريكيين في واشنطن حرر فريق من المنفيين وثيقة للمعارضة الكوبية في وجه باتيستا وقعها بالأحرف الأولى ممثلو سبع جماعات سياسية في تشرين الثاني ١٩٥٧ في ميامي وقرر ممثلو حركة السادس والعشرين من تموز أن يوقعوا على هذه الوثيقة والتي سميت (نص ميامي) ويبدو منذ الوهلة الأولى إن (نص ميامي) يتفق مع سياسة الوحدة التي دعا إليها كاسترو في خطاباته حيث كان يتحدث عن برنامج مناهض للرجعية ،لكن كاسترو اكتشف في (نص ميامي) نقاط أساسية تمس المبادئ المحددة في بيان (سيرا مايسترا) إذ أعطى هذا النص الحق في حذف المعارضة المطلقة لأي شكل من أشكال الحكم العسكري حتى المؤقت منه بعد تصفية الدكتاتورية وقد أعطى سلطة الموافقة على حد أدنى من تركيب الحكومة التي يسميها رئيس الجمهورية وكما قرر هذا النص إن القوى الثورية يجب أن تندمج بأسلحتها في المؤسسات العسكرية النظامية التابعة للجمهورية ،وبذلك يفهم من هذا النص إن الأمور مهيأة لإقصاء الثورة بعد استلام السلطة وخلق عصبة عسكرية تدعو إلى تدخل دول أجنبية ،ففضح كاسترو هذه

---

[٤١٥] نايتز ،فيدل كاسترو ،ص ٧١.

[٤١٦] تيتينو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ١٨٦.

[٤١٧] للمزيد من التفاصيل عن النص الكامل للبيان ،تنظر:جيفارا ،مذكرات عن الحرب الثورية ،ص ١٨٠-٢٠٦.

المقترحات وأعلن إن حركته لا تلتزم بسطر واحد من هذا النص[٤١٨].كان الرفض لهذا النص هو وجود اتفاقات سرية داخله ولا علاقة له بمسائل تنظيم المقاومة أو خطط العمل بل تتصل هذه الاتفاقية بقضايا يجب أن تكون للأمة كلمتها فيها مثل قضية (بناء الحكومة المقبلة) وهي بالتالي قضايا يجب أن تذاع على الملأ لكي يتم الموافقة عليه[٤١٩].وقد أقدم كاسترو والثوار من اجل محاربة الحكومة على إحراق مزارع السكر ومحطات القوة الكهربائية وقطع خطوط السكك الحديدية ،وكما اتفقوا مع عدد من الصحفيين الأمريكيين المتحمسين لقضيتهم ،وبذلك أمكن للثوار من نقل قضيتهم إلى الرأي العالمي فيما أحرزوه من عدة انتصارات ،وكذلك تكذيب الأقاويل التي تنقلها إذاعة كوبا بتحريض في باتيستا[٤٢٠].

ثالثاً:تطورات الثورة وسقوط حكومة باتيستا.

قرر كاسترو النزول من جبال (سيرا مايسترا) والاتجاه نحو الشمال مع عدد من رفاقه الذين تضاعفوا من اثنا عشر رجل إلى خمس مئة ثم ألف هذا فضلا عن من كان وراءهم من المؤيدين الذين يحتلون مراكز مهمة في هافانا[٤٢١].وقد قسم كاسترو قواته إلى عدة فئات متجهة إلى عدة مناطق الهدف منها فتح عدة جبهات في الصراع الثوري مع باتيستا ،فتوزعت هذه القوات إلى ثلاث جبهات الجبهة الأولى انطلق منها (جوان ميدا) بأربعين رجلاً نحو منطقة سانتياغو دي كوبا حيث شكلوا فيما بعد ما يعرف بالجبهة الثالثة ،ومضى راؤول كاسترو من سيرا مايسترا مجتاز كل مقاطعات الاويانت مع مئة وعشرين رجلاً نحو (لاس فيلاس) وهناك فتح الجبهة الثانية في القتال ،وفرقة ثالثة بقيادة (كامبليويسا نغويفوس) الذي نزل إلى بيامو مع تسعين رجلاً فتح جبهة أخرى في غرب البلاد في مقاطعة بينادل ريو[٤٢٢] ،وكما أعلن كاسترو إن حملة إبادة سوف تتوجه لقضاء على الحكم الدكتاتوري وصرح قائلاً

[٤١٨] تيتينو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ١٩٠-١٩١.

[٤١٩] جيفارا ،مذكرات من الحرب الثورية ،ص١٩٧-١٩٨.

[٤٢٠] ج. هالكرو فرجسون ،ثورات أمريكا اللاتينية ،ترجمة عبد الرؤوف عز الدين ،(القاهرة:الدار المصرية للتأليف والترجمة ،د.ت) ،ص ١٦٤.

[٤٢١] فرجسون ،ثورات أمريكا اللاتينية ،ص ١٦٥.

[٤٢٢] ريجي دوبريه ثورة في الثورة-الصراع المسلح والصراع السياسي في أمريكا اللاتينية ،ترجمة الياس سحاب ،ط٢(بيروت:دار الآداب ،١٩٦٨) ،ص ١٠١.

"منذ هذه اللحظة يجب إن تعد البلاد نفسها في حالة حرب شاملة ضد الاستبداد".وبدأت الخطة طريقها في إسقاط أسلحة ضخمة عن طريق السيطرة على قطاع صغير ،منطقة (سيرا مايسترا) وكان هذا القطاع يحتوي على أسلحة أوتوماتيكية وقذائف ومدافع فضلا عن ما يقارب من ثمانية آلاف قطعة من مختلف الذخائر[٤٢٣] ،وكما أعلن كاسترو عن برامج ثورته في الحرب الشاملة ضد باتيستا في ١٢ آذار ١٩٥٨ والتي تضمنت على عدة نقاط وهي:

١.إن تفسخ النظام الذي أنشأته الديكتاتورية ونضج الوعي الوطني واتحاد جميع القطاعات الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية في البلاد تدل على إن النضال ضد باتيستا يدخل مرحلته النهائية.

٢.إن الإستراتيجية التي ستقود إلى النصر النهائي سترتكز على الإضراب العام الثوري المدعوم بعمليات عسكرية.

٣.منذ الآن ينبغي أن يشدد تدريجياً النضال الثوري الذي سيؤدي إلى الإضراب المرتقب ويهيئ اللحظة الحاسمة للنضال.

٤.لا ينبغي لسكان المدن أن يستسلموا للتضليل بفعل أوامر مزيفة ،إن الأنباء المتلقاة يجب أن يتحقق منها باستمرار وان تراقب.

٥.في الحالة التي ستسعى فيها طغمة من طراز عسكري لاستغلال الوضع والاستيلاء على السلطة ،فإننا سنواصل النضال المسلح والإضراب العام .

٦.تجري المصادقة على تعيين الدكتور اوروتيا كرئيس للحكومة المؤقتة.

٧.سيكون دور الجبهة الوطنية العمالية تنظيم وقيادة إضراب جماهير العمال وستصبح الممثل الشرعي لبروليتارية الجبهة في الحكومة المؤقتة الثورية.

٨.ستقوم حركة المقاومة الوطنية بتنظيم وقيادة الإضراب في قطاعات المهن الحرة والتجارة والصناعة.

٩.إن الجبهة الوطنية الطلابية ستقوم بقيادة جماهير الطلبة.

١٠.ستقوم القوة الثورية بقيادة العمل المسلح ،بارتباط مع ميليشيا حركة (٢٦ تموز) وجمع المنظمات الثورية التي تدعم الحركة.

---

[٤٢٣] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ٧١.

١١.ابتداء من أول نيسان يمنع منعاً باتاً التجول في أراضي اويانتي وذلك لأسباب عسكرية ،على الخطوط الحديدية وسائر طرق الجزيرة على حد سواء .
١٢.ابتداء من أول نيسان يمنع دفع أي ضريبة أو رسم للدولة في الريف وفي البلدان على جميع نطاق البلاد بأسرها.
١٣.نظراً لحالة الحرب القائمة بين الشعب الكوبي وطغيان باتيستا ،فأن جميع الضباط وصفوف الضباط والجنود الذين ينتسبون إلى الجيش والبحرية والشرطة الذين سيواصلون الخدمة بعد ٥ نيسان سيعدون مضطهدين بتلك الشبهة ،سيفقدون حقوقهم المقبلة في الانتساب إلى القوات المسلحة.وليست هناك ،في الظروف الراهنة أية ذريعة يحمل السلاح ضد الشعب.ومن واجب كل جندي التخلي عن وحدته ،والتمرد والانضمام إلى القوى الثورية ،ونحن نضمن له احترام حقوقه وترقيته للرتبة الأعلى ،والذين يرغبون في ذلك سيعفون من واجب محاربة رفاقهم السابقين[٤٢٤].

وتجاه هذه المبادئ العامة التي أعلنها كاسترو في حربه الشاملة اخذ باتيستا حذره الشديد من الإضراب العام الذي دعا إليه كاسترو ،وبدأت القوات الحكومية في اتخاذ خطوات لإرهاب العمال ومنعهم من الاشتراك في هذا الإضراب[٤٢٥] ،وكان من القوى المسؤولة عن هذا الإضراب هو اتحاد العمل القومي بالنسبة إلى الشغيلة واتحاد الطلاب الجامعيين بالنسبة إلى الطلبة والمقاومة المدنية بالنسبة إلى الناس غير المنظمين والقوات المسلحة الثائرة بالنسبة إلى منطقة جبل سيرا مايسترا ،وحركة ٢٦ تموز على الصعيد السياسي العام ،وعند إعلانه الحرب الشاملة بدأت القوات سيرها على المناطق المخصصة لها ضمن خطة الثورة[٤٢٦].

قد أدرك كاسترو بعد أيام من الانتقال إلى الثورة وقوع بعض التناقضات الفكرية بين القادة المسؤولين عن الثورة ،فأصدر في ٢٨/آذار/١٩٥٩بيانا جديداً إلى الشعب مستنجداً بروح التضحية وشعور التضامن لديهم ،وكما تقرر موعد

---

[٤٢٤] فيدل كاسترو ، ،ثورة كوبا ،ص٤٨-٤٩ ؛جيفارا ،مذكرات عن الحرب الثورية ،٢٠٧ ؛دوبريه ،ثورة في الثورة ،ص١٠١.
[٤٢٥] جيفارا ،مذكرات عن الحرب الثورية ،٢٠٧.
[٤٢٦] تيتينو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ١٩٨.

الإضراب أن يكون في ٩/نيسان ،لكن هذا التاريخ لم يبلغ إلى أي شخص سوى أعضاء القادة ، وكان من المقرر أن يبدأ الإضراب بتظاهرات مسلحة وفق إعلان يطلقه كاسترو من الإذاعة ،وقسم كاسترو هافانا إلى عدة مقاطعات للسيطرة على الأوضاع ،بينما كان البقية يجهلون موعد الإضراب ،وفي صباح ٩/نيسان وتحديداً في الساعة الحادية عشرة توقفت جميع محطات الراديو عن البث بصورة مؤقتة وعزف النشيد الوطني ثم بث هذا النداء:"أيها الكوبيون ، اليوم هو يوم الحرية ،إن ٢٦ تموز يدعوكم إلى الإضراب العام الثوري" ،فابتداء من هذه اللحظة يبدأ في كوبا النضال النهائي الذي لن ينتهي إلا مع سقوط الدكتاتورية".وبعد ذلك سمعت طلقات نارية متفرقة لدى سماع النداء ،والكثير من لم يستمعوا إلى الراديو في تلك اللحظة خشوا أن يكون الأمر استفزازا ما ، وكانت الفوضى والتردد سائدين منذ اللحظة الأولى من إعلان النداء ،وكما أغلقت جميع المخازن والدوائر الرسمية ، وانتشر الذعر في كافة أنحاء المدينة ،وتمكن عدد من الثوار من السيطرة على عدد من المناطق ،وشمل الإضراب عدد من المناطق (سانتياغو-كاماغوي-سينفويغوس-بينادل ريو) ،وكما تلقى الجيش أوامر بالاستعداد للإضراب ومقاومته مقاومة كبيرة ،وأصبحت المسألة لديهم النضال حتى الموت.وتمكنوا من اعتقال أعداد كبيرة من المتظاهرين الذين بلغوا (٩٤) متظاهر الذين قتلوا في هذه الأثناء أما في السجون أو في الشوارع [٤٢٧].

إن سيطرة قوات باتيستا على كافة المناطق أدى إلى فشل الإضراب ،وتحدث كاسترو من راديو الثوار عقب انتهاء الإضراب مباشرة:"إن الدم المزهوق لا يضعف الثورة ،بل يقويها ويجعلها في وقت واحد ضرورية وجبارة لا تغلب" ،وكانت الأسباب الحقيقية وراء فشل الإضراب هو:

١.وجود بعض القوى الرجعية المتخفية في الحركة الكوبية. وقد أتاح فشل الإضراب التخلص منها دون التسبب في حدوث انقسام جديد داخل القيادة.

٢.الانقسام داخل القيادة الثورية ،ففي الوقت الذي دعا فيه سلفادور (احد قادة الثورة الكوبية) لإضراب عصبوي ، كان فوستينو قد عظم قوى الحركة مع الاستهانة بقوى العدو ،بينما اعتمد لاتور على مليشيا سيئة التدريب [٤٢٨]،

[٤٢٧] دوبريه ، ثورة في الثورة ،ص ٧٥-٧٦.

[٤٢٨] تيتينو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢٠٢.

٣.ضعف التخطيط والى عدم محاولة تجنب الأخطاء.
٤.سرعان ما تدفقت القوات الحكومية إلى المناطق التي سيطر عليها الثوار بصورة مؤقتة وتمكنت من إحكام السيطرة عليها[٤٢٩].
٥.كان باتيستا لديه الوقت الكافي من اجل الاستعداد للإضراب مجهزاً بذلك عدداً كبيراً من قواته التي استطاعت احتواء المنطقة (منطقة الإضراب) وكان على قوات كاسترو أن تقاوم عملية التطويق من ألفي جندي.
٦.إصدار باتيستا قانوناً يبيح تسريح كل عامل يتغيب عن عمله دون أي تعويض أو حق للطعن في قرار تسريحه[٤٣٠].

بعد فشل الإضراب بذل كاسترو جهوده كقائد ومحدث عن الثورة ليحيي الثقة والأمل في قلوب أبناء الشعب الكوبي واخذ يجذب أذهان الشعب مرة أخرى عن طريق راديو الثورة بهجومه على الرقابة المفروضة على صحافة كوبا وراديو الحكومة واخذ يذكرهم بسياسة باتيستا وإجراءاته القمعية تجاه الشعب ،وبعد أسبوع من الإضراب روجت إشاعات عن هجوم قوات باتيستا المكونة أربعة عشر كتيبة وسبع سرايا مستقلة بقيادة الجنرال (اولوخيو كاميللو) وبدعم من الطيران والمدفعية والبحرية ،وبدأ الهجوم في ٥/أيار/١٩٥٨ بالانتشار التدريجي لاثني عشر ألف مقاتل نحو (سيرا مايسترا) وكانوا مزودين بعدد كبير من المعدات اللازمة التي تم استيرادها من الولايات المتحدة الأمريكية هذا فضلا عن إن الطائرات التي كانت تحمل الأسلحة العادية تحمل أيضا أعداد كبيرة من القنابل ،وبدأت عملية التطويق بصورة فعلية في ٢٤ أيار ،إزاء ذلك أصدرت قيادة كاسترو أمرا إلى قيادات الطوابير المختلفة ألا تشتبك مع العدو في الحال ،وذلك لاستنزاف العدو بتراجعات متكررة ، هذا بسبب عدم وجود تكافؤ بين قوات باتيستا التي تبلغ ١٢ ألف جندي وقوات كاسترو التي تبلغ ٣٠٠ جندي ،بالرغم من الميزات التي تمتعت بها قوات باتيستا ،إلا إن جيش الثورة كان يتميز بعدة ميزات منها:
١.إن المعركة ستدور داخل الساحة المحلية المحدودة وهي ارض مليئة بالجبال الضخمة والغابات الكثيفة التي تسهل فيها حرب العصابات.

---
[٤٢٩] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ٧٢.
[٤٣٠] نايتز ،فيدل كاسترو ،ص ٢٦.

٢.لم يكن جنود الثورة يتلقون أجورا عن حربهم مثل جنود الحكومة ،لأنهم كانوا يحاربون من اجل شيء يؤمنون به[٤٣١].

٢.كان قادة الثورة يتمتعون بقدرة ضخمة تدفعهم في ذلك روح النضال والوطنية والتعاون ،فضلا امتلاكهم أساليب إستراتيجية حرب العصابات[٤٣٢].

ونتيجة لهذا التفوق النوعي لقوات كاسترو استطاعت أن تحرز عدد من الانتصارات المتلاحقة ،ولكن تمكنت قوات الثوار من إبداء مقاومة عنيفة للقوات النظامية ،وأيضا تكبدت هذه الجيوش عدة خسائر بالرغم من استخدامها القصف الجوي ،وتمكن الثوار من السيطرة على مناطق هذه الجيوش والاستيلاء على الأسلحة والذخيرة التي يمتلكها ،وبعد أن تمكن كاسترو من الحصول على عدد من الأسلحة والعتاد ،أعلن بداية الهجوم المضاد في منطقة (سيرا مايسترا) وخلال ٣٥ يوم استطاعت هذه القوات من اسر ٤٤٣ ،وفي منطقة سان دومينكو استطاعت القوات الثائرة تحقيق عدة انتصارات في يوم ٢٩ حزيران ١٩٥٨ إذ استطاعت من أسر عدد كبير من الجنود والسيطرة على أعداد كبيرة من الأسلحة والذخائر ،وكما سيطر الثوار على محطة كاملة للراديو ومعها شفرة التشغيل ،والتي تمكنوا من خلالها تحريض الشعب الكوبي على ضرب القوات النظامية ،وقد تم بالفعل ما طلبه الثوار من ضرب القوات النظامية[٤٣٣].وكما تتابعت الانتصارات في تموز ١٩٥٨ من التخلص على ٢٥٠ جندي ووضعه خارج المعركة أما كقتيل أو أسير واستطاعوا بفعل ما استولوا عليه من الأسلحة تحرير عدة مناطق من كوبا وإخضاعها لسيطرتهم[٤٣٤] ،ونتيجة لهذه الانتصارات التي حققها الثوار ،طالبت مجموعة من الأحزاب السياسية التي تكافح ضد نظام باتيستا بتوحيد جهودها وتوحيد جهود المجموعات والقوى السياسية في جبهة واحدة ، لكن كاسترو لم يوافق على أي برنامج لها لا يعمل على تكوين حكومة جديدة لا ترتبط بأية رابطة مع الحكومة القديمة ،وكما رأى إن البرامج التي تقدمت بها الجبهة المتحدة لا يمكن أن تكسب ثقته إذ وجد فيها الكثير من الثغرات ،فبمجرد تحقيق الانتصار ستعمل على العودة

---

[٤٣١] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ٧٣.

[٤٣٢] جيفارا ،حرب الغوار ،ص ٩-٣٢.

[٤٣٣] نايتز ،فيدل كاسترو ،ص ٢٦

[٤٣٤] تيتينو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢٠٦.

إلى نظام الحكم من جديد لذلك رفض كاسترو جميع هذه البرامج ،واصدر في ٢٠ تموز ١٩٥٨ إعلان بالموافقة على تحرير الصورة النهائية بتشكيل جبهة موحدة لعدة قوى بعد وضع الصيغة النهائية لهذه الاتفاقية بما ينسجم مع ما يريد لمصلحة كوبا الوطنية ،ومن هذه القوى والأحزاب التي وقعت على الاتفاقية هي(المنظمة الحقيقية ،الإدارة الثورية ،الوحدة العمالية ،الحزب الثوري الكوبي ،الحزب الديمقراطي ،اتحاد طلاب الجامعة ،ضباط الجيش السابقين ،حركة المقاومة المدنية)ولم يدعَ الحزب الشيوعي إلى توقيع هذه الاتفاقية وذلك بسبب نظرته في قيام الثورة يجب أن تعتمد على القيام بالإضرابات والمظاهرات وليس عن طريق قوة السلاح ،والتي كما يريدها كاسترو[٤٣٥] ،وجاءت هناك فقرة مهمة من اتفاقية الوحدة بين المنظمات لها أهمية خاصة وهي:"في الوقت الذي نطالب فيه حكومة الولايات المتحدة بالتوقف عن تقديم أي عون عسكري أو أي نوع من أنواع المساعدات الأخرى إلى هذا الدكتاتور ،نؤكد حقنا في الدفاع عن السيادة القومية والتقاليد الجمهورية غير العسكرية "[٤٣٦] ،إذ كانت الولايات المتحدة تقدم كل العون والمساعدة لباتيستا منها إرسال الطائرات الأمريكية التي أخذت تقصف المدن الكوبية بالقنابل وأيضا قصف مواقع الثوار ومنازل السكان وذلك لحماية حكومة باتيستا من السقوط خدمة لمصالحهم الأمريكية في كوبا وخوفاً على الحكومة الكوبية الموالية[٤٣٧] .وقد تمكن الثوار من تصوير الصواريخ المرسلة إلى باتيستا في أثناء حملها إلى طائرات تابعة لقوات الحكومة ،وعندما فضح كاسترو الأمر في هافانا ،عللت الولايات المتحدة ذلك بأنها تسلم بعض القطع القديمة إلى كوبا قبل إعلان الولايات المتحدة الحظر على إرسال الأسلحة والتي سبقت إن أعلنتها وزارة الخارجية الأمريكية[٤٣٨] ،وبالرغم من الإمداد الأمريكي لقوات باتيستا ،استمرت انتصارات جيش الثورة وخاصة بعد انضمام أعداد كبيرة من الشعب الكوبي ،فكان على باتيستا الآن مواجهة هي الشعب الكوبي ،ففي ١٨ آب ١٩٥٨ استطاعت ست كتائب من جيش الثورة من السيطرة على مئة رجل فضلا عن توالي انتصارات جيش

---

[٤٣٥] كاسترو ،ثورة كوبا ،ص ٥٢-٥٣.

[٤٣٦] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ٧٤.

[٤٣٧] المصدر نفسه ،ص ٧٥.

[٤٣٨] سعيد ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ص ٥٢.

الثوار في مناطق أخرى من كوبا[٤٣٩] ،فأعلن كاسترو في ٢٠ آب ١٩٥٨ عبر راديو الثورة تقريراً موجهاً إلى الشعب جاء فيه:"إن الانتصارات في خلال الحرب تعتمد في اقل أنواعها على السلاح وفي أعلى أنواعها على الأخلاق ... إذ أن الحرب ليست مجرد حرب بنادق ورصاص ومدافع وإرسال الطائرات بل على العكس من ذلك ،وهذا هو السبب الذي أدى إلى فشل قوات الاستبداد ،إن ما يهمنا في الواقع ليس مجرد السلاح الذي في أيدينا وإنما النجوم التي نحصل عليها ونصل إليها ، وهو أمر أصبح ذا حيوية كبرى بالنسبة لنا"[٤٤٠] .وقد تمكن عميل سري لكاسترو في السفارة الكوبية في واشنطن من اكتشاف رسالة سرية إلى الملحق العسكري تبين إن جنرالات أمريكيون يمارسون وظائف عالية في القطاع اللاتيني الأمريكي يعملون لحساب باتيستا ،وكما فضح كاسترو في ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٨ عدد من الوقائع التي تثبت بكل وضوح المساعي المبذولة من اجل الإيقاع بين الثوار وقوات الولايات المتحدة الأمريكية من قبل باتيستا من اجل الحصول على الدعم العسكري من الولايات المتحدة ،وفي ٣٠ تشرين الأول ١٩٥٨ حضر فوستر دالاس حفلة غداء في السفارة الكوبية في واشنطن والتي أعلن فيها بصراحة بأنه لابد من محاولة القيام بجهد أخير في مصلحة باتيستا ولم يكن المقصود تقديم الدعم الأخير للمعارضة البرجوازية ، الأمر الذي يتضمن معاني كثيرة في المستقبل ،فخلق دالاس أرثاً حاسماً لسياسة الولايات المتحدة اللاحقة تجاه كوبا ،ففي حالة انتصار كاسترو يجب كبح جماحه بالاعتماد على سياسة القوة ،ليس ثمة مصلحة على الإطلاق في الاعتماد على طبقة مغلوبة وانهزامية مثل البرجوازية الكوبية[٤٤١] . وفي تشرين الثاني ١٩٥٨ دعا باتيستا لإجراء انتخابات وهو ما كانت تنتظره سفارة الولايات المتحدة لبيان الموقف في كوبا ،ولكن غالبية الشعب الكوبي رفض الإدلاء بصوته وتعامل مع الانتخابات بموقف اللامبالاة تجاهها[٤٤٢] .لذا اتخذ كاسترو قراره بمغادرة الجبل والانتقال إلى سانتياغو دي كوبا وأوعز الأوامر إلى بقية قواته في التحرك إلى عدة مناطق وتم السيطرة عليها ،وفي ٢٩ كانون الأول ١٩٥٨ ،رقي

---

[٤٣٩] تيتينو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢٠٩ ؛نايتز ،فيدل كاسترو ،ص٢٦.

[٤٤٠] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ٧٦.

[٤٤١] تيتينو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢١٢.

[٤٤٢] نايتز ،فيدل كاسترو ،ص ص ٢٧.

جيفارا إلى رتبة قائد (وهي أعلى رتبة في تكوين جيش الثوار) وقاد قوات الثوار إلى الهجوم باتجاه هافانا ، وانتصر جيش الثورة في هذه المعركة الحاسمة التي أوقعت في أيدي الثوار إحدى أهم مدن جزيرة (سانتا كلارا) ، وتمكن أيضا جيش الثورة من اسر ألف شخص من قوات باتيستا[٤٤٣].في حين توصل كاسترو مع قادة القوات النظامية الأخرى إلى اتفاق نتيجة الهزائم التي منيت بها قوات باتيستا ، لتفادي الخسائر التي لا جدوى منها ،فقوات سانتياغو وبايامو سوف تستسلم في ٣١ كانون الأول ،وفي ليلة رأس السنة قدم باتيستا استقالته في كولومبيا قلعة هافانا العسكرية وصعد إلى طائرة كانت مهيأة للتوجه إلى سان دومنيك ،وأوعز باتيستا إلى قادته العسكريين القيام بانقلاب عسكري بمساعدة سفارة الولايات المتحدة ، لكن كاسترو علم بذلك وأمر بالهجوم على سانتياغو ووجهه نداء إلى الشعب يعلن فيه:"إن انتصار الشعب الديمقراطي يجب أن يكون مطلقا بعد سبع سنوات من النضال". وذلك لتفادي أية مفاجأة في المستقبل ،وفي كانون الثاني اسقط الانقلاب العسكري الذي أرادت القيام به قوات باتيستا وتوجهت قوات جيش الثورة نحو هافانا ،وفي ٢ كانون الثاني وتمت السيطرة على البلاد بأسرها ،وطبقت في هافانا خطة العمل المرسومة للسيطرة والإشراف على القوات المسلحة [٤٤٤].

---

[٤٤٣] ارنستو تشي جيفارا، يوميات بوليفيا الكاملة، ترجمة مصطفى الفقير، ط١، (بيروت:دار الفارابي ،١٩٩٨)،ص ١٦ ؛ وللمزيد من التفاصيل عن معركة سانتا كلارا ينظر:
Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection,P.291-296.

[٤٤٤] نايتز ،فيدل كاسترو ،ص ص ٢٧.

المبحث الثالث

السياسة الكوبية بعد الثورة

أولا :السياسة الكوبية العامة بعد الثورة

بدأت مرحلة جديدة في تاريخ كوبا بعد قيام ثورة ١٩٥٩ ،إذ أختلف الواقع السياسي في كوبا ودخول كوبا في مرحلة الاستقلال عن مظاهر السيطرة الأمريكية ،وكان على قادة الثورة هو العمل على المحافظة على هذا الاستقلال خاصة بعد التهديدات الأمريكية التي بدأت تعترض طريق الثورة ،منذ اليوم الأول لعام ١٩٥٩ بدأ التفكير بتشكيل حكومة جديدة ،وتعيين القاضي (مانويل اوروتيا) رئيسا نتيجة لإصرار كاسترو في تعيينه ،ويعود سبب اختياره كان نتيجة للدور الذي قام به أيام الهجوم على قلعة (مونكادا) في ٢٦ تموز ١٩٥٣ عندما أعلن من منصة القضاء:"إن مقاومة حكم باتيستا بالسلاح عمل دستوري مشروع"[٤٤٥].

في ٥/كانون الثاني/١٩٥٩ استلم القاضي اوروتيا رئاسة الجمهورية وقام بتعيين رئيس وزرائه (خوزيه ميروكاردونا)[٤٤٦] ،إن تشكيل الحكومة بهذا الشكل أصبح مثار للجدل السؤال ،فقد كان من المتوقع أن يصبح كاسترو هو رئيس الجمهورية ،لكن فيما يبدو هو ظهور نوع معين من الحكم المزدوج ،كاسترو قادة الثورة من جهة ،واوروتيا وأتباعه من جهة ،ونلاحظ إن لكل من الجهتين أفكارها الخاصة ،فجماعة كاسترو يمثلون جماعة من الشباب المندفع الذي يؤمن بالكفاح المسلح طريقاً لتحقيق أهدافه ،أما جماعة اوروتيا يؤمنون بأن القانون هو الأساس في معالجة أية مشكلة ،لذا سرعان ما ظهر التناقض بين هاتين الجهتين وسرعان ما ظهرت الخلافات بين الاثنين ،وكان هذا أول خطأ وقع فيه قادة الثورة ، وعلى بروز التناقضات الجدية وظهور الاضطراب والفوضى ،الأمر الذي أدى إلى استقالة

---

(1)PFIAB, chronology of specific Events Relating to The Military Buildup in Cuba,2/1/1959.

عبد الرزاق مطلك الفهد ،دراسات في أمريكا اللاتينية (البحر الكاريبي):التطورات الوطنية والهيمنة الأمريكية ،(بغداد ،بلا.مط ،٢٠٠٧)،ص ٩٥ ؛جان بول سارتر ،عاصفة على السكر ،ترجمة عايدة مطرجي إدريس ،ط١ ،(بيروت:دار الآداب ،١٩٦١)،ص ١٢٢-١٢٣.

[٤٤٦]عبد الوهاب ألكيالي ،الموسوعة السياسية ،(بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩)،ج١ ،ص ٩٢٣-٩٢٤ ؛ فرجسون ،ثورات أمريكا اللاتينية ،ص ١٦٩.

(ميروكاردونا) في ١٧/كانون الثاني/١٩٥٩ وتولى فيدل كاسترو منصب رئيس الوزراء[٤٤٧] ،وبذلك أمكن جزئياً من التغلب على هذه التناقضات ،وكانت أهم الخلافات والتناقضات حول ما يتعلق بتطبيق الإصلاح الزراعي وكما نشبت خلافات بين الرئيس وبين أعضاء الحزب الاشتراكي عندما أرادوا منه تطبيق دستور ١٩٤٠ وتخفيض السن الانتخابية وإنشاء نظام للاستفتاء وإعادة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ،إلا انه لم يشأ أن يجازف بتعكير جو العلاقات مع الولايات المتحدة ورفض أي تعاون مع الاتحاد السوفيتي وقال اوروتيا:"إن كاسترو والشيوعيين يعرفون إنني لست واحداً من رجال موسكو ".وهذه إشارة ضمنية من اوروتيا إلى إن الثورة بدأت تتجه يساراً وان للشيوعيين تأثيراً كبيراً على فيدل كاسترو[٤٤٨] ،ومن نقاط الاختلاف الأخرى ،رفض اوروتيا التنازل عن أي دولار من راتبه الشهري الذي بلغ (عشرة آلاف دولار) ،هذا بينما تنازل قادة الثورة عن نصف رواتبهم واكتفى كل واحد منهم بـ (٧٧ دولار) وكذلك شراء اوروتيا قصراً بأربعين ألف دولار ،هذا في وقت كانت الثورة قد جاءت لتحرير الإقطاع من البلاد ، وأيضا تعيينه المقربين له في مناصب الدولة ،وهكذا قد تعمقت التناقضات بين الطرفين [٤٤٩] ،ألا إن كاسترو وضع حداً لها بتقديمه استقالته لمنصب رئيس الوزراء ،كي يجبر اوروتيا على الاستقالة لمنصب رئاسة الجمهورية ،وتحت ضغط الجماهير قدم اوروتيا استقالته وتم تعيين (اوسفالدو دورتيكوس) رئيساً للجمهورية (وهو احد الموالين لكاسترو) وبقي كاسترو في منصبه ،وتولى جيفارا رئاسة البنك الأهلي [٤٥٠] .لقد كانت المصاعب التي واجهت قادة الثورة الكوبية كثيرة ،وهذا شيئاً طبيعياً بالنسبة لدولة فتية يقودها شبان ليست لديهم أية ممارسة مسبقة أو خبرة سياسية ليقودوا مجتمعاً مليء بالتناقضات ،لذا كان على قادة الثورة التصرف بحذر تجاه كل خطوة يخطونها لكي لا تنعكس عليهم فيما بعد ،لذا وضعوا برنامجا يثبت النقاط الواجب تنفيذها وسمي هذا البرنامج (القانون الأساسي) الذي صدر في شباط ١٩٥٩ ،وحكمت كوبا بموجب هذا القانون بدلاً من دستور ١٩٤٠ مع إضافة بعض التعديلات عليه ،ويعد

---

[٤٤٧] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ٩٦.

[٤٤٨] الفهد ،دراسات في أمريكا اللاتينية ،ص ٩٦.

[٤٤٩] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص٨٨.

[٤٥٠] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص١٤٤.

هذا البرنامج الدستور المؤقت للجمهورية الكوبية وهو بذلك خطوة أولية نحو الدستور الدائمي ،ولكن واحدة من أصعب المشاكل التي واجهتهم كانت كيفية التوفيق بين أفكار القوى السياسية الثورية والتي كانت تتألف من الأحزاب الشيوعية والحزب الاشتراكي الشعبي ،وحركة ٢٦ تموز وحزب الوحدة الثورية أو المنظمة الثورية ،ومن اجل انتصار الثورة لابد من مشاركة جميع الفصائل الثورية في اتخاذ القرارات[٤٥١] ، فبذلك تشكلت لجنة تنفيذية بجبهة العمال الوطنية الموحدة والتي تضم سبعة مندوبين عن حركة ٢٦ تموز وخمسة عن الحزب الاشتراكي الشعبي ،وقد لعبت هذه اللجنة دوراً أساسيا في انتصار الثورة وإحباط مؤامرات الاستعمار[٤٥٢] .

إن خضوع قادة الثورة إلى التناقضات يعد أمرا طبيعياً في بداية نجاح الثورة ويؤكدها وجود حقيقتين هما:

١.عدم إمكان قادة الثورة من تحقيق التدقيق التفصيلي للمكونات الشخصية والسلوكية لأعضائها إذ أن الظروف تتطلب من الأعضاء الاكتفاء بمدى إيمان الشخص بقضية الثورة ومبادئها كشرط للانتماء في صفوف الثوار.

٢.لم يتم تحديد الأفاق التنظيمية لمستقبل الثورة بعد نجاحها واستلام مقاليد الحكم في ظروف النضال السلبي الأمر الذي فسح المجال واسعاً لحدوث اختلافات في الآراء وانشقاق بين صفوف القادة في المواقف في العديد من الأمور ذات الصلة بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنضالية للمجتمع الكوبي ولعل من أهمها هو برنامج (دستور البلاد) والدليل على ذلك هو نجاح الثورة واستمراريتها على الرغم من الظروف التي أحاطت بها في إثنائها ،بعد نجاحها واستلام السلطة[٤٥٣] .

وبعد إعلان قادة الثورة عن اعتناق الماركسية-اللينينية ١٩٦١ تم التفكير في ضرورة إيجاد الإدارة التنظيمية المناسبة كخطوة أولى في قيادة الثورة ،وفي نهاية ١٩٦١ تم إقامة ما يعرف (بالمنظمات الثورية المندمجة أو الموحدة) كخطوة أولى في إقامة الحزب الماركسي الموحد ،وكانت هذه المنظمات تتكون من (حركة ٢٦

---

[٤٥١] الفهد ،دراسات في أمريكا اللاتينية ، ص ٩٧ ؛سعيد ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ص ٦٧.

[٤٥٢] سعيد ،المصدر نفسه ،ص٦٤.

[٤٥٣] الزوبعي ،موقف كوبا من القضايا العربية ،ص ٢٧.

تموز ،الحزب الاشتراكي الشعبي (الشيوعي)،المنظمة الثورية) لكنه سرعان ما حدثت الخلافات بين صفوف هذه المنظمات ،ومن هذه الخلافات هي سيطرة الشيوعيين التقليديون الذين اصطدموا مع كاسترو والشيوعيين الجدد ،وبلغ التوتر حدته عام ١٩٦٢ عندما هاجم كاسترو (ايبال اسكالانت) الذي أوكلت إليه مهمة إنشاء الحزب الشيوعي لقيادة الاشتراكية في كوبا ،ونتيجة لذلك أعيد تنظيم (المنظمات الثورية المندمجة) وتم تحويلها إلى (الحزب الموحد للثورة الاشتراكية) وبذلك تم إبعاد كافة القادة الشيوعيين القدامى[٤٥٤].

وبعد نجاح الثورة واستقرار الأوضاع اهتمت القيادة الثورية في كوبا بالمسائل الأخرى منها القيام بسياسة إصلاحية شملت معظم جوانب كوبا وذلك للنهوض بالاقتصاد الكوبي وأيضا اهتمت بالجيش والتعليم والإصلاح الزراعي والصحافة ومكافحة البطالة ، إقامة علاقات مع جميع الدول على أساس الصداقة والمعاملة المتكافئة ،كذلك كيفية تنظيم جيش قوي في سبيل المحافظة على الثورة وحماية البلد وتطبيق الاشتراكية ،لذا تم إنشاء (الجيش الوطني) أو جيش الثورة وأصبح راؤول كاسترو وزيراً للقوات المسلحة ،وقد تزايد أعداد الجيش النظامي الذي تجاوز (٢٠٠) ألف مقاتل فضلا عن ذلك هناك فرق المقاومة الشعبية (الميلشيا) التي تمثل جماهير الشعب عموماً من الرجال والنساء والعمال والفلاحين والطلبة ،ويتم تدريب هؤلاء على مختلف فنون القتال والأسلحة[٤٥٥].

أما في مجال التعليم ،فقد حاولت الحكومة الجديدة إحداث تغييرات فيه ،فطبقاً لإحصائيات عام ١٩٥٣ بلغت نسبة الذين لم يدخلوا المدارس وبلغوا سن السادسة ٣١% من تعداد السكان وهناك ٢٩% من هؤلاء السكان قضوا ثلاث سنوات أو أقل في هذه المدارس ، وبهذا الشكل يمكن القول بأنه ما يقارب ٦٠% من الشعب الكوبي غير متعلم ، لذا تم زيادة ميزانية التعليم ،وكما ازدادت طاقة المدارس بنسبة ٢٥% وعدد المدرسين ٣٠% وارتفعت عدد المدارس وأعطيت الأفضلية في إنشاء المدارس في المناطق الريفية ،وكان الهدف منها إدخال

---

[٤٥٤] ألكيالي ،الموسوعة السياسية ،ج١ ،ص٩٢٤.

[٤٥٥] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ١١٦.

ثورة تعليمية في حياة الريف وبذلك سيؤدي إلى زيادة الثقة برجال الثورة وقادتها [٤٥٦].

أما في مجال الزراعة والصناعة ،فقد خصصت نسبة من ميزانية الدولة للإنتاج الصناعي والزراعي ، واستوردت كوبا (٥٦) معملاً من الاتحاد السوفيتي هدفها تطوير الطاقة الإنتاجية الكوبية ،وكما ازداد إنتاج قصب السكر بمعدل الضعفين ،وتم تخصيص نسبة من ميزانية الدولة لتطوير الإنتاج الزراعي ،و في ١٧/ أيار/١٩٥٩ اصدر كاسترو قانون الإصلاح الزراعي وبحضور مجلس الوزراء بكافة أعضائه تم التوقيع على هذا القانون وقد حدد الحد الأعلى للملكية بموجب هذا القانون بـ ٤٠٠ هكتار وتعهدت الدولة بتعويض الملاكين ،وأصبحت الثورة مع مبدأ نزع الملكية في نزاع مباشر مع المصالح الأمريكية المالية ،فعلى الرغم من توطيد الملكية الخاصة بالسكان المحليين فقد كانت غالبية الملكيات الكبيرة تابعة بطريقة أو بأخرى للرأسمال الأمريكي ،وبذلك يكون هذا القانون قد قوض الملكيات الكبيرة التابعة للرأسمال الأمريكي ،وبذلك أصبحت مع احتكاك مباشر مع الولايات المتحدة [٤٥٧].ويهدف قانون الإصلاح الزراعي كما يعتقد كاسترو:"يجب علينا أن ننشط الزراعة ونحولها إلى زراعة متعددة الجوانب ، وان نوسع أسواقنا ، لأننا بذلك نحصل على اقتصاد أكثر متانة"[٤٥٨] ،كما شمل اهتمام قادة الثورة مسألة التأميم والتي باشرت بتأميم شركات الهاتف الكوبية وتعاونيات سيارات الركاب الكبيرة في هافانا ،وكذلك إنقاص الرسوم الهاتفية وأجور المساكن [٤٥٩].

وكما سارت هذه الحكومة في خطوات مهمة لدعم الاقتصاد الوطني وزيادة رفاهية الشعب والتعاون مع الشعوب المتحررة ودعم حركات التحرر في العالم ،وإقامة علاقات متينة مع الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي ، هذا وأقدمت حكومة كاسترو بتأسيس قطاعات اشتراكية في جميع المجالات وكما وضعت المشاريع الإنمائية في قطاعي الصناعة والزراعة ،وإدخال المكننة والقضاء على

---

[٤٥٦] برمان وسويزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ٩٢.

[٤٥٧] ارنستو تشي جيفارا ،بعد انتصار الثورة ، ترجمة فؤاد أيوب وعلي الطود ، ط١ ، (بيروت:دار الفارابي ،١٩٩٨) ،ص ٤٢.

[٤٥٨] كاسترو ،ثورة كوبا ، ص ٦٦-٦٧ ؛سعيد ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ص٧٧-٧٨.

[٤٥٩] تيتنو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢١٩.

الأمية ،والقضاء على الفساد الذي كان منتشراً في عموم الجهاز الإداري ،وقد حلت الحكومة جهاز الدولة القديم وقوى الأمن والجيش والسلك القضائي والسلك الدبلوماسي ،وأقامت بدلها أجهزة جديدة مخلصة لمبادئ الثورة الكوبية [٤٦٠].

إن الثورة الكوبية قطعت أشواطا كبيرة في طريق التطور وكان الشعب الكوبي في اشد حالات الحماسة والاندفاع في تنفيذ المهام والأهداف التي تضعها الثورة له ،ولم تكن الطريق التي سارت عليها كوبا معبدة سهلة بل مليئة بالمصاعب والتناقضات وصاحبها الكثير من المؤامرات والتدخلات الخارجية[٤٦١] ،لكن هناك مآخذ عدة سجلت على الثورة الكوبية ، فبعد الانتصارات التي حققتها اتخذت الثورة أسلوب تصفية خصومها عن طريق الإعدامات الفورية بالرمي بالرصاص ،ففي ١٢ كانون الثاني ١٩٥٩ تم إعدام (٧١١) شخص من مؤيدي حكومة باتيستا بعد محاكمات عسكرية مقيدة ،فشكلت محكمة الشعب وكان مقرها الرئيسي في هافانا وأخذت تصدر أحكامها باسم الشعب بحق ضباط الشرطة والجنود والجواسيس وذلك بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية ،وقد ناشد السناتور الأمريكي(واين مورس) رجال كاسترو بتأجيل أحكام الإعدام لكن السلطات الكوبية أجابت بان هذه الأحكام ضرورية ، وقد شملت أحكام الإعدام عدد من الأبرياء أيضا[٤٦٢].

ثانياً:السياسة الكوبية الخارجية بعد الثورة.

بعد انتصار الثورة الكوبية استندت السياسة الخارجية لكوبا على مبادئ تحكم علاقاتها الخارجية مع الدول المختلفة ،وأهم هذه المبادئ هي:

١.معاداة الولايات المتحدة والوقوف بوجهها.

٢.العمل على تقوية الروابط مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية .

٣.العمل على تطبيق مبدأ (تصدير الثورة).

٤.تشجيع العلاقات مع دول العالم الثالث ،والتحالف الوثيق مع دول عدم الانحياز على قاعدة محاربة الامبريالية ،وكل أشكال الاستعمار.

---

(460) Jack child , Regional Cooperation for Development and Peaceful settlement of Disputes in Latin America, (New York 1987), P.32.

(٤٦١) بيتر يوسف ،أمريكا اللاتينية قارة الجوع والثورة ،(بغداد:دار الثورة ،١٩٧٣) ،ص٢٢.

(٤٦٢) فرجسون ،ثورات أمريكا اللاتينية ،ص ١٧١ ؛العاني ،ثورة كوبا وحياة كاسترو ،ص٢١.

٥.إقامة علاقات صداقة مع دول العالم جميعها على أسس المساواة واحترام السيادة والاستقلال[٤٦٣].

وفي ظل هذه المبادئ أخذت كوبا بالتعاون مع دول العالم ،وبدأت ببناء علاقاتها مع عدد من الدول ، وسنتحدث في هذا المبحث عن علاقة كوبا بالولايات المتحدة وعلاقتها مع الاتحاد السوفيتي.

١.علاقة كوبا بالولايات المتحدة الأمريكية.

بعد قيام الثورة الكوبية وتولي كاسترو زعامة البلاد سعت الولايات المتحدة من خلال أساليبها المتعددة القضاء على الثورة ،ومنع امتداد تأثير هذه الثورة إلى مناطق أمريكا اللاتينية ،ومع ذلك فان السلوك الأمريكي اتجاه الثورة يتسم بالتناقض ففي الوقت التي كانت ترى إن الثورة الكوبية تشكل خطر على مصالحها سواء في كوبا أو في القارة ونجدها لذلك تعمل في القضاء على الثورة وإمداد باتيستا بكافة الوسائل والأساليب للقضاء على هذه الثورة ،ولكن بعد انتصار الثورة لم يكن أمام حكومة أيزنهاور إلا الاعتراف بالنظام الثوري في كوبا برئاسة كاسترو في ٧/كانون الثاني/١٩٥٩[٤٦٤].كانت السياسة التي اتبعتها هذه الحكومة مغايرة للحكومات السابقة ،إذ لم تقف هذه الحكومة إلى جانب المصالح الأمريكية واتبعت عدة خطوات من شأنها أن تؤكد على السيادة الكوبية وتقلل من السبل والفرص التي تعطي واشنطن الحق في التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية لكوبا[٤٦٥] ،ومن ابرز هذه الخطوات الإعلان عن قانون الإصلاح الزراعي ،الذي بموجبه صودرت أراضي يمتلكها أمريكيون ،وأيضا البدء بحملة واسعة من التأميمات لكافة الشركات الأجنبية وتجريدها من ملكيتها للأراضي الشاسعة التي كانت تتركها بوراً ،وكانت الولايات المتحدة تفسر أي خطوة يقوم بها كاسترو بأنه

---

[٤٦٣] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ١٥٥ ؛

Merin Cook, The Cuban Missile Crisis: Looking Down The Gun Barrel ,In: http//www. history .utah. govhistorical.

(2)PFIAB, chronology of specific Events Relating to The Military Buildup in Cuba,7/1/1959.

[٤٦٥] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص٢٠٢.

تحدياً لها وانتهاكاً لحقها في نصف الكرة الغربي ،ومع ذلك لم تتردد في استخدام الأساليب الدبلوماسية لكسب ود هذه الحكومة[٤٦٦] ،فأرسلت في ١٩ شباط ١٩٥٩ سفيراً لها في كوبا وهو (فيليب بوناسال) الذي أمضى في كوبا ثلاثة أشهر وحاول أن يوضح للحكومة الكوبية إن حكومته جادة في التعاون معها ، لكن كاسترو لم يقابل السفير طيلة فترة وجوده في كوبا ،والسبب في ذلك أن تفسر هذه المقابلة على إنها محاوله للتقرب من واشنطن ،لذلك ساءت العلاقات بين الطرفين ،فأنتاب الولايات المتحدة القلق على مصالحها ،فقد فسرت هذه الخطوات بأنها تطبيق للماركسية[٤٦٧] ،وكردة فعل قام بها كاسترو ليبرهن للولايات المتحدة بأنه ليس ماركسياً وعدم اعتناقه الشيوعية قيامه بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية في ١٦ نيسان ١٩٥٩ لمقابلة الرئيس الأمريكي أيزنهاور[٤٦٨] .وقد ذكر كاسترو تفاصيل عن هذه الزيارة من خلال اللقاءات الصحفية التي أجراها كاسترو مع الصحافة الأمريكية والذي أكد في هذه الحوارات انه ليس شيوعياً جاء فيه:"قلت بشكل واضح ونهائي إننا لسنا شيوعيين ،اجل قلت ذلك بطريقة حاسمة ،نحن نعتقد بان الشعب يحتاج للحرية ولضمانات فردية ،ولحرية المشاريع ،ولجميع حقوق الإنسان الأخرى" ،وتحدث في سياق أخر عن علاقة كوبا مع الولايات المتحدة الأمريكية جاء فيه:"لقد نسج التاريخ بين بلدينا علاقات عديدة ،وانتم جميعاً تعرفون كيفية مشاركة الولايات المتحدة في استقلال كوبا ،ومنذ ذلك الحين انعقدت علاقات ودية بيننا وكانت العواطف الطيبة متبادلة ، ولكن هذه العلاقات ،في الحقل الاقتصادي والسياسي ،حددت من جهة واحدة ... لقد اصدر كونغرس الولايات المتحدة تصريحاً يقول يجب أن تكون حرة مستقلة ،وهذا القرار المشترك ، أدى إلى إنهاء الحرب ،ولكن فيما كان الكوبيون يستعدون لرفع علم الحرية ،اجتمع الكونغرس ،وطالب واقر للولايات المتحدة ،من غير أن يصغي إلينا ،الحق في التدخل بشؤوننا ،ولكي يضمن النظام والملكية ،ولكي

---

[٤٦٦] عبد الرزاق مطلك الفهد ،حركة التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية من بداية السيطرة الاستعمارية وحتى الاستقلال ،(بغداد: ،بلا.مط ،٢٠٠٢)،ص ١٣.

[٤٦٧] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص٢٠٢.

[٤٦٨] فرجسون ،ثورات أمريكا اللاتينية ،ص ١٧٠ ؛الزوبعي ،موقف كوبا من القضايا العربية ،ص٢٢٢.

يضمن الأملاك والأشخاص ،أجبرنا بسلطته على أن ندخل في دستورها شرط تعديل بلات "[٤٦٩].

وقد علق على قضية المصالح الأمريكية في كوبا:"ما هو مستقبل الصناعات الأمريكية في كوبا ؟ سواء كانت كوبية أو أمريكية ،فلا مجال لان تغلق ،لان برنامجنا عادل انه يأخذ على نفسه فقط أن يرفع مستوى حياة العمال مع نمو الصناعات والإنتاج" [٤٧٠] لكن أيزنهاور لم يقابل كاسترو وتذرع الرئيس الأمريكي لعدم استطاعته اللقاء مع كاسترو لارتباطه بلعبة الغولف ،وعندما اخبروه بوصول كاسترو إلى واشنطن صرح قائلاً:"ليس لي الوقت لمقابلة كاسترو"[٤٧١]وطلب الرئيس الأمريكي من نائبه ريتشارد نيكسون التحقق من انتماء كاسترو السياسي ومدى ميوله لجانب المعسكر الشرقي وخلص نائب الرئيس نيكسون إلى إن كاسترو:"شخص بسيط وليس بالضرورة يميل إلى الشيوعية"[٤٧٢] ،وقد ترك عدم مقابلة الرئيس الأمريكي لكاسترو انطباعاً سيئاً لديه ،ونتيجة لذلك ازدادت حدة توتر العلاقات بين الطرفين ،وهذا مما دفع كاسترو إلى الاستمرار في حملة التأميمات وهي جزء من السياسة الإصلاحية للثورة الكوبية ،وهذا في طبعيه الحال أدى إلى زيادة قلق الشركات الأمريكية من جراء هذه السياسة التي قام بها كاسترو ،فأخذت هذه الشركات بالضغط على المسؤولين للوقوف بوجه حازم ضد كاسترو ،لذا أقدمت الولايات المتحدة بالتحرك من خلال (منظمة الدول الأمريكية) والتي تعد إحدى الأدوات المهمة للسياسة الأمريكية ،إذ قامت بتأليب الحكومات الموالية لها في المنظمة ضد كوبا مطالبة من تلك الحكومات بالتذرع بذرائع معينة حتى يمكن إصدار قرار بموافقة أعضاء هذه المنظمة من اجل تحجيم الدور الكوبي فصرح أيزنهاور في ١/تموز/١٩٥٩ انه يشعر بالقلق تجاه الوضع القائم في منطقة الكاريبي نتيجة للسياسة التي اتبعتها الحكومة الكوبية ،وعبر عن رغبة الولايات المتحدة بان تبادر منظمة الدول الأمريكية للقيام بمحاولة التخلص من هذا الوضع ،فاتجهت نحو

---

[٤٦٩] كاسترو ،ثورة كوبا ،ص ٨٠-٨١.

[٤٧٠] المصدر نفسه ،ص ٨٣.

[٤٧١] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ٢٠٣.

[٤٧٢] عادل الجوجري ، فيدل كاسترو الأب الروحي للثورة ومحرر أمريكا اللاتينية ،ط١ ،(دمشق:دار الكتاب العربي ،٢٠٠٧)، ص ١٤٧-١٤٨.

رئيس الدومينكان وطالبت منه التذرع بذريعة تتيح له التدخل في الشؤون الكوبية ،ولبى الرئيس الدومنيكي ذلك النداء في التدخل فسارع إلى اتهام كوبا بالتحضير لعدوان على بلاده وكما طالب من المنظمة تقديم العون لدولته ،لكن هذه المحاولة فشلت ،إذ أكد رئيس المنظمة الدولية إن هذا التوتر هو من صنع الولايات المتحدة [٤٧٣].وقدم السفير لمكتب الاستعلامات الأمريكي (فيليب بوناسال) تقريراً في ٢٨ أكتوبر ١٩٥٩ لدى زيارته إلى هافانا وجاء فيه:"زار السفير بوناسال الرئيس دورتيكوس في هافانا والذي كان بصحبته وزير الدولة راؤول لكي يعبر لهما عن القلق البالغ لدى حكومة الولايات المتحدة بشأن حالة العلاقات الراهنة بين الولايات المتحدة وكوبا ،وقد أخطر السفير بوناسال رئيس الجمهورية ووزير الدولة انه تلقى تعليمات بأن يعرب عن قلق حكومته إزاء إحلال الصداقة التقليدية بين الشعب الكوبي والشعب الأمريكي بحالة من عدم الثقة والعداء مما يعوق الرغبة التي عبرت عنها كلا الحكومتين من اجل الحفاظ على العلاقات الطيبة بينهما"[٤٧٤] ،وكما أشار السفير بوناسال إلى تحذيره للرئيس دورتيكوس جاء فيه:"إن موقف حكومة وشعب الولايات المتحدة إزاء موضوع الشيوعية الدولية معروفاً تماماً ،وقد أنشئت الولايات المتحدة على أساس تعطش الإنسان للحرية كقوة لا تقاوم ،وتواجه الولايات المتحدة تحدي الحرية الذي أرست دعائمه الشيوعية الدولية بكل هدوء وثقة تبشر بأن رغبة من الحرية سوف تنتصر كما انتصرت باقي الأيدلوجيات الشمولية ،إن الشيوعية بهدفها المكشوف من فرض الحكم الاستبدادي وإنكارها لحرية الكلام والعقيدة والاجتماع كي يفهمها العالم الديمقراطي لا يمكن أن تكون متفقة على الإطلاق مع المبادئ التي أنشئت عليها الجمهوريات الأمريكية والدول الحرة الأخرى في العالم"[٤٧٥].كان هدف هذه الزيارة هو رغبة الولايات المتحدة أن تراجع الحكومة الكوبية مسار سياستها الخارجية وخاصة تجاه الولايات المتحدة بالرغم من تصريح كاسترو بأنه ليس شيوعياً ،ولكن اتجاهات كوبا في عملية الإصلاح وسياسة التأميم تحاول أن تكون في سياستها

---

[٤٧٣] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ٢٠٣.

[٤٧٤] فرجسون ،ثورات أمريكا اللاتينية ، ص ١٧٣-١٧٤.

[٤٧٥] المصدر نفسه ،ص ١٧٥.

اقرب إلى الشيوعية وخاصة في السياسة الداخلية والخارجية.وقد وازداد توتر العلاقات الأمريكية-الكوبية وخاصة بعد زيارة نائب رئيس الاتحاد السوفيتي (ميكويان) إلى هافانا في شباط ١٩٦٠ وتمخض عن هذه الزيارة عدة نتائج كانت أهمها ،إقامة علاقات دبلوماسية بين الطرفين.وكما ساءت العلاقات وخاصة بعد إن رفضت شركات توزيع النفط الأمريكية عن تموين طائرات كوبا في مطار (برمودا) ،وكان من الطبيعي أن تتجه أنظار كوبا نحو الاتحاد السوفيتي ،فطلبت من الاتحاد السوفيتي بان يمدها بالبترول ،فتدفق البترول السوفيتي إلى كوبا محطماً الحصار الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة ،ووصلت أول ناقلة نفط سوفيتية إلى كوبا في تموز ١٩٦٠ ،وتحمل عشرة آلاف طن من البترول الخام.ولكن وبعد وصول البترول السوفيتي إلى كوبا رفضت المصافي الأمريكية تكريره ،وكان رد كاسترو على هذا الإجراء قيامه بتأميم هذه المصافي ومصادرة أموالها ،وهذه المصافي هي:

١.مصافي شركة (تكساكو) في سانتياغو الأمريكية.

٢.مصفاة شركة (ستاندرد) لتقطير البترول الأمريكية.

٣.مصفاة شركة (شل) الانكليزية الهولندية [٤٧٦].

ونتيجة لذلك ألغى أيزنهاور التعهدات الأمريكية السابقة بتصريف السكر الكوبي في الأسواق الأمريكية وبأسعار مفضلة وإصدار قانون يمنح رئيس الولايات المتحدة صلاحية تحديد كميات السكر الكوبي التي تشتريها أمريكا خلال عامي ١٩٦٠-١٩٦١ ،ويقدر ما تستورده الولايات المتحدة من السكر بنصف إنتاج كوبا[٤٧٧]لذا قام كاسترو بتأميم (٣٦) مركز من مراكز السكر ،وشركة الخطوط الهاتفية ، وسرعان ما ألغت الولايات المتحدة كمية السكر التي كانت تستوردها من كوبا ،فاشتراها الاتحاد السوفيتي ،وعرض مساعدته العسكرية ،وأنهى فيدل كاسترو الصفقة بمصادرة ثلثي رؤوس الأموال الأمريكية الموظفة في المناجم والزراعة والصناعة

[٤٧٦] سعيد ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ص ٨١-٨٢ ؛ فرجسون ،ثورات أمريكا اللاتينية ،ص ١٨٦.

[٤٧٧] الفهد ،دراسات في أمريكا اللاتينية ،ص ٩٩.

والتجارة[٤٧٨].إزاء ذلك ازدادت الولايات المتحدة تصميماً بالطلب من المنظمة الأمريكية أن تستنكر أعمال كوبا وخاصة بعد التأميم التي قام بها كاسترو[٤٧٩].

فبذلك اتسمت علاقة الولايات المتحدة مع كوبا بالتوتر والتصادم منذ نجاح كاسترو في إقامة نظام تحالف مع الاتحاد السوفيتي ،وفي تأكيد النفوذ الأمريكي في كوبا عملت الولايات المتحدة على تقويض نظام الحكم في كوبا[٤٨٠].فوضعت المخابرات الأمريكية (*CIA*) خطة لاغتيال كاسترو ،وكما تحدث وليام تيرز من مكتب التحقيقات الفدرالية انه جرت خلال الفترة (١٩٥٩-١٩٦١) خمسة عشر محاولة اغتيال دبرت لكاسترو وكما اعترف بأن جميع هذه المحاولات انطلقت من قاعدة غوانتنامو البحرية التي استأجرتها الولايات المتحدة من كوبا عام ١٩٠٣[٤٨١] ،وكما تنوعت أساليب هذه العمليات في تنفيذ محاولة الاغتيال ،منها المخدرات والمواد المتفجرة في السيكار أو بدلة السباحة ،وكما وضعت مواد هلوسة لكاسترو قبل أي ظهور له في اجتماع أو إلقاء الخطب[٤٨٢] ، لكن جميع هذه المحاولات قد فشلت لان كاسترو قد حظي بحماية كبيرة من شعبه دحضت جميع هذه المحاولات[٤٨٣].هذا وقد كانت قاعدة غوانتنامو الأمريكية تشكل مصدراً لتهديد كوبا وممارسة كافة الأعمال الاستفزازية ومنها:

١.إلقاء طائرات قادمة من القاعدة مواد قابلة للاشتعال على الأراضي الكوبية.

٢. استفزازات من قبل الجنود الأمريكيين ،بما في ذلك إطلاق الشتائم وإلقاء حجارة وإطلاق عيارات نارية من مسدسات وأسلحة أوتوماتيكية.

٣. اعتقال مواطنين كوبيين وتعريضهم للتعذيب وقتلهم كما حدث في كانون الثاني/١٩٦١ إذ تم تعذيب العامل مانويل بريتو غوميز ،الذي كان يعمل هناك

---

[٤٧٨] كاسترو ، ثورة كوبا ،ص ١٠٣-١٠٤.

[٤٧٩] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ٢٠٤.

[٤٨٠] إبراهيم خليل احمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي ، تاريخ العالم الثالث الحديث ، (الموصل:دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٩)،ص ١٨٧.

[٤٨١] الجوجري ،فيدل كاسترو ،ص ١٢١.

[٤٨٢] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ٢٠٥.

٤٨٣) إن الزعيم الكوبي فيدل كاسترو قد دخل موسوعة (جنيز) للأرقام القياسية بعدد محاولات الاغتيال التي حاولت الاستخبارات الأمريكية (CIA) تنفيذها وتتراوح عدد هذه العمليات بين ٦٧٥-٧٠٠ محاولة تراوحت بين تنظيم انقلابات عن طريق عملاء أو إنزال مسلحين ، أو استخدام عدة أساليب تقليدية ، ينظر :عادل الجوجري ،فيدل كاسترو ،ص ١٢١.

منذ ثلاث سنوات على نحو همجي من قبل جنود في القاعدة بسبب اتهامه بأنه ثوري.وحدث الأمر نفسه في ١٥/تشرين الأول/١٩٦١ عندما تم تعذيب ثم قتل عامل أخر يدعى روبين لوبيز ساباريغو.وفي ٢٤/حزيران/١٩٦٢ قتل الجنود الأمريكيون احد المواطنين الكوبيين[٤٨٤].

في ذلك نلاحظ بان الوسائل الأمريكية قد تعددت في التدخل في شؤون كوبا ، على الرغم من اعتراف الولايات المتحدة بحكومة كاسترو منذ البداية ،لكن هذه الحكومة الكوبية نتيجة ما قامت به من سياسة التأميمات وجهت ضربة للمصالح الأمريكية في كوبا ،وهذا لا ينسجم مع مبادئ السياسة الأمريكية ولاسيما عندما تجد هناك حكومة لا تتوافق مع سياستها ولا ترضخ لها فستعمل على تدبير كافة الأساليب للتخلص منها والمجيء بحكومة ترضخ لسيطرتها.

٢.علاقة كوبا بالاتحاد السوفيتي

بعد نجاح الثورة الكوبية ، توجهت أنظار الاتحاد السوفيتي نحو كوبا ، إذ وجد فيها الفرصة السانحة لمد نفوذه إلى منطقة أمريكا اللاتينية وبالأخص جعل كوبا القاعدة الأساسية لنشر النموذج الماركسي اللينيني ، وإحداث المزيد من التغيرات الاجتماعية والسياسية في دول أمريكا اللاتينية ،وبذلك تكون نظرية البعد الجغرافي قد ضعف مغزاه ،ولم يعد من المعقول استخدامه ،كما إن انتصار الثورة الكوبية تكون موسكو قد حدت من (مبدأ مونرو) ،فعلى الرغم من اعتراف الاتحاد السوفيتي بهذا المبدأ (اعتراف ضمني) لأنه كان يدرك بان أمريكا اللاتينية منطقة نفوذ تابعة للولايات المتحدة ،هذا في المقابل اعتراف الولايات المتحدة بأوربا الشرقية منطقة نفوذ تابعة للاتحاد السوفيتي[٤٨٥].وقد وجد الاتحاد السوفيتي إن أحلامه بدأت تتحقق بعد وصول كاسترو إلى السلطة على الرغم من تصريحه بأنه ليس شيوعياً إلا في عام ١٩٦١ ،وجاء إعلانه بأنه (ماركسي-لينيني) إلى عدة أسباب دفعته بتأييد الاتحاد السوفيتي هي:

---

[٤٨٤]) فيدل كاسترو ،"الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ،مقالة منشورة في الموقع الالكتروني:
www.granma.cubaweb.cu.htm

[٤٨٥] نادية محمود مصطفى ،الثورة والثورة المضادة في نيكاراغوا ،الأبعاد الإقليمية والدولية ،ط١ ،(القاهرة: مكتبة النهضة ، ١٩٨٩) ،ص٢٠.

١.الضغوط الأمريكية المتزايدة منها الضغط على الدول اللاتينية من خلال منظمة الدول الأمريكية لقطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع كوبا وإبعادها عن هذه المنظمة ،وأيضا فرض الحصار الاقتصادي بكافة أشكاله فأدى هذا إلى انحياز كوبا نحو الاتحاد السوفيتي.
٢.تصميم القيادة الكوبية في الحفاظ على الثورة ، وبخاصة إنها في المراحل الأولى وقد وجدت من الاتحاد السوفيتي السند القوي الذي يضمن الدعم المالي والمعنوي.
٣.رغبة كوبا في البروز قوة مؤثرة في القارة اللاتينية والقيام بدور فعال بين دول العالم الثالث وعلى الصعيد الدولي ، وهذا يتطلب قدرات كافية للأخذ بسياسة خارجية متماسكة للتعامل مع هذه الدول ،والاتحاد السوفيتي باعتباره القوة الوحيدة الذي كان بمقدوره تحدي الولايات لمتحدة ،سيساعد هذه القيادة على تحقيق أهدافها [(٤٨٦)].

اعترف الاتحاد السوفيتي بالنظام الجديد في كوبا في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٩ ،وكان هذا التاريخ بداية العلاقات السوفيتية مع أمريكا اللاتينية ،وقد اتسمت هذه العلاقة بتقديم الاتحاد السوفيتي المساعدات الفنية والمادية وقد شكلت هذه المساعدات مصدر قلق وإزعاج لسياسة الولايات المتحدة إلا انه من الناحية العملية إن هذه المساعدات تحقق للولايات المتحدة عدة مكاسب منها انشغال كاهل الاتحاد السوفيتي بالمساعدات والهبات المالية على مختلف أشكالها للدول التي تصنفها بالحيوية والإستراتيجية في موقعها وكوبا واحدة منها ،فضلاً عما يترتب على ذلك من تعطيل البرامج التنموية والتطويرية للاتحاد السوفيتي [(٤٨٧)].

ومن المساعدات التي قدمها الاتحاد السوفيتي إلى كوبا خلال المراحل الأولى من عمر الثورة ولعل أهمها:
١.بناء المعامل ،حيث قام الاتحاد السوفيتي ببناء عدد من المعامل في كوبا.
٢.إعطاء القروض حيث منح الاتحاد السوفيتي لكوبا قرض مقداره مليون دولار بفائدة ٢.٥% سنوياً ولمدة اثنتي عشر سنة وتسديد قيمة القرض بالصادرات الكوبية وفي طليعتها السكر.

[(٤٨٦)] الفهد ، دراسات في أمريكا اللاتينية ،ص ١١٥.
[(٤٨٧)] الزوبعي ،موقف كوبا من القضايا العربية ،٣١-٣٢.

٣.تسليح كوبا حيث قام الاتحاد السوفيتي بتقديم مختلف الأسلحة من طائرات ودبابات لتعزيز الدفاع الكوبي وكذلك تدريب القوة الكوبية على أيدي خبراء سوفيت.
٤.شراء السكر الكوبي بكميات ضخمة.
٥.تقديم كل ما تحتاجه كوبا من قطع غيار ومواد غذائية وسلع بأدنى الأسعار.
٦.المساعدة الفنية من خلال تدريب الخبراء السوفيت للعمال الكوبيين على إنشاء المصانع وتشغيلها لإكسابهم الخبرة الفنية.

وقد عقب فيدل كاسترو على مساعدة الاتحاد السوفيتي لكوبا " لقد اثبت الاتحاد السوفيتي وسائر الدول الاشتراكية إنها دول صديقة لنا ،وسنكون أصدقاء مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية ،وان ممثلي البلدان الاشتراكية لا يأتون للتباحث معنا باللهجة التي يتكلم فيها المفوضون الساميون المعتادون على إصدار الأوامر ،إننا أصدقاء أولئك الذين هم أصدقاؤنا" [٤٨٨].

كان جيفارا رئيس البنك الوطني في كوبا قد ترأس بعثة اقتصادية كوبية إلى الاتحاد السوفيتي فذكر حول هذه البعثة:" المحادثات التي أجريناها في الاتحاد السوفيتي دارت منذ البداية بسهولة عجيبة بفضل الروح التي عرف قادة البلدان الاشتراكية آن يحللوا بها الطلب الكوبي .. لم يكن بمقدورنا أن نطلب من العالم الاشتراكي بذل الجهد ليشتري منا هذه الكمية من السكر بهذا السعر بالاستناد إلى أسباب اقتصادية ... إذ تعهد الاتحاد السوفيتي شراء مليونين و ٧٠٠٠٠٠ ألف طن من السكر إذا لم تشتر منا الولايات المتحدة هذه الكمية من السكر ... إن البعثة التي ترأستها ستزور بلدان الكتلة الاشتراكية ومهمتها الإضافية هي توقيع بروتكولات للتجارة مع جميع البلدان لعام ١٩٦١ وللأعوام التالية"[٤٨٩].

وفي انعقاد مؤتمر لجمعية الأمم المتحدة ١٩٦٠ في نيويورك خطب كاسترو في هذه الدورة مبيناً فيها بكل وضوح ثقته بالاتحاد السوفيتي وللمعونة التي قدمها ليس لكوبا فحسب بل للحركة العمالية للتحرر الوطني ، وكما وجه أصابع

---

[٤٨٨] سعيد ، كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ص ١٣٨.

[٤٨٩] للمزيد من التفاصيل نص هذا الخطاب الذي ألقاه جيفارا وأذيع في التلفزيون بتاريخ ١٩٦٠/١٢/٢١ ،ينظر جيفارا ،بعد انتصار الثورة ،ص ٤٧-٦٠.

الاتهام إلى الامبريالية للاعتداءات التي تقع على كوبا ،وقد أشار كاسترو في خطاب الجمعية للأمم المتحدة إلى مشكلة الكونغو الذي أشاد فيه بوضوح للدور الذي قام به (لومومبا) ،وأشار أيضاً إلى دور المعسكر الاشتراكي:" إن لدينا إحساسا عميقاً بالامتنان والتضامن ،ولسوف يظل الشعب السوفيتي أبدا شعباً اخوياً بالنسبة ألينا "وكما طالب كاسترو في هذه الدورة بدخول الصين الشعبية إلى الأمم المتحدة ، وأيد أيضا المقترحات السوفيتية بشأن نزع السلاح ،وكان هذه التأكيدات التي وجهها كاسترو ما هي إلا محاولة في اتهامه للولايات المتحدة عرقلة اتفاقية نزع السلاح[٤٩٠].

وكما أقامت الحكومة الكوبية بعدة صلات دبلوماسية مع المعسكر الاشتراكي لم تقتصر فقط على الاتحاد السوفيتي ،بل تبادلت السفارات مع الدول الدائرة في فلكه في شرقي أوربا ،واعترفت أيضا بحكومة الصين الشعبية ،وفضلاً عن هذا أدت إلى تغير في سياستها في تحول تجارة كوبا من تجارة واسعة مع الولايات المتحدة إلى تجارة تكاد تكون مقصورة على الدول الشيوعية ،إذ كانت المساعدة التي يمنحها الاتحاد السوفيتي لحكومة كاسترو منذ عام ١٩٦٠ جزءاً من الجهود التي يبذلها الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى وذلك لكسب النفوذ بين دول أمريكا اللاتينية[٤٩١] ،ولقد أدى فشل الغزو على كوبا من قبل المنفيين المتمردين المدعومين من الولايات المتحدة في نيسان ١٩٦١ في منطقة (خليج الخنازير) إلى تعميق العلاقات السوفيتية الكوبية والى ترسيخ التعاون الكوبي السوفيتي عسكرياً ،واستمر توافد الخبراء السوفيت الذي ترأسهم الجنرال (الكيسي ديمنينيف) لمدة عام كامل اقتصرت فيه علاقات التعاون العسكري بين البلدين على إمدادات السلاح التقليدي والتدريب[٤٩٢] ، وكما استمرت الزيارات بين الطرفين الكوبي والسوفيتي ،فزار الاتحاد السوفيتي الرئيس الكوبي السابق (اوسفالدو دورتيكوس) موسكو ، وأعلن المؤتمر في الاثنين والعشرون للحزب الشيوعي على الأهمية التاريخية لهذه الزيارة وأكد انه في وسع الشعب الكوبي الاعتماد على العون

---

[٤٩٠] تيتنو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢٣٠-٢٣١.

[٤٩١] روبرت.ج.الكسندر ،أمريكا اللاتينية اليوم ،ترجمة رمزي يس ،مراجعة مُحَمَّد محمود الصياد ،(القاهرة :مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٥) ،ص ٢٩٣ -٢٩٤.

[٤٩٢] الجوجري ،فيدل كاسترو ،ص ١٧١.

السوفيتي وخاصة مما قدمته من مساعدات في مختلف المجالات [٤٩٣].وبذلك يكون الحجر الأساس لسياسة كوبا الخارجية هي إقامة علاقة صداقة وتعاون وثيق مع الاتحاد السوفيتي وذلك ضمن الإطارين الأيدلوجي والعملي ،ارتكزت السياسة الخارجية الكوبية على دعامتين أساسيتين هما :

١.النهج الثوري الأيدلوجي الماركسي –اللينيني .

٢.كون كوبا إحدى دول أمريكا اللاتينية.

فتعد كوبا البلد الأول في القارة اللاتينية الذي رفع راية الشيوعية وتبنى مبادئها ،وهذه الهوية العقائدية تشكل مهمة أساسية لحياة الثورة الكوبية داخلياً ،ومن ثم انعكاس هذه الحياة على نطاق سياستها الخارجية ،ومن هذا المنطلق فأن النهج الكوبي يتطلب الوقوف على مجموعة اعتبارات داخلية وخارجية تخدم طموحات الثورة الكوبية ،وتعزز مواقفها في الساحة الدولية واهم هذه المساعي التي تسعى إليها كوبا هي تطوير وتعزيز العلاقات مع دول المعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفيتي ،إذ تم تصوير الاتحاد السوفيتي على انه قائد الحركة الاشتراكية والصراع ضد امبريالية الولايات المتحدة الأمريكية قد استمرت كوبا بالتذكير وبصورة متكررة بأن الاتحاد السوفيتي هو صديق حميم من اجل إنقاذ الثورة في ساعة الحاجة وان الولايات المتحدة تشكل مصدراً لكل الخلافات العالمية ،وان أساسيات السياسة الخارجية الكوبية تقوم لمصلحة العامة من اجل الاشتراكية والشيوعية والتحرر القومي وهزم الامبريالية وإنهاء الاستعمار بكل أشكاله [٤٩٤].

وكدليل على تعمق العلاقات السوفيتية الكوبية ،ما أشار إليه خرشوف في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي المنعقد في تشرين الثاني ١٩٦١:"أيها الكوبيين الأبطال ،أننا معكم بكل قلوبنا " وقد حدد هذا تقارب كوبا من المعسكر الاشتراكي ، هذا في الوقت ذاته كان العالم الرأسمالي يظهر عداوته لكوبا بصورة متزايدة ، وكان كاسترو يهتم كثيراً في خطبه العديدة بأن يفهم الشعب الكوبي مبادئ الاستقلال التي تنهض سياسته عليها ، وكما أشار كاسترو إلى

---

[٤٩٣] الدليمي ،تطورات السياسة الأمريكية ،ص ١٥٩.

[٤٩٤] الزوبعي ،موقف كوبا من القضايا العربية ،ص ٤٧.

الماركسية:"يجب ألا يغيب عن نظرنا قط إن الماركسية ليست تعليماً مسيحياً يشير في كل يوم إلى الوصفة الواجب تطبيقها.إن الماركسية تتألف من مجموعة من المبادئ التي تتيح تفسير الأحداث بصورة صائبة"[٤٩٥]ومن ذلك نلاحظ بأن التوجه الكوبي نحو توطيد علاقة وثيقة مع الاتحاد السوفيتي باعتبار إن الثورة الكوبية ثورة فتية حديثة تحتاج من يساندها في الفترات الأولى من تاريخها ووجدت ذلك في الاتحاد السوفيتي ، حتى إن كاسترو لم يكن شيوعياً منذ بدء الثورة لكنه اعتنق الفكر الشيوعي منذ عام ١٩٦١ عند اشتداد القبضة الأمريكية التي أخذت تضيق الخناق على كوبا بفرض عدة أساليب تعمل من ورائها فرض السيطرة والهيمنة الأمريكية ،ولكن هذا يتنافى مع مبادئ الثورة الكوبية التي قامت في أصلها على العناصر الثورية بالتخلص من السيطرة الاستعمارية ،وهذا ينسجم مع مبادئ السياسة السوفيتية التي رغبت في التوسع في أمريكا اللاتينية ووجدت القاعدة المناسبة لبث أفكارها الشيوعية في هذه المنطقة ،وبدء هذا التعاون بعد انتصار الثورة الكوبية ١٩٥٩.

[٤٩٥]تيتنو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢٤٧ ؛ دوبريه ،ثورة في الثورة ،ص ١٧٢.

الفصل الرابع

التطورات السياسية قبيل أزمة الصواريخ الكوبية

المبحث الأول

غزو خليج الخنازير

تعود فكرة غزو كوبا إلى مدة حكم الرئيس الأمريكي أيزنهاور ،الذي وافق في شهر آذار ١٩٦٠ على أن تنشئ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وحدات مختلفة من العصابات تجند من المنفيين الكوبيين ،ولتنفيذ هذه الفكرة تولت المخابرات تدريب وتسليح هذه القطعات التي كان هدفها الأساسي هو قلب نظام الحكم في كوبا ،ومن الجدير بالذكر إن سياسة الرئيس أيزنهاور قد نفذت قبل ستة سنوات من هذا الغزو عملية مشابهة كانت تستهدف إسقاط إحدى أنظمة الحكم في أمريكا اللاتينية في غواتيمالا ،وتمكنت تلك العملية من تحقيق النجاح في المهمة الموكلة إليها[٤٩٦].

عد أيزنهاور وعدد من السياسيين الأمريكيين إن وجود بؤرة شيوعية على مسافة قصيرة من فلوريدا مسألة خطيرة فقد كان الأمريكان يخشون من أن تمتد الدعاية الشيوعية إلى باقي دول أمريكا اللاتينية منطلقة من كوبا ويبدو إن القلق الأمريكي كان هناك ما يبرره ففي برقية أرسلت من السفير الهنغاري في كوبا جانوس بيك يؤكد فيها أهمية الثورة لكوبية في مستقبل القارة إذ يقول" توجد ثلاث ثورات كبرى في العالم لعبت دور مهم ،الأولى هي الثورة الروسية ،لكن الأهمية السياسية لها محدودة في أوربا.والثانية الثورة الصينية ،التي تخص الشعب الأسيوي إلى حد كبير ،وأخيرا ،الأخيرة ،الثالثة هي الكوبية التي تكون مهمة لأمريكا اللاتينية"[٤٩٧].لذا سمح لرئيس الوكالة الاستخبارات الأمريكية بتقويض حكم كاسترو عبر عمليات سرية وهي عمليات تخريب ،وحملات دعائية سياسية ،فضلاً عن تدريب القوة المناهضة لكاسترو في جبال نيكاراغوا[٤٩٨].فأوكلت هذه المهمة

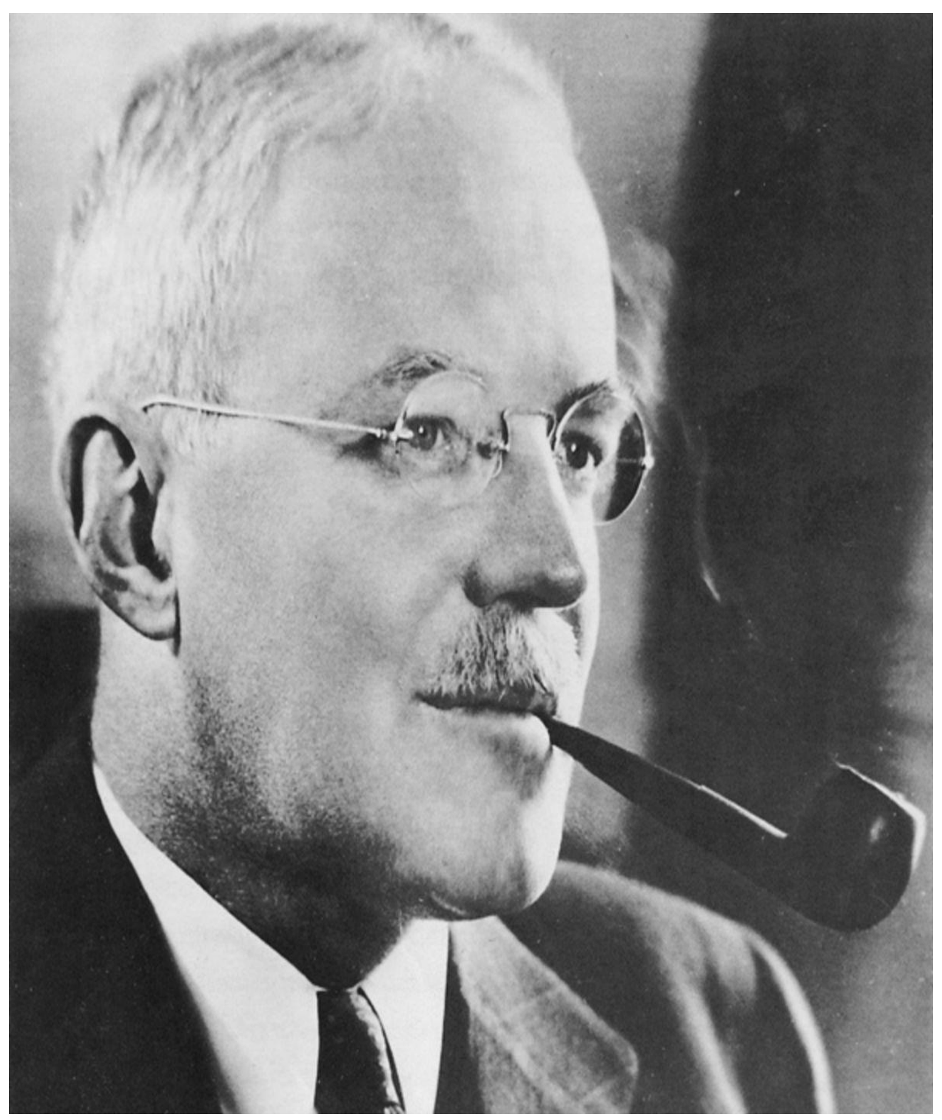
---

[٤٩٦] نوردن ،أسرار الحروب ،ص٢٢٩-٢٣٠.

(2)Hungarian National Archive, Foreign Ministry, Telegram From Hungarian Ambassador to Cuba On Soviet-Cuban Differences, Files: XIX-J-I-j, Translated by Attila Kolontari and Zsofia Zelnik,1/12/1962.

[٤٩٨] فرانك دانينو ،وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية:حكاية سياسية ١٩٤٧-٢٠٠٧ ،ط١ ،(بيروت:مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٩) ،ص ١٢٠.

إلى ألن دالاس الذي كان رئيساً لوكالة المخابرات الأمريكية ،وعين الأخير معاونه ريتشارد بيسل مسؤولا عن عملية الغزو في كوبا.



(الن دالاس)

تقرر أن يكون للعمل طابع غزو حقيقي في صيغة عمل حرب عصابات ،فتمت وضع صيغة العمل قبل الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني ١٩٦٠ ،وعقدت في هذه المدة عدد من المؤتمرات التي كانت مخصصة لبحث المشكلة الكوبية ،فترأس هذه المؤتمرات البيت الأبيض وعدد من الوزراء ومنهم وزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير الخزانة ووكيل وزارة الخارجية ومعاون وزير الدفاع

وألن دالاس وريتشارد بيسل ،بحث المجتمعون في هذه الاجتماعات السرية طرق العمل ومكان تدريب هؤلاء المنفيين الكوبيين الذين كانوا يجتمعون في فلوريدا ،وبدأت هذه الاجتماعات المرحلة الثانية هي التفتيش عن مكان تتم فيه عملية التدريب دون أن يشعر احد بهذه التدريبات[٤٩٩] ،فتم الاتفاق على اختيار المكان الملائم في غواتيمالا ،وذلك لان الرئيس الغواتيمالي ينفر من الشيوعيين ومن كاسترو فسمح الرئيس للكوبيين المنفيين بالتدرب في بلاده ،وبعد الاتفاق على أن تصبح غواتيمالا منطقة الاستعداد لقلب حكومة كاسترو ،اتجهت بعد ذلك إدارة المخابرات المركزية في إيجاد المكان المناسب في غواتيمالا ،فاستأجرت قطعة أرض غير حكومية يملكها أشخاص تطمئن الوكالة المركزية لهم ،فوقع الاختيار على منطقة (بوكا كوستا) عند الطرف الجنوبي الشرقي في غواتيمالا واختاروا مزرعة (هلسفيا) وذلك لان مالكها رجل أعمال غواتيمالي على صلة وثيقة بالولايات المتحدة وان أخيه كارلوس سفير غواتيمالا في الولايات المتحدة ،كذلك إن هذه المزرعة بعيدة عن المدن ومساحاتها كبيرة لإجراء التدريبات فيها ،وبعد إجراء جميع هذه الترتيبات صدرت الأوامر من الرئيس أيزنهاور في ١٧ آذار ١٩٦٠ بتدريب المنفيين الكوبيين ،أوكلت إلى(فرانك بندر) ليكون رئيس عملاء إدارة المخابرات المركزية في غواتيمالا لتدريب المنفيين[٥٠٠] ،كما حددت مراكز إدارة عملية الغزو في ثلاثة مناطق رئيسة في نيويورك وواشنطن وميامي ،كانت مهمة هذه المراكز هي لم شمل جماعات الكوبيين المنفيين المتنافرين ،واختيار زعماء يمكن الاطمئنان إليهم ومن ضمنهم (مانويل أرتيم يويزا) الذي تولى رئاسة الوزارة في كوبا ١٩٥٩ لكنه اختلف مع كاسترو ،فأصبح من أشد أعداء كاسترو ،وراغباً في إسقاط حكمه.وفي نهاية شهر أيار ١٩٦٠ تم تنظيم خمس مجموعات من المنفيين في شكل جبهة ثورية ،ووعدت إدارة المخابرات المركزية بتقديم عون مالي إلى الجبهة الجديدة ،فبدأت الإدارة بأنفاق ملايين الدولارات وأودعت هذه الأموال في احد بنوك ميامي ،وكانت الجبهة تسحب المبالغ التي تحتاج إليها بشيكات يوقعها

---

[٤٩٩] نوردن ،أسرار الحروب ،ص ٢٣٠.

[٥٠٠] ديفيد وايز وتوماس روس ،الحكومة الخفية ،ترجمة:جورج عزيز ،(مصر: دار المعارف ، ١٩٦٥) ،ص ٣٨-٣٩.

محاسب ،وبعد ذلك بدأ جمع المنفيين لإرسالهم إلى معسكرات التدريب في غواتيمالا [٥٠١].

قدرت المبالغ التي أنفقتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ما يعادل ٢٤ مليون دولار فضلا عن ما قدمه عدد كبير من المعارضة من أموال لتنفق على التدريب ومن هؤلاء الذين انظموا إلى المعارضة ملاك الأراضي الذين بلغوا (١٠٠ ملاك) غير المقيمين في كوبا و(٤) من ملاك الأراضي الزراعية و(٧٦ من ملاك العقارات) و (١١٢ تاجر جملة) و (٣٢٥ موظف سابق) و (١٩٤ رجل من رجال الشرطة في زمن باتيستا) بهذه التشكيلة اعتمدت الولايات المتحدة في تنفيذ خططها لإسقاط حكم كاسترو [٥٠٢].

وبعد أن تم الاستعداد بشأن الإنفاق على الاستعدادات لعملية الغزو ،تقرر في شهر تشرين الأول أن تنزل قوة من ٤٠٠ شخص على شواطئ كوبا وان تكون مهمتها التدريب على حرب العصابات ،وكما تقرر إلقاء الأسلحة والمؤن بواسطة الطائرات لتعزيز وحدات حرب العصابات في اسكامبري وسير مايسترا[٥٠٣] ،وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٠ أستدعى الرئيس المنتخب كيندي بعد فوزه في الانتخابات بعشرة أيام ألن دالاس ليتعرف على أخبار وتطور عملية الغزو على كوبا ،إذ بدأت أخبار تدريب المنفيين الكوبيين تنتشر في الصحف في غواتيمالا ،وبذلك حطم غطاء السرية الذي لفت به إدارة عملية الغزو في كوبا ،وتجاه ذلك نشرت التكذيبات حول عملية الغزو في صحف واشنطن ميامي وغواتيمالا[٥٠٤].

وبعد تنصيب كيندي ،عرض ألن دالاس وريتشارد بيسل تفاصيل مشاريع الوكالة لإسقاط كاسترو ،فقدما للرئيس الأوجه المختلفة لبرنامج الغزو في كوبا وتشمل ثلاثة مراحل ،تقضي المرحلة الأولى القيام بحملة دعائية سياسية لتمويل المنشقين الكوبيين ،والمرحلة الثانية سيقوم هؤلاء المنشقون بشن هجمات على الجزيرة بواسطة طائرات ومراكب تزودهم بها الوكالة ،وتقضي المرحلة الثالثة بقصف هافانا قبل وبعد نزول المنفيين الكوبيين على الجزيرة بغية تسهيل تقدمهم

---

[٥٠١] وايز وروس ،المصدر نفسه ،ص٣٩-٤٠.
[٥٠٢] نوردن ،أسرار الحروب ،ص ٢٣٢.
[٥٠٣] وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص ٤٣-٤٨.
[٥٠٤] المصدر نفسه ، ص ٤٧-٤٨.

نحـو العاصـمة ،وكما توقـع دالاس وبيسـل بانضـمام الشـرطة والجـيش النظـامي الكوبيان سـريعاً إلى الثوار هذا فضلاً عـن الشـعب الذي ينتظـر مثـل هـذا التحـرك ليثور[٥٠٥].



(الرئيس الامريكي جون كيندي)

[٥٠٥] دانينو ،وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ،ص ١٢٢ ؛

Pierre Salinger ,John F. Kennedy,(New York,1997),P.35.

أخذت إطراف في إدارة المخابرات المركزية تضغط على الرئيس كيندي ليقر خطة الغزو في اقرب فرصة ممكنه ،وأوضحت إدارة المخابرات إن موسم الأمطار سيعرقل نزول القوات ويجعل معسكرات غواتيمالا غير صالحة للعمل إذا أرجئ الغزو إلى ما بعد الربيع ،كذلك أدركت الإدارة انه لا يمكن الإبقاء طويلاً على وحدة المنفيين الكوبيين لأسباب معنوية ،فضلا عن هذا اتضح للإدارة إلى إن الطيارين الكوبيين الذين تدربون في الاتحاد السوفيتي سيعودون إلى كوبا بعد مدة تتراوح بين ستة أشهر وسنة ،ابتداء من شهر كانون الثاني ١٩٦١ وان هذا وحده يكفي للحيلولة دون نجاح الغزو.لم يكن أمام الرئيس كيندي سوى الموافقة على خطة الغزو حتى لا يتعرض للنقد في جراء تخليه عن مشروع بدأه الرئيس أيزنهاور مشروع يهدف إلى إسقاط كاسترو وتخليص نصف العالم الغربي من الشيوعية ،وكان الرئيس يعتمد على التأكيدات القوية التي قدمتها إدارة المخابرات وهيأة أركان الحرب المشتركة من نجاح العملية ،تجاه ذلك كان لزاماً عليه أن يأخذ بوجهة نظر الخبراء للموافقة على الخطة ، وبعد أن حصلت الموافقة انتقلت الخطة إلى اختيار إدارة المخابرات مكان الغزو [٥٠٦] ،فوقع الاختيار على مدينة(ترينيداد) على الساحل الجنوبي لكوبا وذلك لان السيطرة والاستيلاء على نقطة ارتكاز في تلك المنطقة لم يكن أمرا عسيراً ،لكن مطار (ترينيداد) لم يكن من الاتساع بحيث يتسنى لقاذفات القنابل من طراز (ب ٢٦) أن تهبط به ،يضاف إلى ذلك إن وحدة من فرق ميلشيا كاسترو كانت مرابطة هناك وفي وسعها أن تقاوم الغزو[٥٠٧] .

---

[٥٠٦] وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص ٥٠.

[٥٠٧] المصدر نفسه ،ص ٥٠-٥١.



(طائرة B26)

مع عدم إمكانية نجاح الغزو في مدينة (ترينيداد) ارتأت إدارة المخابرات المركزية ثلاثة أماكن أخرى مقترحة لقيام بعملية الغزو ،فعقدت هيأة أركان الحرب اجتماعاً لدراسة هذه الأماكن واجمعوا على اختيار (خليج الخنازير) وهو المكان الأفضل للقيام بالعملية وفي العاشر من نيسان عقد اجتماع في البيت الأبيض تمت فيه الموافقة على تعديل مكان نزول القوات من مدينة (ترينيداد) إلى خليج الخنازير ،والسبب في اختيار خليج الخنازير هو انه لا يكاد يعيش أي مدني في هذه المنطقة على العكس من ذلك في ترينيداد حيث يقيم فيها عدد لا يستهان به من المدنيين.وكان المعتقد إن نزول القوات في خليج الخنازير لن يصادف مقاومة تذكر ،وان العملية كلها ستبدو كأنها مجرد محاولة لتزويد رجال حرب العصابات بما يحتاجون إليه من مؤن أسلحة.ولقد تمت الموافقة على الخطة في اجتماع البيت الأبيض ،على الرغم من إن رؤساء أركان الحرب يتوقعون إن نسبة النجاح لا تتجاوز في خليج الخنازير ٥٠% ،ونتيجة لتغيير موقع الغزو أصبحت الخطة تقضي بإقامة نقطة ارتكاز على الشواطئ ثم تستخدم مطار (خليج الخنازير) لضرب خطوط

المواصلات كاسترو وغيرها من المنشآت العامة ،وعندئذ يعلن أعضاء المجلس الثوري الكوبي تأليف حكومة جديدة في تلك المنطقة تعترف بها الولايات المتحدة ،كما أوضح المسؤولين عن خطة الغزو في وزارة الدفاع إن قوات الولايات المتحدة لن تشترك في الغزو الفعلي ،وهذا ما أوضحه جون كيندي في المؤتمر الصحفي الذي عقدة في ١٢ نيسان ،بان قوات الولايات المتحدة لن تشترك بغزو كوبا (٥٠٨) ،لكن كنيدي وافق على مبدأ غطاء جوي يضمنه الجنود الأمريكان لحماية جنود الغزو الذين بلغوا (١٤٠٠) رجل ،ووضح عقيد في المشاة البحرية الأمريكية الذي أرسل تقريراً إلى واشنطن ذكر فيه:"أن الاستعراض قد أثبت ثقتي تماماً في إمكانية هذه القوات على تنفيذ مهمتها الأساسية وبلوغ غرضها الأخير الذي هو الإطاحة بنظام كاسترو"(٥٠٩).

خلال مرحلة الإعداد الأمريكي للقيام بغزو كوبا ،تأزمت العلاقات الأمريكية مع كوبا في مطلع عام ١٩٦١ ،فقررت الولايات المتحدة قطع علاقاتها الدبلوماسية معها ،وكان هذا الإجراء اتخذ رداً على تشهير حكومة كاسترو بالولايات المتحدة وخلق متاعب في وجه موظفي السفارة الأمريكية في كوبا ،وأيضا استخدام كوبا كقاعدة لمحاولات الشيوعيين للتسرب إلى أمريكا اللاتينية(٥١٠).

وفي ٢ نيسان ١٩٦١ نقلت قوات الغزو إلى نيكاراغوا لتكون قريبة من خليج الخنازير ،وبعد يومين جمع كيندي معاونيه المباشرين وقام ريتشارد بيسل في الاجتماع بعرض تقديره للموقف العسكري ،إذ كان المتفق عليه في خطة الغزو أن تُحضر وكالة المخابرات المركزية انفجار عصيان في داخل الجزيرة وكما تتضمن الخطة مسك الموقع الذي سيستولي عليه المنفيين الكوبيين وتوسيعه تدريجياً وبعد وقت قصير يكون بوسع المجلس الثوري الذي شكلته وكالة المخابرات المركزية تشكيل حكومة معارضة وعندئذ تعترف واشنطن بهذه الحكومة فوراً والتي ستطالب هذه الحكومة الجديدة مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية (٥١١) ،وبعد

---

(٥٠٨) تيتنو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢٣٩.

(٥٠٩) وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص ٦٣-٦٤.

(510) Bradford Burns, Latin America: A concise interpretive history, (New Jersey,1977),P.244.

(٥١١) نوردن ،أسرار الحروب ،ص٢٣٣ ؛

وضع الخطة لم يبقى شيء سوى تحديد موعد الغزو ،إذ اصدر المجلس الثوري الكوبي بلاغه في صباح ١٧ نيسان ١٩٦١:"جاء فيه:"قبيل الفجر بدأ الوطنيون الكوبيون في المدن وعلى التلال معركة تحرير وطننا ..." وبدأ الغزو بضرب قاذفات القنابل التي كانت مستعدة لتوجيه ضرباتها من طراز (ب — ٢٦) على قواعد كاسترو الجوية [٥١٢] ، إذ كان من المقرر قيام مجموعة من قاذفات القنابل (ب ٢٦) يقودها المنفيون الكوبيون بالهجوم على قطعات كاسترو وتدميرها قبل الهبوط المحدد للقوات الكوبية ،وقد أكد الرئيس الأمريكي في عشية غزو كوبا في خليج الخنازير مرة ثانية بأن القوات المسلحة للولايات المتحدة لن تشارك في العملية ،فأخبر كيندي مساعده :"بأن الصراع سيكون بين الكوبيون أنفسهم". فتجاه ذلك صدرت الأوامر من الرئيس كيندي بإلغاء الهجوم الجوي وان على الطيارين أن يطيروا فقط على الشواطئ ليحاولوا حماية قوات الغزو [٥١٣] .وأعلنت إذاعة محطة إرسال إدارة المخابرات المركزية في جزيرة (سوان) بياناً أشارت فيه إلى قيام قوات موالية للمجلس الثوري بثورة عامة على نطاق واسع في جزيرة كوبا وانتشر هذا البيان بين قوات الميلشيا التي وضع كاسترو ثقته بها فأصابتها بالذعر ،وطالب البيان جيش التحرير إلى مهاجمة أنصار كاسترو أينما يعثرون عليهم ،وكما تم إنزال قوات الغزو عن طريق الباخرة (هيوستن) إلى خليج الخنازير ،لكن هذه الباخرة قد تعرضت إلى ضربات من أسطول كاسترو الجوي الذي كبد قوات الغزو خسائر فادحه ،فأصيبت هذه الباخرة بضربة قوية من الجو أدت إلى غرقها [٥١٤] ،وكما تعرض عدد من الطيارين الكوبيين المنفيين إلى عدد من الإصابات حيث قتل ثمانية طيارين وفقدت ست طائرات عندما حلقوا فوق خليج الخنازير وكان السبب في هذه الإصابات والخسائر هو تغير الأوامر بيت مدة وأخرى إذ طُلب من الطيارين توجيه ضربات إلى أسطول كاسترو الجوي ، وكان كاسترو في هذه المرحلة مستعداً استعداداً كبيراً لمواجهة طيارات الغزو التي تعرضت إلى الدمار منها قاذفات القنابل

Barbara Leaming, Mrs. Kennedy,(New York,2001),P.91; Salinger ,John F. Kennedy,P.38.

[٥١٢] وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص ٧٢.

[513] Theodore Sorensen, Kennedy , (New York, 1965), P.300-302.

[٥١٤] وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص ٧٣.

طراز (ب ٢٦)،وصدرت إليهم مرة أخرى أوامر بالتحليق فقط فوق خليج الخنازير لحماية قوات الغزو ،فكان هذا التضارب في إصدار الأوامر سبباً للتعرض إلى الهزيمة التي لحقت بقوات الغزو من ناحية الجو[(٥١٥)]. ولدَّ هذا الهجوم ردة فعل من الحكومة الكوبية إذ اتهم راؤول كاسترو في الأمم المتحدة في نيويورك الولايات المتحدة بتمويل الغزو وتأييده ،كذلك اتهم الولايات المتحدة بأنفاق ٥٠٠.٠٠٠ دولار شهرياً على عمليات الغزو[(٥١٦)] ،لكن ادلاي ستيفنسون المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة كان يكذب المزاعم الكوبية بشأن التدخل الأمريكي في كوبا ،ونتيجة لتطور هذه الأوضاع تباحث نيكيتا خرشوف مع أندريه غروميكو وزير الخارجية الذي وضع مسودة مذكرة تتضمن تهديداً بأن يعاون الاتحاد السوفيتي كاسترو إذا لم يوقف كيندي الغزو ،كما أعلن خروشوف:"بأن كوبا ليست وحدها" ،وفي هذا تلميح عن الانتقام السوفيتي قد يكون في برلين ضد أي عمل مباشر من جانب الولايات المتحدة [(٥١٧)] ،هذا فضلا عن وقوف جميع بلدان المعسكر الاشتراكي إلى جانب كوبا في شن الهجوم الذي تتعرض له وخاصة بعد انتشار أنباء الغزو ،إذ وجهت حكومة ألمانيا الديمقراطية رسالة إلى الحكومة الكوبية جاء فيها:"لقد احتج مجلس وزراء حكومة ألمانيا الديمقراطية لدى الأمم المتحدة وطالب باتخاذ التدابير اللازمة لإيقاف العدوان فوراً" ،وكما أوضحت حكومة ألمانيا الديمقراطية المؤامرة المدبرة بين الولايات المتحدة وألمانيا الغربية ،هذه الدولة التي تقدم دعمها لكل العمليات التي يشنها الامبرياليون الأمريكيون ،وتقدم دعمها بشكل خاص للهجوم الذي تشنه هذه الامبريالية الأمريكية ضد الشعب الكوبي ،وكما ذكر:"ليس بوسعنا أن نعد قرار الأمريكيين بمهاجمة كوبا صدفة من الصدف ،وفي الوقت الذي كان فيه المستشار اديناور ومجرم الحرب فريدرخ فوتش القائد العام للقوات المسلحة الألمانية الغربية

[(515)] Sorensen, Kennedy, P.298.

[(٥١٦)] ديفيد بيرنر ،جون أف ،كيندي وجيل جديد ،ترجمة الفرد عصفور ،(الأردن:مركز الكتب الأردني ،١٩٨٩)،ص ٩٣.

(٢) وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص ٧٤؛

Leaming, Mrs. Kennedy,P.92.

يـزوران الولايـات المتحـدة ، ليضـعا هنـاك مـرة أخرى ،مخططـات عـدوان جديـد بالاشتراك مع منظمة حلف شمال الأطلسي"[٥١٨].

أدرك السياسـيون الأمريكيـون صـعوبة الغـزو وقـد علـق احـد رجـال إدارة المخابرات المركزية إن عملية حماية قوات الغزو من الجو كانت انتحاراً ،وبالرغم من هذه المصاعب قررت واشنطن القيام بهجوم أخر يستهدف قواعد كاسترو الجوية وكـان الهـدف مـن هـذا الهجـوم هـو مفاجئـه سـلاح طيـران كاسـترو وهـو فـي المطـارات ،وفي السـاعة الثامنـة مـن مسـاء يـوم الاثنـين ١٧ نيسـان انطلقـت ثـلاث قاذفات قنابـل مـن طـراز (ب ٢٦) مـن الـوادي السـعيد متجهـة صـوب مطـار (سـان انطونيـو) وكانـت التعليمـات الصـادرة هـي ضـرب الأهـداف العسـكرية ،لكن هـذه العملية قد تعرضت للفشل بسبب المصاعب التي واجهتها وهي الإنهاك الذي اخذ يستبد بالطيارين الكوبيين يضاف إلى ذلك سوء الأحوال الجوية هذا فضلا عن العطل الميكانيكي التي تعرضت إليه القاذفات[٥١٩] ،واستؤنف الغزو في يوم ١٨ نيسان تقدمت احد طوابير الكوبيين المنفيين بالسيطرة على ثلاث نقاط ارتكاز على ساحل كوبا الجنوبي ،في المنطقة الواقعة شرقي (خليج الخنازير) كان المنفيون قد نجحـوا فـي الاحتفـاظ بشـاطئ جيـرون وشـرعوا بالتقـدم إلـى الداخل ،وعنـد الطـرف الشمالي للخليج كان الطابور الثاني من قوات الغزو المؤلفة من ١٧٥ جندياً ترابط عند ملتقى للطرق ،وكان هذا الطابور يقف وحيداً لان جنود الطابور الخامس الذي غادروا السفينة (هيوستن) بدئوا يسبحون في اتجاه الشاطئ لكنهم عجزوا بسبب التيار الذي جرفهم إلى نقطة بعيدة عن الشاطئ ،وتبعاً لذلك لم يلتقي الطابور الثاني والخامس حسب الخطة الموضوعة[٥٢٠].

وعند عدم التقاء الطابوران ،تحرك الطابور الثاني واستمر في التقدم لكن دبابـات كاسـترو قـد أطلقـت النيـران علـى قـوات الطـابور الثـاني ،لكن هـذه القـوات استمرت في مقاومة دبابات كاسترو ،وبعد ذلك أذاعت محطة (سوان) نداءً موجهاً إلى الجيش الكوبي والميلشيا:"لقد حان الوقت لتحتلوا المراكز الإستراتيجية التي

(٥١٨) نوردن ،أسرار الحروب ،ص ٢٣٩.

(٥١٩) وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص٧٨؛

Vincent Cubillas," 10 Pilots 70 Missions", In: Report In Cuba,(Havana,1967),P.17-27.

(520) Robert Beggs, The Cuban Missile Crisis,(London, 1971) P.9.

تسيطر على الشوارع والطرق والسكك الحديدية ،وإذا رفض أي شخص أن يصدع لأوامركم القوا القبض عليه واقتلوه رمياً بالرصاص ... لا تسمحوا لأية طائرة يملكها كاسترو بان تنطلق في الجو". وكما أذاعت هذه المحطة نداءاً موجهاً إلى الشعب الكوبي جاء فيه:"يا أهالي هافانا ... ساعدوا جنود جيش التحرير البواسل ... ينبغي أن تقطعوا اليوم التيار الكهربائي عن المصانع القليلة التي تحاول الحكومة أن تكفل استمرار العمل فيها ، يجب عليكم عندما نذيع التعليمات في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والأربعين من صباح اليوم أن تضيئوا كل الثريات الكهربائية في بيوتكم ،وتديروا كل ما لديكم من أجهزة كهربائية وضاعفوا الضغط على محطة توليد الكهربائي... ولكن لا تقلقوا يا أهالي هافانا ... فأن قوات التحرير ستسترد المحطة وتدير محركاتها بسرعة " [٥٢١] ، لم تتمكن هذه الخطب الحماسية التي كانت تعلن في هذه المحطة من تحقيق هدفها وهو إثارة الشعب الكوبي للانضمام إلى قوات الغزو والقيام بانقلاب على نظام الحكم ضد كاسترو وعندئذ تستدعي قوات الغزو الدولة المساندة لهذه القوات للتدخل في شؤون كوبا باعتبارها دولة صديقة قامت بتخليص كوبا من حكومة دكتاتورية ومجيء حكومة ديمقراطية تكفل حقوق الشعب الكوبي [٥٢٢].

استطاعت ست قاذفات من قوات الغزو من تحطيم قوات كاسترو على الطريق المؤدي إلى الشاطئ ،لكن في الوقت نفسه تعرض المنفيين الكوبيون في منطقة (مانتازاس) لهجمات الدبابات السوفيتية والطائرات الكوبية التي دمرت كميات كبيرة من الإمدادات الطبية والعتاد [٥٢٣] ،وفي أثناء ذلك تسلمت واشنطن مذكرة من خرشوف أتهم فيها الولايات المتحدة بتسليح الكوبيين المنفيين وتدريبهم وهدد خرشوف بأنه سيقدم لكاسترو كل عون ضروري إذا لم توقف واشنطن الغزو ،وجاء رد كيندي على رسالة خروشوف التي سلمت إلى السفير السوفيتي ،حذر فيها كيندي خرشوف من التدخل في القتال ،قائلاً انه إذا حدث أي تدخل من الخارج فان الولايات المتحدة ستنفذ على الفور التزاماتها حيال نصف

---

[٥٢١] وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص٧٩-٨٠.

[٥٢٢] المصدر نفسه ،ص ٨٢.

[523] Beggs, The Cuban Missile Crisis,P.10; Cubillas," 10 Pilots 70 Missions,P.27-29.

الكرة الغربي ،وفي الأمم المتحدة سخر المندوب السوفيتي زورين من التكذيبات المتوالية التي كان يصدرها رئيس الوفد الأمريكي عن ارتباط الولايات المتحدة بالغزاة ،وقال زورين في إحدى المناسبات ساخراً من تلك التكذيبات التي يصدرها الأمريكان حول علاقاتهم بقوات الغزو جاء فيه:"هل جاء أولئك الغزاة من الفضاء الخارجي"[٥٢٤] ،ويمثل هذا رداً واضحاً على استمرار التكذيبات التي تعلنها الولايات المتحدة باتجاه المنفيين الكوبين في تقديم المساعدة لهم بالسماح لهم بإسقاط حكومة كاسترو ومجيء حكومة تتلاءم مع سياستها.

مع تقدم المواجهات في كوبا تمكنت قوات كاسترو من صد هجمات قوات الغزو ،فأدركت القيادة الأمريكية إن عليها التدخل وذلك لتجنب الفشل لقوات غزو كوبا ،فصدرت الأوامر بإرسال عدد من الطائرات مهمتها حماية قاذفات القنابل ،وللحيلولة دون اعتداء طائرات كاسترو على القاذفات ،وبذلك نقضت الولايات المتحدة التعهد الذي تعهدت به وهي عدم اشتراك قوات الولايات المتحدة المسلحة أو أي أمريكي في القتال [٥٢٥] ،كان المطلوب من تدخل الطائرات الأمريكية النفاثة التابعة للبحرية الأمريكية هو حماية قاذفات القنابل وصد هجوم الطائرات الكوبية طراز (T33) ، ولكن لم يحصل الاشتباك مع الطائرات الكوبية والسبب في ذلك إن قاذفات القنابل وصلت إلى خليج الخنازير بعد وصول الطائرات النفاثة ،بسبب اختلاف المواعيد ،فقد كانت الساعة في نيكاراغوا متقدمة بـ ٦٠ دقيقة على الساعة في منطقة خليج الخنازير وفي واشنطن[٥٢٦] ،وبذلك لم تتفق إدارة المخابرات المركزية مع البحرية الأمريكية على موعد التعليمات المرسلة إلى الأسطول ،وكذلك إن البحرية تعودت أن ترسل برقياتها بتوقيت غرينتش ،بينما إدارة المخابرات تستخدم التوقيت العادي ،فكان من نتيجة اختلاف التوقيت إن أصيب عدد من الأمريكيين والقسم الأخر لقوا حتفهم في صباح ١٩ نيسان ١٩٦١ ،فطلب مستشار إدارة المخابرات من الطيارين المنفيين الكوبيين بالتطوع للطيران ،لكنهم سئموا من هذه الأوامر فتمردوا نتيجة الأوضاع التي آلت إليها قوات

---

[٥٢٤] وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص٨٢.

[٥٢٥] تيتنو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢٤٢-٢٤٣ ؛

Beggs, The Cuban Missile Crisis,P.10-11.

[٥٢٦] بيرنر ،كيندي ،ص ٩٣.

الغزو ،فتمكنت قوات كاسترو من إلحاق هزيمة بقوات الغزو وتطهير منطقة خليج الخنازير ووقعت أعداد كبيرة من المنفيين الكوبين في الأسر لدى قوات كاسترو [٥٢٧].

انتهت عملية خليج الخنازير بعد يومين من بدئها من (١٧-١٩ نيسان) ١٩٦١ ،واسر أكثر من ألف ومائتي كوبي ،وأصدر كاسترو في ١٩ نيسان بلاغاً جاء فيه:"إن قوات من الجيش الثائر ومن الحرس القومي الثوري قد انتزعت في هجوم ساحق المواقع الأخيرة التي احتلتها قوات الغزاة المرتزقة فوق ارض الوطن" ،وقد علق كاسترو على مجريات الأحداث في التلفزيون الكوبي وقدم البراهين على تدخل الولايات المتحدة المباشر في كوبا [٥٢٨].

يمكن أن نلاحظ إن المخابرات المركزية قامت بالتمويل والتأثير على المنظمات الكوبية المنفية المتعددة دعماً لسياسات الولايات المتحدة تجاه حكومة كاسترو ،وتضمنت أساليبها تنفيذ هجمات على الجزيرة والقيام بعمليات اغتيال وتنحية حكومات أمريكا اللاتينية التي ترفض قطع علاقاتها مع كوبا كما حدث في الإكوادور مع حكومة الرئيس (فاليسيو) ١٩٦١ ،ولعل المؤامرة الأكثر خطورة ما حدث في غزو خليج الخنازير ،فقد كان الهدف الحقيقي للغزو ونوع الحكومة التي تنوي إقامتها في هافانا والأموال التي كانت تنفقها لم يكن لأجل نية حسنة ،بل على العكس كانت تهدف الحكومة الأمريكية من وراء عملية الغزو إسقاط حكومة كاسترو الشيوعية وتعيد الأملاك المصادرة إلى أصحابها الأصليين من الأمريكان وإقامة حكومة موالية[٥٢٩].وبعد فشل غزو خليج الخنازير جلبت الولايات المتحدة الانتقاد لنفسها في نصف الكرة الغربي ،وكذلك أصبحت مريبة في نظر الحركات الشعبية في أمريكا اللاتينية [٥٣٠].

حتى اللحظات الأخيرة من فشل الغزو كانت الولايات المتحدة تنفي تورطها في عملية غزو خليج الخنازير ،إذ نشرت إدارة المخابرات المركزية نشرة تعبر فيها عن

---

[٥٢٧] الجوجري ، فيدل كاسترو ،ص ١٣٩ ؛

Cubillas," 10 Pilots 70 Missions,P.29-31.

[٥٢٨] تيتنو ،تاريخ الثورة الكوبية ،ص ٢٤٤.

[529] Burns, Latin America,PP.242-243.

[٥٣٠] بيرنر ، كيندي ،ص٩٤-٩٥.

نفيها لاشتراكها في هذه العملية جاء فيها:".. أن الناس قد ظنوا ،خطأ ،إن نزول القوات على شواطئ كوبا كان غزوا ،مع إن الواقع انه لم يكن إلا عملية لإرسال المؤن إلى الوطنيين الذين يقاتلون في كوبا منذ عدة أشهر... ويؤسفنا أن نعترف بأن القوة الصغيرة التي وقفت ببسالة في وجه الدبابات والمدفعية السوفيتية ،والتي تعرضت لهجمات طائرات (الميغ) الروسية ،قد تجشمت خسائر فادحة وبفضل ما أبدته هذه القوة من شجاعة ،استطاعت بقية القوات التي نزلت إلى الشاطئ أن تصل إلى جبال اسكامبري"[٥٣١]. إلا إن هذه التصريحات لا تمثل الحقيقة ، فقد صرح كيندي بعد هذا الفشل:"كيف أمكنني أن أكون غبياً إلى هذا الحد" ،إذ أعطى ثقة مفرطة بإمكانية قلب النظام الكوبي من جراء القيام بهذه العملية ،وقد أعلن كيندي في مؤتمر صحفي تحمل المسؤولية الكاملة لهذا الفشل وقال:"أن ثمة مثلاً قديماً يقول أن للنصر مئة أب ،لكن الهزيمة يتيمة" ،لكن البيت الأبيض سرب معلومات إلى الصحافة ،تشير بإلقاء اللوم على الوكالة لأنها السبب في هذا الفشل إذ لم تخطط للعملية كما ينبغي ،وتأكيدا على فشل هذه الوكالة التي تعتبر أكبر أخفاق لها ، ما قام به الرئيس كيندي من إقالة ألن دالاس وريتشارد بيسل ،بعد هذه العملية[٥٣٢].

كانت لهذه العملية نتائجها المهمة وهي:

١.التأثير السلبي على الولايات المتحدة وعلى الرئيس كيندي شخصياً ،إذ أفتتح عهده في البيت الأبيض بفشل كبير على صعيد السياسة الخارجية ،فلم يكن كيندي حذراً وعميق التفكير بمنع إرسال حملة على كوبا ما لبثت أن فشلت.

٢.وأدت إلى تحويل كاسترو إلى الاتحاد السوفيتي أكثر من ذي قبل وإعلانه في ١٢ شباط ١٩٦٢ بتصريحه:"أؤمن تماماً بالماركسية ..أنا ماركسي-لينيني وسأكون ماركسيا-لينينيا لغاية اليوم الأخير من حياتي".

٣.قيام كيندي بتغيير شامل في أدارة وكالة الاستخبارات.

---

[٥٣١] وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص٨٩-٩٠.

[٥٣٢] دانينو ،وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ،ص ١٢٣-١٢٤.

٤.إنشاء منظمة جديدة وهي(وكالة الاستخبارات الدفاعية)(DIA) في آب ١٩٦١ هدفها تنسيق إصدار التقارير الصادرة عن أسلحة الجيش ،وأوكلت إدارة هذه الوكالة إلى أخيه روبرت كيندي.

٥. إن عملية الغزو حفزت القيادة الكوبية وأعطتها المبررات الكافية بالعمل لحماية نفسها وامتلاك قوة رادعه مما هيأ الأجواء لولادة أزمة جديدة أخطر من سابقتها على السلام العالمي.

٦.بعد فشل الغزو أصبحت الحكومة الأمريكية اقل فاعلية في أمريكا اللاتينية.

٧.تزايد عدد المعارضين لحكومة كاسترو في كوبا مما أدى إلى انعكاسه على تزايد أعداد اللاجئين إلى الولايات المتحدة[٥٣٣].

---

[٥٣٣] حول النتائج السياسية للغزو ينظر:

CIA, Meeting With The Attorney General Of The United States Concerning Cuba,19/1/1962;

طويرش ، تاريخ العلاقات الدولية ،ص ٢٩ ؛ طويرش ، تاريخ العالم المعاصر ، ص ١٣٦-١٣٧ ؛روبرتس ،موجز تاريخ العالم ،ص ٩٣٩ ؛ دانينو ،وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ،ص١٢٥.

المبحث الثاني

الموقف الأمريكي-السوفيتي من التطورات السياسية قبل أزمة الصواريخ

حدد فشل غزو خليج الخنازير طبيعة السياسة الخارجية التي سيتبعها كيندي ،إذ تعلم كيندي من إن الغزو قد بُني على فرضية تقول انه بسبب إن الشيوعية كانت شمولية فأن الناس الذين يعيشون في ظلها يتوقون للحرية وأنهم يثورون عند أول فرصة ،فتجاه ذلك كان عليه إتباع سياسة حكيمة في اتخاذ القرارات المستقبلية ،فكانت الخطوة الأولى الدعوى إلى إقامة علاقات أوثق مع الاتحاد السوفيتي أملا للتوصل إلى اتفاق في نزع السلاح وتجنب الحوادث التي قد تفضي إلى نزاع مسلح ، فكانت حصيلة هذه الدعوة هو انعقاد مؤتمر قمة يلتقي فيه بممثلي الاتحاد السوفيتي[٥٣٤] .وقد تم الموافقة هذا الطلب من جانب الاتحاد السوفيتي ،إذ رغب خرشوف في إقامة علاقات جيدة مع حكومة كيندي فتم الاتفاق بين الطرفين لعقد اجتماع في بلد محايد فوقع الاختيار على فينا ذلك لان النمساويين كانوا متمسكين بوعدهم أن يلتزموا سياسة الحياد ،ثم اتفق الطرفان بعد ذلك على تأليف الوفدين من الجانب الأمريكي الرئيس كيندي ووزير خارجيته ومن الجانب السوفيتي الرئيس خرشوف ووزير خارجيته وبعض الموظفين من الوزارات ليساعدوا على تعليل النقاط التي ستثار في الاجتماع في مختلف الشؤون الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية ،فوصل الطرفان إلى فينا ،وعقد المؤتمر في ٣-٤ حزيران ،وبدأت المحادثات بين جون كيندي ونكيتا خرشوف تضمن جدول الأعمال القضايا التي لم يتوصل خرشوف وأيزنهاور إلى اتفاق في حلها ومن ضمنها المسألة الألمانية(مسألة برلين) ،نزع السلاح ،علاقات اقتصادية مربحة للطرفين ،مشكلة الإعارة والتأجير ،إقامة علاقات طبيعية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ،وكانت المسألة الألمانية هي من أصعب المسائل التي واجهت الطرفين ،إلا إن الطرفين في أثناء محادثاتهما كانا مصممين على فكرة التعايش السلمي الذي يعد الحل الأساسي لكل المشاكل المعقدة التي تواجه

---

[٥٣٤] بيرنر ، كيندي ،ص ١٠١.

الطرفين[٥٣٥].فأدرك كيندي الحاجة إلى تجنب النزاع المسلح وذلك عن طريق توقيع اتفاقية رسمية تهدف إلى التمسك بمبدأ التعايش السلمي ولكن الذي هدف إليه كيندي بهذا المبدأ هو تجميد الأوضاع القائمة في كل المناطق المتنازع عليها وخاصة فيما يتعلق بالأنظمة الاجتماعية والسياسية ،لكن هذا المفهوم كان غير مقبول لدى خرشوف الذي وصفه بكلمته:"حضرة الرئيس ،نحن أيضا نود أن نتوصل إلى اتفاق معك حول مبادئ التعايش السلمي لكنه يعني بالنسبة ألينا عدم استعمال القوة في حل الخلافات وعدم التدخل في شؤون البلاد الأخرى الداخلية لا تجميد الأوضاع السائدة اليوم في تلك البلاد.إن مسألة النظام الاجتماعي-الاقتصادي في بلد ما يجب أن يقررها البلد نفسه ..وليس من شأننا تجميده بشكل أو بأخر"[٥٣٦].

لم يوافق كيندي على المفهوم الذي طرحه خرشوف بل أصر على المحافظة على الوضع الراهن في العالم ،ويعني بذلك المحافظة بالقوة على نظام البلد الداخلي والاجتماعي والسياسي وبكلمة أخرى أراد أن تبقى البلاد ذات الأنظمة الرأسمالية على حالها دون تغير(٥٣٧) ،لكن خرشوف حسب فهمه لفكرة التعايش السلمي ،المحافظة على الأوضاع الراهنة هي عدم انتهاك الحدود التي خططت بعد الحرب العالمية الثانية وخصوصاً عدم انتهاكها بالقوة ،هذا في وقت كانت شعوب كثيرة لا تزال مستعمرة وترغب في تغير النظام القائم في بلدها وخصوصاً في البلدان النامية التي ترغب في الاستقلال وتغيير أوضاعها الداخلية والخارجية ،وعبر خرشوف بصورة واضحة عن مفهومه من خلال قوله:"نرى يا حضرة الرئيس لا نستطيع أن نوافقك على تجميد الوضع الراهن لان ذلك يعني حرمان فرصة تقرير مصائرهم بأنفسهم ،نحن نؤيد الاشتراكية ،وانتم تؤيدون الرأسمالية"(٥٣٨).تجاه ذلك رد كيندي على خرشوف بأن الأخير مصمماً بشأن فتح بقية العالم أمام انتشار

---

[٥٣٥] ستورب تالبوت ،خرشوف الوصية الأخيرة ،ترجمة زهدي جار الله ،(بيروت:الأهلية للنشر والتوزيع ،١٩٧٥) ،ص ٣٠٤.

[٥٣٦] تاليوت ،خرشوف الوصية الأخيرة ،ص ٣٠٥.

[٥٣٧] بيرنر ، كيندي ،ص ١٠٤.

[٥٣٨] تاليوت ،خرشوف الوصية الأخيرة ،ص٣٠٦.

الثورة الشيوعية[٥٣٩] ،فضلا عن مفهوم التعايش نوقشت في هذه القمة القضية الألمانية ،إذ طالب السوفيت بوضع منفصل لألمانيا الشرقية ،إذ خشوا من إن هجوم متحالف قد تشنه ألمانيا الغربية بالتحالف مع قوى الحلف الأطلسي ،وان الانهيار قد يأتي في استمرار تدفق الألمان الشرقيون من خلال المعابر من برلين الشرقية إلى برلين الغربية ،تجاه هذا هدد خرشوف نتيجة اضطراب الأوضاع في ألمانيا الشرقية بتوقيع معاهدة سلام منفصلة مع ألمانيا الشرقية كما دعا خرشوف لجعل برلين الغربية مدينة حرة تحت إشراف الأمم المتحدة ومنع الألمان الشرقيين من الخروج عبرها[٥٤٠].

وفي٤ حزيران سلم خرشوف إنذار حول الوضع في برلين التي تعد المصدر المستمر للتوتر بين الدولتين ،وهدد خرشوف بتطبيع الوضع في برلين وبالتالي قطع الطريق الممتد إلى برلين الغربية ،إذ لم يتم حل وضع المدينة خلال ستة أشهر نتيجة هذا التصريح ابلغ كيندي المراسلين بعد الاجتماع بأن المطالب السوفيتية جعلت احتمالات الحرب حقيقة جداً[٥٤١].

ومن المسائل الأخرى التي بحثت في الاجتماع هي مسألة الإعارة والتأجير ،إذ تقدم خرشوف بالشكر للولايات المتحدة على ما قدموه من المعونة المادية خلال الحرب ولكن خرشوف ذكر لكيندي:"نشعر بأننا سددنا ما علينا قبل زمن بعيد" ،كما يذكر خرشوف في مذكراته عن الموقف الذي جرى في مؤتمر فينا بأن الاجتماع قد أحدث تحول في ميزان القوى وأصبح صعباً على الولايات المتحدة أن تضغط على الجانب السوفيتي كما فعلت في أيام ترومان ،لهذا السبب أضطر كيندي إلى أن يجد فرصة للتوصل إلى اتفاقية ما ،ولكن ظهر انه ليس هناك بُعد أساسي وواقعي لاتفاقية يقبلها الطرفان[٥٤٢].

وبالطرح المتبادل من قبل الطرفين للمسائل التي يرغب كل منهما في تنفيذها بما يلائم مصالحه الخاصة ،انتهى مؤتمر قمة فينا دون التوصل إلى شيء

---

[٥٣٩] بيرنر ، كيندي ،ص ١٠٣.

[٥٤٠] بيرنر ، كيندي ،ص ١٠٢-١٠٣ ؛

C. Sorensen, The Kennedy Legacy,(New York,1969),P.209.

[541] Sorensen, Kennedy, P.549.

[٥٤٢] تاليوت ،خرشوف الوصية الأخيرة ،ص٣٠٦.

لكنــه قــد أزم العلاقــات السياســية بينهمــا ،إذ صــمم كــل مــن الطــرفين علــى سياسته ،سواء كانت من الاتحاد السوفيتي الذي أكد على مفهوم التعايش السلمي حسـب مفهومـه والـذي يتضـمن هـو المحافظـة على الأوضـاع الداخليـة والخارجيـة للدول الأخرى دون التدخل في شؤونها ،والموقف الأمريكي الذي كان يهدف إلى تجميد الأوضاع كما هي.

وبـذلك يكـون فشـل غـزو خلـيج الخنـازير وفشـل لقـاء القمـة فـي فينـا فـي حزيران ١٩٦١ قد حدد مجريات الأحداث وتطورها في الفترة اللاحقة بين الطرفين. في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦١ أجاز الرئيس الأمريكي كيندي برنامج عمل سري جديد يهدف إلى الإطاحة بالحكومة الكوبية وسمي هذا البرنامج باسم (عملية المونجوز) طرح هذا البرنامج المتخصص بالثورة المعاكسة (ادوارد ج لانسديل) وبإرشاد من قبـل روبـرت كيندي ،شـكلت إدارة المخـابرات مجموعـة رفيعـة المسـتوى بهـدف الإشراف على (عملية المونجوز) وكما تم تشكيل داخل العملية وحدة للمخابرات ثانية (لعملة المونجوز) والتي تتألف من (١٤٠٠ أمريكي) في المقر الرئيسي لوكالة المخـابرات المركزيـة فـي واشـنطن وفـي ميامي ،فضـلا عـن حـوالي (٢٠٠٠) كـوبي وأسطول خاص من القوارب السريعة ،وتخصيص ميزانية سنوية تبلغ (٥٠ مليون دولار)[٥٤٣].

في ١٨ كانون الثاني ١٩٦١ حدد ادوارد لانسدال برنامج (عملية المونجوز) التـي شـملت اثنـان وثلاثـون منظمـة ، تتـراوح أعمـال هـذه المنظمـات علـى أعمـال تخريب إلى نشاطات المخابرات ،وحدد أيضاً برنامج لتطوير حركة العمل السياسي داخل كوبا القادرة على أن تلد ثورة تقود أخيراً إلى الإطاحة بحكومة كاسترو ،وأشار لانسـدال إلـى إن الولايـات المتحـدة سـتقدم دعمـا صـريحا فـي المراحـل الأخيـرة مـن الثورة ،الذي يتضمن استخدام القوة العسكرية إذا أقتضى الأمر[٥٤٤].هذا فضلا عن عقد اجتماع لمديرية المخابرات المركزية في مكتب روبرت كيندي وبحضور كل من ممثـل وكالـة الاسـتخبارات المركزيـة ولانسدال ،تضـمن هـذا الاجتمـاع التوصـل إلـى

(543) National security Archive, The Cuba Project, 3/2/1962.

(544) National security Archive, Alleged Assassination plots involving. foreign Leaders, 20/11/75

خلاصة وهي:"إن إسقاط حكومة كاسترو ممكن..ليصبح حل المشكلة الكوبية اليوم أولوية كبيرة لدى حكومة الولايات المتحدة ... بالأمس استشار الرئيس بأن الفصل الأخير من كوبا لم يكتب سيتوجب أن يحصل وسيحصل"(٥٤٥) وقبل التمهيد لعمل عسكري ضد كوبا ،اتبعت الولايات المتحدة عدة أساليب من عمليات التمويه والخداع وذلك وفقاً لخطة التغطية والخداع الأمريكية التي يرمز لها (*C,D*) كان هدفها التمهيد لعملية احتلال كوبا (عملية المونجوز) ،تضمنت خطتي (*C,D*)على:"إحداث ردة فعل قوية بما يتضمن استدعاء الميليشيات أو التوزيع الكامل للقوة العاملة المتوفرة ،ولإكمال هذا التوزيع فأن الخطتين (*C,D*) يجب أن تكونا قابلتين للتصديق بشدة إلى حد يسمح لهما بإنتاج هالة من الخوف من الاجتياح الأمريكي على كوبا ،من خلال خلق ضغوطات نفسية تدريجية قبل الوصول إلى ذروة الأحداث ،توضح بشكل واف إن استخدام العمل العسكري هو آخر ما تنوي أمريكا أن تعمله ،إن الفعل أو العمل العسكري الأمريكي يجب أن يمتلك ذروة استفزازية قوية بما يكفي لإثارة تمرد شعبي كوبي ،وإن تسلسل الأعمال العسكرية تسمح بتضمين كامل الحرب النفسية وأيضا عامل الخوف من أمريكا ، وهذه العوامل ضرورية للوصول إلى الذروة في العمل العسكري الاستفزازي"(٥٤٦) ،وبذلك تكون خطتي (*C,D*) هي تهيئة الأوضاع في كوبا عن طريق خلق عمليات تمويه وخداع قبل الشروع بالعمل العسكري لاحتلال كوبا .

أن عامل التحضير النفسي كان مهما في تنفيذ عملية المونجوز من اجل أن تكون الولايات المتحدة في أفضل موقع من خلال إعادة ترتيب القوى أو الاستعدادات العامة قبل الوصول إلى ذروة الحدث ،لذا فمن البديهي انه تم تعيين ثلاثين يوماً كاملة كمدة بين تاريخ إصدار القرار السياسي وحتى موعد تنفيذ خطتي (*C,D*)(٥٤٧) .

وضعت وكالة المخابرات موعد التنفيذ النهائي لخطط (*C,D*) بتاريخ ١٤/آذار/١٩٦٢ لكن هذا التاريخ عُدل فيما ليصبح فيما بعد

---

(545) CIA, " Meeting with Attorneys General of the United state concerning Cuba, 19/1/1962.

(546) National Security Archive, U.S. Policy Toward Cuba and Related Events, 16/3/63.

(547) Office of the secretary of Defense ,memorandum: "Cover and Deception plans for Caribbean survey Group, 19/2/62.

١١/آذار/١٩٦٢ ،وكما أضيفت عدة تغيرات إلى هاتين الخطتين أدرجت على شكل ملحق سمي الملحق(A)[٥٤٨] ،لتحقيق التكامل في الخطتين (C,D) فأن إدارة هذه العملية قد طورتها وفقاً لمتطلبات أساسية:

١.السلوك النفسي والضغط الاقتصادي للحكومات غير الصديقة لكوبا ،مستغلة كلاً من العمليات العسكرية الفعلية والنفسية.

٢.الحصول على أقصى درجة من الإمكانيات العسكرية للاستعداد لعمليات الكاريبي الطارئة للتصرف بسرعة عالية.

٣.تمويل القوى المحتشدة لتنفيذ هذه الخطة.

٤.الصراعات الحالية القائمة والمخطط لها في العمليات والتمارين ليس لها عوامل محددة[٥٤٩].

ومن الملاحظ إن هذه المتطلبات الأساسية كانت معتمدة من قبل ،في سياسة الولايات المتحدة اتجاه كوبا مثل العامل الاقتصادي للضغط على كوبا ،كما فعلت سابقاً بالتدخل في اقتصاد كوبا من خلال فرض الحصار الاقتصادي عليها خاصة بعد التأميمات التي أصدرها كاسترو كجزء من أعمال الثورة ،الأسلوب الأخر العامل النفسي التي تهدف من ورائه إثارة الشعب الكوبي ودفعه للثورة على حكومة كاسترو ومن ثم وتهيئته لما بعد العملية الأمريكية.وطبقاً لذلك توزعت العملية الأمريكية على ثلاثة تمارين منفصلة لكنها متزامنة مرتبطة مع بعضها:

١.تمارين الهجوم الجوي-البحري في منطقة البحر الكاريبي على (جزيرة فيكوس).

٢.إذا كان التطبيق عملياً وملائماً فأن الوحدة المسؤولة سوف توضح الأسلحة المستخدمة في التمرين التعبوي الذي هو جزء من عملية (جزيرة فيكوس) مع الزيادة في الذخيرة والمعدات والتقنيات والأساليب المستخدمة للوصول إلى أعلى مستوى من التطبيق.

٣. إجراء التمرين على طول وخارج المنطقة الشرقية لسواحل الخليج الأمريكي ،وكذلك اختبار مدى جاهزية واستعداد الوحدة لتنفيذ هذه الخطة ،مع

---

[548] Office of the secretary of Defense memorandum: Chief of Operations, Cuba Project, subject: Tasks for 33c and 33d,19/2/1962,P.3

[549] Ibid,P.5

إدخال استعدادات الإنذار المرتبطة بالوحدات الإضافية لزيادة القوات المشاركة في الخطة.

وبذلك تعطي هذه التمارين الثلاثة القدرة على حسم القضية وتصعيد حالة الخوف النفسي الضرورية لتنفيذ خطتي (C,D) مما يؤدي إلى تغير عام في عمل القوت العسكرية الكوبية وخاصة الميليشيات وسيعمل على توزيع إمكانيات هذه القوات العاملة خلال هذه الفترة [٥٥٠].

فضلا عن هذه التمارين المنفصلة خططت وحدة عمليات إدارة العملية تمرين (الركلة السريعة والأكتاف العريضة) يستغل هذا التمرين جزء صغير من الخطة لتدريب القوات بالوسيلة التي يمكن استخدامها للضغط على كاسترو في أكثر الأماكن الآمنة له ،وإن تنفيذ هاتان العمليتان تزيد من فاعلية العمل العسكري ضد كوبا من جانب الولايات المتحدة ومن اجل إنجاح هاتين العمليتين لابد من:

١.إخلاء المدنيون بضمنهم العاملين في غوانتنامو.

٢.إنزال الكتيبة البحرية (المارينز) المستعدة في البحر الكاريبي في غوانتنامو.

٣.زيادة حركة المرور الجوي في أجواء كوبا بواسطة جدول لزيادة في الطلعات الجوية من فلوريدا.

٤.السماح للأسطول البحري الأمريكي بأجراء مضايقات بحرية على مدى واسع .

٥.إجراء المضايقات في الإشارات والمواصلات اللاسلكية.

٦.تسريع إمدادات التموين البرية والبحرية إلى غوانتنامو.

٧.القيام بعدد من الرحلات الجوية من الطائرات المقاتلة وتحلق على ارتفاعات عالية ثم تهبط إلى مديات واطئة [٥٥١].

كانت التمارين المنفصلة وخطتي (C,D) هي جزء من عمليات مشروع احتلال كوبا والمسمية بعملية الغش والخداع والاختفاء والتي كانت هدفها احتلال كوبا وإسقاط حكومة كاسترو بدون استخدام القوة العسكرية وذلك عن طريق مرحلتين في تنفيذ هاتين الخطتين وهي :

---

[550]Office of the secretary of Defense memorandum: Chief of Operations, Cuba Project, subject: Tasks for 33c and 33d,P.5.

[551]Office of the secretary of Defense memorandum: Chief of Operations, Cuba Project, subject: Tasks for 33c and 33d,P.7

- المرحلة الأولى وتتم عبر خطوتين:
١.تسعى الولايات المتحدة فيها لان تتسبب في الإطاحة بحكومة كاسترو ،ويجب أن تتضمن خلق حالة من اليأس وعدم الاستقرار في جميع المجالات ،وهو أفضل من الاستخدام الفعلي للقوات العسكرية الأمريكية الرئيسة.
٢.بعد الحصول على المشاعر الثورية نتيجة الضغط النفسي ،فأن الخطتين (C,D) وتطبيقاتها الرئيسية يمكن أن تكون مستوعبة وشاملة التخطيط وبذلك تكون نتائج هذه المرحلة الأولى من الغش والخداع هي ابتداء المرحلة الثانية والتي تتضمن التدخل العسكري الشامل والإطاحة بحكومة كاسترو باستخدام القوة وهو الهدف من المرحلة التالية [٥٥٢].
- المرحلة الثانية تتضمن تنفيذ (عملية المونجوز) كما وضحها لانسدال في ٢٠ شباط ١٩٦٢ في برنامج بست مراحل يهدف إلى قيام ثورة صريحة لإسقاط النظام الشيوعي في كوبا ،وهي القيام بعمليات سياسية ،وعمليات استخباراتية ،وعمليات نفسية ،وعمليات عسكرية ،وعمليات تخريبية ،وهجمات على كادر النظام من ضمنهم القادة الرئيسيون [٥٥٣].

وفي ٢٦ شباط ١٩٦٢ عقد اجتماع اللجنة المسئولة عن عملية المونجوز ،ونوقش في هذا الاجتماع خطة لانسدال من اجل وضع التعديلات المناسبة عليها عن طريق تطوير خطة مفصلة يخص برنامج جمع المعلومات [٥٥٤].

وبعد عرض مشاريع عملية المونجوز تمت المصادقة على الخطوط عليها في ١٤ آذار ١٩٦٢ ، ووضعت مسودة هذه المصادقة من قبل ماكسويل تايلور رئيس هيئة الأركان المشتركة وأشارت هذه المسودة:"بأن النجاح النهائي سيتطلب تدخل عسكري أمريكي حاسم وستعمل المصادر المحلية على تهيئة وتبرير هذا التدخل لتسهيل دعم هذا التدخل"[٥٥٥].

---

[552] Ibid,P.8-9.

[553] National Security Archive, Alleged Assassination Plots involving foreign Leaders , 20/11/75.

[554] National Security Archive, Guidelines for Operation Mongoose, 14/3/62. P.351.

[555] National Security Archive, Alleged Assassination plots involving foreign leaders , 20/11/75

بدأت الولايات المتحدة بالفعل بعملية تدريبات تمهيداً لعملية المونجوز ،في إذ ١٨/أيار/ ١٩٦٢ وبدء تمرين عسكري متعدد الأقسام ومخصص لاختبار خطة الطوارئ لكوبا ،كما تم التخطيط لتدريب عسكري أمريكي أخر في الكاريبي المعروف (منابع جوبيتر) ،لكن هذه التمارين لم تكن سرية لدرجة كافية ،إذ أشارت مصادر سوفيتية وكوبية إلى إن هناك سلسلة من التدريبات العسكرية الأمريكية تتم ممارستها في منطقة الكاريبي على طول السنة وفسرت المصادر السوفيتية على إن هذه التدريبات دليل على نية الولايات المتحدة لغزو كوبا[٥٥٦].

هيأت الولايات المتحدة أربعة إجراءات من اجل نجاح عملية المونجوز وهي:

١.الاستخبارات:أوكل الواجب الرئيسي لاستحصال أو جمع المعلومات الدقيقة الاستخباراتية إلى وكالة الاستخبارات المركزية[٥٥٧] ،وتنفيذاً لهذه السياسة أسست وكالة الاستخبارات في ١٥/آذار /١٩٦٢ مركز الوكالة الدولية لاستجواب اللاجئين في (أوبا-لوكا) في فلوريدا ،زود هذا المركز بـ ٤٠ شخص يمثلون وكالة الاستخبارات المركزية من مختلف الاختصاصات (الجيش ،الأسطول ،القوة الجوية ،جنود البحرية) وكان عدد اللاجئين الكوبيين قد وصل إلى ١٠.٠٠٠ لاجئ بواقع ١٤٠ لاجئ أسبوعيا .وكان وهدف هذا المركز تحسين نوعية الاستخبارات والمعلومات المجموعة من اللاجئين الكوبيين.والحصول على معلومات جيدة حول أنواع المعدات المقدمة من الاتحاد السوفيتي إلى كوبا ،وحول الاحتياطات الأمنية التي يفرضها السوفييت حول هذه العملية[٥٥٨] ،فحصلت الولايات المتحدة على عدد من المعلومات المهمة ،مأخوذة من المصادر الدبلوماسية ومنظمات اللجوء ،وان صحة

---

[556]National Security Archive, Guidelines for Operation Mongoose, 4-10/5/1962,P.352; Raymond L. Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,(Washinhton,1989),P.31.

[557] Office of the Secretary of Defense, Washington, Bring .Gen .Edward Lansdale:" Review of Operation Mongoose,25/7/1962,P.1-2.

[558]Laurence Chang and Peter Kornbluh,(edition),The National security Archive, (New York,1998),P.4.

ودقة المعلومات الواردة من مكتب التحقيقات الفدرالي ووكالة الاستخبارات ووزارة الدفاع قد زود مركز التدخل الكاريبي بإسناد معلومات كبير[٥٥٩].

٢.العامل السياسي:عملت الولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر (بونتاديل أسيت) لمنظمة الدول الأمريكية من ٢٢-٣٠ كانون الثاني ١٩٦٢ الذي كان من أهم الخطوات السياسية اللازمة لعزل كاسترو عالمياً ،وإبعاد تأثيره على نصف الكرة الأرضية الغربي ،حضر هذا الاجتماع وزراء الخارجية ٢١ دولة أمريكية وصوتت هذه الدول على استبعاد كوبا من المشاركة في النظام بين الدول الأمريكية ،وتمت المصادقة على هذا الإجراء بـ ١٤ صوت ضد واحد مع امتناع ستة أصوات ،وكما اعتمد في هذا المؤتمر قرار أخر يمنع أعضاء منظمة الدول الأمريكية من بيع الأسلحة إلى كوبا[٥٦٠].وفي خطوات العمل السياسي أبدت الحكومة الأمريكية مسؤوليتها عن قبول اللجوء السياسي التي عدت إن اللاجئين الكوبيين طالما يبدون معارضة مستمرة لنظام التعسف الشيوعي في هافانا ويحترمون وطنهم ،فأنها ستبدي رغبة كبيرة لمساعدة هؤلاء اللاجئين الذين سوف يمنحون مساعدات أمريكية مفتوحة للبقاء في أمريكا ،لكن الولايات المتحدة استغلت المشاعر السياسية المكبوتة داخل هؤلاء اللاجئين لغرض الوصول إلى ذروة الأحداث لتحرير كوبا ،كان هذا من وجهة نظر اللاجئين ،لكن الولايات المتحدة لا تكترث لمشاعرهم بتحرير كوبا إلا إن هدفها الأساسي إسقاط حكومة كاسترو الشيوعية ،أن البرنامج السياسي لتحرير كوبا يجب أن يكون مستمد من قبل الكوبيين أنفسهم[٥٦١].

٣.العامل النفسي:مارست الولايات المتحدة ضغطا نفسيا خطيرا عن طريق استخدام البث الراديوي القصير الموجه المحدود التردد فقط داخل كوبا ،وأيضا استخدام البث المتوسط الموجه وبثت هذه الموجات بث برامج إذاعية تعلن عن قيام هجمات انتحارية داخل كوبا ،وتوصل رسائلها إلى المستمعين الكوبيين لغرض

---

(559) Ibid,P.4

(560) Office of the Secretary of Defense, Review of Operation Mongoose ,P.3; National security Archive, The Cuba Project, 3/2/1962.

(561) Office of the Secretary of Defense, Review of Operation Mongoose,P.4.

استفزاز مشاعرهم من اجل تحرير كوبا ،ومن أساليب العامل النفسي تنظيم الدعاية والمناشير داخل كوبا التي تحرص على الثورة وإسقاط الحكومة(٥٦٢).

٤.العامل الاقتصادي:قامت الولايات المتحدة بإجراءات الحصار التجاري الأمريكي ،وكذلك إضعاف التسهيلات المصرفية ،وزيادة تأمين الحوالات ،وإحكام السيطرة على إجراءات الشحن البحرية ، واستخدام الوسائل الدبلوماسية الضاغطة التي تمكنت من إحباط مفاوضات التجارة الكوبية مع (إسرائيل ،الأردن ،اليونان) ،وظهر ضغط العامل الاقتصادي بوضوح على الاقتصاد الكوبي الذي تأزم كثيراً ،إذ التجارة مع المجموعة الشيوعية جعلته يتقدم ببطء فضلا عن ندرة البضائع الأمريكية وزيادة عدد العاطلين عن العمل والإهمال الحكومي في مسألة للسيطرة الاقتصادية(٥٦٣).

رغم هذه الإجراءات فان التصعيد العسكري الأمريكي ،من المحتمل انه قد يتسبب بنتائج سلبية وقد أشار تقرير رفعه لانسدال انه في:"حالة حدوث إشاعات خلال شهر حزيران لتصعيد محتمل للعمليات العسكرية ،فانه من المحتمل سيقود هذا إلى تخطيط إضافي لاحتمالية حدوث أمر طارئ كوجود ثورة غير مدفوعة من الولايات المتحدة داخل كوبا ،عندئذ يتدخل طاقم الوكالة الأمريكية لحل مثل هذا الطارئ الكوبي لغرض السيطرة عليه تحت قيادة وزارة الدفاع الأمريكية" ،ويؤكد بشكل مباشر:"إن الولايات المتحدة لم تكن تخشى قيام ثورة داخل كوبا بقدر خوفها من أن تكون هذه الثورة مدفوعة من قبل عناصر غير خاضعة لسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية ، عندئذ لا يمكن للولايات المتحدة أن تحكم قبضتها على كوبا".فضلاً عن ذلك كانت الإدارة الأمريكية تخشى بشكل رئيس أن يمتد النفوذ الشيوعي إلى قلب العالم الأمريكي لذا يجب:"استبعاد عصابة كاسترو الشيوعية من السيطرة على الدول المجاورة لكوبا"(٥٦٤).

كانت الإجراءات الأمريكية التي اتبعت هي من وسائل الضغط على كوبا التي اعتمدت على استفزاز مشاعر الكوبيين من اجل قيام بثورة مضادة في كوبا

---

(562) Office of the Secretary of Defense, Review of Operation Mongoose,P.5.

(563) Ibid, P.6.

(564) Ibid, P.7.

عندئذ يستوجب التدخل العسكري المباشر في الولايات المتحدة ،التي مهدت لهذا التدخل بتشكيل (١١) فرقة جاهزة للتسلل داخل كوبا ،وتمكنت هذه الفرق من التسلل في (بينار ديل ريو) في غربي كوبا ،فضلا عن ذلك إن توفر الأسلحة والمعدات المجهزة بحرياً ،على اجتذاب أعداد كبيرة من المجندين الكوبيين الذين بلغ عددهم حوالي (٢٥٠) مجند ، الذين كانت مهمتهم القيام بحرب عصابات أو عمليات حربية انتحارية[٥٦٥].

في ٤ تشرين الأول ١٩٦٢ عقد اجتماع للجنة المختصة لعملية المونجوز بحضور جليباتريك ولانسدال وعدد من الأشخاص المعنيين ،وقد اتفق في هذا الاجتماع على انه:

١.يجب أعطاء الكوبيين المنفيين المزيد من حرية العمل من اجل بلادهم مع الإدراك الكامل بأن هذا الأمر سيعطيهم حافز إضافي إلى نشاطاتهم ،

٢. التركيز على الأعمال التخريبية التمردية التي يجب أن تكون داخل كوبا لكي تمكنها من التدخل العسكري في شؤون كوبا.

٣.مراجعة التحسينات العسكرية التي ستضاف إلى الخطط الطارئة لهذه العملية لكي تكون جاهزة لأي تطور يحصل في المواقف المحتملة منها نشاط سوفيتي تجاه برلين ،الهجوم ضد غوانتنامو ،التمرد الشعبي ،النشاط المسلح الهدام الكوبي في نصف الكرة الأرضية الذي يشكل التهديد المباشر تجاه الولايات المتحدة.

٤.إجراء المزيد من الاستخبارات.

٥.بذل كافة الجهود لتطوير وسائل جديدة ومبتكرة لإسقاط نظام كاسترو[٥٦٦].

تمكنت عملية المونجوز في تحقيق النجاحات فيما يخص الأساليب التي اتبعتها منها الضغط الاقتصادي والنفسي والضغوط السياسية والمعلومات الاستخباراتية التي مكنت لوكالة المركزية في الحصول على معلومات قيمة ،لكنها لم تحقق الهدف الأساسي الذي وضعت من اجله هو الاحتلال العسكري لكوبا وإسقاط نظام الحكم كاسترو ،وربما يكمن السبب بوجود عامل مفاجئ لم يتوقع الساسة

---

[565] Office of the Secretary of Defense, Review of Operation Mongoose,P.6.

[566] CIA, Minutes of Meeting of the special Group (Augmented) on Operation Mongoose, 4/10/1962,P.1-2.

الأمريكان إلا وهو نصب السوفييت لصواريخهم في كوبا الأمر الذي غير مجريات الأحداث السياسية وجعل الولايات المتحدة تلتفت إلى الخطر الأهم وهو الصواريخ السوفيتية ،رغم إن عملية المونجوز ظلت قائمة من الناحية النظرية حتى ألغيت أواخر كانون الثاني في عام ١٩٦٣ ،واستبدال مجموعة عملية المونجوز بمجموعة عرفت باسم مجموعة الشؤون الخاصة بتنظيم إشراف مختلف ،وأصبحت بمثابة هيئة الشؤون الخارجية ومقرها في وكالة الاستخبارات المركزية في ميامي وأيضا استبدال رئيس عملها المونجوز برئيس جديد لهيئة الشؤون الخاصة (٥٦٧).

لم تكن الخطة الأمريكية في عملية المونجوز تستند على ارض صلبة وقد أشار تقرير إلى نقاط الضعف في العملية ،ومن أهمها أنها كانت تعتمد على استغلال مشاعر الكراهية لدى الكوبيين نتيجة الحصار الاقتصادي ،الضعف العام في معنويات الشعب الكوبي ،الذي يسبب مشكلة حقيقية وتوتر نسبي للأجهزة الرسمية للنظام الشيوعي الحاكم ،وان موقف الولايات المتحدة لمساعدة كوبا على التحرر هي العامل الرئيسي المهم في مساعدة الكوبيين لأنفسهم للتطبيق التام لعملية المونجوز ،وان اعتماد الولايات المتحدة على إرادة الشعب الكوبي سواء كان الأمر صائباً أو خاطئاً فان الشعب الكوبي ينظر إلى الولايات المتحدة كأنها عامل ملهم أو محفز لما سيفعلوه مستقبلاً ،هذا فضلا عن إن الولايات المتحدة اعتمدت على اللاجئين الكوبيين الذين كانوا راغبين بالاستقرار بحياتهم في الولايات المتحدة تاركين رغبتهم بالعودة إلى مواطنهم المحفوفة بالمخاطر ،وأما فيما يتعلق بإمكانية شن الهجمات الانتحارية أو حرب العصابات في داخل كوبا فقد اصطدمت بعوامل أخلاقية إذ إن الكوبيين المرسلين للتضحية بحياتهم في المهمات داخل كوبا يشعرون بالوحدة الشديدة ما عدا الاتصالات التي تربطهم بالولايات المتحدة ،وإذا اعتمدت الولايات المتحدة على أسلوب تفجير حرب العصابات في كوبا فأنها سوف تضطر إلى إرسال التعزيزات الممكنة عن طريق الجو وهذا سوف يفتح باب الاتهامات على الولايات المتحدة لتقديم الإسناد إلى عناصر المقاومة الكوبية (٥٦٨).

---

(567) John Ranelagh, The Agency the Rise and Decline of the CIA, (New York, 1987), P.388.

(568) CIA, Minutes of Meeting of the special Group (Augmented) on Operation Mongoose, P.7-8.

المبحث الثالث

إقامة الصواريخ السوفيتية في كوبا والموقف الأمريكي

كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى بان وجود نظام كاسترو في كوبا يشكل خطراً كبيراً على مصالحها في أمريكا اللاتينية ،ليس لان كاسترو قد أعلن عن برنامجه السياسي بكونه ماركسياً شيوعياً فحسب بل لان كاسترو كان قد انتهج خطوات شأنها أن تضر بالمصالح الأمريكية منها سياسة التأميمات فضلاً عن خوف الولايات المتحدة من احتمال أن تصبح كوبا بؤرة انتشار الشيوعية في القارة ، لذلك انتهجت السياسة الأمريكية منذ وقت مبكر سياسة معادية لحكومة كاسترو كما حدث في خليج الخنازير لذا كان على الاتحاد السوفيتي الذي وجد في كوبا موطئ قدم في نصف العالم الغربي أن يساند الأخيرة وهذا ما أكد عليه خرشوف بأنه سيساند كوبا إذ تعرضت لعدوان خارجي[٥٦٩] .

أن التجهيز السوفيتي العسكري لكوبا قد بدأ قبل غزو خليج الخنازير ،ونلاحظ هذا في رسالة إلى نيويورك تايمز في ٢٤/آذار/١٩٦١ ،إذ صرح وزير مالية كوبا الأسبق جون بوش في مدينة نيويورك بأنه:"تلقيت مؤخراً معلومات سرية بأنه قد اكتمل في الجانب الغربي من جزيرة كوبا ،بالأخص بالقرب من مدينة سوروا في إقليم (بينار ديل ريو) ،إنشاء تطلب مئات الأطنان من الاسمنت المسلح ،والذي قاد المراقبين إلى الاستنتاج انه يتم تحضير موقع لإطلاق الصواريخ لأجل استخدامه من قبل الاتحاد السوفيتي ،وتم استلام الكثير من التقارير حول الإنشاءات العسكرية يمكن أن تستخدم للتدمير الذري لأي جزء في الولايات المتحدة ،وبأن القاعدة العسكرية في كوبا ستكون مهمة للاتحاد السوفيتي ليس فقط بسبب قيمتها العسكرية كقاعدة في المنفذ الخلفي من الولايات المتحدة ،ولكن كذلك بسبب النفوذ الذي ستعطيه هذه إلى الروس"[٥٧٠].وصرحت وزارة خارجية الولايات المتحدة حول التجهيز العسكري لكوبا من قبل الاتحاد السوفيتي ،بأنه وصلت أكثر من ٣٠.٠٠٠ طن من الأسلحة التي تقدر بـ ٥٠ مليون دولار إلى كوبا من الكتلة السوفيتية منذ عام ١٩٦٠ ،فضلا عن وصول عدد من

---

[569] Chang and Kornbluh, The national Security ArchiveNo.8, P.1.

[570] Ibid,No.17,P.2.

المستشــارين والفنيــين الســوفيت والتشــكيين ،وكذلك ذهــاب الكــوبيين إلــى تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي لأجل التدريب على الطائرات النفاثة ،وتدريب طاقم الدفاع الأرضي والتدرب على المدفعية ،وبذلك وباستثناء الولايات المتحدة يكون لدى كوبا أكبر قوة عسكرية في نصف الكرة الغربي على الأقل عشر مرات من تلك التي كان يمتلكها باتيستا والحكومة الكوبية السابقة(٥٧١) .

كانت الاستعدادات السوفيتية لوضع الصواريخ في كوبا قد ظهرت منذ نيسان ١٩٦٢ ، ففي أثناء وجود خرشوف في(كريمار) عبر البحر الأسود بالقرب تركيا فكر في الصواريخ التركية ،وبرزت لديه فكرة نشر صواريخ مماثلة في كوبا ،وحدا هذا التفكير لدى خرشوف ثلاثة أسباب:

١.سيزيد وضع الصواريخ النووية في كوبا من موقف الاتحاد السوفيتي الذي كان متأخراً من الولايات المتحدة في مجال التسليح النووي ،وهذا يتضح من التقرير الذي كشف عنه وكيل وزارة الدفاع الأمريكية المعروف بـ(ثغرة الصواريخ) في ٢١ حزيران ١٩٦١ جاء فيها:"بأن الولايات المتحدة كانت متأخرة بشكل خطير عن الاتحاد السوفيتي في قابليتها النووية ،وفي الوقت الحالي اخبر جليباتريك بأن الولايات المتحدة تمتلك حالياً أكبر ترسانة نووية فعلياً من الاتحاد السوفيتي"(٥٧٢) .

٢.ستعيق الولايات المتحدة من غزو كوبا.

٣.سنقضي على المعيار المزدوج للسياسة الخارجية الأمريكية لان الأخيرة كانت تهدد الاتحاد السوفيتي عن طريق القواعد العسكرية التي تمتلكها والتي كانت أشبه بالطوق الذي يحيط بالاتحاد السوفيتي لذا أراد الأخير أن يهدد الولايات المتحدة عن طريق وضع صواريخ قريبة من حدوده الجنوبية.

٤.كانت العلاقات السوفيتية-الأمريكية قد توترت على اثر مؤتمر فينا ،ويتضح ذلك أثناء زيارة الرئيس كيندي للمكسيك إذ وجهت إليه عدد من أسئلة في مؤتمر صحفي منها إن كان الرئيس كيندي ينوي زيارة الاتحاد السوفيتي ،وقد سبب هذا السؤال انزعاج لدى الرئيس كيندي بسبب حضور عدد من الصحفيين

---

(571) Ibid,No.18, P.2.

(572) National security Archive, Memorandum By: Roswell Gilpatric Deputy secretary of Defense before the Business council at the Homestead, Hot springs Virginia, 21/10/1961; Roger Hilsman, To Move A Nation, (New York ,1967),P.163.

الروس ،فكانت إجابته متحفظة وأشار انه سينسحب من زيارة الاتحاد السوفيتي لو كان مدعواً[٥٧٣].

ناقش خرشوف هذه الفكرة عند عودته إلى موسكو مع النائب الأول لرئيس الوزراء ميكويان الذي عارض هذه الفكرة ،وبعد ذلك طرح خرشوف هذه الفكرة على مجموعة من مستشاريه المقربين ومن ضمنهم قائد قوات الصواريخ الإستراتيجية ووزير الخارجية اندريه غروميكو الذين توصلوا إلى قرار إرسال وفد إلى كوبا لطرح الموضوع على كاسترو ،فيما إذا كان سيوافق على نشر الصورايخ وكذلك إذا ما كانت هناك إمكانية بالنشر بدون أن تكتشف من قبل الولايات المتحدة [٥٧٤].واستمرت المداولات في موسكو فيما يتعلق بنصب الصواريخ في كوبا ،وفي بداية أيار ابلغ خرشوف السفير السوفيتي المعين في كوبا الكسندر الكسيف عن الخطة ،لكن الكسيف عبر عن قلقه بشأن نشر الصواريخ ،ومع ذلك فانه قرر السفر إلى كوبا لعرض هذه المسألة على كاسترو.وقد استمرت المناقشات في شهري أيار وحزيران حول نشر الصواريخ ،فأجاز خرشوف الموظفين العسكريين السوفيت أن يقرروا بحرية حول التركيب الدقيق للقوات النووية التي سيتم نشرها في كوبا ،فاقترحت القوات العسكرية على وضع قوة من أربعة وعشرون مطلقة صواريخ باليستية متوسطة المدى ،وستين مطلقة صواريخ متوسطة المدى ،وستكون كل واحدة من المطلقات مجهزة بصاروخين (واحد كامل والثاني إضافي) ورأس نووي هذا فضلا عن إرسال فرقة كبيرة من القوات المقاتلة العسكرية إلى كوبا ، تتضمن الفرقة السوفيتية المقترحة أربعة فيالق قتالية ،أربعة وعشرون مدفعية متقدمة ،صواريخ ارض جو (*SAM*) ،اثنان وأربعون معترضة ،اثنان وأربعون قاذفة صواريخ ،أثنا عشر قوارب صواريخ طراز (كومار) وصواريخ دفاع ساحلية طوافه[٥٧٥].

في ٢٩ أيار ١٩٦٢ وصل شريف رشيدوف العضو المناوب في الرئاسة السوفيتية إلى كوبا مع وفد في مهمة مزعومة لمدة عشر أيام لدراسة مشاكل الري ،وكان مع الوفد السفير المعين في كوبا الكسندر الكسيف مع ثلاثة خبراء

---

[573] Office of the Secretary of Defense ,Memorandum, A. Adzhbei's Account of his Visit to Washington to the CC CPSU, 12/3/1962, P.5.

[574] Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,P.13.

[575] Ibid,,P.12-18.

عسكريين ،فطرح الوفد السوفيتي هذه الفكرة على فيدل كاسترو وشقيقه راؤول كاسترو وزير الدفاع ،وأوضح المسئولون السوفيت قلقهم بشأن احتمالية غزو أمريكي جديد لكوبا ،وأشار الوفد بأن الاتحاد السوفيتي مستعد لمساعدة كوبا في تقوية دفاعاتها عن طريق نشر أسلحة نووية على الأراضي الكوبية ،كان كاسترو مندهشاً لدى سماعه هذه الفكرة وعبر عنها بقوله (مشوقه) لكنه اخبر الوفد بأنه سيحتاج إلى التشاور مع زملائه قبل تقديم الجواب النهائي(٥٧٦) .

أبلغ كاسترو في ٣٠ أيار ١٩٦٢ المسؤولين السوفيت بعد التشاور مع راؤول وجيفارا وعدد من المستشارين بأن كوبا ستقبل بنشر الأسلحة النووية ،وأوضح كاسترو سبب قبوله بنشر الأسلحة:"بأن هذا القرار ليس فقط بسبب إن الصواريخ ستستخدم في منع الغزو الأمريكي لكن كذلك لان الحكومة الكوبية كانت ترغب بتغيير العلاقات المتبادلة لصالح الاشتراكية ،فضلا عن ذلك شعرت هافانا بأنها مدينة إلى الاتحاد السوفيتي لدعمها الثورة الكوبية" ،وبعد هذه الموافقة على نشر الصواريخ سافر راؤول كاسترو ووفد كوبي عسكري إلى موسكو في ٢ تموز ١٩٦٢ ،والتقى الوفد الكوبي مع خرشوف وفي إثناء هذه الزيارة تباحث الطرفان حول ترتيبات مفصلة لنشر الصواريخ في كوبا ،وناقش الطرف السوفيتي بأن الصواريخ وطاقم عملها ستكون تحت سلطة القيادة العسكرية السوفيتية(٥٧٧) .

وفي ١٩ تموز غادر راؤول كاسترو موسكو بعد أسبوعين من المحادثات السرية مع خرشوف ومسؤولين سوفيت رفيعي المستوى حول تحديد جدول مواعيد نشر الأسلحة النووية السوفيتية في كوبا ، لم يصدر عن هذه الزيارة بيان عام ،لان الاتحاد السوفيتي يريد الإيحاء للولايات المتحدة بأن المهمة قد فشلت ،خاصة وإنها كانت تعتقد بأن الزيارة كانت تتمخض عن طلب كوبا المساعدة من الاتحاد السوفيتي(٥٧٨) ،إذ أشارت الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى إن زيارة راؤول كاسترو إلى موسكو تثير حولها الشكوك وان راؤول كاسترو كان يسعى الحصول على مساعدة عسكرية سوفيتية أكثر من مجرد الحصول على

---

(576) Aleksandra Alekseev, The Caribbean Crisis: As it really, (Soviet Union, 1988),P.7-8.

(577) Roy Medvedev, All Stalin men,(New York, 1984), P.184; Raymond L. Garthoff, Cuban missile crisis: the soviet story, foreign policy : No. 72,,1988, P.67.

(578)Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No.39,P.6.

صـواريخ أرض-جـو تلـك التـي قـدمها الاتحـاد السـوفيتي إلـى اندونيسـيا ومصـر والعراق[٥٧٩].واتت نتيجة المباحثات النهائية وصول السفن السوفيتية إلى كوبا التي تحمل المعدات ،وقد لاحظت وكالة الاستخبارات المركزية هذه السفن في نشاط هذه السفن ورفعت تقريرا يقول عن السفن:"إنها تتصرف تصرف مشابهه للسفن التي كانت تحمل أسلحة لبلدان أخرى ،وكما توجد إجراءات أمنية مشددة ،وان هذه السفن تأتي من البلطيق أكثر من موانئ البحر الأسود ،وان بعض هذه السفن كانت سفن ركاب ،هذا فضلا عن اتجاه هذه السفن إلى كوبا في تصرف غير مسبوق".وكان تحليـل الوكالـة بـأن هـذه السـفن المعنيـة تحمـل معـدات عسـكرية إضـافية إلـى كوبا"[٥٨٠].

انقسمت التقارير الاستخباراتية التي وردت بعد ملاحظة نشاط هذه السفن إلى عدة آراء في تقييم حمولة هذه السفن ،إذ إن بعض هذه التقارير كانت تعتقد بأن هذه السفن تحمل أسلحة مرسلة إلى كوبا والبعض الأخر اعتقد بان هذا المقدار الكبير من الشحن يعكس ربما الزيادة المخططة للتجارة بين الاتحاد السوفيتي وكوبا ،وكانـت هـذه التقـارير منسـقة مـع التصـوير الفوتـوغرافي لطـائرة (U-2) الاستطلاعية التي كانت الأساس لنشر المعلومات الاستخباراتية حول حالة الوضع العسكري في كوبا ،وأشارت هذه التقارير بأن كوبا هي أقوى عسكرياً من أي بلد آخر في أمريكا اللاتينية ،لكن القوات البرية الكوبية لا تمثل مقدرة هجومية وإنهم لا يملكون صواريخ موجهة ،لكن جميع هذه التقارير لم تشير إلى وجود أسلحة نووية مزودة من قبل الاتحاد السوفيتي[٥٨١].

وفي آب ١٩٦٢ أشار تقرير وكالة الاستخبارات حول (الوضع والاحتمالات في كوبا) الذي أوضح بأن قدرات القوات المسلحة الكوبية كانت ولا تزال معززة بشكل كبير بواسطة تموين الكتلة السوفيتية من المعدات العسكرية ،مع ذلك فقد كانت القدرات العسكرية الكوبية دفاعية أساسا ، واستبعد التقرير أن يجهز الاتحاد السوفيتي كوبا بوحدات قتالية وصواريخ هجومية وذلك حسب هذا التقرير:"نعتقد

---

[579] Ibid,No.37, P.6.

[580] Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No.41. P.6.

[581] Chang and Kornbluh , The national Security Archive,No.36,P.6; Leaming, Mrs. Kennedy,218.

بأنه من غير المحتمل بأن تجهز الكتلة السوفيتية كوبا بالقدرات القتالية الشروع في عمليات عسكرية مستقلة كبيرة عبر البحار ،نعتقد كذلك بأنه من غير المحتمل بأن الكتلة ستؤسس في كوبا وحدات قتالية من أي نوع"[٥٨٢].

يبدو إن عدم تأكد الوكالة بتجهيز كوبا بالأسلحة يرجع إلى التناقض في المعلومات التي تقدمها التقارير اليومية للوكالة ،التي أكدت بعض منها بان زيادة هذه السفن هو احتمال توسيع التجارة والبعض الأخر أكد على احتمالية بأن هذه السفن تحمل أسلحة لكنها لم تكن متأكدة بوجود أسلحة عليها.ولكن نتيجة تواصل وفود سفن الشحن إلى كوبا قد أثار انتباه الولايات المتحدة التي أشارت في إحدى تقاريرها بأن إحدى عشر سفينة في طريقها إلى هافانا وتشك وكالة الاستخبارات على إنها تحمل أسلحة ،فضلا عن استشارة طلعات طائرة *(U2)* المرخص بها بالطيران في ٥/آب/١٩٦٢ لتستكشف التجهيزات السوفيتية التي تدخل الجزيرة ،وقد كشفت هذه الطلعات بان هناك استعدادات لمواقع الصواريخ في (غواتماي) ،وتم إنزال حمولة ألواح كونكريتية حجمها أكثر من ثلاثين حوض اسطواني طولها ٣٠ قدم ،وكما وصلت أشكال كونكريتية أنبوبية ونصف دائرية تم وضعها وإنشائها في منطقة (غواتماي) وابلغ التقرير بأن هذه المواد مخصصه للاستخدام في بناء قواعد الصواريخ [٥٨٣].

كما ارتفع عدد السفن السوفيتية التي تصل إلى كوبا في مقياس غير متوقع ،إذ وصلت ٣٢ سفينة خلال منتصف تموز يعتقد أنها تحمل أسلحة ،وخمسة سفن ركاب بسعة ٣ آلاف شخص تحمل هذه السفن سوفيتيون فنيون وأيضا مقاتلين[٥٨٤].

وفي ١٣ آب ١٩٦٢ وصل الكسندر الكسيف إلى هافانا لتسليم كاسترو نص الاتفاق الذي ينظم نشر الصواريخ الذي أنجزه راؤول كاسترو خلال زيارته موسكو في حزيران ،وقام كاسترو بتعديلات جديدة في النص وأعطاه إلى جيفارا

[582] Ibid,No.43, P.8.

[583] Chang and Kornbluh , The national Security Archive,No.44-45, P.9.

[584] Ibid, No.48,P.9.

ليأخذه إلى موسكو في آب ١٩٦٢ ،ويدعو تصحيح هذا النص إلى:"اتخاذ الإجراءات لتأمين الدفاع المشترك إزاء العدوان المحتمل ضد جمهورية كوبا"[٥٨٥].

على الرغم من شكوك الولايات المتحدة بوجود تعزيز سوفيتي في كوبا لكنها لم تتدخل لوضع حد لهذا التصرف ،السبب في ذلك إن معظم المعلومات الاستخباراتية جاءت من تقارير العملاء واللاجئين وكانت بعضها محرفة فهماً وبشكل جزئي في معرفة مناطق البناء وتحديد بعض المعدات القادمة ،كما إن هذه التقارير كانت تحمل معلومات تشير حول احتمالية الأسلحة الهجومية السوفيتية في كوبا ،وتم التحقق من الكثير من هذه التقارير بصورة غير رسمية عن طريق الهاتف ،وفي كل الأحوال كانت هذه التقارير تفتقر إلى التغطية الضرورية أو إن اكتشافاتها غير صحيحة للمعلومات التي قدمتها[٥٨٦].

وفي ١٨/آب/١٩٦٢ كان لدى وكالة الاستخبارات المركزية الاعتقاد بأن التدفق الكبير للمعدات العسكرية السوفيتية والتقنيين إلى كوبا مؤخراً يمكن أن يكون مرتبطا ببداية تشيد مواقع صواريخ أرض-جو ،وكما إن الشحنات تضمنت كميات في المعدات الالكترونية ومعدات بناء ،وان الكثير من السوفيت الواصلين هم(ملاك بناء) ،وتلقت أيضا وكالة الاستخبارات تقارير في آب تشير إلى:"إن العمليات السوفيتية في آب تضمنت نصب صواريخ أرض- جو ومواقع صواريخ دفاعية ساحلية".وتلقت الوكالة عدد كبير من تقارير العملاء واللاجئين التي مكنت محللي وكالة الاستخبارات المركزية من معرفة مناطق البناء وتحديد بعض المعدات القادمة إلى كوبا.[٥٨٧].ومع استمرار توافد المعلومات لدى الوكالة التي أشارت إلى إن نطاق المساعدة السوفيتية كان اكبر بكثير مما كان يعتقد سابقاً ،وان هذه تشكل احتمالية نصب الكترونيات الصواريخ ،أو مواقع صواريخ واحتمالاً مواقع صواريخ ارض – جو ،وأثيرت في هذه التقارير احتمالية نشر صواريخ *(MRBM)* وزادت هذه الاحتمالية مناقشة الولايات المتحدة سياق العمل لمواجهة هذه المشكلة[٥٨٨].
وتجاه هذه التقارير المتضاربة حول التعزيز السوفيتي العسكري في كوبا عقد

(585) Alekseev, The Caribbean Crisis,P.10.
(586) Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No,51, P.9.
(587) Ibid, No.56, P.10.
(588) Ibid, No.,51,P.10.

الرئيس كيندي اجتماعاً مع هيئة أركان الدفاع في ٢٣ آب ١٩٦٢ ،نجم عنه إصدار مذكرة (عمل الأمن القومي)، إذ اصدر الرئيس كيندي أوامره بان يتم المباشرة بالأعمال والدراسات في ضوء الدليل على النشاط الجديد للاتحاد السوفيتي في كوبا ،تصدر في هذا الاجتماع مجموعة من التعليمات هي:

١.ما هي المعلومات التي يجب أن تكون متاحة للولايات المتحدة فيما يتعلق بنشاطات الكتلة السوفيتية الجديدة في كوبا.

٢.يجب أن يتطور خط العمل المقترح لعملية الخطة المضافة إلى عملية المونجوز بكل سرعة ممكنة.

٣.يجب أن يكون التحليل جاهز بشأن التأثير العسكري والسياسي والنفسي المحتمل لنصب أما صواريخ أرض- جو أو صواريخ أرض—ارض في كوبا التي يمكن أن تصل إلى الولايات المتحدة.

٤.يجب أن تتم دراسة حول الخيارات العسكرية المختلفة التي يمكن اعتمادها في تنفيذ قرار تخفيض أي إنشاءات في كوبا قادرة على شن هجوم نووي على الولايات المتحدة.

يجب أن تتم دراسة حول مزايا أو أضرار عمل تحرير كوبا بواسطة الحصار أو الغزو ، أو أي عمل آخر.

وأخيرا أشارت هذه المذكرة إلى إنذار وكالة الاستخبارات المركزية إلى أعلى المستويات في الحكومة من انتشار التقدم العسكري السوفيتي بسرية في كوبا[٥٨٩].

وقدمت وكالة الاستخبارات المركزية الإجراءات التي ستتخذها بناءاً على هذه المذكرة:

١. احتمالية إزالة العوائق أمام تصعيد العمليات السرية خارج غوانتنامو.

٢.سوف تقوم هيئة التقديرات الوطنية باتخاذ الإجراءات لتأمين التحليل المستمر لأعداد وأنواع الملاكات ومعدات الكتلة الشيوعية التي تدخل كوبا واستخدامها المحتمل بالأخص مواقع الصواريخ.

٣.ستقدر هيئة التقديرات الوطنية المخاطر البدنية والنفسية للولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية من نصب الصواريخ في كوبا.

---

[589]Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No.57,P.10.

٤.ستنشر مذكرة وكالة الاستخبارات المركزية اليومية ما يعرف بـ (الحماقات الكوبية) لتوزيعها على الرئيس والآخرون.

٥.تنظم وكالة الاستخبارات المركزية طلعات الطيران لجميع الاستخبارات كلما يتطلب الوضع[٥٩٠].

في ٢٩ /آب/١٩٦٢ قدمت المراقبة الجوية لطلعات طائرة *(U-2)* الدليل الحاسم على وجود صواريخ *(Sam)* في ثمانية أماكن مختلفة في كوبا ،وحدد الاستطلاع الإضافي نصب صواريخ كروز الدفاعية الساحلية للمرة الأولى[٥٩١].وفي اليوم نفسه قدمت وزارة الخارجية تقريراً إلى مجلس النواب بعنوان(المساعدة العسكرية السوفيتية إلى كوبا منذ بداية ١٩٦٢) جاء فيه إن الاتحاد السوفيتي سلم مواد عسكرية واسعة النطاق إلى كوبا في الأسبوع الأخير من تموز ،منذ ذلك الحين ،بلغت تحركات السفن السوفيتية إلى كوبا ٢٥ سفينة على الأقل ،تتضمن خمسة سفن ركاب ،هذا فضلا عن تحركات الصهاريج والحمولات الاعتيادية ،وتضمنت الشحنات البضائع العسكرية والاقتصادية والخبراء السوفيت العسكريين ،وفيما يلي توضيح لهذه الحمولة:

١.الحمولة العسكرية:تتضمن كميات كبيرة من معدات النقل الالكترونية والإنشاء مثل عربات الاتصالات ،شاحنات الرادارات ،ووحدات المولدات المتحركة ،ويوحي حجم وشكل الصناديق بأنها من المحتمل أن تحتوي صواريخ ارض-جو المضاد للطائرات.

٢.الحمولة غير العسكرية:تحتوي على بضائع من المعدات الصناعية والزراعية وفق اتفاقيات المساعدة والتجارة.

٣.الملاك السوفيتي:وصل عدد كبير من الاختصاصيين السوفيت الإضافيين إلى كوبا في نفس المدة ، وربما يكون العدد الإجمالي من الاختصاصيين من العسكريين وغير العسكريين نحو (٥٠٠٠) شخص.

---

[590] Ibid, No.61,P.12.

[591] The national Security Archive, Interim Report by the preparedness Investigating subcommittee on the Cuban military Buildup, 5/9/63.

وفي نهاية هذا التقرير لخص بأن هذه الشحنات مخصصة في تطوير قابليات الدفاع الكوبي ضد التهديد الخارجي ،ولزيادة فاعلية المؤسسة العسكرية لأجل الاستخدام الداخلي المحتمل[٥٩٢].

وفي ٣٠ آب ١٩٦٢ رفعت مذكرة (عمل الأمن القومي) إلى البيت الأبيض الخاصة بـ:(دراسة منافع وأضرار عمل تحرير كوبا)وقد أوضح التقرير الذي رفعته هيئة الأركان:"بان الولايات المتحدة لا يمكن أن تتساهل مع الوجود المستمر للحكومة الشيوعية في كوبا وان شروط إزالة الحكومة الشيوعية في كوبا أصبحت واضحة بسبب قدرات كاسترو المتزايدة باستمرار" ،وقد حددت مذكرة (عمل الأمن القومي) إلى وزارة الدفاع عدد من الخيارات لدراسة وجود منصات في كوبا قادرة على شن هجوم نووي على الولايات المتحدة وهي:

١.الهجوم المحدود.

٢.الهجوم المضاد العام.

٣.الغزو الصريح[٥٩٣].

وكما أشارت هذه الدراسة المقدمة إلى وزارة الدفاع:

١.إن التقدير الحالي لمواقع صواريخ سام في كوبا هي مخصصة لأجل الدفاع الجوي ،لكن إذ استخدمت هذه المواقع فعلياً ضد الاستطلاع الجوي الأمريكي ،سيملك الكوبيون الفرصة لتطوير القابليات الدفاعية مثل مواقع إطلاق الصواريخ وقواعد الغواصات.

٢.ستملئ القدرات الهجومية الكوبية الثغرات في تغطية الصواريخ السوفيتية للولايات المتحدة ،وستزود الحكومة الشيوعية الكوبية كذلك وسائل مواجهة أعمال الولايات المتحدة المستقبلية ضد كوبا بواسطة الابتزاز .

٣.سيزيد التطور المستمر للقدرات ،القابلية من نفقات الدفاع الأمريكي كلما تطورت أو تغيرت لتواجه التهديد.

---

(592)Chang and Kornbluh, The national Security Archive ,No.64,P.13.

(593)Ibid, No.71,P.15-16.

ويخلص التقرير بنتيجة هي إن التنفيذ الحاسم للغزو المباشر هو سياق العمل الوحيد الذي يمكن اعتماده لأجل إكمال المهمة بفاعلية وبشكل دائم[٥٩٤].

أخذت الإشاعات تتزايد عن احتمالية قيام الولايات المتحدة بغزو كوبا ،وهذا ما نفاه الرئيس كيندي في مؤتمر له :"أنا لست مؤيد لغزو كوبا في هذا الوقت ... أن عمل مثل هذا ... يمكن أن يؤدي إلى نتائج خطيرة جداً للكثير من الناس". وكرر كيندي بأنه لم يرى دليل على إن الجنود السوفيت كانوا متمركزين في كوبا وصرح بأنه لا يوجد ذكر فيما يتعلق بالوجود المحتمل لصواريخ الدفاع الجوي في كوبا ،لكن في ٣١ آب ١٩٦٢ أشارت طائرة الاستطلاع *(U-2)* في مهمة استطلاعية لها فوق الأراضي الكوبية على وجود مدفعية (*SAM*) في كوبا[٥٩٥].

وفي اليوم نفسه رفع السيناتور كينث ب. كيتنغ ملاحظاته إلى مجلس الشيوخ جاء فيها تأكيدات على وجود أسلحة دفاعية في كوبا:" تم إبلاغي بشكل موثوق عندما أقول ،إبلاغي بشكل موثوق أعني انه تم التحقق منه من خمسة مصادر مختلفة ،وأنا متأكد بأني استطيع أن أعلنه على انه حقيقة بأن ١٠-١٢ سفينة سوفيتية قد رست في كوبا بين تواريخ ٤-١٥/٨ أنزلت السفن السوفيتية ١٢٠٠ جندي ،اعني الجنود وليس الفنيين كانوا يرتدون الزي الموحد غير العسكري"وكما أكدت هذه الملاحظات بأن الاتحاد السوفيتي قد سرع منذ تموز إرسال الرجال وشحنات من المعدات بشكل كبير ، وأوصت هذه الملاحظات بأن السوفيتيين يشيدون قواعد الصواريخ ويرسلون الفنيين والخبراء لتحصينها ، وبهذه التحصينات العسكرية يثبت السوفيت للاجئين الكوبيين العازمين على أي نوع من الهجوم المخطط على كوبا بعدم قدرتهم على ذلك[٥٩٦].وأشار تقرير السفارة البريطانية في هافانا إن الفنيين العسكريين السوفيت كانوا يتنكرون كمرشدين زراعيين في مواقع الصواريخ[٥٩٧].

---

[594]Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No.71,P.16.

[595]Sorensen, Kennedy ,P.670.

[596]Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No.75,P.21-22.

[٥٩٧]) British Embassy In Havana, British Ambassador in Cuba To Foreign Office, The Cuban Crises,10/11/1962.,P.1; Merin Cook, The Cuban Missile Crisis: Looking Down The Gun Barrel ,In: http//www. history .utah. govhistorical.

جرت مناقشات بين الرئيس كيندي ووزير خارجيته وعدد من القادة ،استعرضوا الدليل على إن مواقع سام واحتمال قاعدة غواصات تم إنشاءها في كوبا ،تجاه هذا التقى النائب روبرت كيندي مع السفير السوفيتي اناتولي دوبرنين ،وقد اخبر الأخير روبرت بأن رئيس الوزراء خرشوف أعطاه توجيهات بأن يطمئن الرئيس كيندي بأنه لن توجد صواريخ ولن يتم نصب صواريخ أرض-أرض أو أية أسلحة هجومية في كوبا ،فعرض روبرت كيندي نتيجة هذا الاجتماع على الرئيس كيندي ، فأقترح روبرت إصدار تصريح يوضح بأن الولايات المتحدة لن تتساهل في إدخال أسلحة هجومية إلى كوبا(٥٩٨).كما طمأن السفير السوفيتي دوبرنين سفير الولايات المتحدة ادلاي ستيفنسون بأنه تم تجهيز أسلحة دفاعية فقط في كوبا ،وتجاه هذه المخاوف أسست قيادة القوة الجوية الأمريكية في ١ أيلول مجموعة عمل لبدء تطوير الخطط ليتم شن هجوم جوي ضد كوبا قبل الهجوم والرسو المائي(٥٩٩) وكذلك في التاريخ نفسه قدم مدير الاستخبارات إلى وزارة الخارجية والبيت الأبيض تقريرا يحلل فيها الدوافع السوفيتية والكوبية ،أشار هذا التقرير إلى إن تدريب وتسليح قوات كاسترو وربما يسعى السوفيتيون إلى تأسيس نوع ما من الوجود العسكري العلني مع القواعد في كوبا المجهزة بالجنود السوفيتيون ،لكن يعتقد حالياً بأن هكذا فعاليات من المحتمل أن تكون مقتصرة على إقامة مجموعة استخبارات غير معترف بها وتسهيلات دفاعية ،ولكن ما سيكون محفوف بالخطر أكثر وغير مبرر هو القواعد الهجومية مثل قواعد قاذفات القنابل أو منصات إطلاق الصواريخ القادرة على إلى الوصول إلى البلدان المجاورة ،وربما كان السوفيت مسيطرين على هذا النوع من الوجود العسكري بالنسبة للمستقبل الممكن التنبؤ به(٦٠٠)وفي ٨/أيلول/١٩٦٢ تم إرسال أسطول من حاملة الطائرات *(IL-28)* ،تتألف من ستة طائرات وستة قنابل ذرية ،فضلا عن ثلاث كتائب لونا و٦ مطلقات و٢٢ صاروخ ،و١٢ رأس طوربيد خاص و٢٤ صاروخ تقليدي.وقد أعطيت التعليمات إلى القوات السوفيتية بأنه في

(598) Robert Kennedy, Thirteen Days: A Memoirs of the Cuban missile crisis , (New York, 1969), P.24-26.

(599) The National Security Archive , The Soviet Bloc Armed Forces and Cuban Crisis,7/9/1962,P.13.

(600) Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No.80,P.23.

حالة قيام الولايات المتحدة بتنفيذ إنزال على الجزيرة بإطلاق النار على القوات الأمريكية:"انتم مرخصون ،في حالة إنزال العدو على جزيرة كوبا وتحشيد سفن العدو مع قوات برمائية خارج شاطئ كوبا في مياهها الإقليمية عندما يتأخر تدمير العدو ،ولا توجد إمكانية استلام التوجيهات من وزارة دفاع روسيا ،باتخاذكم قراركم الخاص واستخدام الوسائل النووية لفرقة لونا.... لأجل تدمير العدو على الأرض وعلى طول الشاطئ لانجاز التدمير الكامل لغزاة الأراضي الكوبية والدفاع عن جمهورية كوبا"[٦٠١].

وفي ١١ أيلول ١٩٦٢ صدر تصريح حكومي سوفيتي يدين القواعد الأمريكية وينكر أية نية بإدخال أسلحة هجومية إلى كوبا ،ويعلن التصريح:" كان المقصود من الأسلحة والمعدات العسكرية المرسلة إلى كوبا للإغراض الدفاعية فقط ... لا يحتاج الاتحاد السوفيتي أن ينصب في أي بلد آخر كوبا مثلا لأجل صد العدوان ،لا لأجل ضربة انتقامية"[٦٠٢].وقبل يوم واحد من التصريح السوفيتي تم عقد اجتماع بحضور وزير الخارجية والدفاع وروبرت كيندي وكان هدف هذا الاجتماع القيام بمراجعة شاملة لبرنامج الطلعات الجوية على كوبا ،وقد تمت الموافقة على طلعات موسعة للطائرات الاستطلاعية التي تغطي بقية الجزيرة الكوبية وتشمل الساحل الشمالي من شرق كوبا والساحل الجنوبي ،وذلك للتأكد من حتمية وجود الصواريخ في كوبا قبل إصدار أي قرار بشأن هذا التصرف [٦٠٣].

وبالرغم من المراوغة التي يقدمها السوفيت بعدم نصب الصواريخ الهجومية في كوبا ،استمرت سفن الشحن السوفيتية بإرسال الأسلحة إلى كوبا ،إذ رست في ١٥ أيلول ١٩٦٢ سفينة شحن سوفيتية كبيرة الحمولة في ميناء (ماريل) كانت هذه السفن تحمل صواريخ *(MRBM)* وتم تفريغ هذه الحمولة وإرسالها باتجاه (سان

---

[1]A. Griblov and W. Smith, Operation Anadyr U.S and Soviet Generals Recount The Cuban Missile Crises, (Chicago;1994),P.183.

[602]The national Security Archive, Statement by Andrei Gromyko before the U.N General Assembly Comment's on us Policy toward Cuba, 21/9/62.

[603]Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No.99,P.28.

كريستوبال)[٦٠٤].وأشار تقرير صادر من الاستخبارات الأمريكية في ١٩/أيلول إلى أنواع السفن السوفيتية القادمة:

١.إن سفينتي أخشاب سوفيتية كبيرة الاستيعاب شوهدت تنطلق نحو المياه الكوبية وتوصي بأنها تحمل حمولة عسكرية.

٢.الدليل على استمرار تشييد أنظمة الدفاع الجوي *(SAM)* وأكد التقرير بأن الاتحاد السوفيتي يستطيع أن يحصل على فائدة عسكريه كبيرة من نصب صواريخ متوسطة المدى في كوبا ،لكن تأسيس قوة ضاربة نووية سوفيتية على الأراضي الكوبية التي يمكن استخدامها ضد الولايات المتحدة سيكون متناقض مع السياسة السوفيتية ،السوفيتيون سيقدرون بالتأكيد بأن هذا لا يمكن أن يحدث بدون إثارة رد فعل الولايات المتحدة[٦٠٥].

ويشير التقرير بأن الهدف الرئيسي من التعزيز العسكري في كوبا هو :"لتقوية النظام الشيوعي ضد ما يتصوره الكوبيون السوفيتيون على انه الخطر الذي ربما تحاول الولايات المتحدة إسقاطه بأي حال ويأمل السوفيتيون إلى أعاقة أي محاولة بواسطة تعزيز قدرات كاسترو الدفاعية ومن خلال التهديد بالثأر العسكري السوفيتي.إن السوفيتيون مدركين جداً بأن مسألة الأسلحة الهجومية المضادة للأسلحة الدفاعية في كوبا قد أصبحت مسألة سياسية هامة ،وان إقامة هذه الصواريخ في كوبا سيشير رغبة كبيرة بزيادة مستوى الخطر في العلاقات الأمريكية-السوفيتية ... ولكن فكر المخططون العسكريون السوفيت بالتأكيد بالمساهمة التي يمكن أن تقدمها القواعد الكوبية إلى الوضع الاستراتيجي السوفيتي"(٦٠٦).وفي الجانب السوفيتي ومع استمرار تدفق شحنات الصواريخ والأسلحة واستمرار رسو السفن في الموانئ الكوبية ،استمر الاتحاد السوفيتي بعدم الإعلان بوضوح عن وجود هذه الصواريخ في كوبا ،بل على العكس اتهم وزير خارجية الاتحاد السوفيتي

---

(604) Bruce J. Allyn and James Bilght and David A. Welch ,"Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis, In: International Security,14,No.3,1989/1990,P.152.

(605)The National Security Archive , The Soviet Bloc Armed Forces and Cuban Crisis,7/9/1962,P.13;CIA,National Intelligent Estimate the military Buildup in Cuba,19/9/62.

(606)Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No.117,P.31-32.

اندريه غروميكو في ٢١ أيلول ١٩٦٢ في خطاب له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ،الولايات المتحد بتصعيد (هستريا الحرب) والتهديد بغزو كوبا وصرح غروميكو:" بأن أي رجل متزن التفكير يعلم إن كوبا لم تعزز قواتها إلى تلك الدرجة بحيث إنها يمكن أن تثير التهديد للولايات المتحدة أو لأي دولة في نصف العالم الغربي" ،وكما حذر غروميكو إن أي هجوم أمريكي على كوبا أو نطاق الشحن الكوبي سيعني الحرب[٦٠٧].

تجاه تصريح غروميكو حددت الولايات المتحدة ستة ظروف يمكن أن يكون فيها العمل العسكري ضروري ضد كوبا وهي:

١.التحرك السوفيتي ضد الحقوق الغربية في برلين.

٢.الدليل على إن نظام كاسترو قد سمح بوضع أسلحة هجومية تابعة للكتلة السوفيتية على الأراضي الكوبية أو في الموانئ الكوبية.

٣.الهجوم على قاعدة غوانتنامو البحرية أو ضد طائرات وسفن الولايات المتحدة خارج المجال الجوي أو المياه الإقليمية الكوبية.

٤.الثورة الشعبية الكبيرة في كوبا والتي سيطلب قادتها المساعدة.

٥.المساعدة المسلحة الكوبية للتدمير في أجزاء أخرى من نصف العالم الغربي.

٦.قرار من قبل الرئيس الأمريكي بأن المسائل في كوبا قد وصلت إلى درجة متعارضة مع استمرار الأمن القومي الأمريكي[٦٠٨].

كانت الحكومة الكوبية تخشى من احتمالية قيام الولايات المتحدة بشن هجوم على كوبا لذا أثار الرئيس الكوبي دورتيكوس في الجمعية العام للأمم المتحدة ،مسألة الحصار التجاري الأمريكي على كوبا ،وأعلن:"إذا سيتم مهاجمتنا ،سندافع عن أنفسنا ،اكرر ،نملك وسائل كافية لندافع بها عن أنفسنا ،لدينا حقاً أسلحتنا المحتومة ،الأسلحة التي كنا نفضل عدم الحصول عليها والتي لا نتمنى استخدامها"(٦٠٩) في هذا تصريح واضح بأن كوبا ليس لديها أسلحة دفاعية فقط وإنما أسلحة هجومية قادرة على ضرب الولايات المتحدة إذ تعرضت كوبا إلى هجوم

---

[607] The national Security Archive, Statement by Andrei Gromyko before the U.N General Assembly Comment's on us Policy toward Cuba, 21/9/62.

[608] Forrest R. Johns, The Naval Quarantine of Cuba 1962, (San Diego, 1984), P.81-82.

[609] Tad Szulc ,Fidel: A critical Portrait, (New York, 1986), P.646.

مضاد من قبلها.و لا نعرف إن كان التصريح الكوبي جاء بالتنسيق مع السوفييت ،أو إن الحكومة الكوبية أخذت تعلن عن قدراتها بمفردها ،ولكن نظرا لعامل السرية التي كان السوفيت يتعاملون بها في مسألة الصواريخ ،فانه يمكن الاستنتاج إن هذا التصريح ،كان كوبيا بشكل رئيس.

إن المعلومات المتوفرة للولايات المتحدة حول مسألة الصواريخ في كوبا يبدو أنها لم تكن بالواسعة فحتى بداية تشرين الأول ١٩٦٢ تمكنت وكالة الاستخبارات العسكرية من إعطاء تصور أولي فيما يخص صواريخ*(Sam)* ،إذ اكتشفت الوكالة حسب المعلومات الاستخباراتية انه توجد في كوبا خمسة عشر موقع الصواريخ *(Sam)* في كوبا توجد في الإقليم الشرقي ثلاثة مواقع لهذه الصواريخ ، وتوجد أيضا أربعة مواقع لها بالقرب من سانتا كلارا ،وفي إقليم (بينار ديل ريو) منشأتين عسكرية تحت الأرض ولا توجد معلومات حول استخدامات هاتين المنشأتين ،وكذلك انتشار الملاك السوفيتي العسكري يتركز حول مواقع الصواريخ وتحشدهم بشكل اكبر في الطرف الغربي من كوبا في إقليم (بينار ديل ريو)[٦١٠].فضلا عن المعلومات الاستخبارية التي تقدمها الوكالة المركزية ووكالة الاستخبارات العسكرية ،تعد المعلومات التي تقدمها طائرة *(U-2)* الاستطلاعية هي الأهم لأنها تقدم دليل صوري على النشاط السوفيتي في كوبا ،إذ تمكنت هذه الطائرة في طلعاتها في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٢ من التقاط عدد من الصور المهمة ،فحللت فرق القراءة السريعة في المركز الوطني للتفسير الصوري المكونات الأساسية لصواريخ *(MRBM)* السوفيتية في حقل سان كريستوبال ،وكما حدد هذا التقرير كل مواقع *(Sam)* الأربعة والعشرين الباقية في كوبا وكما كشف التصوير قاذفات ضوئية في مطار (سان جوليان)[٦١١]وبعد تحليل القراءة الصورية حاول الموظفون في المركز الوطني للتفسير الصوري الاتصال بمدير وكالة الاستخبارات المركزية م جون ماك كون لإبلاغه عن نتائج هذه القراءة الصورية ومن ثم الاتصال

---

(610)Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.131,P.37; Leaming, Mrs. Kennedy,P.227.

(611)John Prados, The Soviet Estimate, (Princeton, 1986),P.110; Richard F. Grimmett, "U.S Use Of Preemptive Military Force", In, Congressional Research Service,18/September,2002,P.4.

بالمسئولين الرئيسين في إدارة كيندي في واشنطن لإخبارهم بشأن اكتشاف الصواريخ ،فقرر مستشار الأمن الوطني ماك جورج الانتظار حتى الصباح لإخبار الرئيس كيندي بهذه التطورات ،أعلن ماك جورج بأنه لا يستطيع إعلام الرئيس كيندي والدعوة التي عقد اجتماع في الليل على عجل وبذلك سيعرض السرية للخطر(٦١٢).

أدى اكتشاف الصواريخ إلى تأجيج الموقف في الولايات المتحدة بسبب التأثير السياسي والنفسي الذي ستشكله هذه الصواريخ بالنسبة إليها إذ أن تجهيز كوبا بالصواريخ من أي نوع سيدعم الاتحاد السوفيتي بوضع موطئ قدم في نصف العالم الغربي وبينما ستخلق صواريخ ارض-ارض رعب كبير حتى في عدم وجود الدليل بأن الرؤوس النووية كانت تصل مع الصواريخ(٦١٣).

أما التأثير العسكري لإدخال الصواريخ السوفيتية في كوبا ،تتمثل في كمية ونوع الأسلحة الداخلة إلى كوبا ،ويمكن معرفة نوع الأسلحة التي دخلت كوبا يمكن وتصنيفها إلى عدة أنواع وهي:

١.صواريخ *(MRBM)*:دخلت هذه الصواريخ إلى كوبا في ١٥ أيلول وتوجد ست مواقع ميدانية لهذه الصواريخ في كوبا.وهو صاروخ باليستي متوسط المدى طوله ٢١ م ومداه ٨٠٠-١٢٠٠ كم ،وقد وصلت إلى كوبا اثنان وأربعون فقط من هذه الصواريخ.

٢.صواريخ *(IRBM)*:توجد ثلاثة مواقع محددة لهذه الصواريخ ، وهو من الصواريخ الباليستية الحاملة للرؤوس النووية طوله ٢٥م ،ومداه ٣٦٠٠ كم.

٣.قاذفات القنابل(*IL-28*) :وصلت اثنان وأربعون من قاذفات القنابل إلى كوبا في منطقة (سان جوليان) تكمن أهمية قاذفات القنابل النفاثة لها مقدرة على إطلاق حشوات نووية أو غير نووية ذات ستة آلاف باون وبمدى يصل إلى ٩٦٥.٦١ كيلومتر بحري.

٤.صواريخ (*Sam*):يوجد أربعة وعشرون موقع *(SAM/SA-2)* في كوبا في محيط دفاعي جوي محكم ، أهمية هذه الصواريخ المضادة للطائرات لها مقدرة على ضرب

---

(612) Ray cline, "A CIA Reminiscence ", Washington Quarterly,No.5,1982, P.90-91.

(613) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.74,P.19.

الأهـداف علـى ارتفـاع (٨٠٠.٠٠٠) قـدم وبمـدى أفقـي يصـل ٤٨.٢٨ كيلـومتر بحري ،فنصبت في كوبا كميات كبير من المدفعية المضادة للطائرات لأجل الدفاع الجوي الواطئ المستوى.

٥.صواريخ كروز: أقيمت على الأقل أربعة مواقع صواريخ كروز الساحلية ،ومواقع انتشار هذه الصواريخ بالقرب من الشاطئ الرئيسي في كوبا أهمية هذه الصواريخ في مداها البحري نصل إلى ٦٤.٣٧ كيلومتر بحري ،تعمل على تهديد السفن والإنزال البرمائي.

٦.زوارق الحراسة كومار بالصواريخ الموجهة:توجد اثنا عشر زورق كومار كبير السرعة يصل مداه من ٢٤.١٤ كيلومتر بحري .

٧.طائرات *(MIC-21)*:تم تسليم اثنان وأربعون من هذه الطائرات تتميز هذه الطائرات المزودة بصواريخ جو- جو قادرة على الإسراع بـ(١٠٠٠ عقدة إلى ٤٠.٠٠٠ قدم.

٨.المـلاك السوفيتي:وصـل إلـى كوبـا حـوالي (٢٢.٠٠٠) جنـدي وتقنـي سوفيتي ،لتجميع وتشغيل وصيانة هذه الأسلحة [٦١٤].

---

[614] Graham L. Allison, Essence of Decision, Explaining the Cuban Missile Crisis, (United states of America, 1971),P.105-106;http// www. arabic- military. com/montada



(صواريخ IRBM)

تكمن هذه الأسلحة ذات التأثير العسكري الأهم على الولايات المتحدة في صواريخ(*IRBM, (MRBM*) لان هذه الصواريخ مزودة برؤوس نووية وحتى إن لم تكن مزودة بها فأن قيمتها تكون بمداها المتوسط الذي يصل إلى داخل الولايات المتحدة.وان إدخال هذه الصواريخ ذات الرؤوس النووية إلى كوبا هو خط فاصل مهم أكثر من إدخال أي نوع من الصواريخ ،لكن سيكون من الصعب جداً اكتشاف الإدخال السري للرؤوس النووية وسيعطي الاهتمام إلى احتمالية أن يحاول السوفيت نصب قواعد صواريخ غواصات في كوبا[٦١٥] .

وبذلك تمكن الاتحاد السوفيتي من إثارة الخوف والرعب للولايات المتحدة من إمكانية تعرضها إلى هجوم سوفيتي من اقرب نقطة لها وهي كوبا ،وهذا سيعزز موقف السوفيت من امتلاكهم إلى قدرة نووية قادرة على تدمير الولايات المتحدة ،التي طالما كانت الأخيرة تشير دائماً إلى التفوق النووي الذي تمتلكه ،وبوضع الصواريخ في كوبا سيلغي (ثغرة الصواريخ) التي طالما ألصقت

[615] Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.74,P.19.

بالاتحاد السوفيتي لتفوق الولايات المتحدة من ناحية القدرة النووية عليه ،سيعمل على إعادة توازن القوى في العالم من حيث القدرة النووية.ويبدو واضحا إن الهدف السوفيتي الكبير في تعزيزاتهم العسكرية في كوبا هو لإظهار إن توازن القوى العالمي قد تبدل لصالحهم بحيث إن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تمنع تقدم القوة الهجومية السوفيتية عن حدودها.

لكن السؤال يطرح نفسه إن الولايات المتحدة لم تستطع أن تكشف منذ وقت مبكر وجود هذه الأسلحة مع العلم إن الاتحاد السوفيتي كان يعد لهذه العملية منذ أشهر واكتشفت الولايات المتحدة بوجودها في وقت متأخر في ١٥تشرين الأول ،يكمن السبب في ذلك إلى عدة أسباب وهي:

١.لم تحصل الولايات المتحدة على معلومات سريعة حول هذه الصواريخ مع العلم إنها كانت منصبة قبل عدة أشهر ،لكن لم ترد معلومات حولها.

٢.استمرار تفكير الولايات المتحدة بأن الصواريخ المنصبة في كوبا هي صواريخ دفاعية.

٣.بطء استلام تقارير اللاجئين وعملاء وكالة الاستخبارات المركزية حول النشاط العسكري السوفيتي في كوبا ،هذا فضلا عن استلام أعداد كبيرة من التقارير التي بلغت (١٢١١) تقرير ،لكن الوكالة كانت تشكك بصحة معلومات هذه التقارير التي كانت أما خاطئة كلياً أو يُساء فهما من قبل المراقب لأنواع النشاط ،وكما بدء محللوا وكالة الاستخبارات المركزية بدراسة هذه التقارير بدرجة عالية في الشك ،وكما يستوجب ذلك وقت طويل لتحليل هذه التقارير إلى أن تصل إلى النتيجة الحاسمة.

٤.التأخر في اكتشاف مواقع صواريخ *MRBM* إذ على الرغم من إن الرئيس اصدر الأوامر في ٩ تشرين الأول ١٩٦٢ بالطيران حول منطقة (سان كريستوبال) المشكوك فيه بأنه يحتوي على هذه الصواريخ ،لكن هذه العملية قد تأخرت بسبب إصدار الأوامر بإيقاف الطيران وذلك لتفادي سقوط هذه الطائرة وخاصة بعد إسقاط طائرة *(U-2)* في ١٩ أيلول ١٩٦٢ من قبل الصينيين[(٦١٦)] ،فكان التردد سيسود لمدة عشرة أيام حول إمكانية طيران الطائرة *(U-2)*من ٤ تشرين الأول إلى معاودة

---

[٦١٦]) حول إسقاط الصين لطائرة (U-2) ينظر:

Chang and Kornbluh, The national Security Archive,No.99,P.27.

طيرانها في ١٤ تشرين الأول ،وفي ١٥ تشرين الأول تم اكتشاف مواقع الصواريخ في كوبا.

والسؤال الأهم الذي هو إن عملية مثل تلك السوفيتية بهذا الاستعداد والتجهيز الضخم من أسلحة ومعدات وصواريخ نووية كيف تم اكتشافها ،إذ انه من المفروض بهذه التشكيلة الضخمة من التعزيز العسكري أن تكون العملية سرية بدرجة كافية لا تمكن الولايات المتحدة من اكتشافها لفترات طويلة ،فبذلك أثيرت مجموعة من التساؤلات حول التناقضات الكثيرة في العملية السوفيتية في كوبا وهي:

١.السرية التامة بنقل شحنة الصواريخ إلى كوبا ومن ثم نقلها من الموانئ إلى مواقع الانتشار.

٢.بالرغم من هذه السرية التامة بنقل شحنة الصواريخ انعدام التمويه الكامل لمواقع إنشائها ،إذ كان السوفيت يعلمون بطلعات طائرة *(U-2)* الاستطلاعية والتي من السهولة تمكنها كشف مواقع الصواريخ.

٣.الهدف الإستراتيجي لمواقع الصواريخ الهجومية إذ كانت المواقع عرضة للغارات الهجومية الأمريكية ، إذ كانت في مواقع مكشوفة للاستطلاعات الأمريكية.

٤.لم يتمكن الخبراء السوفيت من إحكام التنكر إذ بالرغم من عدم ارتدائهم الزي الرسمي كانوا يحملون شارات القوة البرية (شارات حرس النخبة) وبجميع هذه التناقضات لم تكن العملية السوفيتية محكمة للغاية في كوبا.

الفصل الخامس

أزمة الصواريخ الكوبية

تقدم (صواريخ تشرين الأول) مجموعة كبيرة من الألغاز ،إذ خلال ثلاثة عشر يوماً في تشرين الأول ١٩٦٢ ،وقفت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (نداً لند) مع قوة إبادة متبادلة ،لذا فان هذه الأزمة تشكل فارقاً كبير في الحرب الباردة لأنها كادت أن تصل القوتين إلى مرحلة الصدام المباشر ،وكادت تهدد بوقوع حرب علمية ثالثة ،لكن هذه المرة حرب نوويه مع امتلاك كلا القوتين لأسلحة نووية ذات مقدرة هائلة على التدمير ،ولأجل فهم كيف وصلت القوتين إلى هذه المرحلة إلى حافة الحرب النووية ،فمن الضروري توجيه أسئلة ثلاثة وهي:

١.لماذا وضع الاتحاد السوفيتي الأسلحة في كوبا وما هي السياسة التي أتبعتها الولايات المتحدة لمواجهة الأزمة.

٢.موقف الاتحاد السوفيتي من الإجراءات التي أتبعتها الولايات المتحدة لمواجهة أزمة الصواريخ.

٣.كيف انتهت الأزمة.

المبحث الأول

فرضيات الإدارة الأمريكية لوضع الاتحاد السوفيتي الصواريخ في كوبا

عرضت طائرة *(U-2)* الدليل الصوري على وجود الصواريخ في كوبا في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٢ ،هذا ما كان الاتحاد السوفيتي ينفي وجودها ،وبعد التأكد من ذلك عرضت المسألة على الرئيس الأمريكي في صباح الثلاثاء ١٦ تشرين الأول ،إذ ابلغ ماك جورج بوندي مستشار الأمن القومي ،بأنه تم الحصول على دليل صوري موثوق تظهر فيه صواريخ *(MRBM)* النووية السوفيتية في كوبا [٦١٧] ،وتجاه هذه الحالة دعا الرئيس كيندي في اليوم نفسه في الساعة ١١.٤٥ صباحاً إلى الاجتماع ،وتم تشكيل في هذا الاجتماع(اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي)*(Ex Comm.)* وتتألف هذه اللجنة من أربعة عشر عضوا(٦١٨) ،ونوقش في هذا الاجتماع خمس فرضيات بديلة ،حول أسباب وضع الاتحاد السوفيتي للصواريخ في كوبا لكن الإدارة الأمريكية لم تقم بترجيح إحدى هذه الفرضيات ،لأنها كانت تمر بأوقات صعبة وتعاني من التهديد السوفيتي ،لذا سنحاول أن نرجح واحدة من هذه الفرضيات لكي نفهم السبب وراء نشر السوفيت للصواريخ في كوبا.

---

[617] Elie Abel, The Missile Crisis ,(Philadelphia, 1966),P.44-45;Thomas Fischer ,"The ICRC and the 1962 Cuban missile Crisis", In: RICA, Vol : 83, no 842, 2001, P.290.

[٦١٨] كان أعضاء اللجنة التنفيذية التي تم تشكيلها ١٤ عضو وهم وزير الخارجية دين روسك ، وزير الدفاع روبرت ماك نامارا ، وزير وكالة الاستخبارات المركزية جون ماك كون ،المساعد الخاص لشؤون الأمن القومي ماك جورج بوندي ،وزير الخزانة دوغلاس ديلول ،المستشار الخاص ثيودور سورنسين ،رئيس هيأة الأركان المشتركة ماكسويل تايلور ،وكيل وزارة الخارجية بول ، نائب وكيل وزارة الخارجية الكيسس جونسن ،مساعد وزير الخارجية (لشؤون أمريكا اللاتينية) أدوين مارتين ،الخبير السوفيتي في وزارة الخارجية ليولين ثومبسون ،نائب وزير الدفاع جليباتريك ،مساعد وزير الدفاع (شؤون الأمن الدولي) بول نيتز ،وزير الخارجية السابق دين أشسون ، وزير الدفاع السابق لوفيت ،هذا فضلا عن الرئيس كيندي والنائب العام روبرت كيندي ،ينظر:

Allison, Essence of Decision, P.185.

-**الفرضية الأولى:المقايضة التساومية.**

تشير هذه الفرضية إلى إن خرشوف وضع الصواريخ في كوبا بنية استخدامها ليقايض سحب الصواريخ السوفيتية مقابل سحب الصواريخ في تركيا ،إذ كان الاتحاد السوفيتي مطوق بواسطة القواعد الأمريكية وخاصة قواعد الصواريخ على طول حدود الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية ولاسيما في تركيا-إيران-ايطاليا-بريطانيا-هولندا-باكستان وبلدان أخرى تنتمي إلى الكتل العسكرية في (الناتو والسينتو)[٦١٩].

إن هذه الفرضية غير مقنعة ،إذ لماذا يقدم الاتحاد السوفيتي بهذه التكلفة والمخاطرة لتجهيز كوبا بمقدرة هائلة من الصواريخ النووية لمجرد تبادلها مع الصواريخ في تركيا[٦٢٠] ،ولاسيما وان هذه الصواريخ لا تشكل اقل من ٣% من مقدرة الولايات المتحدة على توجيه الضربة النووية الأولى للأراضي السوفيتية وكما إنها عديمة الجدوى للضربة الثانية بسبب قابلية تعرضها لهجوم شديد ،وأيضاً إن حجم هذه الأسلحة وعددها غير مساوي لعدد الصواريخ في كوبا ،إذ يوجد في تركيا (١٥ صاروخ جوبتير) وهذا العدد غير ملائم لحجم الصواريخ الموجودة في كوبا فضلا عن إن الصواريخ الموجودة في كوبا صواريخ بالستية ذات رؤوس نووية ذات مديات عالية ،وهذا لا يقبل الشك بأنه لا توجد مجال للمقايضة لقوة تسليحية كبيرة في كوبا مقابل قوة لا تشكل أهمية في تركيا.

-**الفرضية الثانية:الفخ المحول للأنظار.**

كانت برلين محور الفرضية الثانية ،إذ كان السوفيتيون ينوون وفقا لهذه الفرضية أن تكون الصواريخ الموجودة في كوبا أن تقف كمانعة صواعق ، إذا ما حاولت الولايات المتحدة ضرب كوبا الصغيرة ،عند ذلك ينقسم الناتو وستنشر مشاعر الكراهية في أمريكا اللاتينية ضد الولايات المتحدة وستكون فرصة ملائمة

---

(619) Ibid,P.43.

٦٢٠) حول الصواريخ الموجودة في تركيا وأعدادها ونسبتها من القوة الصاروخية الأمريكية ينظر:
Allison, Essence of Decision,P.44.

للتحرك السوفيتي القوي ضد برلين ،في هذا الوقت تكون الولايات المتحدة لاهية بالرأي العام المعاكس في الداخل والخارج [٦٢١].

إن هذه الفرضية لا يمكن القبول بها لتعليل أسباب نصب الصواريخ فإذا كانت كوبا مجرد الهاء للولايات المتحدة الأمريكية فان السوفيت كان لهم أن يتوقعوا بان الولايات المتحدة ستشن هجوماً على كوبا وبالتالي ستوقع خسائر جسيمة بالجنود والمعدات السوفيتية ومن ثم لا يمكن للسوفيت أن يضحوا بهذه الأعداد من الجنود ونحن نعرف إن عدد القوات السوفيتية المتواجدة لحماية الصواريخ عشرة ألاف جندي ،فبالأحرى للسوفيت إن يضعوا عدد قوات قليلة وصواريخ قليلة لتجنب الخسائر ، هذا فضلاً عن إن الفرضية تناقش تحرك سوفيتي ضد برلين على أساس إن الولايات المتحدة ستكون مشغولة بمواجهة الرأي العام في الداخل والخارج ولكن لا يمكن لأي رأي عام أن يوقف الولايات المتحدة الأمريكية إذا ما أرادت أن تواجه السوفيت في برلين ،فضلاً عن ذلك إن الانقسام المزعوم لحلف الناتو بسبب كوبا سيتحد مجدداً إذا ما تحرك السوفيت ضد برلين لأنه يمثل تهديداً مباشراً ضد أوربا الغربية وبالتالي فأن الولايات المتحدة ستقف مع أوربا الغربية في مواجهة الخطر الشيوعي.

-الفرضية الثالثة:الدفاع الكوبي.

كانت علميه غزو خليج الخنازير هي عملية عسكرية أمريكية سمحت فيها الولايات المتحدة بتدريب المنفيين اللاجئين الكوبيين لغرض إسقاط حكومة كاسترو ،واستعد لهذه العملية ،بتدريب قوة من مشاة البحرية مدعومة بأربعة حاملات للطائرات وعشرون مدمرة وخمسين ناقلة للجنود بهدف الانقضاض على الشواطئ الكوبية لإسقاط حكومة كاسترو ،بذلك يكون هدف هذه العملية العسكرية السرية القضاء على الحكم في كوبا ،وعند سقوط هذا الحكم لا يستطيع الاتحاد السوفيتي تقديم الدعم الكافي في حرب بعيدة عنه[٦٢٢] ،لذلك برر خرشوف إن تسليح كوبا وتجهيزيها هو لغرض تمكين كوبا من وسائل الدفاع عن نفسها ،هذا

([621])Ibid,P.44.

[(622)]Allison, Essence of Decision,P.47.

ما جاء في نص رسالة أعلن فيها خرشوف:"إزاء التهديد بالغزو الأمريكي قررت الحكومة السوفيتية تقديم المساعدة إلى كوبا بوسائل الدفاع ضد العدوان فقط لإغراض دفاعية"(٦٢٣).وقد صرح خرشوف أيضا:"كان قصدنا من نصب الصواريخ لا شن حرب على الولايات المتحدة بل منعها من غزو كوبا... كل ما أردنا هو أن نعطي النظام التقدمي الذي أوجده فيدل كاسترو في كوبا فرصة للنجاح.لولا صواريخنا في كوبا لكانت الجزيرة في وضع رجل ضعيف يهدده رجل قوي.لا أقول انه كان لدينا دليل ثابت على إن الأمريكيين يعدون لغزو ثانٍ لم نكن بحاجة إلى ذلك الدليل لأننا نعرف تبني الولايات المتحدة الطبقي ،وعماها الطبقي وذلك كاف يجعلنا نتوقع أسوء الأمور"(٦٢٤).

نتيجة لهذا التصريح قدم خرشوف مساعدات مالية تصل إلى (٧٥٠) مليون دولار فضلا عن كميات كبيرة من التجهيزات العسكرية ،وإذا كان تجهيز كوبا بأسلحة دفاعية هو الهدف السوفيتي فقد نجحت العملية من خلال تعهد الرئيس كيندي بأنه سوف لن يتم غزو كوبا سواء من الولايات المتحدة أو من قبل أي امة أخرى في العالم الغربي(٦٢٥) .هذه الفرضية هي أيضا غير مقنعة وذلك لعدة عوامل منها:

١.إذا كان إعاقة الهجوم الأمريكي على كوبا هو الهدف الأساسي فلا يحتاج الاتحاد السوفيتي إلى نصب صواريخ *(IRBM),(MRBM)* .

٢.استخدام الاتحاد السوفيتي صواريخ نووية في كوبا مسألة غير ضرورية إذا كانت هذه الصواريخ منصبه لأجل مسألة الدفاع عن كوبا ،ربما كان من الأفضل تجهيز كوبا بصواريخ اعتيادية بأقل كلفة وبأقل احتمالية للكشف.

٣.تحمل الاتحاد السوفيتي مخاطر كبيرة وبعيدة عن الهدف بتزويد كوبا بأسلحة دفاعية ،الذي يعد أمراً غير مقبول.

---

(623)Chang and Kornbluh, National Security Archive, No.160, P.47;

مُحَمَّد شفيق غربال ،الموسوعة العربية الميسرة ،ط٢ ،(القاهرة:بلا.مط ،١٩٧٢) ،ص٤٩٤.

(٦٢٤) تالبوت ،خرشوف الوصية الأخيرة ،ص٣١١.

(625)Allison, Essence of Decision,P.48-49.

-**الفرضية الرابعة:سياسات الحرب الباردة.**

تقوم هذه الفرضية على أساس إن السوفيت أرادوا القيام بمناورة سياسية عن طريق نصب الصواريخ الذي سيجبر الولايات المتحدة التي جوبهت بصواريخ جاهزة للإطلاق بالقيام بإعلان الاحتجاجات عبر القنوات الدبلوماسية أو في الأمم المتحدة ،وهذا يعكس رد الولايات المتحدة المتردد ومما يعني فشل (مبدأ مونرو ومعاهدة ريو) وسيزيد من احتمالية الشك في الوعود الأمريكية لاسيما في الدول الأوربية من استعداد الولايات المتحدة في تنفيذ وعودها ،من جانب أخر ستنجح العملية في تنشيط الدعاية المضادة في أمريكا اللاتينية وسيثبت للحكومة الصينية التي كانت في خلاف مع الاتحاد السوفيتي على قدرة الأخير على التأثير في مجريات الأحداث الدولية[٦٢٦] ،وناقشت في هذه الفرضية ما هي المكاسب السوفيتية المحتملة عند قيامهم بمثل هذا الإجراء وهي:

١.تقوية الموقف السوفيتي في العالم من خلال إظهار إن موسكو كانت قادرة على العمل الجريء في دعم الثورة الشيوعية.

٢.إعادة تحديد لإطار الذي يمكن فيه إن تفتح قضية برلين ثانية.

٣.تسديد ضربة سياسية هائلة إلى الولايات المتحدة ،وقد أشار الرئيس كيندي على إن المحاولة السرية لوضع أسلحة إستراتيجية لأول مرة خارج كوبا تشكل تغير متعمد ومحرض وغير مبرر ،وكما أكد إن وضع الصواريخ في كوبا سيغير ميزان القوى سياسياً[٦٢٧].

هذه الفرضية هي الأخرى لا يمكن التسليم بها ،وذلك لان الاتحاد السوفيتي لا يحتاج إلى نصب صواريخ بهذا الحجم وهذا التجهيز لمجرد مناورات سياسية واختبار سياسي لقدرة الولايات المتحدة.

---

(626) Ibid,P.50.

(627) Allison, Essence of Decision,P.51.

-**الفرضية الخامسة: قوة الصواريخ**

اعتقد أنصار هذه الفرضية إن عملية نشر الصواريخ الكوبية هي محاولة جريئة من الاتحاد السوفيتي لتغير ميزان القوى ،فالأخير كان يعاني بشكل ملحوظ من النقص الإستراتيجي النووي ،وكانت الولايات المتحدة على معرفة من ذلك ،لذا كان نصب الصواريخ السوفيتية في كوبا فرصة مهمة لخرشوف حاول استغلالها لإحداث تغير في التوازن وبتعبير أدق كان السوفيت يريدون بنصب صواريخهم تهديد العمق الأمريكي وبالتالي سيعوضون النقص الذي يمتلكونه في القوة النووية ،من جانب أخر كانت الصواريخ التي يمتلكها الاتحاد السوفيتي *(IRBM),(MRBM)* لا يمكن أن تهدد الولايات المتحدة إذا أطلقت من أراضي الاتحاد السوفيتي وذلك لبعد المسافة بينهما ،ولكن ستكون هذه الصواريخ ذات جدوى إذا اختار السوفيت موقع إطلاق جيد وقريب من الولايات المتحدة إلا وهو كوبا[٦٢٨] .وكما تمثل هذه الصواريخ تهديد للولايات المتحدة ،وذلك بسبب التعزيز السوفيتي الذي سوف لن يتوقف عن إرسال اثنين وأربعون فقط من هذه الصواريخ ،إذ يمتلك الاتحاد إعداد كبيرة منها تمثل مقدرة إضافية لقرب الولايات المتحدة إذا نقلت إلى كوبا ،إذا لم تهدد الولايات المتحدة بالتدخل وكما يعكس هذه نصب الصواريخ الإضافية بسرعة مؤثرة وبشكل مشابهة موقف الاتحاد السوفيتي بالضعف الصاروخي[٦٢٩] .إن المقدرة التي تتمتع بها هذه الصواريخ بإمكانها أن تغطي فعلياً كامل الولايات المتحدة قبل أن تتمكن من إطلاق التحذير ،وستصبح قاذفات القنابل الإستراتيجية الأمريكية عرضة للهجوم ،ورغم إن الصواريخ السوفيتية يمكن أن يتم تدميرها بواسطة ضربة أمريكية أولى ،لكنها ستزود الاتحاد السوفيتي بمقدرة الضربة الأولى[٦٣٠] .تعد هذه الفرضية هي الأكثر قبولاً من باقي الفرضيات الأخرى التي حددت سبب وضع الاتحاد السوفيتي الصواريخ في كوبا لان هذه الفرضية اعتمدت على :

---

(628)Ibid,P.51.

(629)Allison, Essence of Decision,P.55.

(630)Ibid,P.54.

١.عامل المسافة في وضع الصواريخ ، لان الاتحاد السوفيتي يملك قدرة نووية كبيرة لكنها لا تستطيع الوصول إلى الأراضي الأمريكية نظراً لبعد المسافة ،لكن هذه الصواريخ ستكون قادرة للوصول إذا اختار الاتحاد السوفيتي مكان أقرب من وهو كوبا الأقرب والموالية للاتحاد السوفيتي في سياستها الشيوعية.

٢.تمثل قاعدة الصواريخ الكوبية للاتحاد السوفيتي الفرصة لاكتساب صواريخ قادرة على ضرب الولايات المتحدة من خلال نصب صواريخ *(IRBM),(MRBM)* ذات القدرة الهجومية النووية.

٣.تمثل الصواريخ السوفيتية فرصة للسوفيت بالتغلب على ارتباك الموارد السوفيتية الذي أعاق تطورها كقوة صاروخية من الطراز الأول.

٤.إن الصواريخ في كوبا محاولة لانجاز تكافؤ في قوة الصواريخ من خلال مضاعفة مقدرة الصواريخ ضد الولايات المتحدة.

المبحث الثاني

أساليب الإدارة الأمريكية لمواجهة الأزمة والموقف السوفيتي منها

في اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي التي تشكلت في ١٦ تشرين الأول ١٩٦٢ ، ناقشت هذه اللجنة الأساليب الممكنة لحل هذه الأزمة ،التي استمرت لمدة ثلاثة عشر يوماً[٦٣١] ، ولأجل التعرف وبصورة أدق على التطورات التي حدثت خلال هذه الأيام ، سوف نقسم هذه الدراسة إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى:امتدت من ١٩-٢٢تشرين الأول وهي مرحلة المشاورات لاتخاذ القرار المناسب لمواجهة هذه الأزمة.

-اليوم الأول:الثلاثاء ١٦ تشرين الأول.

خلال الاجتماع الأول عرض المحللون صور التقطتها طائرة *(U-2)* التي تقدم الدليل الصوري على وجود الصواريخ في كوبا ، تمت في هذا الاجتماع مناقشة المسائل التي تتعلق بصحة وحقيقة الدليل والقابليات العسكرية السوفيتية في كوبا وما هي سبل الرقابة الأمريكية الإضافية التي ربما تكون مطلوبة ،فصدرت الأوامر بزيادة طلعات طائرة *(U-2)*[٦٣٢] ،وكما ناقش المجتمعون اختبارات مختلفة للتعامل مع الوضع الكوبي ،وكانت الخيارات الرئيسة هي:

١.هجوم جوي منفرد ودقيق على قواعد الصواريخ ، ويتبع هذا الهجوم بالاجتياح لأنه السبيل الوحيد لتدمير النظام الشيوعي في كوبا.

٢.أعطى الرئيس صلاحيات غير محدودة لاستخدام طائرة *(U-2)* التجسسية لزيادة طلعاتها فوق كوبا.

٣.تعزيز الدفاعات الجوية المضادة في جنوب شرق الولايات المتحدة.

٤.الحصار الشامل أو المراقبة على الأسلحة ،وإذا كان هناك استخدام فعلي للصواريخ فسيتم مهاجمة هذه الصواريخ ولكن بكلفة عالية وقد تكون مجدية .

---

(٦٣١) Sorensen, The Kennedy Legacy,P.248.

(632) Kennedy, Thirteen Days,P.30-31.

٥.جميع الفعاليات العسكرية قد تكون محفزة لاستثارة ردود الفعل السوفيتية[٦٣٣].

مع استمرار الاجتماع حتى المساء أوجزت اللجنة التنفيذية ثلاثة خيارات كنتيجة نهائية كما الخيار الأول الاتصال مع فيدل كاسترو ورئيس الوزراء خرشوف ،الخيار الثاني الحصار على الأسلحة ، الخيار الثالث الهجوم على كوبا وعلى مواقع الصواريخ [٦٣٤].وفي اليوم نفسه استقبل رئيس الوزراء خرشوف سفير الولايات المتحدة (كوهلر) في الاتحاد السوفيتي وجرت محادثة لمدة ثلاثة ساعات حول العديد من المواضيع ،طمأن خرشوف كوهلر بأن ميناء الصيد الكوبي الذي وافق الاتحاد السوفيتي على المساعدة في بناءه سيبقى غير عسكري تماماً ،وكما أصر خرشوف في هذا الاجتماع على إن الفعاليات السوفيتية في كوبا كانت دفاعية وليست هجومية ،وكما انتقد خرشوف بحدة قواعد الصواريخ للولايات المتحدة في تركيا وايطاليا[٦٣٥].ومن ذلك نلاحظ إن المراوغة السوفيتية استمرت بعدم وجود أسلحة هجومية حتى في وقت اشتعال الأزمة في يوم ١٦ تشرين الأول.

-اليوم الثاني:الأربعاء ١٧ تشرين الأول.

قامت الإدارة الأمريكية في اليوم الثاني من الأزمة بعقد المزيد من اجتماعات اللجنة التنفيذية ، إذ عقد اجتماع في الساعة العاشرة صباحاً ،فجرت مشاورات حول الوضع الكوبي ،وطرحت عدة أساليب ممكنة لحل هذه الأزمة:

١.مهاجمة صواريخ *(MRBM)* ومهاجمة مستودعات خزن الأسلحة النووية جوياً.

٢.مهاجمة صواريخ *(MIG-21)* وهي صواريخ طويلة المدى.

٣.مهاجمة جميع الأهداف العسكرية المميزة واستبعاد الدبابات إذا لم يكن هنا تمهيد للغزو [٦٣٦].

(633)Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis, P.4.

(634) Ibid,P.4

(635)Hilsman, To Move A Nation P.166; Beggs, The Cuban Missile Crisis,P.18-19

(636)Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis, P.7.

وبعد عرض هذه الخيارات نوقشت كل واحدة منها حول الأفضلية في تنفيذها ،فعدوا إن خيار الهجوم الجوي الدقيق غير عملي عسكريا وأن أي عمل سيتضمن هجمات على كل القواعد العسكرية في كوبا سيفسر حتماً انه غزو ،كان روبرت ماك نمارا وزير الدفاع وراء استبعاد خيار الهجوم الجوي ، وألح على البحث عن أي وسائل لإزالة الصواريخ من كوبا قبل الشروع بهكذا سياق[٦٣٧] ،وبذلك استبعد أسلوب الهجوم الجوي على قواعد الصواريخ في هذا الاجتماع وذلك لان في تنفيذه توجد عدة صعوبات وهي:

١.لابد أن تكون الضربة دقيقة ، ولكن حتى إذا دمرت مواقع الصواريخ ربما تهاجم طائرات قاذفة القنابل السوفيتية غوانتنامو أو جنوب شرق الولايات المتحدة فضلاً عن ذلك ليس هناك من ضمانة انه سيتم تدمير كل الصواريخ.

٢.سينقل الهجوم الجوي المفاجئ الجنود السوفيت في مواقع الصواريخ وبذلك ستكون الضغوط على الاتحاد السوفيتي للانتقام للجنود وستوجه ضربة مؤكدة على كل من برلين وتركيا[٦٣٨] ،وبذلك تم استبعاد خيار الهجوم الجوي في هذا الاجتماع وذلك نتيجة إصرار عدد من الأعضاء ومنهم وزير الدفاع الذي استبعد هذا الخيار لما فيه من مخاطر على سلامة الولايات المتحدة وعلى سلامة قواعدها.

الخيار الأخر الذي تمت مناقشته هو خيار فرض الحصار على كوبا ،إذ صرح رئيس اجتماع اللجنة:"الحكومة الأمريكية تفضل بشكل أساسي سلسلة الإجراءات السياسية الواجب اتخاذها تجاه تقليل خسائر التحالف وإعطاء خرشوف التنبيه المباشر لما ننوي أن نفعله حياله ،الحكومة أيضا اقترحت عقد قمة مشتركة بين كيندي وخرشوف .. لابد من وجود إجراءات سياسية متخذة قبل البدء بالعرض العسكري ،انه من المستحق عليه إننا باتخاذنا قرار الحصار الشامل فأنه لابد لنا من إعلان الحرب ،وان خيار الحصار هو موجود في أذهان الأشخاص الذين يشعرون إن عملية ضرب الصواريخ ليست كافية لوحدها"[٦٣٩] .سلم في اليوم نفسه (جورج

(637) The national security Archive, chronology of the Cuban crisis 15-28,October 1962; Kennedy, Thirteen Days,P.34-35.

(638) Allison, Essence of Decision,P.6.

(639) Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis, P.7.

بولشاكوف) مسؤول في السفارة السوفيتية الذي يعمل كمصدر موثوق للاتصالات بين القادة السوفيت والأمريكان رسالة من خرشوف إلى روبرت كيندي ،جاء في هذه الرسالة بأن الأسلحة التي أرسلت إلى كوبا مخصصة للإغراض الدفاعية فقط[٦٤٠].

-اليوم الثالث:الخميس ١٨ تشرين الأول.

عقد اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن الوطني في الساعة التاسعة والنصف صباحاً ، تمت في هذا الاجتماع مناقشة نتائج الاستطلاعات التي قامت بها مهمات الطائرة *(U-2)* ،وعرضت اللجنة تصوير مواقع الصواريخ ،وبعد المداولات اقترح بأن هناك أساليب يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار وهي:

١.إعلام دول أوربا الغربية وقيادتها وأيضاً قيادات بعض دول أمريكا اللاتينية إنها ستقوم فقط بضرب قواعد الصواريخ ،وينشئ بيان رسمي معلن يرسل على شكل رسالة موجهة إلى خرشوف ،يعقبها فترة انتظار يتم فيها مراقبة تطورات الأحداث.

٢.إعطاء خرشوف مهلة ثلاثة أيام قبل القيام بأي تصرف للرد.

٣.إخبار (السوفيت) بأن الولايات المتحدة تعلم تحديداً أين مواقع الصواريخ وإنها سوف تمنع قدوم المزيد منها ،ثم يتبع ذلك الإعلان عن الحرب ،والحصار الشامل ،والمراقبة الجوية والاستعداد لأية أعمال إضافية طارئة.

٤.اتخاذ أسلوب المفاوضات السياسية المحدودة ثم بعد ذلك إذا لم تنفع يتم ضرب كل الأهداف الحيوية ما عدا تلك المرتبطة بالغزو ،والتحضير للغزو العسكري ،مع احتمالية الحصار التام[٦٤١].

في هذا الاجتماع تم استبعاد أسلوب الغزو العسكري لأنه سيرغم الجنود الأمريكيين على مواجهة (٢٢.٠٠٠) جندي سوفيتي للمرة الأولى في الحرب الباردة ذات الاتصال المباشر بين جنود الدول العظمى ،وسيؤدي هذا التصادم إلى كارثة

---

[640] Arthur Schlesinger, Robert Kennedy and his Tines,(Boston, 1978),P.502; Kennedy ,Thirteen Days,P.27; Beggs, The Cuban Missile Crisis,19-20.

[641] Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis,P.8; Kennedy ,Thirteen Days,P.39-38 ;Maxwell Taylor, Swords and Plowshares, (New York, 1972), P.269.

نووية ،ويضمن عملياً خطوة سوفيتية مماثلة ضد برلين[٦٤٢].وبالرغم من انه تم استبعاد خيار الهجوم الجوي ،أعيدت هذه الفكرة في اجتماعات جرت في وزارة الخارجية ،باعتبار إن هذه الفكرة هي الحل الأفضل لمواجهة هذه ألازمة ،لكن روبرت كيندي كان رافضاً لفكرة الهجوم الجوي المفاجئ لأنه سياق عمل غير مقبول أخلاقيا ،إذ أوضح انه لا يريد التسبب بالهجوم المفاجئ حدوث (بيرل هاربر) جديدة في كوبا وهذا مرفوض أخلاقيا ،لكن بقية أعضاء اللجنة كانوا يرفضون التشبيه بـ (بيرل هاربر)[٦٤٣] ،ومع استمرار المناقشات اقترح في هذا الاجتماع:" خمسة أيام مهلة تمهيدية للتحدث إلى خرشوف والأمم المتحدة ومنظمة الدول الأمريكية ،ثم التصعيد في عملية الحصار الشامل ،وأخيرا إعلان الحرب ،الرئيس كيندي شعر بأنه يجب الصبر حتى يتم الحصول على رد فعل الروس تجاه الحدث .. وربما ستكون هناك مساعي سياسية متبوعة بالإنذار ثم الحصار"[٦٤٤] ، فتم التأكيد في هذا الاجتماع على استخدام الحلول السياسية وذلك عن طريق اللجوء إلى فريق من مفتشي الأمم المتحدة أو منظمة الدول الأمريكية ،ومن ثم التقرب إلى خرشوف ربما في اجتماع قمة عندئذ ستطلب الولايات المتحدة بأن تزال الصواريخ من كوبا ،لكن مثل هذا الأسلوب سيتضمن التسوية النهائية المطالبة بوضع مماثل وهو الانسحاب الأمريكي من قاعدة غوانتنامو أو سحب صواريخ جوبتير من تركيا وايطاليا ،كما إن التقارب الدبلوماسي بين الطرفين له عواقبه لان اتهام الاتحاد السوفيتي أمام مجلس الأمن يعد بالقليل لاستخدام السوفيت حق النقض (الفيتو) على أي مقترح ،وكما صادف في هذه الفترة إن زورين من الاتحاد السوفيتي كان رئيس لمجلس الأمن لشهر تشرين الأول[٦٤٥].وبذلك استبعد خيار الضغوط الدبلوماسية من ضمن الخيارات التي طرحت في الاجتماع ،وفي الساعة الخامسة مساءاً التقى الرئيس كيندي اندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في البيت الأبيض ،وذكر

---

(642) Allison, Essence of Decision,P.59.

(643) James Blight and David Welch ,On The Brink: Americans and Soviets Reexamine the Cuban Missile Crisis, (New York, 1989), P.142; Walter Issacson and Evan Thoms, The Wise Men, (New York, 1986),P.622.

(644) Office of Ministry of Defend, “notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis, P.9.

(645) Allison, Essence of Decision,P.59.

غروميكو بأن رئيس الوزراء خرشوف يخطط لزيارة الأمم المتحدة بعد الانتخابات الأمريكية في تشرين الثاني ،وانه يعتقد بأن الاجتماع مع كيندي في ذلك الوقت سيكون مفيد ،فوافق الرئيس كيندي على عرض غروميكو ، ثم انتقل غروميكو بعد ذلك للمناقشة حول كوبا متهماً بأن الولايات المتحدة تضايق بلد صغير ،وكما صرح غروميكو بأنه صدرت له التوجيهات بأن يوضح بأن المساعدة العسكرية السوفيتية كانت تسعى فقط لغرض المساهمة في القابليات الدفاعية لكوبا ،وإذا كان الأمر خلاف ذلك فلن تكون الحكومة السوفيتية متورطة إطلاقا في تقديم هكذا مساعدة[٦٤٦].

في الاجتماع قرر كيندي عدم مناقشة علم الولايات المتحدة بالصواريخ مع غروميكو[٦٤٧] ،لكي لا يدخل في مواجهة معه على وجود صواريخ هجومية في كوبا ،وذا ما كانت الولايات المتحدة ترجئ هذا العمل إلى وقت أخر لاتخاذ الأسلوب الملائم للرد في حالة علم الاتحاد السوفيتي بذلك.

-اليوم الرابع:الجمعة ١٩ تشرين الأول.

استمرت اجتماعات اللجنة التنفيذية لإيجاد الحل المناسب لمواجهة هذه الأزمة ،التي طرحت العديد من الأفكار والخيارات لوضع الحل لها ،ففي اجتماع يوم الجمعة ،تمت مناقشة البيان الموجز لليوم السابق وهو الميل الشديد تجاه الإجراءات والحلول السياسية مع الحصار الشامل[٦٤٨].تمت في هذا الاجتماع مناقشة الإجراءات التي ستأخذ بنظر الاعتبار ،وهي الحصار التام أو الحصار الانتقائي ، واعتمدت فكرة حكومة الولايات المتحدة حول التفكير في وجود حصار انتقائي للأسلحة الهجومية العدائية فقط ،لكن المنافسات استمرت حول التأكيد على مسألة الحصار ،فتجاه ذلك صدرت عدة توصيات هي:

١.الهجوم المفاجئ على الأهداف الشاملة.

٢.الاستطلاع العسكري الدقيق.

---

[646]Garthoff, Reflection on the Cuban missile crisis,P.48.

[647] Kennedy, Thirteen Days,P.44; Beggs, The Cuban Missile Crisis,20-21.

[648]Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis,P.9.

٣.الحصار التام.

ومن الملاحظ إن أعضاء المجلس قد انقسموا في اتخاذ القرار الملائم في هذا الاجتماع إلى فريقين ، الفريق الأحمر يفضل خيار الحصار الشامل ،الفريق الأزرق يفضل الهجوم الجوي ،لكن الهجوم الجوي استبعد في هذا الاجتماع حسب تصريح اللجنة التنفيذية:"إذا كنا سنقوم بهجمة مفاجئة فأننا سنسبب كارثة مشابهة لكارثة بيرل هاربر"(٦٤٩)..

ونوقش في هذا اجتماع التقرير الذي رفعته وحدة الاستخبارات والمعنون (ردود الفعل السوفيتية على بعض سياقات عمل الولايات المتحدة في كوبا) ، أشار هذا التقرير بأن التقارب المباشر مع رئيس الوزراء خرشوف أو قبول كاسترو ليس من المحتمل أن يوقف نشر الصواريخ المستمر في كوبا ،وان التقارب إلى كاسترو في محاولة لفصل كوبا عن الشيوعية السوفيتية من خلال عرض الخيارات على كاسترو وهي (الانفصال أو السقوط) (٦٥٠). لكن هذا التقارب ليس له فائدة ،لان الصواريخ تخص الاتحاد السوفيتي وان إزالتها يتوجب قرار سوفيتي وليس هناك حاجة من التقرب إلى كاسترو.

-اليوم الخامس:السبت ٢٠ تشرين الأول.

استمرت اجتماعات اللجنة التنفيذية لمناقشة القرارات والأساليب التي تطرح من قبل أعضائها ،كان الفريق الأزرق من أنصار الهجوم المفاجئ ،في حين فضل الفريق الأحمر مسألة الحصار الشامل. خلال الاجتماع أبدى الفريق الأزرق اعتراضه على فكرة الحصار حسب تعبيره:"نعتقد انه حتى تحت الحصار القائم الكلي يمكن أن تصل الطائرات والغواصات لتسليم الأسلحة العسكرية العميقة مثلا رؤوس الطوربيدات النووية ،لن يمنع حتى اشد حصار السوفيت من استخدام الصواريخ الموجودة مسبقاً في كوبا لصالح هجوم نووي على الولايات المتحدة وتحت أي شكل من أشكال الحصار ،سيركز السوفيت على الإعلان السياسي

---

(649)Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis,P.11.

(650)Allison, Essence of Decision,P.59; Beggs, The Cuban Missile Crisis' 21-22.

خصوصاً في الأمم المتحدة ،وربما يخاطرون بمواجهات عنيفة في محاولات الاختراق الحصار ،لكنهم لن يلجأوا إلى القوة العظمى في مناطق كوبا أو الانتقام القوي في مكان آخر"[٦٥١] .ويرى أعضاء هذا الفريق:"الحصار الشامل لن يحقق الهدف ، وهو ليس اهتمام أمريكا الأول وانه سيفرض عليها بعد أن تكون الصواريخ متمركزة في مكانها ،وهذا سيحتم عليها المجابهة مع الاتحاد السوفيتي أكثر من مجابهة كوبا ، وانه سيجلب علينا خطر الهجمات على جزيرة غوانتنامو وعمليات النقل البحرية الأمريكية التي تجري في مضيق فلوريدا ، وتترك لنا احتمالية نقل الصواريخ من كوبا"[٦٥٢] .

وأما خيار الهجوم المفاجئ فقد واجه معارضة من قبل أعضاء الفريق الأحمر جاء فيها على أساس انه في حالة استخدام الولايات المتحدة للقوة ضد الأراضي الكوبية ستكون ارجحية الاستجابة السوفيتية باستخدام القوة ،أما محلياً أو بالانتقام في مكان آخر ،أكبر مما في حالة الحصار .سيكون السوفيت واقعين تحت ضغط كبير للإجابة بالطرق التي إذا لم يستطيعوا إنقاذ كوبا ،فأنهم سيوجهون ضرراً هائل إلى مصالح الولايات المتحدة[٦٥٣] .يبدو إن اعتراضات الفريق الأحمر أكثر وجاهة ففي حالة الحصار الشامل لن يكون هناك من مبرر لرد سوفيتي عسكري بل سيرد السوفيت بالوسائل الدبلوماسية فقط ،بينما لو تحركت الولايات المتحدة نحو الهجوم المفاجئ سيكون للسوفيت مع احتمال إنهم فقدوا السيطرة في كوبا فإنهم سيتحركون بقوة في أوربا أو تركيا. وبالرغم من معارضة كلا هذين الخيارين ، إلا إن الولايات المتحدة لم يكن أمامها سوى اختيار احدهما أما:

١.الحصار المحدود متبوعاً بضربة جوية مفاجئة بعد ثلاثة أيام .

٢.الحصار المحدود متبوعاً بالمفاوضات(٦٥٤).

---

[651] CIA, Special National Intelligence Estimate, “Major Consequences of Certain U.S Courses of Action on Cuba, “20/10/1962, P.6.

[652] Ibid, P.7.

[653] Special National Intelligence Estimate, “Major Consequences of Certain U.S Courses of Action on Cuba,P.8.

[654] Special National Intelligence Estimate, “Major Consequences of Certain U.S Courses of Action on Cuba, P.8.

فكان إجماع الرأي على الوجوب المرور بمرحلة الإجراءات السياسية التقليدية ثم يتبعها حصار شامل ،والتخطيط النهائي لتنفيذ الحصار البحري على كوبا ،وتم في هذا الاجتماع تعديل والموافقة على مسودة الخطاب التي سيلقيها الرئيس كيندي في التلفزيون الأمريكي ،وذلك في مساء يوم الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين [٦٥٥] ،وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في الساعة الثانية مساءاً طرح بعض أعضاء اللجنة استخدام الأسلحة النووية مبررين اختيارهم هذا إن الاتحاد السوفيتي يستخدم أسلحته النووية في الهجوم ،لكن الرئيس كيندي لم يوافق على ذلك ،ووجه اهتمامه على تنفيذ خيار الحصار ، ودعا بأنه سياق العمل الوحيد المنسجم مع المبادئ الأمريكية ،وقد أقترح السفير الأمريكي في الأمم المتحدة ادلاي ستيفنسون بأن يكون الحصار مصحوب بمقترح تسوية من الولايات المتحدة يتضمن سحب الصواريخ الأمريكية في تركيا والجلاء عن غوانتنامو ،ولكن تعرض هذا المقترح إلى انتقاد شديد من قبل المشاركين في الاجتماع وكذلك من الرئيس كيندي ،لان هذا الاقتراح سيقدم تنازلات كبيرة للسوفيت سيقومون باستغلالها لطلب إجراءات تساومية أكبر ،وفي نهاية الاجتماع قام الرئيس بمراجعة مسودة الخطاب الذي تقرر إلقاءه في يوم ٢٢ تشرين الأول في الساعة السابعة ،وعلى الرغم من تحديد موعد الخطاب إلا إن الرئيس لم يصدر القرار النهائي حول فيما يختار الحصار أو الضربة الجوية إلا إن يتم التشاور لأخر مرة مع المسؤولين في القوة الجوية وبعدها يتم اتخاذ القرار النهائي [٦٥٦].

-اليوم السادس:الأحد ٢١ تشرين الأول.

في اليوم السابق لم يختار الرئيس كيندي القرار النهائي ليضع حلاً لهذه الأزمة ، فاستمرت اجتماعات اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي ،وعقد اجتماع في الغرفة البيضاوية في البيت الأبيض واستمر الاجتماع من الساعة ١١.٣٠ صباحاً إلى ١٢.٣٠ مساءاً ،وقد عرض وزير الدفاع روبرت ماك نامارا خطة بدء الهجوم

---

[655] Abel, The Missile Crisis,P.93.

(3)Schlesinger, Robert Kennedy,P.515;Kennedy,Thirteen Days,P.48;Sorensen, Kennedy,P.1-3; Beggs, The Cuban Missile Crisis,22.

الجوي ،وقال وزير الدفاع إن الوحدات الأولية يمكن أن تحتاج سبعة أيام للإنزال في كوبا بدءً من خطبة كيندي(٦٥٧) ،هذا يعني على الرغم من إن جميع الآراء كانت تتجه نحو اختيار أسلوب الحصار ،لكن في الوقت نفسه تبدأ قوات الغزو بالإنزال في كوبا في وقت خطبة كيندي ،السبب في ذلك هو إن الولايات أخذت تتوقع لكافة الظروف التي يمكن أن ينجم عنها إعلان الرئيس كيندي خيار الحصار من عدم استجابة لدى الاتحاد السوفيتي ،فيكون وجود قوات أمريكية في كوبا بمثابة الرد على أي تصرف يقدم عليه الاتحاد السوفيتي من محاولة توجيه ضربة للولايات المتحدة ،وبذلك يكون وجود هذه القوات في الوقت الملائم لتمنع مثل هذا الهجوم.

وكما تناقش الرئيس كيندي في هذا الاجتماع مع قائد القوة الجوية التكتيكية حول موضوع الهجوم الجوي ،وأشار القائد بأن القوة الجوية تقتضي توجيه ضربات إضافية على مواقع *(Sam)* وطائرات *(MIG)*وسيكون المطلوب إلى جانب ذلك بضعة مئات من غارات بالقذائف ، وكما أكد انه سيتم توجيه تدمير نسبة ٩٠% من الصواريخ السوفيتية(٦٥٨).واجتمع الرئيس كيندي مع الأدميرال جورج أندرسون الذي أوجز خطط الحصار البحري والإجراءات التي وضعت في بداية ذلك اليوم ، فشرح أندرسون بأنه سيتم إعطاء إشارة لكل سفينة تقترب من خط الحجر للتوقف للصعود إليها والتفتيش ، إذا لم تستجب السفينة ، سنطلق النيران عليها ،لكن الرئيس كيندي كان متخوف من إن هذا العمل يمكن أن يدمر المركب بلا تعمد لكن أندرسون طمأن الرئيس كيندي بأنه بإمكان تعطيل السفينة دون إغراقها(٦٥٩).على الرغم من التشديد والتحذيرات التي التزم بها البيت الأبيض من عدم تسريب معلومات عن الأزمة ،لكن نشرت ثلاثة صحف أمريكية وهي نيويورك تايمز وواشنطن بوست ونيويوك هيرلد تربيون في هذا اليوم معظم

(657) Secretary of Defense. Robert Mc Namara, Military Briefing: Meeting with President.", 21/10/1962,P.1.

(658) The national security Archive, Notes On Military Briefing for President Kennedy, 21/10/62.

(659) Scott Sagan, Nuclear Alerts and Crisis Management, "International security, Spring 1985, P.112; Issacson and Thoms, The Wise Men,P.62.

تفاصيلها[٦٦٠] ، والسبب في عدم رغبة الإدارة الأمريكية بنشر تفاصيل الأزمة للحافظ على سريتها وحتى لا يعرف الاتحاد السوفيتي بمعرفة الولايات المتحدة بنشر الصواريخ في كوبا ،وبالتالي تؤدي معرفة الاتحاد السوفيتي إلى اتخاذ إجراءات مضادة للولايات المتحدة.

المرحلة الثانية:امتدت من ٢٢-٢٨ وهي مرحلة تنفيذ القرارات الأمريكية والموقف السوفيتي منها.

-اليوم السابع:الاثنين ٢٢ تشرين الأول.

يعد هذا اليوم الحد الفاصل من مرحلة اتخاذ القرار السياسي للإدارة الأمريكية ،إذ خلال هذا اليوم وجه الرئيس كينـدي أهم خطاب عن السياسة الخارجية الأمريكية ،أعلن فيه الرئيس كينـدي عن الاكتشاف الأمريكي لوجود صواريخ إستراتيجية سوفيتية في كوبا ،وعقب على هذا التصرف بخطاب:"يشكل هذا التحول الملح لكوبا إلى قاعدة إستراتيجية مهمة .. من خلال وجود هذه الأسلحة البعيدة المدى الهجومية بوضوح لأجل الدمار الشامل .. تهديد واضح للسلام وامن كل الدول الأمريكية في فرق فاضح ومتعمد لاتفاقية ريو في ١٩٤٧ ،للقرار المنزل للمؤتمر السابع والثمانون من ميثاق الأمم المتحدة ، لتقاليد هذه الأمة .. ناقض هذا العمل التأكيدات المتكررة للناطق الرسمي السوفيتي .. بأن الأسلحة المقررة في كوبا ستحافظ على طابعها الدفاعي الأصلي ،وان الاتحاد السوفيتي ليس لديه النية أو الرغبة بتأسيس مواقع إستراتيجية على هذه الأراضي أو في أرض أي امة أخرى هذا القرار المفاجئ السري يوضح الأسلحة الإستراتيجية للمرة الأولى خارج الأراضي السوفيتية ... هو تغير استفزازي بتعمد وغير مبرر في الوضع

---

[660] David Detzer, Cuban missile Crisis 1962, (New York, 1979),p.169; Abel, The Missile Crisis,P.102; Beggs, The Cuban Missile Crisis,P.22-23.

الراهن الذي لا يمكن أن يقبل من قبل هذا البلد"[٦٦١]. عقب ذلك أعلن الرئيس الخطوات الأولية لمواجهة هذه الازمة:

١.بدء حظر دقيق على كل المعدات العسكرية الهجومية التي هي تحت الشحن إلى كوبا ،وسيتم فرض الحظر على كل السفن من أي نوع لصالح كوبا من أي امة أو ميناء ،إذا وجد انه تحتوي على حمولات وأسلحة هجومية ،سيتم إرجاعها ،إذا تطلب الأمر ،وسيمتد هذا الخطر إلى أنواع أخرى من الحمولات والناقلات ،مع ذلك لا تمنع في هذا الوقت ضرورات المعيشة كما فعل السوفيت في برلين المحاصرة في ١٩٤٨[٦٦٢].

٢.أصدرت الأوامر بالمراقبة الشديدة المستمرة والمتزايدة على كوبا وتعزيزها العسكري.

٣.ينبغي أن تكون سياسة هذه الأمة اعتبار أي صاروخ نووي منطلق من كوبا ضد أية امة في نصف الكرة الغربي على انه هو من قبل الاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة الذي يتطلب إجابة انتقامية كاملة على الاتحاد السوفيتي.

٣ ،كاحتراز عسكري ضروري ،عززت قاعدة غوانتنامو ، إذ تم إجلاء الموظفين من هناك ،وصدرت الأوامر إلى الوحدات العسكرية الإضافية بأن تكون في موضع الإنذار الأساسي.

٤.الدعوة إلى اجتماع فوري لأعضاء مؤتمر منظمة الدول الأمريكية للتشاور في هذا التهديد.

٥.وفقاً لميثاق الأمم المتحدة ،تمت الدعوة إلى عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن بدون تأخير للشروع في العمل تجاه هذا التهديد السوفيتي الأخير للسلام العالمي .وسيتم البدء بصيغة قرار يدعو إلى التفكيك الفوري وسحب كل الأسلحة الهجومية من كوبا ،تحت إشراف مراقبي الأمم المتحدة ،قبل رفع الخطر.

٦.يتم مناشدة خرشوف لإيقاف وإزالة هذا التهديد السري ،المتهور والاستفزازي للسلام العالمي ومن اجل توطيد العلاقات بين الدولتين ،وكذلك الدعوة إلى التخلي

---

[٦٦١] Radio — TV. Address of the president to the nation Fran the white House" 22/10/ 1962. P.1-3.; Merin Cook, The Cuban Missile Crisis: Looking Down The Gun Barrel ,In: http//www. history .utah. govhistorical.

[662] Allison ,Essence of Decision,P.118.

عن سياق الهيمنة على العالم وللاشتراك في جهد تاريخي لإنهاء هذا السباق المسلح المحفوف بالمخاطر[٦٦٣] .

نتيجة لإعلان الولايات المتحدة فرض الحصار البحري على كوبا ،تم الإعلان هنـاك علـى الاسـتعداد للحـرب مـن قبـل القائـد الأعلـى للقـوات المسـلحة فيـدل كاسترو[٦٦٤] .

وقد قام السفير الأمريكي (كوهلر) في الاتحاد السوفيتي بزيارة الكرملين في اليوم نفسه وسلم رسالة الرئيس كينـدي:"يجب أن أخبركم بـان الولايات المتحدة عازمة على أن يتم إزالة هذا التهديد لأمن نصف الكرة"[٦٦٥] ،فأجاب خرشوف على الخطـاب مـن خـلال إصـدار الأوامـر إلـى قـادة السـفن السـوفيتية التـي تقتـرب مـن المنطقة بتجاهلها التحذير الأمريكي ومواصلة السير نحو الموانئ الكوبية[٦٦٦] ،وفي مساء الاثنين عندما أعلن الرئيس إلى نية الولايات المتحدة لفرض حظر صارم على كـل المعـدات العسـكرية التـي فـي طريقهـا للشـحن إلـى كوبا ،وتنفيـذاً لهـذه الأوامـر أبحرت قوة المهمات البحرية نحو الخط المحدد من نقطة الحظر مع إشارات الراديو المحــددة مــع الجنود ،وصــدرت الأوامــر باســتعمال القــوة فقــط فــي النطــاق الضروري ،وسـيتم إضـعاف السـفن التـي تمتنـع مـن الاسـتجابة للتوجيهـات بشـأن التفتيش وتؤخذ تحت الحجز ،ويتم استبعاد السفن التي تنقل البترول والزيوت من عملية حجزها[٦٦٧].

تم اختيار الآن أسلوب فرض الحصار على كوبا وتم استبعاد كافة الأساليب والخيارات التي تمت مناقشتها في اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي ،السؤال يطرح نفسه ،لماذا اختار الرئيس كيندي خيار الحصار ، واستبعد الأساليب الأخرى

---

[٦٦٣] للمزيد من التفاصيل حول النص الكامل لخطاب الرئيس كيندي ،ينظر ملحق رقم (٢).
Radio – TV. Address of the president to the nation Fran the white House" 22/10/1962.,P.306.

[٦٦٤]) British Embassy In Havana, British Ambassador in Cuba To Foreign Office, The Cuban Crises,10/11/196,P.5.

[665] National Security Archive, Kennedy Letter to Premier Khrushchev,22/10/62.

[666] Blight and Welch, On The Brink,P.306.

[667] Allison, Essence of Decision.P.128.

من عملية المواجهة لحل الأزمة ، للإجابة عن هذا السؤال لابد من معرفة أسباب وراء اختيار الرئيس كيندي لخيار الحصار وهي:

١.أثارت عملية خليج الخنازير في نيسان ١٩٦١ على كوبا شكوك داخلية خطيرة حول حكم الرئيس ومستشاريه ونوعية نصيحتهم.

٢.جعل فشل الغزو كيندي يبدو انه غير حاسم في اتخاذ القرارات السياسية.

٣. كانت كوبا تشكل تهديد خطير لأمن الولايات المتحدة لذا كان من الضروري كما ارتأت الأخيرة إسقاط الشيوعية وكاسترو ،فنتيجة الانتقادات التي وجهت للرئيس كيندي من قبل الحزب الجمهوري إذ صادفت أزمة الصواريخ في فترة انتخابات الكونغرس الأمريكي وأعلنت اللجنة الجمهورية لحملة مجلس الشيوخ والكونغرس بأن كوبا ستكون المسألة المهيمنة في حملة ١٩٦٢[٦٦٨] ، فتجاه هذه الحالة كان على الرئيس كيندي تجاوز الفشل في هذه الأزمة كي لا تتكرر هزيمة خليج الخنازير ويكون موضع انتقاد من قبل الجمهوريين.

هذا فضلا عن هذه الأسباب كان للحصار عدة مزايا بالنسبة لكيندي وهي:

١.كان أسلوب الحصار سياق وسط بين ألا عمل والهجوم ،عدواني كفاية لإيصال ثبات النية لكن لا يزال ليس متهوراً مثل الهجوم.

٢.انه يضع على خرشوف عبأ الاختيار للمرحلة القادمة ،يمكن أن يتجنب الصدام العسكري المباشر من خلال إبقاء سفنه بعيدة.

٣.لا يمكن أن تكون مواجهة عسكرية مقبولة للولايات المتحدة أكثر من الاشتباك البحري في الكاريبي.

٤.سمحت هذه الخطوة للولايات المتحدة من خلال إظهار قدرتها التقليدية باستغلال التهديد بالخطوات غير النووية التي تتمتع الولايات المتحدة بتفوق هام في كلا منها.

وقد أوضح كيندي في تصريحه عن سبب اختياره لأسلوب الحصار:"قبل كل شيء ،بينما ندافع عن مصالحنا الحيوية ،يجب أن تتجنب الدول النووية هذه المواجهات التي تدفع الخصم إلى اختيار أما هزيمة مذلة أو حرب نووية.أن اعتماد هذا النوع من السلوك في العصر النووي سيكون دليل فقط على إفلاس سياستنا. أو رغبة الموت

[668] Allison, Essence of Decision,P.188.

الجماعي للعالم .كان الحصار هو الاختيار الواقعي فقط ،عند دراسته بهذا الضوء"[٦٦٩].

-**اليوم الثامن:الثلاثاء ٢٣ تشرين الأول.**

في هذا اليوم وصل الرد السوفيتي على رسالة الخطاب التي أرسلها كيندي إلى خرشوف ، فكتب في هذه الرسالة:"يجب أن أقول بصراحة بأن الإجراءات المشار إليها في تصريحكم يشكل تهديد خطير للسلام وأمن الأمم .نؤكد ثانية بأن الأسلحة الموجودة في كوبا ،بغض النظر عن التصنيف الذي تنتمي له ،يقصد منها الأغراض الدفاعية فقط ،لأجل تأمين جمهورية كوبا ضد هجوم معتدي ،أمل بأن تظهر الولايات المتحدة الحكمة والتخلي عن الأفعال التي تواصلها ،التي ربما تقود إلى نتائج كارثية بالنسبة للسلام العالمي"[٦٧٠].

وفي هذا اليوم وافق الرئيس كيندي في اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي على خطط توقيع إعلان الحجر الرسمي (الحصار) استباقاً لرد الفعل المحتمل على الحصار من قبل الحكومة السوفيتية ،وكما تم بحث في حالة تعرض طائرة *(U-2)* لإطلاق النيران عليها كيف ستجيب الولايات المتحدة على ذلك ،فقررت اللجنة التنفيذية بأن يتم الهجوم على مواقع *(Sam)* المسئول عن إطلاق النيران وتدميره ،وشكل الرئيس كيندي ثلاث لجان فرعية بعد الاجتماع لمجلس الأمن القومي ،واحدة لاتصالات الأزمة والثانية للتخطيط المقدم والثالثة لاحتمالات حول برلين[٦٧١].وتم إعلان الحظر الرسمي وتنفيذ الحصار بداية العاشرة صباحاً من اليوم التالي[٦٧٢] ،رد السوفيت على ذلك عندما أعلن فلاديمير بأن قادة السفن

---

[669] Radio – TV. Address of the president to the nation Fran the white House" 22/10/1962, P.5.

[670] The National security Archive, Premier Khrushchev's Message to president Kennedy, 23/10/1962.

[671] The National security Archive, The Cuban Crisis 1962; Notes from Excomm Meeting 23/10/62.

[672] The National security Archive, Cuban Crisis 1962,22/8/63 , P.130.

السوفيتية المتوجهة إلى كوبا لديها أوامر بتحدي الحصار وأيضا يحذر من أن سفن الولايات المتحدة سيتم إغراقها إذا هاجمت السفن السوفيتية(٦٧٣) .

وكما التقى روبرت كيندي السفير السوفيتي دوبرنين في مكتب السفارة السوفيتية ،وصرح روبرت كيندي بأن نشر الصواريخ (ريائي ،مضلل وخادع) ،فكان رد دوبرنين بأنه غير مطلع على أي تفسير في التوجيهات إلى قادة السفن السوفيتية المبحرة إلى كوبا (٦٧٤) .

في كوبا أعلن كاسترو الإنذار للمعركة واضعاً القوات المسلحة الكوبية عن أعلى حالات من الإنذار ،وبلغ عدد القوات المسلحة الكوبية (٢٧٠.٠٠٠) جندي مجهزين بتسليح سوفيتي كبير(٦٧٥) ،كما وجه كاسترو خطابا إلى الشعب الكوبي جاء فيه:"إن كوبا لن تنزع السلاح أبدا بينما تصر الولايات المتحدة على سياستها العدوانية والعدائية ،وأعلن أيضا بان كوبا لا توجد فيها صواريخ هجومية ، وأعلن كذلك سنحصل على الأسلحة التي نشعر إننا نريد الحصول عليها ولا يجب أن نقدم تقرير إلى المستعمرين".كما رفض كاسترو السماح بالتفتيش على الأراضي الكوبية محذراً بان المفتشين يجب أن يأتوا في ملابس معركة(٦٧٦) ،كان الموقف الكوبي منسجم مع الموقف السوفيتي بإنكار وجود الأسلحة الهجومية في كوبا ،لكن استمرار هذا الإنكار لم يقنع الولايات المتحدة التي كان لها الدليل الصوري على وجود الصواريخ وتحديد مواقعها ،إذ أصدرت أوامر إلى طائرة *(U-2)* بالطيران المنخفض على كوبا وكذلك طارت طائرات القوة الجوية حوالي (١٨٥) مهمة منخفضة المستوى(٦٧٧) .

---

(673) Abel, The Missile Crisis,P.134.

(674) Kennedy, Thirteen Days,P.65-60, Schlesinger, Robert Kennedy,P.519.

(675) Garthoff, Cuban Missile Crisis,P.66.

(676) The National security Archive , Statement by Castro Rejecting the Possibility of Inspection and Nothing that Cuba has taken Measures to Repel a Untied States Attack,23/10/62.

(677) The National Security Archive, Interim Report by the preparedness Investigating Subcommand In the Cuban Military Buildup, 5/4/63.

-اليوم التاسع:الأربعاء ٢٤ تشرين الأول.

حصلت موافقة منظمة الدول الأمريكية على إعلان الحظر الذي أعلن انه سيصبح نافذ المفعول في يوم الأربعاء ٢٤ تشرين الأول في الساعة العاشرة صباحاً ،وفي صباح يوم الأربعاء ظهر أن السفن السوفيتية التي في طريقها إلى كوبا تحمل حمولات عسكرية قد أبطأت أو بدلت أو عكست اتجاهاتها[٦٧٨] ،إذ أعلن إن ستة عشر من السفن السوفيتية التي في طريقها إلى كوبا في وقت الحظر البحري من ضمنها خمس مراكب واسعة الحوض قد عكست مساراتها ورجعت إلى الاتحاد السوفيتي ، وكان يرافقها في طريق عودتها حرس المارينز على ظهر السفن الأمريكية على بضع مئات الأميال شمال شرق كوبا ،كان الأمريكان متخوفين من حدوث مواجهة في البحر قد تؤدي إلى اندلاع حرب يريد الجميع تجنبها ،إذا حاولت السفن السوفيتية تجاوز خط الحصار وتقوم بعمل هجومي مدعومة بحرس الغواصات السوفيتية الذين كانوا يحمون أساطيل متوجهة نحو خط الحصار تحمل أسلحة نووية وكان الجنود مخولين لاستخدام هذه الأسلحة إذا رأوا إن هناك حاجة إلى استخدامها[٦٧٩].غير إن الناقلة (بوخارست) استمرت في طريقها باتجاه منطقة الحظر ،لكن سمح لهذه الناقلة بالمرور بعد التعريف عن نفسها بناءاً على أمر وزاري ،ورافقت السفن القتالية الأمريكية الناقلة (بوخارست) نحو كوبا ،وفي أثناء تقدمها كانت اللجنة التنفيذية تناقش فيما إذا سيتم إيقافها[٦٨٠].وقد أشار السفير البريطاني الذي حاضر الاجتماع إلى الرئيس كيندي:"بأن خطة اعتراض السفن السوفيتية بعيداً عن المياه الكوبية لن يسهل قرارات خرشوف الصعبة ،لماذا لا تجعلون خط الحظر اقرب إلى كوبا وبذلك تعطون القائد السوفيتي المزيد من الوقت" ،فوافق كيندي على هذا المقترح وأمر وزير الدفاع بإبلاغ هذه الأوامر إلى الأسطول الأمريكي بتغيير مخطط الحصار وذلك من خلال جعل الحصار اقرب إلى

---

[678] National Security Archive, Department of Defense operation during The Cuban Missile Crisis 2/12/63, P.4.

[679] Robert S. McNamara and James G. Blight, The Miracle of October: Lessons. From the Cuban Missile Crisis, http//www. Watsontown Statute. Org.

[680] Allison, Essence of Decision,P.129.

كوبا [٦٨١]. مع فرض الولايات المتحدة الحصار البحري على السفن السوفيتية ،كان كيندي يخشى من أن تظهر السفن السوفيتية استعدادها لتحدي الخطر ،وهذا ما فعلته الناقلة (بوخارست) الذي عبرت خط الحظر ،فضلا عن ذلك كانت بقية السفن الأخرى تقترب من خط الحظر ولا تظهر أي إشارات على التوقف وهذا ما فعلته السفينتين السوفيتين وهي (غغرين وكومليس) ضمن أميال قليلة من الحظر وكما أبلغت الاستخبارات البحرية بأن غواصة سوفيتية كانت تتحرك في الموقع بين السفينتين ، فصدرت الأوامر من وزير الدفاع إلى حاملة الطائرات تقوم بالاعتراض الأول ،وصدرت الأوامر إلى استخدام الأساليب المضادة للغواصات من ضمنها استخدام المتفجرات الصغيرة لمنع الغواصة السوفيتية من التدخل في الحصار [٦٨٢].

في الساعة العاشرة مساءاً تلقت وزارة الخارجية الأمريكية رسالة من رئيس الوزراء خرشوف إلى الرئيس كيندي ،جاء فيها:"إذا وزنتم الوضع الذي نشأ باعتدال ،بدون الاستسلام للعواطف ،ستفهمون بان الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يكف عن رفض الطلبات التعسفية للولايات المتحدة". وحذر خرشوف بأن الاتحاد السوفيتي يعتبر الحصار فعل عدواني [٦٨٣] ،وبناءاً على ذلك رفعت توجيهات قادة الأركان المشتركة التي زادت وضع الإنذار وذلك تحسباً لأي فعل طارئ ،فوضعت وزارة الدفاع خطتين منفصلتين لزيادة استعدادات الدفاع المدنية خلال الاشتباك العسكري المحتمل مع كوبا ،توجز الخطة الأولى إجراءات الدفاع المدني التي يمكن أن تتخذ بالقرب من الأهداف القريبة من كوبا أثناء الهجوم بالأسلحة التقليدية ،بينما تقترح الخطة الثانية الإجراءات التي يمكن ن تُتخذ إجابة على الهجوم النووي المحتمل من صواريخ (MRBM) [٦٨٤].

---

(681) Allison, Essence of Decision,P.130.

(682) Russian Foreign Ministry Archive, Memoir, Recollections of vadim orlov, “USSR Submarine B-59”:we will sink them All, But we will Not Disgrace our Navy”, 2002, P.1.

(683) National security Archive, Premier Khrushchev letter to President Kennedy, 24/10/62; The Cuban crisis, 1962, 22/8/63,P.139.

(684) Garthoff, Reflections On the Cuban Missile Crisi,P.62;Sagan, Nuclear Alerts,P.8.

وفي اليوم نفسه أجرى ويليام نوكس وهو رجل أعمال أمريكي مقابلة مع خرشوف لمدة ثلاثة ساعات ،بناء على طلب الأخير ،وخلال الحوار الذي جرى بينهما أعلن خرشوف بأن الوقت متأخر جداً الآن لان تتولى الولايات المتحدة أمر كوبا ،وانه سيعطي الأوامر بإغراق سفن الولايات المتحدة التي تنفذ الحصار إذا تم إيقاف السفن السوفيتية ،وأشار خرشوف:"انه لدينا صواريخ مضادة للطائرات ولدينا صواريخ بالستية مع رؤوس نووية" ،ولكنه أكد على إن هذه الصواريخ ستبقى تحت المراقبة السوفيتية الدقيقة وكما أمر قادته بأنه لن يطلق أبدا هذه الصواريخ ما عدا دفاعاً عن كوبا أو الاتحاد السوفيتي ،وأوضح بأنه لن يكون الأول الذي يطلق السلاح النووي[٦٨٥].أما الحكومة الكوبية فقد حركت(٥) بطارية مدافع مضادة للطائرات ،لتوفير المساندة إلى مواقع القوات الروسية[٦٨٦].

-اليوم العاشر:الخميس ٢٥ تشرين الأول.

أرسل الرئيس كيندي رسالة إلى رئيس الوزراء خرشوف ،ردا على رسالة خرشوف المرسلة يوم ٢٤ تشرين الأول جاء فيها:" أتأسف كثيراً جداً لأنك لا تزال لا تبدو انك تفهم ما هو الذي حركنا في هذه المسألة" ، وأشار كيندي:" إلى انه اخذ عدة ضمانات من خرشوف بأنه لا يتم إنشاء قواعد الصواريخ في كوبا ،وعندما ظهرت إن هذه التأكيدات زائفة ،فان نشر الصواريخ في كوبا يتطلب الإجابة التي أعلنتها .. أرجو بأن تتخذ حكومتكم الفعل الضروري الذي يتيح استعادة الوضع السابق"[٦٨٧].

استمرت اجتماعات اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي لمراجعة هذه التطورات في الأزمة وصدر عن هذا الاجتماع عدة قرارات :

١.استمرار المراقبة الجوية الدقيقة .

٢.الاستعداد لضرب مواقع *(Sam)* والمهاجمة إذا هوجمت طائرات الاستطلاع.

٣.التقرير الفوري إلى أعضاء منظمة الدول الأمريكية وإقرار قرار الذي يطلب من السوفيت إجلاء القوات الهجومية عن كوبا تحت الرقابة الدولية.

---

(685) CIA, Daily Report, "The Crisis USSR/Cuba, 27/10/1962, P.8.

(٦٨٦) National Security Archive, Letter From Prime Minister Castro To Chairman Khrushchev,28/10/192.

(687) National Security Archive, President Kennedy Letter Khrushchev, 25/10/62.

٤.تقرير إلى مجلس الأمن يشرح الطبيعة المحددة للعملية ويطلب بإرسال فوري لفريق مراقبة من الأمم المتحدة إلى كوبا.

٥.الإبقاء على الحصار المعتمد لغاية أن يتوفر دليل واضح بأن القواعد الهجومية قد أزيلت .

٦.الخطاب الرئاسي ،الذي يتضمن رسالة خاصة إلى شعب كوبا .

٧.إلقاء كراسات الدعاية المناسبة فوق كوبا سمي هذا البرنامج (نداء البوق) ،الغرض منه هو تحريض الشعب الكوبي وتنبيهه لما يجري وخاصة إن الأحداث تنبأ بوقوع حرب كبيرة بين الطرفين[٦٨٨].

وفي مساء هذا اليوم أرسل كيندي رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة (يوثانت) رداً على رسالة أرسلها في ٢٣ تشرين الأول ،يطلب منه (يوثانت) تعليق شحنات الأسلحة السوفيتية إلى كوبا واستمرار الحظر الأمريكي لبضعة أسابيع ،لكن كيندي كان متخوف من إن قبول المقترح سيتيح للملاك السوفيتي أن يستمر بالعمل على الصواريخ الموجودة مسبقاً في كوبا ،وفي هذا التاريخ أرسل الأمين العام رسالة إلى خرشوف يطلب منه إجراء مفاوضات أولية فيما يتعلق بالأزمة ،وكان رده في ٢٥ بان خرشوف يرحب ويوافق على مقترح (يوثانت) بتدخل فوري من الأمم المتحدة[٦٨٩].

وأرسل (يوثانت) في ٢٥ تشرين الأول رسالتين آخريتين الأولى إلى رئيس الوزراء خرشوف والثانية إلى الرئيس كيندي يطلب منهم تجنب التصادمات المباشرة بين السفن السوفيتية والأمريكية ، بينما يبقى الحظر نافذ المفعول ،كما أكد (يوثانت) أن تبقى السفن السوفيتية بعيدة عن منطقة الخطر لفترة محدودة ،وان تأمر الولايات المتحدة سفنها بالقيام بأي شي ممكن لتجنب التصادم المباشر مع السفن السوفيتية خلال الأيام القليلة المقبلة من الأزمة[٦٩٠].

---

[688] Office of Ministry of Defend, Dillon Group discussion paper "Scenario for Air Strike Against Offensive Missile Bases and Bombers in Cuba," 25/10/1962,P.3;National security Archive, The Cuban Crisis 1962, 22/8/63. P.144

[689] The National security Archive, Message from Uthant that United states ships will Avoid Confronting Soviet vessel of the Quarantine Zone is Respected, 25/10/26.

[690] The National Security Archive, Letter from Uthant to Khrushchev Requesting that Soviet ships Avoid Challenging the United States Quarantine,25/10/62;George Ball, The Past has Another Pattern, (New York, 1982),P.302.

لكن رسائل الأمين العام لم تلقى الآذن الصاغية ،لان الرئيس كيندي أصدر في اليوم نفسه مذكرة عمل الأمن القومي رقم (١٩٩) التي تجيز تحميل الأسلحة النووية المتعددة الأطوار على الطائرات ،وأشارت مذكرة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بأن تشييد مواقع صواريخ *(IRBM),(MRPM)* متواصل بدون توقف في كوبا[٦٩١] ،هذا دليل على إن الطرفين يعملان على تصعيد الأزمة وعدم حلها رغم عزمها حسب الرسائل المتبادلة إلى الأمين العام بقبول دعوته إلى إجراء المفاوضات الأولية لحل الأزمة ، لكن من الملاحظ إنهما يؤججان الموقف بدلا من تهدئته.

-اليوم الحادي عشر:الجمعة ٢٦ تشرين الأول.

اجتمع الرئيس كيندي مع اللجنة التنفيذية واخبرهم بان الحظر بحد ذاته غير كافٍ لان تزيل الحكومة السوفيتية الصواريخ من كوبا ،وان الذي سينجح فقط هو الغزو أو نوع من المقايضة ،وبعد عدة مناقشات ،تم التوصل في هذا الاجتماع إلى خيار الهجوم الجوي ،ولكن بتفاصيل أخرى ،إذ أمر كيندي ممارسة ضغوط إضافية من خلال زيادة الطلعات الجوية المنخفضة المستوى على كوبا من مرتين كل ساعة[٦٩٢] ،كما أمر كيندي وزارة الخارجية بان تباشر بالتحضيرات لبرنامج يهدف إلى إنشاء حكومة مدنية في كوبا بعد غزو واحتلال كوبا (هذا في حالة فشل الحصار وقيام السوفيت بفعل مضاد تجاه الولايات المتحدة) ،لكن وزير الدفاع ماك نامارا ذكر للرئيس كيندي بأن الجيش يعتقد بوقوع إصابات فادحة في صفوف الجيش الأمريكي إذا ما تمت المباشرة في عملية الغزو إذ قدرت إن تكون نسبة الإصابات (١٨.٤٨٤) إصابة أمريكية خلال العشرة أيام الأولى من القتال[٦٩٣] .وفي نفس الوقت حدث لقاء بين مراسل وزارة الخارجية جون سكالي مع مستشار الشؤون العامة في السفارة السوفيتية الكسندر فومين ،جرى بين الطرفين مناقشات حول الأزمة ، وأشار فومين إلى:"إن الحرب تبدو على وشك أن تندلع" ، وطلب من سكالي

---

(691) The National Security Archive, Chronology of JCS Decisions Concerning the Cuban Crisis, 25/10/62.

(692) Kennedy, Thirteen Days,P.83.

(693) Kennedy, Ibid,P.85 ;The National Security Archive, CINCLANT historical Account of Cuban Crisis ,29/4/63, P.56.

التحقق فيما إذا كانت الولايات المتحدة مهتمة بإيجاد حل ممكن للازمة ، وطرح سكالي فيما إذا كان الاتحاد السوفيتي هو الأخر مهتم لإيجاد الحل اللازم ،أجابه فومين بأنه سيتم تفكيك القواعد السوفيتية تحت إشراف الأمم المتحدة ويتعهد كاسترو بعدم قبول أي أسلحة هجومية من أي نوع إطلاقا ،مقابل تعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا ،وذهب سكالي بعد انتهاء هذه المقابلة إلى وزارة الخارجية لإبلاغهم بمجريات هذا اللقاء[٦٩٤] ،وكما تلقت وزارة الخارجية الأمريكية برقية من سفير الولايات المتحدة في انقره رايموند هار في اليوم نفسه في الساعة السادسة مساءاً ،جاء فيها رداً على برقية ٢٤ تشرين الأول حول نقل صواريخ جوبتير من تركيا في سياق الوضع الكوبي ،الأمر سيظهر مشكلة كبيرة ليس فقط للعلاقات الثنائية التركية-الأمريكية ولكن كذلك لحلف الناتو. وجاء أيضا في هذه البرقية:"إذا حصل الأتراك على انطباع في عملية نقل جوبتير بأن مصالحهم كحلفاء سيتم التضحية بها لأجل تهدئة العدو ،فضلاً من ذلك ،كما ظهرت في المحادثات مع وزير الخارجية سيستاء الأتراك كثيراً في اقتران تركيا بكوبا على أساس إن الأوضاع مختلفة تماماً وان الاقتراحات بهذا الصدد هي متعذر تبريرها ... خصوصاً عندما تأتي من مصادر غربية ، وكذلك عندما ارتبطت بفكرة إن العلاقات التركية مع الولايات المتحدة يمكن أن تتساوى مع التماثل الأضحوكة لكوبا مع روسيا"[٦٩٥] وجاء في هذه البرقية اقترح قدمه السفير رايموند هار إلى وزارة الخارجية الأمريكية هو:"سيكون الحل الأسهل هو حل مشكلة كوبا بدون إظهار الصواريخ التركية في الصورة ،ليس فقط إن هذا سيتجنب التسبب بتعقيدات في علاقات تركيا بالولايات المتحدة والناتو ولكن سيكون مطابق كذلك للسياسة المعلنة رسمياً لأنه لا توجد صلة بين الوضع في كوبا والوضع في أي مكان آخر في العالم"[٦٩٦].

وتلقت أيضا وزارة الخارجية رسالة من سفارة الولايات المتحدة في موسكو تتضمن رسالة جديدة من خرشوف ،وصلت هذه الرسالة في أربعة أجزاء ،وكانت

[694] The National Security Archive, John scali's Notes of First Meeting with soviet Embassy Counselor Alexander Fomin,26/10/62.

[695] The Department of State, Cable Received from U.S Amassable or to Turkey Raymond Hare to State Department Regarding Turkish Missiles,26/10/62, Section one.

[696] Ibid,P.3-4.

طويلة جداً ،لكن أهم ما تضمنته هذه الرسالة إنها جاءت بمقترح التسوية جاء فيها:"اقترح إننا من جانبنا ،سنعلن بأن سفننا المتوجهة إلى كوبا لا تحمل أية أسلحة ،في حين ستعلنون بأن الولايات المتحدة لن تغزو كوبا بجنودها ولن تدعم أي قوات أخرى ربما ستحاول أن تغزو كوبا ،سنتخذ في حينذاك الضرورة لوجود اختصاصيونا العسكريون في كوبا"[٦٩٧].

وانعقدت اللجنة التنفيذية في جلسة غير اعتيادية لدراسة رسالة خرشوف ،إذ تم إصدار الأمر بتحليل إضافي لنص الرسالة ،فكلف اختصاصيون سوفيت لتحليل هذه الرسالة[٦٩٨].فضلا عن الاجتماعات العلنية التي كانت تعقد مع بعض المسئولين السوفيت ،كانت هناك اجتماعات سرية ،وتكمن سريتها لأجل التوصل إلى مفاوضات لحل هذه الأزمة دون تصعيدها إلى قيام الحرب ،فالتقى روبرت كيندي و دوبرنين في اجتمع في السفارة السوفيتية ،وهذا اللقاء هو جزء من سلسلة لقاءات سرية عقدها الاثنان خلال الأزمة ،فأشار دوبرنين انه عندما يدافع عن نشر الصواريخ السوفيتية من خلال الإشارة إلى إن الولايات المتحدة نصبت صواريخ جوبتير في تركيا ،وعرض روبرت كيندي إدخال الصواريخ التركية في التسوية المحتملة ،فاتصل روبرت بالرئيس واخبره عن ذلك ،ثم اخبر روبرت دوبرنين بأن الرئيس مستعد للتفكير في مسألة تركيا ،وحتى نهاية هذا اللقاء قدم دوبرنين تقريراً لهذه المقابلة إلى الكرملين[٦٩٩]. وفي هذا الوقت وصلت برقية من فيدل كاسترو إلى رئيس الوزراء خرشوف في ٢٦ تشرين الأول جاء فيها:"من تحليل الموقف والتقارير التي في حوزتنا اعتقد إن العدوان وشيك تقريباً خلال ٢٤ ساعة أو ٧٢ ساعة المقبلة ،هناك شكلان مختلفان ممكنان الأول الأكثر احتمالاً هو هجوم جوي على بعض الأهداف بهدف محدد هو تدميرها والثاني الأقل احتمالاً رغم انه ممكن الغزو ،لكن هذا الشكل المختلف يستدعي عدد كبير من القوات ،فضلا عن ذلك انه الشكل الأكثر كرهاً للعدوان الذي ربما يمنعهم ،يمكن أن تطمئن بأننا

---

(697)Kennedy ,Thirteen Days,P.86;

وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص ٣٦٣.

(698)Abel, The Missile Crisis,P.184.

(699)Allyn ,Blight and Welch, Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis,P.158.

سنقاوم الهجوم بثبات وعزم مهما يكن"(٧٠٠) فهم خرشوف برقية كاسترو على إنها تحذير للهجوم الوشيك الحدوث ولمحاولة لجعل خرشوف يطلق الصواريخ في كوبا ضد الولايات المتحدة(٧٠١) وحسب فهم هذه البرقية فان كاسترو كان يقترح استباق الغزو بتوجيه هجوم نووي على الولايات المتحدة ،حسب ما جاء في برقيته:"إذا تحقق الشكل الثاني وغزا الامبرياليين كوبا بهدف احتلالها فان الخطر الذي تفرضه تلك السياسة العدوانية على الإنسانية كبير جداً بحيث يلي ذلك الحدث إن الاتحاد السوفيتي لن يسمح أبدا للظروف التي يستطيع فيها الامبرياليون بتوجيه الهجوم النووي ضدها"(٧٠٢).

نتيجة للمعلومات التي حصل عليها كاسترو من احتمالية هجوم أمريكي وشيك أمر فيدل كاسترو القوات الكوبية المقاومة للطائرات بفتح النيران على كل الطائرات الأمريكية التي تحلق فوق الجزيرة ،لكن السفير السوفيتي طلب من كاسترو استبدال أوامره بإطلاق النيران على الطائرات المنخفضة العلو ،لكن كاسترو رفض طلب السفير بوضوح(٧٠٣) ،وقد يكون السبب في هذا الطلب رغبة الاتحاد السوفيتي أن يكون الطرف الأمريكي هو الذي يبدأ بالضربة حتى ينقلب الرأي العام ضد الولايات المتحدة باستخدامها الضربة الجوية ضد القواعد السوفيتية في كوبا .

-اليوم الثاني عشر:السبت ٢٧ تشرين الأول.

في الساعة التاسعة صباحاً أذاعت إذاعة موسكو رسالة جديدة من رئيس الوزراء خرشوف على عكس الرسالة المرسلة في ٢٦ تشرين الأول ،تدعو إلى تفكيك قواعد الصواريخ الأمريكية في تركيا مقابل إزالة الصواريخ السوفيتية في كوبا ،وبينما كانت الإذاعة متواصلة لإعلان رسالة خرشوف ،تم تسليم النسخة الأصلية من

---

(٧٠٠)The National Security Archive ,Fidel Castro Letter to Premier Khrushchev,26/10/1962.

(٧٠١) صرح كاسترو في مؤتمر هافانا ،بأنه تم ترجمة برقيته بشكل خاطئ وانه كان يقترح بان الاتحاد السوفيتي يحتاج للدفاع عن نفسه من الهجوم الأمريكي عن طريق استخدام الأسلحة النووية إذا تم غزو كوبا.

(702)Allyn ,Blight and Welch, Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis,P.167.

(703)Szulc ,Fidel: A critical Portrait,P.47; Allyn, IbidmP.161.

الرسالة إلى الرئيس كيندي عن طريق السفارة الأمريكية في موسكو [٧٠٤] ،وبعد تلقي هذه الرسالة اجتمعت اللجنة التنفيذية في غرفة الطوارئ في البيت الأبيض ،لدراسة هذه الرسالة ،إذ توضح هذه الرسالة جزئيا:"أنتم قلقين من كوبا ، انتم تقولون بأن هذه تقلقكم بسبب إنها تبعد تسعون ميلا فقط عبر البحر من شواطئ الولايات المتحدة ، لكن .. وضعتم أسلحة صاروخية تدميرية ،التي تدعونها بالهجومية في تركيا ،حرفياً بجوارنا..لذلك أقدم هذا المقترح نحن راغبون أن نزيل من كوبا الأسلحة التي تعتبروها هجومية .. سيقوم ممثلوكم بالإعلان من حقيقة إن الولايات المتحدة .. ستزيل أسلحتها المماثلة من تركيا ... وبعد ذلك ، يستطيع أشخاص يثق بهم مجلس الأمن للأمم المتحدة بالتفتيش على موضع تنفيذ التعهدات التي حصلت"[٧٠٥] ، وضعت الرسالة الجديدة من خرشوف موضوع النقاش للجنة التنفيذية ،واستمر هذا الاجتماع لساعات طويلة بشأن الكيفية التي سيتم إجابة الولايات المتحدة على هذه الرسالة ،مع توضيح كيندي بأن الذهاب للحرب مع الاتحاد السوفيتي بدلاً من قبول المساومة سيكون موقف لا يحتمل[٧٠٦] ،وكان أعضاء اللجنة التنفيذية يعرفون إن الرئيس كيندي لن يقبل بهذه الصفقة ،فقد أوضح كيندي إن لزاماً عليه رفض هذه الصيغة ،رغبة منه في صون التحالف الغربي ، ذلك لان هناك اعتراضات على سحب صواريخ جوبتير من قبل تركيا والناتو من لأنهم يعدونها رمزاً لتصميم الولايات المتحدة على الذود عنهم ضد أي هجوم سوفيتي ،وان قبول كيندي هذه الصفقة التي أقترحها خرشوف سيكون معناه تأكيداً لكل ما ساورهم من شكوك تجاه الولايات المتحدة ،ومنها إنها متى تعرضت مصالحها الحيوية للخطر فلن ستقوم بالتضحية بمصالح أوربا ، وتجاه ذلك اصدر كيندي بياناً رسمياً رفض فيه صفقة

---

[704] The National Security Archive ,Report That Khrushchev October 27 Letter to President Kennedy was Delivered to Embassy at 5:00 P.M. Moscow Tim. 27/10/62; Nathan and Oliver, United States,P.331.

[705] The National Security Archive , Premier Khrushchev Communiqué to president's Kennedy ,calling for a Trade of Cuban Missile for Turkish Missile, 27/10/62; Michael Dobbs, Why we Should Still Study The Cuban Missile Crisis, In: Special Report, No.205, June,2008,.6P.

[706] The National Security Archive, Executive Committee Record Of Action,27/10/19

الصواريخ الأمريكية الموجودة في تركيا ، ووافق على الشروط التي أوردها خرشوف في رسالته الأولى[٧٠٧] ،وفي الوقت نفسه اشتد قلق اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي بعد أن علمت بأن طائرة *(U-2)* في ألاسكا عندما كانت في مهمة استطلاعية جوية روتينية دخلت في المجال الجوي السوفيتي ،فأتصل الطيار بالراديو لطلب المساعدة ،في الوقت نفسه أقلعت طائرة *(MIG)* السوفيتية لتعترض طائرة *(U-2)* ،كان تصريح وزير الدفاع عندما علم بذلك بأن هذا الخطأ سيلوح إلى قيام الحرب[٧٠٨] ،والحادثة الثانية أوردت أنباء تقول إن بطارية صورايخ من طراز (س آ ٢) أطلقت في كوبا لأول مرة صاروخاً اسقط طائرة*(U-2)* تابعة للقيادة الجوية الإستراتيجية ، فافترضت اللجنة التنفيذية بصدور الأمر بالهجوم من قبل الكرملين ،وأولت اللجنة بأن تلك الحركة المقصود منها تصعيد الأزمة ، لكن في الحقيقة كان الهجوم نتيجة قرار من قبل القادة السوفيت المحليون الذين أجازوا إطلاق صواريخ *(Sam)* على الطائرة *(U-2)* ومن ثم إسقاطها فوق كوبا [٧٠٩].وتجاه هذان الحادثان اعتقدت اللجنة التنفيذية بعد حادثة طائرة *(U-2)* بأن خرشوف غير موفقه بين عشية وضحاها وقرر أن يتحدى كيندي ، وكان الرأي عندها بعد الحادث الثاني لطائرة *(U-2)* إن كيندي عليه أن يضع خطة لعملية عسكرية مباشرة ضد الاتحاد السوفيتي([٧١٠]) ،وتطورت الأحداث بين الطرفين إذ صدرت الأوامر من اللجنة التنفيذية بزيادة طلعات طائرات الاستطلاع المنخفض في مهمات في كوبا ،لكن الجنود الكوبيين فتحوا النار بالمدافع المضادة للطائرات والأسلحة الصغيرة ، فأصيبت إحدى الطائرات الأمريكية بواسطة القذائف المضادة للطائرات ،ومع ذلك تمكنت هذه الطائرة إلى الرجوع إلى قاعدتها ،فتجاه ذلك

---

[707] Kennedy, Thirteen Days,P.98;

وايز و روس ،الحكومة الخفية ،ص ٥٦٤.

[708] Hilsman, To Move A Nation,P.221; Sagan, Nuclear Alerts and Crisis Management., P.117-118; McNamara and Blight, The Miracle of October: Lessons From the Cuban Missile Crisis, http//www. Watsontown Statute. Org.

[٧٠٩]) وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص٣٦٥.

Nathan and Oliver, United States,P.326.

([٧١٠])Mc George Bundy, Danger and Survival: Choices about Bomb in the First Fifty years, (New York,1988), P.431.

استدعيت اللجنة التنفيذية إلى البيت الأبيض واصدر الرئيس أوامره بإرسال فوري برسالة إلى (يوثانت) الأمين العام للأمم المتحدة تطلب بإلحاح:"ماذا سيتحقق إذا تكون الحكومة السوفيتية راغبة بإيقاف العمل حول القواعد بينما تثمر المفاوضات لإيجاد حل للازمة [٧١١].

ومع تطورات الأزمة التقى مرة أخرى جون سكالي مع الكسندر فومين ،واخبره لماذا ترك مقترح رسالة (٢٦ تشرين الأول) وأدخلت صواريخ جوبتير في الصيغة ،أوضح فومين:"أن التغير كانت نتيجة الاتصالات الرديئة ،فأجاب سكالي بأنه رد غير مقنع وحذر سكالي فومين بأن الغزو على كوبا هو ألان مسألة ساعات فقط" ،واخبر فومين سكالي بأنه يتوقع والسفير دوبرنين الرد من خرشوف في أية لحظة[٧١٢] ،وفي الساعة السابعة مساءاً التقى روبرت كيندي بالسفير السوفيتي دوبرنين في وزارة العدل ،ذكر روبرت بأنه:"يجب أن يحصل على تعهد غداً بان قواعد الصواريخ ستزال ،لست أعطيكم إنذار ، ولكن لبيان الحقيقة ،يجب أن يفهم بأنكم إذا لم تزيلوا هذه القواعد فإننا سنزيلها" ، وكان رد دوبرنين:"ما هو العرض الذي ستقدمه الولايات المتحدة تجاه إزالة الصواريخ" ،فأجابه روبرت:"بأنه لا يمكن أن يحصل أي اتفاق تحت هذا النوع من التهديد أو الضغط ،وانه لتحليل أخير كان هذا القرار الذي يجب إن يحصل من قبل الناتو (أزلة الصواريخ من تركيا) ولكن قلت إن الرئيس كيندي متلهف لإزالة الصواريخ من تركيا وايطاليا لوقت طويل ،لقد أمر بإزالتها قبل بعض الوقت ،وكان رأينا أن تزال هذه الصواريخ بعد وقت قصير من انتهاء الأزمة" ،نبه روبرت فومين بأن الوقت يمضي وعليه أن يحصل على إجابة من الاتحاد السوفيتي فوراً ،وبعد انتهاء هذا اللقاء توجه روبرت إلى البيت الأبيض وذكر صيغة العمل بأنه:"لا يجب أن نكف عن الأمل ،لكن ما هو الأمل الذي بقي ألان بتغيير خرشوف لسلوكه خلال الساعات القليلة القادمة ،لقد كان أمل وليس توقع ،كان المتوقع مواجهة عسكرية في يوم الثلاثاء ٢٩ تشرين الأول أو ربما غداً"[٧١٣].

[711]Bundy, Danger and Survival, P.439.

[712]Hilsman, To Move A Nation,P.222

[713]Allyn ,Blight and Welch, Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis,P.164;Kennedy, Thirteen Days,P.109;Russian Foreign Ministry Archive, Dobrnin

وفي مساء يوم ٢٧ تشرين الأول تم تسليم خرشوف رسالة من الرئيس كيندي أجابه على الرسالة الأولى ليوم ٢٦ التي أرسلها ،جاء فيها:"كما قرأت رسالتكم ،فان العناصر الأساسية لمقترحكم التي تبدو مقبولة عموماً كما افهمها هي كالتالي:
١.ستوافقون على إزالة الصواريخ تحت مراقبة وإشراف مناسب من الأمم المتحدة والشروع بإجراءات وقائية مناسبة بإيقاف الإدخال الإضافي لأنظمة أسلحة إلى كوبا .
٢.سنوافق من جانبنا على وضع اتفاقات ملائمة من خلال الأمم المتحدة بضمان تنفيذ واستمرار هذه التعهدات ،وهي :
أ.إزالة إجراءات الحظر السياسية ألان وفوراً.
ب.إعطاء الضمانات بعدم غزو كوبا [(٧١٤)].

راجعت اللجنة التنفيذية التطورات المهمة التي حدثت في يوم ٢٧ منها مذكرة رفعتها وكالة المخابرات المركزية التي تفيد:"استناداً إلى المهمة الاستكشافية المنخفضة الأخيرة ، يبدو إن ثلاثة مواقع *(MRBM)* جاهزة للعمل تماماً ، وكما تستمر تعبئة القوات العسكرية الكوبية بدرجة كبيرة ،مع ذلك فأنها تستمر تحت الأوامر بعدم القيام بأي عمل عدواني ما لم يتم مهاجمتها ،وفي عرض مذكرة أخرى رفعتها اللجنة التنفيذية تشير إلى إن كاسترو أجاز ضرب الطائرات المقاتلة بالمدفعية المضادة للطائرات في حالة غزو كوبا وكما قرر كاسترو استخدام كل المصادر الدفاع الجوية المتاحة[(٧١٥)] .ونتيجة هذه التطورات صدرت توجيهات اليوم التالي والتي تتضمن إصدار الأوامر بضربة جوية على مواقع الصواريخ في كوبا وتمديد الحصار يشمل(النفط-ومشتقات الزيوت) واتخاذ إجراءات تنصيب حكومة لكوبا بعد القيام بالضربة وتم إيجاد خطة عن كيفية الإجابة على الاتحاد السوفيتي في أوربا لأنهم

Report Of Meeting With Robert Kennedy On Worsening Threat,27/10/1962; State Department ,Memorandum For The Secretary Of State From The Attorney General On Robert Kennedy's October 27,1962 Meeting With Doberynin,30/10/1962;Richard Ned Lebow and Janice Gross Stein, We All Lost The Cold War (Princeton,1994),P.523-526.

[(714)] The National Security Archive, President Kennedy Letter to Premier Khrushchev, Responding to Proposal to End the Crisis, 27/10/62; Pierre Salinger, with Kennedy, (New York, 1985),P.72.

[(715)] Library Of Congress, Directive, Presidium Instructions to Pliyev in Response to his Telegram, 27/10/1962,P.2.

سيقومون بالتأكيد بفعل شيء هناك ، فضلا عن هذه الإجراءات اعد الرئيس كيندي ودين روسك وزير الخارجية وبدون علم الأعضاء الأقربين في اللجنة التنفيذية خطة طوارئ لتسهيل المساومة العلنية على صواريخ تركيا مقابل صواريخ كوبا ،وبناءاً على توجهات الرئيس كيندي تم الاتصال بالسكرتير المساعد في الأمم المتحدة لتسليم هذه التوجهات إلى (يوثانت) التي تدعو لإزالة كل من صواريخ جوبتير من تركيا والصواريخ السوفيتية في كوبا ،وكما طلب كيندي من روسك وضع مخطط لإزالة الصواريخ من تركيا مبكراً[٧١٦] .ولكن في نفس الوقت رغم تقرير وكالة المخابرات المركزية حول جاهزية صواريخ *(MRBM)* للعمل ألا إن الأوامر صدرت من الاتحاد السوفيتي تؤكد للقوات السوفيتية في كوبا بالامتناع عن استخدام الأسلحة النووية وصواريخ كروز إلا بأمر من موسكو[٧١٧] .

-اليوم الثالث عشر:الأحد ٢٨تشرين الأول.

في الساعة التاسعة على راديو موسكو في بداية يوم الثالث عشر من الأزمة أعلن خرشوف رسالة جديدة التي فيها أنهى أزمة الصواريخ فعلياً ،جاء في هذه الرسالة:"أصدرت الحكومة السوفيتية ،إضافة للتوجهات الصادرة فعلاً إيقاف العمل الإضافي في بناء مواقع الأسلحة ، أمرا جديداً بتفكيك الأسلحة التي وصفت على إنها (هجومية) ووضعها في أقفاص وإرجاعها إلى الاتحاد السوفيتي". وعند استلام كيندي هذه الرسالة من خرشوف اصدر تصريحاً يدعو إلى قرار الإسهام المهم والبناء في السلام[٧١٨] ،وعلى الرغم من انه يوجد إحساس بالارتياح للقرار السوفيتي لكن اللجنة التنفيذية كانت متخوفة من أن يكون الانسحاب السوفيتي مزيفاً ويبقون

---

[716] CIA, Daily Report, “The Crisis USSR /Cuba,27/10/1962,P.1; The National Security Achieve, Recollection by Den Rusk of Negotiating Channel through Andrew Cordier and Details of Negotiation to Remove Jupiters Prior to Crisis,25/2/87; Schlesinger, Robert Kennedy,P.520.

[٧١٧]) Archive Of The President Of The Russian Federation, Prohibition On Use Of Nuclear Weapons Without Orders From Moscow,27/10/1962, Translated by Svetlana Savanskaya and Andrea Hendrickson Special Declassification, April 2002.

[718] Peter Bourne, A Biography of Fidel Castro, (New York, 1986), P.239 Szulc ,Fidel: A critical Portrait p.649-650; Schlesinger, Robert Kennedy,P.524.

بعض أسلحتهم في كوبا ،فصدرت الأوامر من قيادة الأركان المشتركة للقادة العسكريين بعدم تخفيف إجراءاتهم الانذارية حذرين بأن يكون عرض الاتحاد السوفيتي بتفكيك الصواريخ يمكن أن يكون (غير مخلص لغرض كسب الوقت) ،وتجاه ذلك أراد الرئيس بحث مدون فيه وصف أو شرح الموازنة للمعدات الأرضية السوفيتية تجاه الغزو مع الخسائر المحتملة ،لان اللجنة لا تعتقد بأن تقوم الأمم المتحدة من أن تتخذ إجراءات التفتيش والمراقبة بالسرعة التي ترغب واشنطن بها ، وذكر اقتراح ألا وهو إجراء الطلعات الاستطلاعية بواسطة طائرة *(C.BO5)* مُدارة من قبل طاقم اندونيسي ،لملاحظة مدى صحة القرار السوفيتي بتفكيك الصواريخ وسحبها[٧١٩].

ولبيان مدى صحة القرار السوفيتي التقى السفير السوفيتي دوبرنين مع روبرت كيندي أشار دوبرنين إلى إن رئيس الوزراء خرشوف قد وافق على سحب الصواريخ ،واخبر روبرت كيندي بأن القادة السوفيت يريدون إرسال أطيب تحياتهم إليه والى الرئيس كيندي [٧٢٠]،وكما سلمت أيضا لتعزيز الموقف السوفيتي توجيهات خرشوف إلى (يوثانت) الخاصة بتفكيك الصواريخ في كوبا من قبل الجيش السوفيتي في كوبا ما بين الساعة الواحدة إلى الثالثة مساءاً ،وبدأ فعلاً التفكيك الفعلي لمواقع الصواريخ في الساعة الخامة مساءاً [٧٢١].

أما الموقف الكوبي من قرار خرشوف بسحب الصواريخ ، فقد تلقت السفارة السوفيتية في هافانا برقية طويلة من الكرملين توضح فيها قرار سحب الصواريخ ، وأوضحت هذه البرقية:"بأن أي حركة أخرى ستعني حريق هائل وبالتالي تدمير الثورة الكوبية" كما شددت البرقية على إن الحكومة السوفيتية لا ترفض تحت أي ظرف القيام بواجبها الدولي للدفاع من كوبا[٧٢٢] ،لكن كاسترو رفض بشدة القرار السوفيتي ،لان السوفيت لم يقوموا باستشارته أو أبلاغه بهذا القرار. ،أعلن في

---

[719] Bourne, A Biography of Fidel Castro,P.239.

[720] Office of Ministry of Defense notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis. P.25.

[721] Kennedy, Thirteen Days,P.110.

[722] National security Archive ,State Department Cable On un secretary General Uthant Meeting with Castor,1/11/62.

خطبة له في جامعة هافانا:"بان خرشوف يفتقد للمصداقية" ،ولكن خرشوف كان قد بعث برسالة إلى فيدل كاسترو يبرر فيها أسباب سحب الصواريخ على أساس حماية كوبا من غزو أمريكي محتمل(٧٢٣).يبدو أن التبريرات السوفيتية لم تقنع الحكومة الكوبية لذا ذهب كاسترو إلى قاعدة جوية في (سان انطونيو) وصمم بنفسه على إسقاط الطائرات الأمريكية المنخفضة العلو ،لكن في هذا الوقت لم تحلق الطائرات الأمريكية فوق القاعدة(٧٢٤) ،كما أعلن كاسترو بأن تعهد الولايات المتحدة بعدم العدوان على كوبا غير كافي ما لم يشمل إجراءات إضافية ،وأوجز بعض الطلبات المعنية التي أرسلها إلى الأمين العام للأمم المتحدة سميت هذه الطلبات (بنقاطه الخمسة) تشمل:

١.إنهاء الحصار الاقتصادي على كوبا.

٢.إنهاء النشاطات التخريبية التي تنفذ من الولايات المتحدة ضد كوبا.

٣.إيقاف كل الهجمات على كوبا التي تنفذ من القواعد العسكرية الأمريكية على جزيرة يورتريكو.

٤.إيقاف طلعات الاستطلاع البحري والجوي في المجال الجوي والمياه الكوبية .

٥.إرجاع قاعدة غوانتنامو البحرية إلى كوبا (٧٢٥).

وبعد إعلان خرشوف في رسالته إنهاء الأزمة ثلاثة عشر يوماً التي انذر فيها العالم ككل من قيام حرب عالمية جديدة يتصارع فيها الطرفين اللذان يملكان اكبر قوة نووية في العام ، كان الطرفان بحاجة إلى ابسط الأسباب لكي يبادر الطرف الأخر لإشعال فتيل الحرب ،وهذا ما صعدته في الفترة الأخيرة حادثة الطائرتان اللتان أصبحت كل من القوتين تعمل على تأجيج الموقف في كل من البلدين

(٧٢٣) Archive Of The President Of The Russian Federation, Letter From Chairman Khrushchev to Prime Minister Castro,28/10/1962.

وقد أرسل خروشوف رسالة ثانية بعد انتهاء الأزمة إلى فيدل كاسترو يذكر فيها نفس التبرير السابق ينظر: =
Archive Of The President Of The Russian Federation, Letter From Chairman = Khrushchev to Prime Minister Cadrro,30/10/1962.

(724) Bourne, A Biography of Fidel Castro,P.234.

(725) The National Security Archive, Prime Minister Castro (Five Point's Letter to U.N. secretary General Uthant, 28/10/62; British Embassy In Havana, British Ambassador in Cuba To Foreign Office, The Cuban Crises,10/11/1962,P.6

وإعلان حالة الطوارئ لإنذار بقيام الحرب ،فبالفعل كانت أزمة الصواريخ هي التي استحقت إن تكون من أهم أزمات الحرب الباردة لان فيها تصميم كلاً منهما على إشعال الحرب والقيام بالغزو وضرب الصواريخ سواء من الولايات المتحدة التي كانت مستعدة لضرب كوبا أو الاتحاد السوفيتي كان مستعد لضرب الولايات المتحدة واستخدام الصواريخ النووية المنصوبة في كوبا ،لكن هناك عدة أسئلة يمكن أن تطرح منها ،لماذا سحب الاتحاد السوفيتي الصواريخ من كوبا ؟ وهو الذي كان مستعداً عند نصبها إلى جميع الاحتمالات لمواجهة معرفة الأمريكان لهذه الصواريخ ،هل كان انسحابه هو عدم الانخراط في حرب من اجل كوبا ؟وهي حرب سيجر إليها العالم بأسره ،مع العلم إن الاتحاد السوفيتي كان في موقف قوة لأنه موجه صواريخ نووية تصل إلى قلب الولايات المتحدة ، فلماذا سحب صواريخه ،للإجابة عن هذه الأسئلة لابد من التطرق إلى التفوق الإستراتيجي والتكتيكي التي تمتلكه الولايات المتحدة ،فقد امتلكت الولايات المتحدة تفوقاً إستراتيجياً ساحقاً وكانت السفن والطائرات والقوة البشرية الأمريكية كافية لأي عمل محتمل في الكاريبي ،واستراتيجيا تشير قدرة الولايات المتحدة على القيام بتهديد قابل للتصديق بقيام حرب نووية ضد الاتحاد السوفيتي.وبرجع سبب هذا التفوق الأمريكي الى:

١.التفوق النووي الأمريكي ،وهذا ما كانت تعلنه الولايات المتحدة باستمرار بامتلاكها مقدرة نووية تفوق الذي يمتلكه الاتحاد السوفيتي.

٢.الولايات المتحدة متفوقة من الناحية الإستراتيجية لأنها من جانب تملك قوة عسكرية هائلة تمكنها من مجابهة الاتحاد السوفيتي في كوبا ،هذا فضلاً عن الولايات تقاتل في أراضيها وبالتالي فأنها مستعدة لضخ كافة قواتها العسكرية لمواجهة الاتحاد السوفيتي ، في وقت كانت التعزيزات السوفيتية صعبة الوصل إلى كوبا نظراً للحصار الأمريكي المفروض على كوبا ،وان أي تعزيزات سوفيتية مستقبلية حتى لو افترضنا أن الولايات المتحدة لم تفرض الحصار فأن وصولها يتطلب وقت طويل قياساً لتنفيذ الضربة الأمريكية.

عندما أعلن كيندي فرض الحصار في ٢٢ تشرين الأول الذي أوضح عن الالتزام الأمريكي الثابت بفرض سحب الصواريخ ،كما كشف الحصار عن استعداد الولايات

المتحدة على تصعيد هذه الأزمة إلى درجة المخاطرة بصدام محلي بحري ،تجاه هذه الحالة كان على خرشوف اختيار ثلاثة اختيارات منها:

١.تجنب الصدام من خلال إبقاء السفن بعيدة عن منطقة الحظر.

٢.الخضوع للحظر من خلال السماح بتوقف السفن وتفتيشها.

٣.حث الولايات المتحدة على استخدام القوة من خلال خرق الحظر ،وهذا ما حدث بالفعل إذ اخترقت السفينة (بوخارست) منطقة الحظر ،هذا كان بمثابة تحدي للحصار المفروض من قبل الولايات المتحدة ، وبعد أيام من فرض الحصار أخذت الولايات المتحدة تهدد باستخدام الضربة الجوية أو الغزو ،إذ حسب المصادر الكوبية المرسلة إلى خرشوف تبلغه إن الهجوم سينفذ خلال أيام قليلة ،هذا يدل على الاستعداد الأمريكي للقيام بالهجوم ،هذا فضلا عن الاجتماعات السرية التي عقدت بين روبرت كيندي والسفير السوفيتي نجد في هذه الاجتماعات صيغة التهديد الواضحة التي استخدمها روبرت كيندي إذ كانت تهديد مباشر للاتحاد السوفيتي إذ لم يزيل الاتحاد السوفيتي الصواريخ فان الولايات المتحدة ستزيلها ، وبذلك أقترن الحصار بالتهديد الضمني بالهجوم على كوبا ،ونتيجة لذلك يكون التهديد والإنذار النهائي الموجه من روبرت كيندي إلى السفير بتوجيه ضربة جوية في اليوم الثاني إذا لم يقرر الاتحاد سحب الصواريخ فأن الضرب الجوية وشيكة ،وكما إن التقارير التي رفعها كاسترو التي تبلغه بأن الهجوم وشيك خلال ٢٤ أو ٧٢ ساعة ، كل هذه الأسباب أدت بالاتحاد السوفيتي إلى سحب الصواريخ من كوبا.من جانب هل كان الاتحاد السوفيتي ينوي بالفعل استخدام الصواريخ بضربة استباقية مع الافتراض إن الولايات المتحدة لم تكن تعرف بوجود صواريخ هجومية في كوبا ؟ إن دراسة فاحصة لتطور أزمة الصواريخ الكوبية ومن سياق سلوك السياسة السوفيتية يمكن أن نعتقد إن الاتحاد السوفيتي لم يكن ينوي استخدام صواريخه بأي شكل من الأشكال وإنما كان نصب الصواريخ قائم على مبدأ توازن الرعب النووي ،أي بتعبير أدق محاولة السوفيت تهديد الولايات المتحدة بوجود قاعدة سوفيتية بالقرب من أراضيها فيها صواريخ تهديد لا تدمير.ولكن إذا كان الاتحاد السوفيتي ليست لديه النية باستخدام هذه الصواريخ ،إذا لماذا شكل هذا الأمر بعدا خطيرا على السياسة الأمريكية ؟ إن الإدارة الأمريكية كما هو واضح كانت

دائما مستعدة لأي فعل عسكري سوفيتي ،وربما أدرك الساسة الأمريكان انه لا يمكن بكل الأحوال استخدام الأسلحة النووية من الجانبين ،ولكن في الوقت نفسه كان وجود قاعدة عسكرية سوفيتية على الحدود الأمريكية أمر غير مقبول ،لان في ذلك من وجهة النظر الأمريكية يشكل تهديد حقيقي لتوازن القوى في العالم[(٧٢٦)].

[٧٢٦]) حول التقييم الأمريكي للفعل السوفيتي في نصب الصواريخ في كوبا ينظر تقرير صادر من البيت الأبيض الأمريكي يوم ١٩٦٢/١٠/٢٩

White House , Post Mortem On Cuba,29/10/1962.

المبحث الثالث

المفاوضات النهائية لحل الأزمة

انتهت أزمة الصواريخ الكوبية بقبول الاتحاد السوفيتي سحب الصواريخ من كوبا ،وجرت في اليوم التالي ٢٩ تشرين الأول المفاوضات لوضع الصيغة النهائية التي تسحب فيها الصواريخ وتنتهي الأزمة ، فالتقى نائب رئيس الوزراء الأول السوفيتي (فازلي ف. كرنتسوف) مع الأمين العام (يوثانت) اخبر كرتشوف يوثانت بأن الصواريخ السوفيتية في طريقها إلى التفكيك والشحن خارج كوبا ،واقترح كرتشوف بأنه عندما يكتمل تفكيك الصواريخ سيقدم الاتحاد السوفيتي تقرير إلى مجلس الأمن الذي سيجيز لفريق من الأمم المتحدة حينذاك زيارة كوبا للتحقق موقعيا من إزالة الصواريخ[(٧٢٧)] ،وفي هذه الفترة جرت عدة مفاوضات بين السفير السوفيتي دوبرنين وروبرت كيندي ،حاول الاتحاد السوفيتي فيها الوصول إلى اتفاق رسمي مع الولايات المتحدة بشأن حل الأزمة ، وقد عرض دوبرنين رسالة من خرشوف التي فيها بنود الاتفاق التي يشمل تعهد روبرت كيندي بإزالة الصواريخ جوبتير من تركيا ،لكن روبرت لم يقدم هذا التعهد وقام بتأجيل الاجتماع إلى اليوم التالي ،ورفض روبرت تقديم اتفاق يتضمن إزالة صواريخ جوبتير من تركيا ،والسبب في ذلك هو إن الولايات المتحدة لا تريد تقديم تعهد بإزالة الصواريخ من تركيا إلى أن تتأكد من صدق نوايا الاتحاد السوفيتي بسحب الصواريخ من كوبا ،وبعد ذك يتم إزالة الصواريخ من تركيا ،وكما ناقشت اللجنة التنفيذية في انعقادها في هذا اليوم مسألة الأسلحة التي سيتم إزالتها من كوبا وهي صواريخ *(MRBM)* و*(IRBM)* وكذلك قاذفات القنابل *(IL-28)* إذ تعدها الولايات المتحدة هي أيضا من الأسلحة الهجومية ،وصرح خرشوف في رسالته يوم ٢٨ تشرين الأول بأنه سيزيل الأسلحة الهجومية ومن ضمنها أيضا طائرة *(MIG)* ،وكذلك صواريخ *(Sam)*[(٧٢٨)].

[(727)] The National Security Archive, The Soviet Bloc Armed forces and The Cuban crisis : A Chronology July – November 1962 ,18/6/63.

[(728)] State Department, memorandum Defining weapons That Must be Removed from Cuba,29/10/62.

وفي ٣٠ تشرين الأول وصل (يوثانت) إلى كوبا ليقترح ضمانات دولية من الأمم المتحدة ، فالتقى مع فيدل كاسترو والرئيس الكوبي دورتيكوس وراؤول كاسترو ،فقدم يوثانت عدة مقترحات لضمان تفكيك الصواريخ التي تتضمن التفتيش عن طريق الأمم المتحدة والتفتيش الجوي عن طريق طائرات استطلاع الأمم المتحدة أو التحقق عن طريق اللجنة الدولية للصليب الأحمر[٧٢٩] ،إذ كان لهذه المنظمة الدولية الدور الكبير في السعي لحل الأزمة.وقد عين السكرتير العام للأمم المتحدة عدة طرق تمنع السوفيت من إدخال أسلحتهم مرة أخرى منها مراقبة الأساطيل السوفيتية من قبل سفن محايدة عن طريق دول محايدة وبمشاركة الصليب الأحمر في هذه المهمة ،فأعلن المبعوث السوفيتي الذي أرسل للتوصل إلى اتفاق إن حكومته مستعدة للسماح للمراكب السوفيتية أن تتجه إلى كوبا بواسطة هيأة الصليب الأحمر وبخصوص تفتيش السفن في الموانئ فأن هذه المسألة تقررها حكومة كوبا لان الحكومة السوفيتية لا يمكنها اتخاذ قرار بهذا الشأن دون الموافقة الكوبية ،وافق الجانب الأمريكي على هذه الخطة بشرط إن يكون الموظفون المستخدمون من قبل هيأة الصليب الأحمر سويسريون وبشرط أن يكون الاستطلاع الجوي الأمريكي فوق كوبا مستمر حتى يتم التأكد من تفكيك المواقع الصاروخية. وفي عملية التفاوض مع كاسترو الذي كان حانقا بسبب ما آلت إليه المفاوضات ،لان خرشوف لم يستشره أو يخبره ويعلمه بموافقته على صفقة إزالة الصواريخ ،لذا لم يكن مفاجئاً للسكرتير العام بعد يومين من المفاوضات الفشل في التوصل إلى اتفاق جوهري لحل هذه الأزمة ،فقد استنكر فيدل تدخل الأمم المتحدة في عملية الإشراف على تفكيك المواقع الصاروخية في بلده ،وكان يرفض أي تفتيش في الموانئ الكوبية عن طريق موظفي هيأة الصليب الأحمر[٧٣٠] ،وذكر كاسترو إذا كان السوفيت يسمحون لهذه الهيأة بتفتيش سفنهم فان هذا شأنهم وهو لا يعارض ذلك.عاد يوثانت إلى نيويورك من غير أن يستطيع التوصل إلى اتفاق حول السماح بالتفتيش للتأكد من أزلة الصواريخ ، لكن النتيجة الايجابية التي توصل إليها هو

---

[729] The National security Archive, Summery of the Uthant Meeting with president Dorticos ,Premier Castro, 30/10/1962.

[730] Fischer ,"The ICRC and the 1962 Cuban missile Crisis,P.299.

مقترحه بأن مواقع الصواريخ قيد التفكيك ومن المحتمل إن تكمل هذه العملية في خلال شهر ،والنتيجة الثانية ، هي موافقة كاسترو أن يعيد إلى الولايات المتحدة وتحت إشراف الأمم المتحدة جثة الطيار الذي سقطت طائرته في كوبا بتاريخ ٢٧ تشرين الأول ١٩٦٢.ونتيجة لذلك أجريت مفاوضات بين الأمين العام وهيأة الصليب الأحمر حول الكيفية التي تتم بها موافقة الأطراف الثلاثة على صيغة واحدة للتفتيش ،فوافق الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على قيام هذه المنظمة بعملية التفتيش ،كما إن كاسترو قد أعلن موافقته بأنه يمكن تفتيش السفن عن طريق هيأة الصليب الأحمر لكن خارج المياه الإقليمية الكوبية ،وتكون صيغة التفتيش اشتراك موظفي الأمم المتحدة مع موظفي هيأة الصليب الأحمر في التفتيش كي لا تتحمل هيأة الصليب مسؤولية التفتيش مباشرة[٧٣١].وفي سياق استمرار المفاوضات بين الرئيس كيندي وخرشوف ،أرسل خرشوف رسالة إلى كيندي من ١٦ صفحة ، تتضمن هذه الرسالة:

١.مطالبة خرشوف بأن يرفع الحظر عن كوبا وكذلك الحظر الاقتصادي

٢.تنسحب الولايات المتحدة من قاعدتها في غوانتنامو في كوبا

٣.توقيع معاهدة لإيقاف اختبارات الأسلحة النووية الحرارية.

أستدعى روبرت كيندي السفير السوفيتي دوبرنين إلى مكتبه لمناقشة الرسالة التي توضح بنود الاتفاق الأمريكي-السوفيتي لحل الأزمة ، وفي هذا الاجتماع طرحت أيضا مسألة الصواريخ الموجودة في تركيا فأجابه روبرت:"لديكم وعدي بإزالة هذه الصواريخ وان مسألة الصواريخ ستبقى عالقة لمدة ٤ أو ٥ أشهر".وفي موسكو قام وزير الخارجية غروميكو بإبلاغ السفير الأمريكي بأن الاتحاد السوفيتي يرغب في التوصل إلى اتفاق بأسرع ما يمكن على أساس تبادل الرسائل بين كيندي وخرشوف ،فأقترح غروميكو بأن نوع من الاتفاق الرسمي يجب أن ينظم الالتزامات لكل الجانبين[٧٣٢].

[731]Fischer ,"The ICRC and the 1962 Cuban missile Crisis,P.303.

[732] The National Security Archive, Meeting between Andrie Gromyko and Ambassador Foy Kohler,30/10/62;Letter from Prime Minister Castro to Chairman Khrushchev, 30/10/1962,P.1.

ومن جانب أخر من المفاوضات ،جرت بين المفاوض السوفيتي انستاس ميكاوين والمفوضين الأمريكان برئاسة ادلاي ستيفنسون ،وصدرت الأوامر من كيندي التشديد على أهمية التوصل إلى التحقق الذي وصفه أساسي فيما يخص قضية التسوية ،وتم إبلاغ المفوضين الأمريكان بالتحقق فيما يتعلق بقاذفات القنابل الموجودة في كوبا لمحاولة انتزاع إقرار واضح بأن قاذفات القنابل مدرجة ضمن قائمة الأسلحة التي يجب تفكيكها لإخراجها من كوبا[٧٣٣] ،وبعد أن أكمل ميكويان مباحثاته في نيويورك توجه إلى هافانا في ٢ تشرين الثاني ١٩٦٢ ،وأعلن ميكويان دعم الاتحاد السوفيتي (النقاط الخمسة) التي طرحها فيدل كاسترو الذي لا يزال غاضباً من القرار السوفيتي بإزالة الصواريخ ،كذلك غضبه من تراجع الاتحاد السوفيتي الذي سيؤدي إلى قيام الولايات المتحدة بغزو كوبا على الرغم من التعهدات التي نجمت من اتفاق كيندي وخرشوف[٧٣٤] ،واستمرت المقابلات ما بين كاسترو وميكاوين لمدة ثلاثة أيام تمت فيها مناقشة عدة أمور منها مقترحات ميكاوين التي تتعلق بالتحقق من حمولة صواريخ إستراتيجية على السفن السوفيتية في الموانئ الكوبية ،إذ طالب ميكاوين بالسماح بالتفتيش لهذه السفن ،لكن الموقف الكوبي كان رافضاً لهذا المبدأ بعدم السماح بالتفتيش لا على الأراضي الكوبية ولا في المجال الكوبي الجوي ولا في الموانئ الكوبية. وان المقصود من هذه المراقبة التفتيش على تفكيك وإزالة الأسلحة الهجومية لكن الحكومة الكوبية مستعدة للتفكير في مقترح (يوثانت) بشأن إمكانية التفتيش أو التحقيق في الأراضي الكوبية بشرط التفتيش المتزامن لأراضي الولايات المتحدة في غواتيمالا وفي بلدان أخرى في الحوض الكاريبي عند سريان مفعول الاتفاق حول تسوية النزاع في هذه المنطقة[٧٣٥].

---

[733] Raymond Garthoff, American Reaction to Soviet Aircraft in Cuba, 1962 and 1978, Political science Quarterly,Vol:95,No.3,1980,P.432.

[734] Blight and Welch, On The Brink,P.267-268; The National Security Archive "Summary Record of Executive Committee Meeting,2/11/1962.

[735] Russian Foreign Ministry Archives, Memorandum of Conversation between Mikoyan and Cuban Leaders, 5/11/1962,Copy Provided by National Security Archive, Washington, Translated by Mark H. Doctoroff,P.1

وسئل ميكويان من قبل فيدل كاسترو من سبب اتخاذ خرشوف هذا القرار بسحب الصواريخ دون الرجوع إلى كاسترو لغرض استشارته في هذا الموضوع فأجاب ميكاوين بأنه:"كانت لدينا معلومات بأن الأمريكيين كانوا على وشك مهاجمة كوبا وكما تلقينا برقية من فيدل بان الهجوم كان متوقع خلال ٢٤ ساعة أو ٧٢ ساعة القادمة ،لذا قررنا تقييد أيدي كيندي أمام الرأي العام العالمي ،بإحباط الغزو على كوبا ،ثم اصدر خرشوف تصريح علني في ٢٨ تشرين الأول على الراديو بتفكيك وإزالة الصواريخ وليس لدينا خيار آخر سوى حل المشكلة الرئيسة منع الهجوم على كوبا ،على أمل أن يفهم أصدقاءنا الكوبيين صحة هكذا أعمال"[٧٣٦].وتم في هذا الاجتماع التأكيد على أهمية التعاون بين الاتحاد السوفيتي وكوبا وكذلك بين البلدان الاشتراكية ،وانه يجب أن يحصل على تعاون وثيق خصوصاً لان الأسلحة السوفيتية والملاك السوفيتي العسكري متمركز في كوبا ويتطلب ذلك تناسق العلاقات بين الطرفين ، واتفق الطرفان على توحيد جهودهم ضد الولايات المتحدة ،لان الأمريكيين مهتمون بإطالة الأزمة الكوبية والطرف السوفيتي والكوبي مهتم لإزالة الحصار عن طريق وثيقة دولية تهدف إلى حل هذه المشكلة ، وكما تم مناقشة دور الأمم المتحدة لحل هذه الأزمة وكذلك دور يوثانت الايجابي.وأكدوا على أهمية تعاون الكوبيين مع يوثانت لأجل أن يكون تحت تصرفه براهين ومعلومات كافية للقيام بتصريح من مجلس الأمن الذي سيكون المضمون بأن الأسلحة الهجومية قد فككت وأزيلت وبذلك يتوجب شروط رفع الحصار عن كوبا[٧٣٧].

وفي صيغة التفتيش رفض كاسترو أن يكون التفتيش (أحادي الجانب) لان ذلك له تأثير كبير على معنويات الشعب الكوبي إذا قدمت كوبا تنازلات كبيرة ،وفي مقابل ذلك نفذ الأمريكيون طلعاتهم الجوية بحرية ولم تمنعهم من ذلك بسبب

[736] Archive Of The President Of The Russian Federation, Ciphered Telegram from Mikoyan to CC CPSU,6/11/1962, Translated by Svetlana Savanskaya and Andrea Hendrickson Special Declassification, April 2002,P.3.

[737] Archive Of The President Of The Russian Federation, Ciphered Telegram from Mikoyan to CC CPSU,6/11/1962, P.6.

طلب الحكومة السوفيتية بعدم اعتراض هذه الطائرات[٧٣٨]. كان هذا جانب من المفاوضات التي عقدها القادة السوفيت مع الكوبيين لغرض التوصل إلى اتفاق بشأن حل هذه الأزمة بتفكيك الصواريخ تحت إشراف الأمم المتحدة ،لكن الجانب الكوبي كان يرفض أن يكون التفتيش (أحادي الجانب) المقصود بذلك أن لا يكون التفتيش فقط على الأراضي الكوبية بل يجب أن تفتش كذلك الأراضي الأمريكية (والقواعد الأمريكية في بلدان أمريكا اللاتينية) وذلك لضمان العدالة في التفتيش.

وفي ٣ تشرين الثاني ١٩٦٢ أجاب الرئيس كينـدي على رسالة بعثها خرشوف تؤكد على مسألة التفتيش والتحقق قبل أن يرفع الحظر البحري عن كوبا ،وذكر كيندي إذا لم يسمح كاسترو بالتحقيق ألموقعي فأنها ستؤدي إلى مشاكل خطيرة جداً تعرقل عملية التسوية لحل الأزمة ، وأشار كيندي أيضا إن استمرار الحظر يمكن أن يكون لمساعدة السيد ميكاوين في مفاوضاته مع كاسترو[٧٣٩].

وفي ٥ تشرين الثاني ١٩٦٢ ابلغ وزير الخارجية دين روسك اللجنة التنفيذية عن محادثة جرت مع مفاوض سوفيتي كرنتسوف وابلغه بأن السوفيت مستعدون لإعطاء جرد فعلي للصواريخ من ضمن برنامج الشحن ،لأجل عد الصواريخ وهي في طريقها خارج كوبا ،وكما أكد روسك بأنه يجب أن توجد ترتيبات التفتيش على ارض كوبا وذلك عن طريق الأمم المتحدة ،وإذا لم يحصل ذلك نرفض أن نعطي تعهد بعدم الغزو والاستمرار بمهام الاستطلاع الجوي فوق الأراضي الكوبية[٧٤٠].

من جانب أخر استمرت المفاوضات بين كيندي وخرشوف عن طريق الرسائل ،فقد أرسل خرشوف رسالة إلى كيندي من ثلاثة صفحات جاء فيها انه قلق للغاية بشأن الطريقة التي حددت بها الولايات المتحدة (الأسلحة الهجومية) التي يجب أن يزيلها الاتحاد السوفيتي من كوبا والتي تشمل على قاذفات القنابل*(IL-28)* وقوارب الصواريخ" ،كما طالب خرشوف من كيندي سحب طلباته الإضافية فيما يخص هذه

[738] Ibid, P.7.

[739] The National Security Archive, Kennedy-Khrushchev Messages Exchanged On the Cuban Crisis, 3/11/62.

[740] The National Security Archive “Summary Record of Executive Committee Meeting “5/11/1962, P.1.

الأسلحة قائلاً " بأن الاتحاد السوفيتي يراها على إنها رغبة بإرجاع علاقاتنا إلى الحالة المتقدمة التي كانت فيها قبل بضعة أيام"[٧٤١] ،وفي ٦ تشرين الثاني ١٩٦٢ أرسل كيندي رسالة إلى خرشوف رداً على رسالته وخاصة فيما يتعلق بالتحديد الأمريكي (الأسلحة الهجومية) أجاب فيها كيندي على اتهام خرشوف بأن الولايات المتحدة تحاول تعقيد الوضع الكوبي فكتب كيندي بأن أسلحة *(IL-28)* قاذفات القنابل ليست أمور صغيرة بالنسبة للولايات المتحدة ،مؤكداً بأن هذه الأسلحة قادرة حتماً على تنفيذ مهمات هجومية ، وأثار الرئيس كيندي مسألة الأفواج السوفيتية الأربعة في كوبا ، وعبر كذلك عن القلق بشأن تسهيلات الغواصات السوفيتية المحتملة ،وكما اخبره بأنه يعلق أهمية كبرى على الضمانات الشخصية التي يقدمها خرشوف بأنه لن يتم تأسيس قواعد غواصات في كوبا[٧٤٢] .

لم يكن انتهاء أزمة الثلاثة عشر يوم هي نهاية التوترات السوفيتية-الأمريكية ،إذ سرعان ما نشبت أزمة أخرى فبعد أن طلبت الولايات المتحدة بإزالة كافة الأسلحة الهجومية من كوبا وكذلك الحصول على تعهد من الاتحاد السوفيتي بعدم نصبها من جديد ،برزت أزمة إزالة قاذفات القنابل *(IL-28)* تلوح في الأفق فقد كان خرشوف هو الذي أعلن انه سيزيل هذه القاذفات ولكنه تراجع عن موقفه ، وقد أعلن الرئيس كيندي بأنه إذا لم يتم إزالة قاذفات القنابل فأن الولايات المتحدة ستقوم بغزو كوبا ،فناقشت اللجنة التنفيذية في مساء يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٦٢ السبل التي تستطيع بها الولايات المتحدة أن تضغط على كوبا والاتحاد السوفيتي لإزالة قاذفات القنابل ،وكان الرئيس كيندي غير ميال إلى فكرة إعادة الحظر ولكنه كان يؤيد إبقاء سفن الحلفاء بعيدة عن كوبا ،وتمت مناقشة عدة سبل في هذا الاجتماع للضغط على الاتحاد السوفيتي لتسليم قاذفات القنابل منها:

١.تشديد الحظر.

٢.شن هجمات جوية على قاذفات القنابل.

---

[741] The National Security Archive ,Premier Khrushchev Letter to president Kennedy Regarding U.S List of Offensive weapons in Cuba , 5/11/62.

[742] The National Security Archive President Kennedy's Letter to Premier Khrushchev, 6/11/1962, P.1-2.

٣.البدء بعمل سري جديد ضد كاسترو[٧٤٣].

وبالفعل تم إرسال فريق تخريب من ستة رجال تابعين لوكالة الاستخبارات المركزية كجزء من ضربات قوة الهجمات في كوبا تحت غطاء وهمي[٧٤٤]، كان هذا جزءاً من السياسة الأمريكية عندما تخفق في أسلوب فأنها تلجأ إلى أسلوب أخر تعتمده كثيراً في سياستها وهو أسلوب التخريب ولكن تحت غطاء سري غير معروف والذي هو من تخطيط وكالة المخابرات المركزية.

في الوقت نفسه استمرت مساعي الأمين العام للأمم المتحدة في سبيل الحصول على أسلوب يرضي جميع الأطراف الثلاثة لغرض إتمام عملية التفتيش في كوبا ، فطرح مقترح جديد للتفتيش ألموقعي سيحقق فيه خمسة سفراء من بلدان أسيوية وافريقية وأمريكا اللاتينية ودول أوربية لكي يتم التحقق من سحب الصواريخ ،لكن كوبا رفضت هذا المقترح كما فعلت مسبقاً إنها ترفض تفتيش (أحادي الجانب)[٧٤٥]،لكن مع استمرار الرفض الكوبي بالتفتيش ألموقعي ،غادرت أخر السفن السوفيتية في ٩ تشرين الثاني ١٩٦٢ التي تحمل صواريخ *(MRBM)* من كوبا ،إذ غادرت ستة سفن سوفيتية تحمل الصواريخ وتم تفتيش هذه السفن في البحر وقد سحبت السفن السوفيتية أغطية القماش عن ناقلات الصواريخ من اجل السماح للسفن الأمريكية بملاحظة وتصوير محتوياتها[٧٤٦]،كان هذا الإجراء نوع من المهانة عرض الاتحاد السوفيتي نفسه بالطريقة التي نصب بها الصواريخ في السرية التامة التي كانت تتم بها العملية وفي الطريقة التي تمت إزالتها وتحت شروط أمريكية.

على الرغم من إزالة وشحن صواريخ *(MRBM)*استمرت مخاوف الولايات المتحدة من وجود قاذفات القنابل في كوبا ،وقد عقدت اللجنة التنفيذية اجتماع أخر في ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٢ ،ناقش أعضاء اللجنة التنفيذية سلسلة مقترحة

---

[743] The National Security Archive , Notes On 4:30 Pm.Excom Meeting, 8/11/62.

[744] Garthoff, Reflection on the Cuban Crisis,P.122.

[745] The National Security Archive, Uthant Proposal for on-site verification by a Group of Ambassadors in Havana 8/11/62.

[746] The National Security Archive, Department of Defense press conference of Robert McNamara , 28/2/63.

من الأعمال التي تهدف إلى إنهاء هذه الأزمة فأوصت اللجنة بفرصة أخيرة بإرسال رسالة الى خرشوف تحذر فيها بأنه يمكن الشروع بأعمال أخرى خلال وقت قصير ،وإذا فشلت الرسالة في إحداث النتيجة المطلوبة فعلى اللجنة تنفيذ إحدى الخيارات المقترحة وهي تشديد الحصار ،اتخاذ ترتيبات ضرورية لأجل إن تطبق بلدان أخرى في أمريكا اللاتينية وأماكن أخرى الضغط الدبلوماسي على فيدل كاسترو واستخدام الاستطلاع المنخفض المستوى كنوع من الحرب النفسية ، كما أوصت اللجنة إلى خيار أخر لكنها أوصت بأنه يستخدم فقط كأجراء أخير وهو التحريض على الهجوم من قبل طائرات الاستطلاع الأمريكية والإجابة بواسطة ضرب العديد من الأهداف الكوبية بضمنها قاذفات القنابل[٧٤٧] .

وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٢ أرسل رئيس الوزراء خرشوف رسالة إلى الرئيس كيندي توضح الموقف السوفيتي حول مسألة قاذفات القنابل ،فحدد خرشوف في هذه الرسالة حول متى سيزيل الاتحاد السوفيتي قاذفات القنابل بأنه يمكن أن يحدث خلال ٢-٣ أشهر ، كما وضح خرشوف في هذه الرسالة من انه يشكو من إن الولايات المتحدة لا تنفذ تعهداتها بإنهاء طلعات الطيران والحظر وأيضا لم توافق الولايات المتحدة على تسجيل تعهد بعدم الغزو[٧٤٨] ،ورد الرئيس كيندي على رسالة خرشوف في ١٥ تشرين الثاني حول التعهدات السوفيتية التي لم تنفذ منها إزالة قاذفات القنابل ،ترتيبات التحقيق والإجراء الوقائي ضد عدم الإدخال.وتجاه هذه الحالة تم إبلاغ السفير السوفيتي دوبرنين بأن مسألة قاذفات القنابل وصلت إلى (مفترق الطرق) وانه ما لم يتم حل الأمر ،فأن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة سيجدون أنفسهم سريعاً قد رجعوا إلى موقف التوتر المتزايد[٧٤٩] .

---

[747] The National Security Archive, Cuban Contingency Paper: Next Steps on the IL-28,14/11/62.

[748] The National Security Archive, Premier Khrushchev Letter to President Kennedy, Regarding Removal of the IL-28 Aircraft, 14/11/62.

[749] The National Security Archive, President's Kennedy Letter to premier Khrushchev,15/11/62.

وبالفعل تمت التدريبات لإنزال قوات الغزو في شمال كارولينا استمر هذا التدريب ليومين كجزء من المخطط للإنزال على كوبا ،واجتمعت اللجنة التنفيذية مع الرئيس كيندي للإبلاغ عن وضع الاستعداد للقوات التي ستشترك في العمل العسكري ضد كوبا ، فتم تحشيد عدد كبير من القوات بلغت ١٠٠٠٠٠ جندي و ٤٠٠٠٠ جندي مشاة بحرية و ١٤.٥٠٠ جندي احتياط في حالة الاستعداد مع ٥٥ طائرة مقاتله و ١٨٠ سفينة قادرة على دعم الغزو ،لكن في نفس الوقت استمرت الولايات المتحدة بالضغط الدبلوماسي على الاتحاد السوفيتي لإزالة قاذفات القنابل مقترحين توسيع الحظر على (النفط – البترول – الزيوت) إذ لم يحصل أي تقدم ،وإذا لم ينجح الحظر في التوصل لإزالة قاذفات القنابل تحذر قادة الأركان المشتركة من إن الولايات المتحدة ستكون مستعدة لإخراجها بواسطة الهجوم الجوي[٧٥٠] ، وفي نهاية الاجتماع تم التوصل إلى خلاصة العمل وهي:

١.أن يتم نقل قاذفات القنابل من كوبا عن طريق المفاوضات وإذا لم ينفع ذلك فستقوم الولايات المتحدة بالاستمرار بالحصار الذي يتبعه العمل العسكري إذا يتطلب الأمر .

٢.يجب أن يصبح نقل الملاك السوفيتي من كوبا هدف عاجل للمفاوضات مع الاتحاد السوفيتي.

٣.يجب أن يتم تطويق أي تعهد لكاسترو بالظروف لحماية التزاماتنا وفق ميثاق (ريو) وربط بقاء التعهد بالسلوك الجيد لكاسترو وقبول المراقبة الجوية[٧٥١].

ولكن كاسترو إزاء استمرار الاستطلاعات الجوية وتشديد المراقبة الأمريكية اصدر أمر بترخيص إطلاق النيران المضادة للطائرات على الطائرات الأمريكية في ١٧ تشرين الثاني ، وكما أُمرت الفرقة الرابعة عشرة المتكونة من مجموعة من مدفعية الطائرات أن تكون مستعدة بهدف تجنب الإرباك بينما تقترب الطائرات

---

[750] The National Security Archive, General Maxwell Taylor “talking Paper for Meeting with President, 16/11/62; Department of Defense, Operation during the Cuban Missile Crisis, 2/12/63.

[751] The National Security Archive, General Maxwell Taylor.

وتهبط (٧٥٢).في اليوم التالي صدر أمر بوقف إطلاق النار على الطائرات المحلقة في المجال الجوي الكوبي بين ١١,٠٠مساءً-٨,٠٠ من صباح يوم ١٩/تشرين الثاني ،ويعود السبب في ذلك إلى إن ما بعد الساعة ١١,٠٠ من مساء يوم ١٨/تشرين الثاني سيرخص لرحلة طيران دولية من المفترض أن تهبط في مطار تانشو بويرس ،وفي اليوم التالي مابين الساعة ٦,٠٠-٨,٠٠ صباحا ستقوم الطائرات الكوبية على التدريب على الطيران المنخفض المستوى وستهبط الطائرات عند قاعدة سان انطونيو(٧٥٣).

وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٢ عقد السفير الأمريكي ادلاي ستيفنسون اجتماع طويل مع السفير السوفيتي زورين لمحاولة دفع الخلاف حول قاذفات القنابل إلى الأمام ، وحضر هذا الاجتماع جون ماك بندي مدير وكالة الاستخبارات الذي حذر زورين بأن الرئيس كيندي حدد موعداً لمؤتمر صحفي في الساعة السادسة مساءاً من يوم ٢٠ تشرين الثاني ،وأكد بأن الولايات المتحدة يجب أن تحصل على تعهد بأن قاذفات القنابل سوف تزال ،واستمر جون ماك بندي بإظهار قلق الولايات المتحدة حول عدم وجود التحقيق ألموقعي ،وفي إمكانية إدخال أسلحة هجومية جديدة إلى كوبا ،فضلا عن الوجود المستمر لأربعة أفواج سوفيتية مدعومة في كوبا ،وقد انتهى الاجتماع دون الحصول على إشارة في الطرف السوفيتي على إنهم سيعملون على إزالة قاذفات القنابل(٧٥٤)،تجاه ذلك أجاز الرئيس كيندي في ١٩ تشرين الثاني تنفيذ الطيران الاستطلاعي فوق كوبا ،وفي اليوم نفسه التقى روبرت كيندي مع مفاوض سوفيتي هو جورج بولشكاف ،حذر روبرت بأن الاستطلاع المنخفض المستوى سيبدأ ما لم يتعهد الاتحاد لسوفيتي بإزالة قاذفات وكما صرح روبرت بأنه يحتاج إلى إجابة على هذه المسألة قبل المؤتمر الصحفي للرئيس في يوم

---

(752) Cuban Government declassification, Cuban Military Order Authorizing Anti Aircraft Fire,17/11/1962,Translated by Kathleen Costar and Anahi Caceres, The National Security Archive,2002 P.1.

(٧٥٣) Cuban Government declassification, Rescinding Authorization to Initiate Anti-Aircraft Fire,18/11/1962, Translated by Kathleen Costar and Anahi Caceres, The National Security Archive,2002.

(754) The National Security Archive, Cuba-Meeting Between Mc Cloy and Kuznetsov, 18/11/1962.

٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٢(٧٥٥).وفي ١٩ تشرين الثاني ابلغ فيدل كاسترو في رسالة موجه إلى الأمين العام (يوثانت) بأن الحكومة الكوبية لن تعترض إذا عمل الاتحاد السوفيتي على إزالة قاذفات القنابل عن كوبا.وان في هذه الرسالة تعبر عن موقفه بأن قاذفات القنابل هي ملك الحكومة السوفيتية وتفعل بها ما تشاء لكنه حذر بأن أي طائرة حربية تنتهك المجال الجوي الكوبي ،ورفض ثانية في الرسالة التفتيش الأحادي الجانب على الأراضي الكوبية ،وسيتم إزالة هذه القاذفات وفق اتفاق كوبي—سوفيتي جديد سيترك بموجبه الاتحاد السوفيتي مركز تدريب على الجزيرة حيث يمكن أن يتدرب فيه الجنود الكوبيين على استخدام المعدات العسكرية(٧٥٦).

ومع استمرار تأزم الموقف بين الطرفين بعدم إرسال خرشوف فيه تصريح واضح بإزالة قاذفات القنابل ،وجه الرئيس كيندي في ٢٠ تشرين الثاني رسالة شفوية إلى السفير السوفيتي تبلغ إلى خرشوف يوضح فيه انه سيعلن حالة إنذار اقل للقوات الأمريكية في المؤتمر الصحفي الذي سيعلن في الساعة السادسة مساءاً في يوم ٢٠ تشرين الثاني(٧٥٧). وتجاه هذه الأوضاع بعد موافقة كاسترو على إزالة قاذفات القنابل ،وافق رئيس الوزراء خرشوف رسمياً على إزالة قاذفات القنابل من كوبا في رسالة أرسلها إلى كيندي تضم من أربعة صفحات قال فيها خرشوف إن الرئيس كيندي قد صعد المسألة حول قاذفات القنابل في وقت كان:"عمر هذه الأسلحة أثنا عشر عاماً وإنها في الوقت الحالي ليست لها مميزات قتالية عالية ولا يمكن أن تصنف على إنها من أنواع الأسلحة الهجومية ،برغم ذلك نحن ننوي إزالتها في غضون شهر"(٧٥٨) ،وبعد إعلان خرشوف موافقته على إزالة قاذفات القنابل ،أعلنت اللجنة التنفيذية موافقتها على رفع الحظر وكما صدرت الأوامر بإلغاء الإنذار الأمريكي وأيضا إلغاء تراخيص الطيران المنخفض المستوى في ٢١ تشرين

---

(755) Schlesinger, Robert Kennedy,P.526.

(756) Alekseev, The Caribbean Crisis,P.26; A.I Gribkov, On the Brink Of the Nuclear Abyss, Translated by: Svetlana Savanskaya,(Moscow,1998),P.365.

(757) The National Security Archive, Kennedy Message,20/11/62.

(758) The National security Archive, Premier Khrushchev Letter to president Kennedy ,Announcing with drawl of IL-28 Aircraft from Cuba, 20/11/62.

الثاني ،وتم أيضا تحديد جدول مواعيد مهمات طائرة *(U-2)* للتحقق من تفكيك وسحب قاذفات القنابل [٧٥٩] .

فأعلن الرئيس كيندي في مؤتمره الصحفي في ٢٠ تشرين الثاني على انه:"تم إبلاغي اليوم من قبل رئيس الوزراء خروشوف بأن قاذفات القنابل (IL28) ستسحب خلال ٣٠ يوم" ،وأشار كيندي إلى:"انه لم تنفذ الشروط المسبقة لتعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا ،لان التفتيش ألموقعي لم يحدث ،وبرغم ذلك إذا أزيلت كل الأسلحة الهجومية من كوبا وأبقيت بعيدة عن نصف الكرة الغربي في المستقبل ،وإذا لم تستخدم كوبا لتصدير الأهداف الشيوعية العدوانية ،فسيكون هناك سلام في الكاريبي"[٧٦٠] ،ورداً على رسالة خرشوف أرسل كيندي رسالة إلى خرشوف ترحب بالقرار الذي اتخذه القائد السوفيتي في سحب قاذفات القنابل جاء فيها:"كنت سعيداً باستلام رسالتك في ٢٠ تشرين الثاني التي وصلت في وقت مناسب ،كما رأيت ،كنت قادر على إعلان رفع الحظ فوراً في مؤتمري الصحفي على أساس تعهدك بأنه سيتم إزالة قاذفات القنابل في غضون شهر ... وفيما يخص موقفنا من الغزو فأنه لا حاجة للتخوف من أي غزو على كوبا بينما تأخذ الأمور مجراها المناسب الحالي"[٧٦١].تبع ذلك إعلان كيندي رسمياً رفع الحظر البحري عن كوبا ،واتخذت الإجراءات فوراً من قبل أسطول الولايات المتحدة بالرجوع إلى وضع الاستعداد الاعتيادي ،وكما أمر وزير الدفاع بتسريح ١٤.٢٠٠ جندي احتياطي جوي وأزالت وزارة الدفاع حالة الاستعدادات لملاك أسطول الولايات المتحدة وفيالق مشاة البحرية [٧٦٢]. ومع إصدار قرار رفع الحصار ،استمرت المفاوضات بين الجانبين للاتفاق على بعض المسائل ،إذ أرسلت توجيهات اللجنة التنفيذية إلى المفاوض السوفيتي ميكاوين في ٢٢ تشرين الثاني وتركزت هذه التوجيهات حول تصريحات الحكومة الكوبية بامتلاكها الأسلحة النووية ،فأرسلت بذلك برقية من ميكاوين إلى رئيس الوزراء خرشوف وغروميكو لإعلامهم بهذه التطورات وجاء في هذه البرقية: "إلى إن ممثلي الولايات المتحدة يخططون لإعطائنا مسودة البيان

---

(759) The National Security Archive, The President news's conferee, 20/11/1962.

(760) The National Security Archive, Message for chairman Khrushchev ,21/11/62.

(761) Garthoff, Reflection on the Cuban Missile,P.114.

(762) Ibid, P.115.

الأمريكي في الأيام القليلة القادمة سنئيها ونرسل مسودتنا للبيان لأجل التنسيق التمهيدي مع أصدقائنا الكوبيين ،وأشارت البرقية إلى قلق الولايات المتحدة من تصريح وزارة الخارجية الكوبية إلى ممثليهم في نيويورك ليوشغا الذي لوح ببعض المعلومات حسب عبارته لدينا أسلحة نووية تكتيكية ،التي يجب أن نحتفظ بها" ،وأشارت أيضا البرقية:"سيكون من المستحسن بالنسبة لأصدقائنا الكوبيين تصحيح التعليمات المقدمة إلى ليوشغا وأخباره بوضوح بأنه لا توجد أسلحة نووية في أيادي الكوبيين من المهم إعطاء هكذا توجيهات إلى ليوشغا فوراً لأجل أن لا يكون قادرا على القيام بتصريح ما في محادثة طائشة التي يمكن اختلاس السمع لها تؤدي إلى نتائج خاطئة ،إن كل هذا مهم جداً لأنه بخلاف ذلك يمكن أن تتعقد الأمور بشكل خطير إذا حصل الأمريكيون على معلومات بأنه لا تطابق الحقيقة نتيجة لتوجيهات معطاة إلى ليوشغا"[٧٦٣].ووفقاً لهذه البرقية كان الاتحاد السوفيتي متخوف من أن يكون مثل هذا التصريح يعمل على تأزم الأوضاع ولاسيما بعد هدوئها النسبي بإعلان خرشوف قراره بسحب قاذفات القنابل.

استمر قلق الولايات المتحدة بشأن الوضع في كوبا على الرغم من الإعلان بسحب قاذفات القنابل ،لكن اجتماعات اللجنة التنفيذية استمرت بالانعقاد في ٤ كانون الأول لمناقشة السياسة المستقبلية تجاه كوبا ، منها تخطيط الطيران المستقبلي على كوبا وذلك لضمانه انه لن يتم إعادة إدخال الأسلحة الهجومية إلى كوبا [٧٦٤] ،كانت من الجوانب الايجابية في استمرار المفاوضات هو ما طرحه خرشوف في ١٩ كانون الأول ١٩٦٢ إلى الرئيس كيندي في رسالة يقترح عليه:"بأن الوقت حان الآن لوضع نهاية إلى الأبد لكل الاختبارات النووية". وكتب أيضا:"بالتخلص من الأزمة الكوبية فقد خلصنا الجنس البشري من التهديد المباشر لاستخدام الأسلحة النووية المميتة التي تهدد العالم ألا نستطيع أن نحل مسألة بسيطة جداً ،هي إيقاف الانفجارات الاختبارية للأسلحة النووية في الظروف السلمية". فأجاب كيندي على رسالة خرشوف بالموافقة على مقترحه ،وقادت بعد

---

[763] Archive Of The President Of The Russian Federation, SPCU Presidium Instructions to Nikoyan,22/11/1962.

[764] The National Security Archive, Warning that the United States may soon face the contingency of Responding to shoot down of Another U-2, 5/12/62.

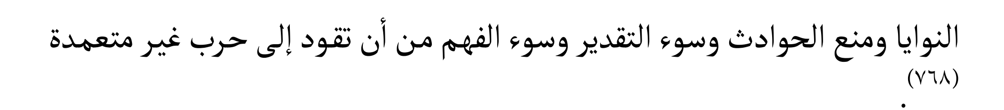
ذلك هذه الموافقة التوقيع النهائي لمعاهدة حظر الاختبارات النووية المحددة في ٥ آب ١٩٦٣[(٧٦٥)].ومن التطورات في العلاقات ما بين الطرفين وافقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في ٧ كانون الثاني ١٩٦٣ على إنهاء تفكير الأمم المتحدة في أزمة الصواريخ إذ أشار ادلاي ستيفنسون فازلي كرتشوف في رسالة مشتركة إلى الأمين العام (يوثانت):"بأنه بينما لم تكن الحكومتان قادرة على حل كل المشاكل الناجمة عن الأزمة ،فقد حصل تقدم كاف في تنفيذ اتفاق كيندي-خرشوف للتعهد بإنهاء المفاوضات في الأمم المتحدة" [(٧٦٦)].

وبناءاً على هذه التطورات سلم دوبرنين مذكرة إلى الرئيس كيندي في ١٨ شباط تبلغ كيندي بأنه سيتم سحب بضعة ألاف من الجنود السوفيت الذين لا يزالون في كوبا في ١٥ آذار ١٩٦٣ ،ولكن لم يعطي خرشوف تعهداً بسحب كل الملاك السوفيتي ، إذ أبقى خرشوف بناءاً على طلب الحكومة الكوبية إبقاء إحدى الأفواج القتالية السوفيتية الأربعة في كوبا ،وكان الجزء الثاني من الاتفاق الأمريكي-السوفيتي بالتعهد الأمريكي بسحب صواريخ جوبتير من تركيا ،فقد أرسل وزير الدفاع روبرت ماك نامارا مذكرة إلى الرئيس كيندي تبلغه بأنه تم سحب آخر صاروخ جوبتير من تركيا في تاريخ ٢٥ نيسان ١٩٦٣ ،ومن الملاحظ بأن تطور كبير حدث في العلاقات السوفيتية – الأمريكية خلال هذه الفترة وخاصة ما بعد أزمة الصواريخ في بداية عام ١٩٦٣ [(٧٦٧)]،إذ لوحظ ذلك بشكل كبير من خلال تبادل المراسلات بين الطرفين ،وهي سابقة لم تحدث خلال الحرب الباردة في هذه الفترة والدليل على تطور العلاقات تم توقيع مذكرة تفاهم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي التي تؤسس (خط ساخن) بين واشنطن وموسكو ،وأمسى هذا الاتفاق بإنشاء خط اتصال هاتفي مباشر يتم استخدامه (في وقت الطوارئ) لأجل توضيح

[(765)] The National Security Archive' Khrushchev's Letter,19/12/1963; Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,P.131-134;Therdore C. Sorensen, The Kennedy Legacy,P.360.

[(766)] The National Security Archive, Adlai Stevenson and vasily Kuznetsov, Letter to the U.N,7/1/63.

[(767)] Garthoff, Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,P.120.



النوايا ومنع الحوادث وسوء التقدير وسوء الفهم من أن تقود إلى حرب غير متعمدة [٧٦٨].

---

[٧٦٨] تالبوت ، خرشوف الوصية الأخيرة ،نص ٣١٤ ؛

Rossi and Plano, The Latin American Political Dictionary,P.228; Nathan and Oliver, United States,P.322.

الخاتمة

إن دراسة التطورات السياسية لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ،وما أعقبها من صراعات دولية نتيجة ظهور القطبين المحركين للسياسة العالمية ،يتطلب التوصل إلى عدد من النتائج التي لابد منها من اجل فهم أفضل للمتغيرات السياسية بين ١٩٤٥-١٩٦٣ ،وهذه النتائج هي:

١. أدت نهاية الحرب العالمية الثانية وما أصاب الدول الكبرى من تداعيات نتيجة للدمار الذي لحق بأراضيها من جهة ،والانهيار الاقتصادي من جراء طول الحرب من جهة ثانية إلى متغيرات كبرى كان من أهمها بروز الولايات المتحدة كقوة عالمية ،في نصف العالم الغربي نتيجة لانتصاراتها العسكرية التي حققتها ضد ألمانيا النازية ،وباستخدامها للوسائل الاقتصادية للسيطرة على الدول الأوربية في عالم ما بعد الحرب ،ومن ذلك استخدام قانون الإعارة والتأجير للدول المتعرضة للعدوان النازي ،كل ذلك حتم على الدول الأوربية أن تلعب دور التابع فقط للسياسة الأمريكية خلال السنوات التي أعقبت عام ١٩٤٥ ،نتيجة حاجتها إلى دعم الولايات المتحدة الاقتصادي ،مثلما حدث في بريطانيا التي كانت تعاني من أزمة اقتصادية خانقة ،والتي اتضحت بشكل جيد عام ١٩٤٧ ،ونتيجة لخوف الدول الأوربية من المد الشيوعي.أن كل هذه العوامل المتضافرة جعلت من الولايات المتحدة التي كانت تلتزم سياسة العزلة قبل اشتراكها في الحرب ،إلى إن تصبح سيدة للعالم الغربي.

٢. أفرزت الحرب العالمية الثانية في القسم الشرقي من الكرة الأرضية ظهور القطب الثاني المحرك للسياسة العالمية وهو الاتحاد السوفيتي ،وربما كانت الظروف نفسها التي هيأت المجال للولايات المتحدة ،وزعامتها الدولية ،قد مكنت الاتحاد السوفيتي من أن يكون شريكا فاعلا ورئيسا في سياسة ما بعد الحرب ،فالانتصارات التي حققتها الجيوش السوفيتية على ألمانيا جعلت منه القوة المحركة في النصف الشرقي من أوربا لاسيما بعد أن دخلت القوات السوفيتية إلى بلدان أوربا الشرقية وتمكنت في مدة وجيزة من تغيير أنظمة الحكم فيها إلى أنظمة شيوعية موالية له.

٣. انعكس ظهور القطبين في السياسة الدولية إلى التأثير الكبير على إنحاء الكرة الأرضية ،فلم يكن الصراع الذي بدأ أولا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ليقتصر على هاتين الدولتين فحسب ،بل سرعان ما انعكس على كل بلدان الكرة

الأرضية ،نتيجة القوة الهائلة التي تمتلكها القوتين ،وكذلك عامل الشك ، الذي لعب دورا مهما في تقرير كثير من السياسات الدولية فما إن تتحرك إحدى الدولتين باتجاه أي من بلدان العالم حتى يفسر هذا التحرك بأنه موجهة ضد مصالح الدولة الأخرى ،الأمر الذي جعل بلدان العالم كلها ميادين لتنافس القوتين لكسب الأتباع من جهة ،ولتقويض قوة الطرف الأخر من جهة أخرى.

٤.ولكن ما هي انعكاسات الحرب الباردة على المتغيرات الدولية ؟فكما رأينا أصبحت بلدان العالم ساحة لصراع دولي بين القوتين ،وكذلك تحولت المنظمة الدولية(الأمم المتحدة) أيضا إلى ساحة للصراع بين القطبين ،فقد انقسمت الأمم المتحدة هي الأخرى إلى طرفين ،الطرف الأول تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها الدولة الغربية ،والطرف الأخر الاتحاد السوفيتي ومن يتبعه من الدول الاشتراكية ،حتى قرار النقض الذي وضع من اجل التصويت على بعض القضايا الحاسمة أصبح وسيلة وأداة بيد الكتلتين ،تتحكم عن طريقه بمصائر العديد من الشعوب.

٥.لا يمكن لأي بقعة من العالم أن تكون قد تأثرت بتداعيات الحرب الباردة بقدر دول العالم الثالث ،فنتيجة للصراع المحتدم بين القوتين ،وعدم رغبتهما بالمواجهة المباشرة ،جعل من دول العالم الثالث ارض خصبة للدولتين لإدارة الصراع ،وقد كانت من ابرز تداعياتها ،هو أن أصبحت بلدان هذا الجزء من العالم ،مكانا للانقسامات الداخلية ،والصراعات الإيديولوجية ،والفوضى ،ولعل كوريا والكونغو هما المثالين الأروع لمعرفة الأثر السيئ الذي خلفه قادة هاتين الدولتين ،فقد انقسمت كوريا إلى بلدين نتيجة للتدخلات الأمريكية والسوفيتية ،وأصبح لكل من كوريا الشمالية والجنوبية إيديولوجية مغايرة للأخرى.وعاشت الكونغو فوضى شاملة نتيجة لتدخل الدولتين أيضا في شؤونها بحجة حماية مصالحهما فيها.

٦. ساعد التطور العلمي والتناقض الإيديولوجي إلى إذكاء الحرب الباردة بشكل متواصل ،إذ انصبت جهود الكتلتين إلى سباق التسلح الأمر الذي جعل كل منهما تجند كافة الموارد الاقتصادية والعلمية والسياسية لخدمة هذا الهدف ،ولم تكن مؤتمرات نزع السلاح إلا واجهة استخدمها الطرفان كوسيلة للبرهنة على إن الطرف الأخر لا يريد إحلال السلام العالمي ،فرغم إن هذه المؤتمرات قد نظمتها الدول

العظمى ذاتها إلا إنها كانت تتذرع بأية ذريعة من اجل أن توصل المؤتمر إلى الفشل ،فلم تكن الدولتان راغبتان بشكل صادق وحقيقي إلى نزع السلاح.

٧. كشفت أزمة الصواريخ الكوبية على حقائق مهمة فهي من جانب تكشف كيف كانت الدول العظمى تتعامل مع الدول الصغيرة ،ليس من قبيل المساعدة كما ادعى الطرفان ،وإنما من خلال سياسات تخدم مصلحة إحدى الدولتين ،فعندما نصب الاتحاد السوفيتي صواريخه في كوبا لم يكن بسبب الدفاع عن كوبا الصغيرة أمام العملاق الأمريكي كما ادعى خروشوف ،وإنما لان كوبا تعد الموقع الملائم للبرهنة على خطر السوفيت على الولايات المتحدة واستعراض قوته العسكرية وما يمتلكه من أسلحة بإمكانها الوصول إلى الأراضي الأمريكية.ولم تكن الولايات المتحدة التي أرادت أن تطيح بحكومة كاسترو راغبة بمساعدة الشعب الكوبي كما تدعي بل من اجل المجيء بحكومة موالية تخدم مصالحها هناك.

٨.بماذا يمكن أن نخلص من استعراض أزمة الصواريخ الكوبية ؟ لقد كشفت هذه الأزمة عن سوء التخطيط السوفيتي وقصر نظره ،فخروشوف الذي جازف ونصب صواريخه في دولة تبعد ٩٥ ميلا فقط عن الولايات المتحدة ،تجاهل تماما انه لأول مرة تقدم دولة ما على تهديد الأمن القومي الأمريكي بشكل سافر ،فكانت الولايات المتحدة خلال هذه الأزمة لا تقاتل في أي من بلدان العالم بالوكالة ،بل كانت تقاتل دفاعا عن أراضيها في حالة إذا ما أقدم السوفيت إلى القيام بفعل عدواني ،من جانب أخر كان ميزان القوى العسكري في صالح الولايات المتحدة ففي الوقت الذي لم يمتلك فيه الاتحاد السوفيتي عدد غير قليل من الصواريخ في كوبا التي من الممكن أن تهدد الولايات المتحدة كانت الأخيرة متفوقة نوويا ،وكانت مستعدة لاستخدام كل طاقتها العسكرية ضد السوفيت في وقت كانت الإمدادات السوفيتية بطيئة ،بل إن خط مواصلاتهم بعيد جدا قياسا بالاستعداد الأمريكي ،وربما هذا ما توصل إليه الطرفان ،لذا نجد الرد الأمريكي اتسم بالقوة ولغة التهديد ،بينما كان الموقف السوفيتي اقرب للمهادنة.

٩.على الرغم من قصر مدة أزمة الصواريخ الكوبية التي لم تستمر أكثر من ثلاثة عشر يوما ،إلا أنها بالفعل يمكن أن تعد من أهم أزمات الحرب الباردة ،لقد كادت أن تدفع قوتين دوليتين نوويتين إلى حرب مباشرة ومدمرة.

١٠.كشفت أزمة الصواريخ الكوبية الفرق الكبير بين السياستين السوفيتية والأمريكية ،ففي الوقت التي رفضت الولايات المتحدة أكثر من مرة التضحية بحلفائها في الناتو ،عندما طالب السوفيت بنزع صواريخ جوبتير التركية ،نلاحظ إن الاتحاد السوفيتي الذي عمد إلى توريط كوبا في نزاع مباشر مع الولايات المتحدة ،عندما نصب صواريخه في أراضيها ،لم يوف بالتزاماته بشكل كامل ،فقد وافق على سحب الصواريخ بشكل منفرد ،من غير استشارة الحكومة الكوبية ،ولم يتمكن حتى من إقناع الولايات المتحدة بالتخلي عن قاعدة غوانتنامو الكوبية.

١١.إن دراسة فاحصة لازمة الصواريخ الكوبية ترينا مسألة في غاية الأهمية ،ألا وهي المجابهة الشديدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من محاولة السوفيت إقامة قاعدة عسكرية لهم ،وهو من الأمور الملفتة للانتباه فالولايات المتحدة رغم إقامتها عدد كبير من القواعد المحيطة بالاتحاد السوفيتي لكنها لم تتراجع رغم الاعتراضات السوفيتية حولها ،ومع ذلك فان السوفيت تخلو عن القاعدة الوحيد لهم لماذا ؟ إن هناك فرق الكبير يكمن بين القواعد الأمريكية في العالم وبين القاعد السوفيتية في كوبا فالولايات المتحدة لم تؤسس لها قاعدة في نصف العالم الشرقي ،بينما سعى الاتحاد السوفيتي إلى تأسيس قاعدة له في نصف العالم الغربي الأمر الذي عد تجاوزا خطيرا من قبل السوفيت سيعمل إذا ما استمر إلى خلخلة توازن القوى العالمي ،في حين إن القواعد الأكثر خطرا على السوفيت كانت في ألمانيا الغربية وتركيا ،وكلتاهما كانتا من ضمن النفوذ الأمريكي.

المصادر والمراجع

أولا:الوثائق غير المنشورة.

١.أرشيف الأمن القومي الأمريكي(**National security Archive**).

1 .The Cuba Project, 3/2/1962.

2.Guidelines for Operation Mongoose, 14/3/62

3.Guidelines for Operation Mongoose, 4-10/5/1962

4.Memorandum By: Roswell Gilpatric Deputy secretary of Defense before the Business council at the Homestead, Hot springs Virginia, 21/10/1962

5.Interim Report by the preparedness Investigating subcommittee on the Cuban military Buildup, 5/9/63.

6. The Soviet Bloc Armed Forces and Cuban Crisis,7/9/1962

7. Statement by Andrei Gromyko before the U.N General Assembly Comment's on us Policy toward Cuba, 21/9/62.

8. The Soviet Bloc Armed Forces and Cuban Crisis,7/9/1962

9. Statement by Andrei Gromyko before the U.N General Assembly Comment's on us Policy toward Cuba, 21/9/62.

10. chronology of the Cuban crisis 15-28,October 1962

11. Notes On Military Briefing for President Kennedy, 21/10/62

12. Kennedy Letter to Premier Khrushchev,22/10/62

13. Premier Khrushchev's Message to president Kennedy, 23/10/1962.

14. The Cuban Crisis 1962; Notes from Excomm Meeting 23/10/62.

15. Statement by Castro Rejecting the Possibility of Inspection and Nothing that Cuba has taken Measures to Repel a Untied States Attack,23/10/6

16. Interim Report by the preparedness Investigating Subcommand In the Cuban Military Buildup, 5/4/63

17. Premier Khrushchev letter to President Kennedy, 24/10/62
18. The Cuban crisis, 1962, 22/8/63
19.Letter From Prime Minister Castro To Chairman Khrushchev,28/10/192
20.President Kennedy Letter Khrushchev, 25/10/62
21. Message from Uthant that United states ships will Avoid Confronting Soviet vessel of the Quarantine Zone is Respected, 25/10/26
22. Chronology of JCS Decisions Concerning the Cuban Crisis, 25/10/62.
23. CINCLANT historical Account of Cuban Crisis ,29/4/63
24. John scali's Notes of First Meeting with soviet Embassy Counselor Alexander Fomin,26/10/62.
25. Fidel Castro Letter to Premier Khrushchev,26/10/1962.
26. Report That Khrushchev October 27 Letter to President Kennedy was Delivered to Embassy at 5:00 P.M. Moscow Tim. 27/10/62
27. Premier Khrushchev Communiqué to president's Kennedy ,calling for a Trade of Cuban Missile for Turkish Missile, 27/10/62
28. Executive Committee Record Of Action,27/10/19
29. President Kennedy Letter to Premier Khrushchev, Responding to Proposal to End the Crisis, 27/10/62
30. Recollection by Den Rusk of Negotiating Channel through Andrew Cordier and Details of Negotiation to Remove Jupiters Prior to Crisis,25/2/87
31. The Soviet Bloc Armed forces and The Cuban crisis : A Chronology July – November 1962 ,18/6/63

32. Summery of the Uthant Meeting with president Dorticos ,Premier Castro, 30/10/1962
33. Meeting between Andrie Gromyko and Ambassador Foy Kohler,30/10/62;Letter from Prime Minister Castro to Chairman Khrushchev, 30/10/1962
34. Summary Record of Executive Committee Meeting,2/11/1962.
35. Kennedy-Khrushchev Messages Exchanged On the Cuban Crisis, 3/11/62.
36.Summary Record of Executive Committee Meeting "5/11/1962
37.Premier Khrushchev Letter to president Kennedy Regarding U.S List of Offensive weapons in Cuba , 5/11/62
38.President Kennedy's Letter to Premier Khrushchev, 6/11/1962
39. Notes On 4:30 Pm.Excom Meeting, 8/11/62
40. Uthant Proposal for on-site verification by a Group of Ambassadors in Havana 8/11/62
41. Cuban Contingency Paper: Next Steps on the IL-28,14/11/62.
42. Premier Khrushchev Letter to President Kennedy, Regarding Removal of the IL-28 Aircraft, 14/11/62
43. President's Kennedy Letter to premier Khrushchev,15/11/62
44. General Maxwell Taylor "talking Paper for Meeting with President, 16/11/62
45. Cuba-Meeting Between Mc Cloy and Kuznetsov, 18/11/1962.
46. State Department Cable On un secretary General Uthant Meeting with Castor,1/11/62.
47. Kennedy Message,20/11/62.
48. Premier Khrushchev Letter to president Kennedy ,Announcing with drawl of IL-28 Aircraft from Cuba, 20/11/62.

49. The President news's conferee, 20/11/1962
50. Message for chairman Khrushchev ,21/11/62.
51. Warning that the United States may soon face the contingency of Responding to shoot down of Another U-2, 5/12/62
52.Khrushchev's Letter,19/12/1963
53. Adlai Stevenson and vasily Kuznetsov, Letter to the U.N,7/1/63
54. Letter from Uthant to Khrushchev Requesting that Soviet ships Avoid Challenging the United States Quarantine,25/10/62
55. Prime Minister Castro (Five Point's Letter to U.N. secretary General Uthant, 28/10/62
56.Alleged Assassination plots involving. foreign Leaders, 20/11/75.
57.U.S. Policy Toward Cuba and Related Events, 16/3/63.

٢.وثائق وزارة الدفاع الأمريكية(Office of the secretary of Defense)

58. memorandum: "Cover and Deception plans for Caribbean survey Group, 19/2/62. Office of the secretary of Defense memorandum: Chief of Operations, Cuba Project, subject: Tasks for 33c and 33d,19/2/1962
59 Washington, Bring .Gen .Edward Lansdale:" Review of Operation Mongoose,25/7/1962
60 Memorandum, A. Adzhbei's Account of his Visit to Washington to the CC CPSU, 12/3/1962.
61. notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis.
62.Robert Mc Namara, Military Briefing: Meeting with President.", 21/10/1962.
63. operation during The Cuban Missile Crisis 2/12/63.

64. Dillon Group discussion paper "Scenario for Air Strike Against Offensive Missile Bases and Bombers in Cuba," 25/10/1962
65. press conference of Robert McNamara , 28/2/63.
66. Operation during the Cuban Missile Crisis, 2/12/63.

٣.وثائق وكالة الاستخبارات الأمريكية(CIA).

67. Meeting With The Attorney General Of The United States Concerning Cuba,19/1/1962.
68. Minutes of Meeting of the special Group (Augmented) on Operation Mongoose, 4/10/1962.
69. , National Intelligent Estimate the military Buildup in Cuba,19/9/62.
70. Daily Report, "The Crisis USSR/Cuba, 27/10/1962.
71. Daily Report, "The Crisis USSR /Cuba,27/10/1962.
72.Special National Intelligence Estimate, Major Consequences of Certain U.S Courses of Action on Cuba,20/10/1962.

٤.وثائق وزارة الخارجية الأمريكية(The Department of State).

73. Cable Received from U.S Amassable or to Turkey Raymond Hare to State Department Regarding Turkish Missiles,26/10/62.
74. Memorandum For The Secretary Of State From The Attorney General On Robert Kennedy's October 27,1962 Meeting With Doberynin,30/10/1962.
75. memorandum: Defining weapons That Must be Removed from Cuba,29/10/62.

٥.وثائق البيت الأبيض (White House).

76. Post Mortem On Cuba,29/10/1962.

٦.وثائق اللجنة الاستشارية للرئيس الأمريكي للشؤون الخارجية(PFIAB).

77. chronology of specific Events Relating to The Military Buildup in Cuba,2/1/1959.

٧. وثائق أرشيف رئيس الاتحاد الروسي(Archive Of The President Of The Russian Federation)

78. Prohibition On Use Of Nuclear Weapons Without Orders From Moscow,27/10/1962, Translated by Svetlana Savanskaya and Andrea Hendrickson Special Declassification, April 2002.
79. Ciphered Telegram from Mikoyan to CC CPSU,6/11/1962, Translated by Svetlana Savanskaya and Andrea Hendrickson Special Declassification, April 2002.
80. SPCU Presidium Instructions to Nikoyan,22/11/1962
Archive Of The President Of The Russian Federation, Letter From Chairman Khrushchev to Prime Minister Castro,28/10/1962.
81. Letter From Chairman Khrushchev to Prime Minister Cadrro,30/10/1962.

٨.أرشيف الخارجية الروسية(Russian Foreign Ministry Archive)

82. Memoir, Recollections of vadim orlov, “USSR Submarine B-59”:we will sink them All, But we will Not Disgrace our Navy”, 2002.
83. Dobrnin Report Of Meeting With Robert Kennedy On Worsening Threat,27/10/1962.

84. Memorandum of Conversation between Mikoyan and Cuban Leaders, 5/11/1962,Copy Provided by National Security Archive, Washington, Translated by Mark H. Doctoroff.

٩.وثائق الحكومة الكوبية(Cuban Government declassification).

85.Cuban Military Order Authorizing Anti Aircraft Fire,17/11/1962,Translated by Kathleen Costar and Anahi Caceres, The National Security Archive,2002

86. Rescinding Authorization to Initiate Anti-Aircraft Fire,18/11/1962, Translated by Kathleen Costar and Anahi Caceres, The National Security Archive,2002.

١٠.وثائق الأرشيف القومي الهنغاري(Hungarian National Archive).

87.Foreign Ministry, Telegram From Hungarian Ambassador to Cuba On Soviet-Cuban Differences, Files: XIX-J-I-j, Translated by Attila Kolontari and Zsofia Zelnik,1/12/1962.

١١.وثائق السفارة البريطانية في هافانا(British Embassy In Havana).

88. British Ambassador in Cuba To Foreign Office, The Cuban Crises,10/11/1962.

١٢.وثائق مكتبة الكونغرس الأمريكي(Library Of Congress).

89. Directive, Presidium Instructions to Pliyev in Response to his Telegram, 27/10/1962.

١٣.وثائق التلفزيون الأمريكي.

90. Radio – TV. Address of the president to the nation Fran the white House" 22/10/ 1962.

ثانيا:الوثائق المنشورة.

١.الوثائق العربية.

٩١. **روبــرت بيتــزل** ،مقــررات مــؤتمر طهــران-يالطــا-بوتســدام ،ترجمة:عبد الرضــا دهيني ،مراجعة:مُحَمَّد الحجيري ،بيروت:دار الكتاب العربي ،بلا.ت.

٩٢. **صبحي ناظم توفيق** ،حلف شمال الأطلسي وحلف بغداد في وثائق الممثليات الدبلوماســية العراقيــة فــي أنقــرة واســطنبول ١٩٤٥-١٩٥٧ ،(بغــداد:بيت الحكمة ،٢٠٠٠)

٩٣. **صبحي نـاظم توفيـق** ،تركيـا والتحالفـات السياسـية:ميثاق سـعد أبـاد-معاهـدة الصـداقة السـوفيتية فـي وثـائق الممثليـات العراقيـة فـي اسـطنبول وأنقـرة ١٩٣٠-١٩٥٣ ،بغداد:منشورات بيت الحكمة ،.٢٠٠٢

٩٤. **صبحي ناظم توفيـق** ،الميثاق البلقاني ومعاهدة مونتيرو في وثائق الممثليات العراقية في تركيا ١٩٣٠-١٩٥٧ ،بغداد:منشورات بيت الحكمة ،.٢٠٠٢

٩٥.**صبحي نـاظم توفيـق** ،المعاهدة البريطانيـة- الغربيـة- التركيـة(الحلف البلقـاني) فــي وثــائق الممثليــات الدبلوماســية العراقيــة المعتمــدة لــدى تركيــا١٩٣٦-١٩٥٧ ،بغداد: بيت الحكمة:.٢٠٠٢

٩٦.**يوسف بن علوي بن عبد الله** ،كلمة سلطنة عمان أمام الدورة الثامنة والثلاثون للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٣ ،وزارة الخارجية لسلطنة عمان ،منشورة في الموقع الالكتروني:

http://www.mofa.gov.om

٢.الوثائق الأجنبية:

97.**Laurence Chang and Peter Kornbluh**,(edition),The National security Archive (New York,1998).

98. U.N, Sociéte des Nations-Recueil des Traites, 1942.

99. Basic Document 1941-1949,Washington,1950,The Tehran Conference, December 1,1943, In: http//www.wilsoncenter.org.

100.Yalta Conference February,1945,In: http//www.wilsoncenter.org.

ثالثا:الكتب العربية والمعربة.

١٠١. **إبراهيم خليل احمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي** ،تاريخ العالم الثالث الحديث ،الموصل:دار الكتب للطباعة والنشر ، .١٩٨٩

١٠٢.**إبراهيم سعيد البيضاني** ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية ،بغداد:مركز الدراسات الإستراتيجية ،.٢٠٠٣

١٠٣.**احمد الشيباني** ،الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ،بيروت:دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر د.ت.

١٠٤.**احمد عباس عبد البديع** ،العلاقات الدولية ،القاهرة:مطبعة الشباب الحر ،.١٩٨٨

١٠٥.**ادو زاوتر** ،رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ،لندن:دار الحكمة ، .٢٠٠٦

١٠٦.**ادونيس العكرة** ،من الدبلوماسية إلى الإستراتيجية:امثولات من الحرب الباردة ،قدمه:مُحَمَّد سعيد مجذوب ،بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر ،.١٩٨١

١٠٧.**ارل شينك ميرز** ،حضارة العالم الجديد من عصر الاستكشافات إلى عصر الذرة ،ترجمة:فؤاد جميل ،بغداد:مطبعة شفيق ،.١٩٥٨

١٠٨.**أرنست ماندل** ،الرد الاشتراكي على التحدي الأمريكي ،ترجمة:نعيم ألخوري ،دمشق :دار دمشق للطباعة والنشر ،د.ت.

١٠٩.**إسماعيل صبري مقلد** ،الإستراتيجية والسياسة الدولية ، بيروت:مؤسسة الأبحاث العربية ، .١٩٧٩

١١٠.**إسماعيل صبري مقلد** ،العلاقات السياسية الدولية ،الكويت:منشورات ذات السلاسل ،د.ت.

١١١.**ألبرت نوردن** ،أسرار الحروب:دور الامبريالية في شن الحروب ،تعريب:أكرم ديدي وهيثم الأيوبي ،بيروت:دار البلاغ للطباعة والنشر ،بلا.ت.

١١٢.**بطرس بطرس غالي** ،التنظيم الدولي ،القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية ،.١٩٥٦

١١٣.**بطرس غالي** ،المدخل في علم السياسة ،القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية ،.١٩٧٦

١١٤.**بطـــرس بطـــرس غـــالي ومحمـــود خيـــري عيســـى** ،المـدخل إلـى عـالم السياسة ،القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية ، .١٩٦٦
١١٥.**بيتر يوسف** ،أمريكا اللاتينية قارة الجوع والثورة ،بغداد:دار الثورة ،.١٩٧٣
١١٦.**تشارلس اوليرش** ،الحرب الباردة وما بعدها ،ترجمة:فاضل زكي ،بغداد:دار الحرية للطباعة ،.١٩٧٦
١١٧.**تشانا كياسن** ،في مواجهة الحرب الباردة:ترجمة عبد الرزاق إبراهيم ،مصر: الدار القومية للطباعة والنشر د.ت.
١١٨.**ج.ب.دروزيل** ، التاريخ الدبلوماسي:تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم ،ترجمة:نور الدين حاطوم ،(دمشق:دار الفكر ، ١٩٧٨).
١١٩. **ج ج نـــايتز** ،فيـــدل كاســـترو ،ترجمة حـــافظ الجمالي ،مراجعـــة عيســـى عصفور ،دمشق: منشورات وزارة الثقافة ،.١٩٧٠
١٢٠. ج. **م.روبـــــــرتس** ،مـــــوجز تـــــاريخ العالم ،ترجمـــــــة فـــــارس قطان ،ج٢ ،دمشق:منشورات وزارة الثقافة ،.٢٠٠٤
١٢١.**ج. هـالكرو فرجسـون** ،ثـورات أمريكـا اللاتينية ،ترجمـة عبـد الـرؤوف عـز الدين ،القاهرة:الدار المصرية للتأليف والترجمة ،د.ت.
١٢٢.**جابر إبراهيم الراوي** ،الأسس القانونية لقوات السلام الدولية ،بغداد:مطبعة دار السلام ،.١٩٧٩
١٢٣.**جابرييـل ايـه المونـد وجـي بنجهـام باويـل** ،السياسـات المقـارن في وقتنـا الحاضر ،ترجمة هشام عبد الله ،بيروت:شركة الطبع والنشر اللبنانية ، ١٩٩٨.
١٢٤.**جــــان بــــول ســــارتر** ،عاصـــفة علـــى الســـكر ،ترجمة عايـــدة مطرجـــي إدريس ،ط ،بيروت:دار الآداب ،.١٩٦١
١٢٥.**جيفري ارونسـن** ،واشـنطن تخرج مـن الظل:السياسـة الأمريكيـة تجاه مصر ١٩٤٦-١٩٥٦ ،ترجمة سامي الرزاز ،بلا.ت ،بلا.مط.
١٢٦.**حسن أغا** ،الأمم المتحدة:حقائق وأسرار ،القاهرة:دار المعارف ،.١٩٥٥
١٢٧.**حســـــن نافعـــــة** ،الأمـــم المتحـــدة فـــي نصـــف قرن ،سلســـلة عـــالم المعرفة ،عدد:٢٠٢ ،لسنة:.١٩٩٥

١٢٨.**حمـــدي حـــافظ ومحمـــود الشـــرقاوي** ،المشـــكلات العالميـــة المعاصرة ،القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٥٨.
١٢٩.**خيري حماد** ،قضايانا في الأمم المتحدة ،دمشق:منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ،د.ت.
١٣٠.**دوغـــلاس ستيفنســـون** ،الحيـــاة والمؤسســـات الأمريكية ،ترجمـــة أمـــل سعيد ،عمان:الأهلية للنشر والتوزيع ،.٢٠٠١
١٣١.**ديفيـــد بيرنـــر** ،جـــون أف ،كينـــدي وجيـــل جديـــد ،ترجمـــة الفـــرد عصفور ،الأردن:مركز الكتب الأردني ،.١٩٨٩
١٣٢.**ديفيد وايز وتوماس روس** ،الحكومة الخفية ،ترجمة:جورج عزيز ،مصر:دار المعارف ، .١٩٦٥
١٣٣.**رأفت غنيمي الشيخ** ،أمريكا والعلاقات الدولية ،القاهرة:عالم الكتب ،.١٩٧٩
١٣٤.**رالف لنتون** ،شجرة الحضارة ،ترجمة احمد فخري ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ،١٩٦١)،ج٣
١٣٥.**روبرت.ج.الكسندر** ،أمريكا اللاتينية اليوم ،ترجمة رمزي يس ،مراجعة مُحَمَّد محمود الصياد ،القاهرة:مؤسسة سجل العرب ،.١٩٦٥
١٣٦.**روبرت مكنمارا** ،ما بعد الحرب الباردة ،ترجمة:مُحَمَّد حسين ،عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع ،.١٩٩١
١٣٧.**ريجي دوبريه**، ثورة في الثورة-الصراع المسلح والصراع السياسي في أمريكا اللاتينية ،ترجمة الياس سحاب ،ط٢بيروت:دار الآداب ،.١٩٦٨
١٣٨.**سافيرو تيتنو** ،تاريخ الثورة الكوبية:عرض تحليلي سياسي وأيدلوجي لتطور الثورة الكوبية والحركة الثورية في أمريكا اللاتينية ،ترجمة فؤاد أيوب ، ط١ ، (بيروت:دار الحقيقة ،.١٩٧١
١٣٩.**ســـتورب تـــالبوت** ،خرشـــوف الوصـــية الأخيرة ،ترجمـــة زهـــدي جـــار الله ،بيروت:الأهلية للنشر والتوزيع ،.١٩٧٥
١٤٠.**سوسن العساف** ،إستراتيجية الردع:العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي ،(بيروت:الشركة العربية للأبحاث والنشر ،.٢٠٠٨

١٤١.**ستيفن لمبروز** ،الارتقاء إلى العالمية ،السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٣٨ ،ترجمة نادية مُحَّد الحسيني ،القاهرة:المكتبة الأكاديمية ،١٩٩٤

١٤٢.**سيف الدين عبد القادر** ،أهم أحداث العالم المعاصر ،بغداد:مطبعة الإرشاد ،١٩٧١ ،ج١

١٤٣.**صالح جواد الكاظم** ،دراسة في المنظمات الدولية ،بغداد:مطبعة الإرشاد ١٩٧٥.،

١٤٤.**عادل الجوجري** ، فيدل كاسترو الأب الروحي للثورة ومحرر أمريكا اللاتينية ،ط١ ،دمشق:دار الكتاب العربي ،.٢٠٠٧

١٤٥.**عبد الحميد البطريق** ،التيارات السياسية المعاصرة ،بيروت:دار النهضة العربية ،.١٩٧١

١٤٦.**عبد الخالق عبد الله** ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت:مطابع الرسالة ،١٩٨٩ ،العدد:١٣٣

١٤٧.**عبد الرحيم العاني** ، ثورة كوبا وحياة كاسترو ،بغداد ،بلا.مط ،بلا.ت.

١٤٨.**عبد الرزاق الفهد** ،حركة التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية من بداية السيطرة الاستعمارية حتى الاستقلال ،بغداد ، مكتب الآداب ،.٢٠٠٢

١٤٩.**عبد الرزاق مطلك** الفهد ،حركة التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية من بداية السيطرة الاستعمارية وحتى الاستقلال ،بغداد: ،بلا.مط ،.٢٠٠٢

١٥٠.**عبد الرزاق مطلك الفهد** ،دراسات في أمريكا اللاتينية (البحر الكاريبي):التطورات الوطنية والهيمنة الأمريكية ،(بغداد ،بلا.مط ،٢٠٠٧

١٥١.**عبد العزيز سليمان نوار ومحمود مُحَّد جمال الدين** ،تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ،القاهرة:دار الفكر العربي ،.١٩٩٩

١٥٢.**عبد الوهاب ألكيالي** ،الموسوعة السياسية ،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ ،ج١

١٥٣.**غالب الداودي** ،مذكرات في مبادئ العلوم السياسية ،البصرة:دار الطباعة الحديثة ،.١٩٦٦

١٥٤.**فرانك دانينو** ،وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية:حكاية سياسية ١٩٤٧-٢٠٠٧ ،ط١ ،بيروت:مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٩.

١٥٥.**فرجينيا برودين ومارك سيلدون** ،السر المعروف:مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا ،ترجمة:نصير عاروبي وأحمد طربين ،بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٧٤.

١٥٦..**فوزي درويش** ،الشرق الأقصى:الصين واليابان ،١٨٥٣-١٩٧٢ ،القاهرة:مطابع غباشي ،١٩٩٧.

١٥٧.**كاظم هاشم نعمة** ،العلاقات الدولية ،بغداد:مطبعة جامعة بغداد ،.١٩٨٧

١٥٨.**كاظم هاشم نعمة** ،الوجيز في الإستراتيجية ،بغداد:مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٨.

١٥٩.**كولن باون وبيتر موني** ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠ ،ترجمة:صادق إبراهيم عودة ،عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع ،.١٩٩٥

١٦٠.**لويس دللو** ، التاريخ الدبلوماسي ،ترجمة:سموحي فوق العادة ،بيروت:منشورات عويدات ،.١٩٧٠

١٦١.**لويس ل.شنايدر** ،العالم في القرن العشرين ،ترجمة:سعيد عبود السامرائي ،بيروت:منشورات دار مكتبة الحياة ،.١٩٦٠

١٦٢.**مُحَمَّد حسن الإبياري** ،المنظمات الدولية وفكرة الحكومة العالمية ،القاهرة:مطابع الهيئة المصرية للكتاب ،.١٩٧٨

١٦٣.**مُحَمَّد حسنين هيكل** ،سنوات الغليان ،القاهرة مركز الأهرام للترجمة والنشر:.١٩٨٨

١٦٤.**مُحَمَّد شفيق غربال** ،الموسوعة العربية الميسرة ،ط٢ ،القاهرة:بلا.مط ،.١٩٧٢

١٦٥.**مُحَمَّد طه بدوي ومُحَمَّد طلعت غنيمي** ،دراسات سياسية وقومية ،الإسكندرية:مطبعة المعارف ،.١٩٦٣

١٦٦.**مُحَمَّد عزيز شكري** ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،سلسة عالم المعرفة:٧٠ ،الكويت ،١٩٨٧

١٦٧.**مُحَمَّد علي القوزي وحسان حلاق** ،تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر ،بيروت:دار النهضة العربية ،٢٠٠١.

١٦٨.**مُحَمَّد فتح الله** ،القوى السياسية في الأمم المتحدة ،القاهرة:دار النهضة العربية ،.١٩٦٢

١٦٩.**مُحَمَّد مُحَمَّد صالح وآخرون** ،الدول الكبرى بين الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩٤٥) ،الموصل:مديرية مطبعة الجامعة ،بلا.ت.

١٧٠.**مُحَمَّد مُحَمَّد صالح** ،تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩ ،بغداد:مطبعة جامعة بغداد ،.١٩٨٢

١٧١.**مُحَمَّد منذر** ،مبادئ في العلاقات الدولية:من النظريات إلى العولمة ،بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر ،.٢٠٠٢

١٧٢.**مرغريت روش** ،في القفص مع لومومبا ،ترجمة:فوزي شاهين ،القاهرة:المؤسسة المصرية العامة للإنباء والنشر والتوزيع ،بلا.ت.

١٧٣.**مصطفى عبد العزيز** ،التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة ،بيروت:مركز الأبحاث ،منظمة التحرير الفلسطينية ،.١٩٦٨

١٧٤.**مكتب الأمم المتحدة** ،حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ،١٩٧٢

١٧٥.**موريس كروزيه** ،تاريخ الحضارات العام ،بيروت:منشورات عويدات ،٢٠٠٣ ،ج٧

١٧٦.**موسى زناد**، القواعد العسكرية الأجنبية ،بغداد مطبعة دار القادسية ١٩٨٥.

١٧٧.**موسى مُحَمَّد آل طويرش** ،تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤ – ١٩٧٥ من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ،(بغداد:مطبعة الكتاب ،٢٠٠٧)

١٧٨.**موسى مُحَمَّد ال طويرش** ،تاريخ العلاقات الدولية من كيندي حتى غورباتشوف ١٩٦١-١٩٩١ ،بغداد:دار الحوراء للطباعة والنشر ،.٢٠٠٨

١٧٩.**ميشيل بينيون موردن** ،أمريكا المستبدة:الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم(العولمة) ،ترجمة:حامد فرزات ،(دمشق:مطبعة اتحاد الكتاب العرب ،٢٠٠١)

١٨٠.**ليومو برمان وبول سويزي** ،كوبا:تحليل ثورة ،القاهرة:دار الكتب العربي للطباعة والنشر ، د.ت.

١٨١.**نادية محمود مصطفى** ،الثورة والثورة المضادة في نيكاراغوا ،الأبعاد الإقليمية والدولية ،ط١ ،القاهرة: مكتبة النهضة ، .١٩٨٩

١٨٢.**نيكولاس رشنياك** ،باتريس لومومبا:الوطن-المحارب-الإنساني ،ترجمة:عبد الرزاق مطلك الفهد ،بغداد:بلا.مط ،.٢٠٠٨
١٨٣.**هيثم الأيوبي** ،تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣ ،بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر ،١٩٧٣
١٨٤.**يورغن ويبر** ،موجز تاريخ ألمانيا الحديث ،ترجمة:شفيق البساط ،لندن:دار الحكمة ،.٢٠٠٥
١٨٥.**يوسف بشارة** ، كوبا الجزيرة التي أحببت ،الخرطوم ،بلا.مط ،١٩٧١.
١٨٦.**يوسف عبده سعيد** ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ط١ ،بيروت: منشورات مكتبة دار المعارف ،.١٩٦١
١٨٧.**وليد عبد الحي** ،الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ،الجزائر:شركة شهاب للطباعة ،١٩٩١.

رابعا:المصادر الأجنبية.

188.**Arthur Schlesinger**, Robert Kennedy and his Tines, Boston, 1978.
189.**A. Griblov and W. Smith**, Operation Anadyr U.S and Soviet Generals Recount The Cuban Missile Crises,Chicago,1994.
190.**A.I Gribkov**, On the Brink Of the Nuclear Abyss, Translated by: Svetlana 190.Savanskaya,Moscow,1998.
191.**Aleksandra Alekseev**, The Caribbean Crisis: As it really, Soviet Union, 1988.
192.**Attila Méhes**, Traditions Of Guerrilla Warfare in Cuba", In: Öt Kontinens, Budapest,2007.
193.**Barbara Leaming**, Mrs. Kennedy ,New York,2001.
194.**Bradford Burns**, Latin America: A concise interpretive history, New Jersey,1977.

195.**D.F. Fleming**, The Cold War and Its Origins 1917-1960, New york,1965

196.**David Detzer**, Cuban missile Crisis 1962, New York, 1979.

197.**Elie Abel**, The Missile Crisis ,Philadelphia, 1966

198.**Ernest E. Rossi and Jack C .Plano**, The Latin American Political Dictionary, Oxford,1980.

199.**Forrest R. Johns**, The Naval Quarantine of Cuba 1962, San Diego, 1984.

200.**George Ball**, The Past has Another Pattern, New York, 1982.

201.**George Pendle**, A history of Latin America, London, 1973.

202.**Graham L. Allison**, Essence of Decision, Explaining the Cuban Missile Crisis, United states of America, 1971.

203.**Hubert Herring**, History of Latin America From The Beginning to the Present, NewYork,1957.

204. **Jack child** , Regional Cooperation for Development and Peaceful settlement of Disputes in Latin America, New York 1987.

205.**James A. Nathan and James K. Oliver**, United States Foreign Policy and World Order,Boston,1975.

206. **James Blight and David Welch** ,On The Brink: Americans and Soviets Reexamine the Cuban Missile Crisis, New York, 1989.

207.**John Lewis Gaddis,** The United States and The Origins Of The Cold War 1941-1947,New York,1972.

208. **John Prados**, The Soviet Estimate, Princeton, 1986.

209.**John Ranelagh**, The Agency the Rise and Decline of the CIA, New York, 1987.

210. **Maxwell Taylor**, Swords and Plowshares, New York, 1972.

211. **Mc George Bundy**, Danger and Survival: Choices about Bomb in the First Fifty years, New York,1988

212.**Michael A. Guhin**, John Foster Dulles ,New York,1972

213.**Michael Kraus**, The United States to 1865,Michigan,1959.

214.**Paul E. Zinner**, Document On American Foreign Relations 1958,New York,1959.

215.**Peter Bourne**, A Biography of Fidel Castro, New York, 1986.

216.**Peter Turton**, José martí: Architect of Cuba's Freedom, London,1986.

217. **Pierre Salinger**, with Kennedy, New York, 1985

218. _______________ ,John F. Kennedy, New York,1997.

219.**Ramon L. Bonachea and marte San martin**, The Cuban Insurrection 1952-1959, New Jersey 1985.

220.**Raymond L. Garthoff** ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,Washinhton,1989

221.**Richard Ned Lebow and Janice Gross Stein**, We All Lost The Cold War Princeton,1994.

222.**Robert Beggs**, The Cuban Missile Crisis, London, 1971.

223. **Robert Kennedy**, Thirteen Days: A Memoirs of the Cuban missile crisis , New York, 1969.

224.**Roger Hilsman**, To Move A Nation, New York ,1967.

225.**Roy Medvedev**, All Stalin men, New York, 1984.

226.**Stanley Hoffmann**, Primacy Of World Order: American Foreign Policy Since The Cold war, New York,1978.

227. **Tad Szulc ,Fidel**, A critical Portrait, New York, 1986.

228. **Theodore C. Sorensen**, Kennedy , New York, 1965.

229. ______________________The Kennedy Legacy, New York,1969.

230. **Vincent Cubillas**," 10 Pilots 70 Missions", In: Report In Cuba, Havana,1967.

231.**Walter Issacson and Evan Thoms**, The Wise Men, New York, 1986.

232.**Walter Lafeber**, America, Russia and the Cold war 1945-1975, New York,1972.

خامسا:المقالات.

١.المقالات العربية.

٢٣٢. **السيد رجب حراز** ،"مبدأ مونرو وأزمة التضامن الأمريكي" ،مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ،العدد السادس ،لسنة .١٩٦٦

٢٣٣. **خضر الدهراوي** ،"قراءة في أساليب الاستطلاع والتجسس الاستراتيجي التي تنشأ عنها الأزمات السياسية" ،منشورة في الموقع الالكتروني:

http://www.kkmaq.gov.sa

٢٣٤.**رضا السماك** ،"العدوان الثلاثي والموقف السوفيتي" ،

http://www.iraq4allnews.dk/index.php

٢٣٥.**رند حكمت محمود** ،"المتغيرات الدافعة إلى نشوء المنظمة الدولية-دراسة في اثر العوامل الخارجية" ،مجلة دراسات دولية ،عدد:١٢ ،لسنة:٢٠٠١

٢٣٦.**زياد عبد الوهاب ألنعيمي** ،" العلاقات الأمريكية الروسية ملامح أولية لحرب باردة" ،جريدة الحوار المتمدن ،العدد:٢٤٧٥ ، ٢٠٠٨/١١/٢٤.

٢٣٧.**سعد حقي توفيق** ،"العوامل المؤثرة في سباق التسلح الأمريكي- السوفييتي في الثمانينات ،المجلة العربية للعلوم والسياسة ، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم والسياسة العدد ٣-٤ لسنة .١٩٨٩

٢٣٨.**صالح النملة** ،"الإعلام والسياسة الخارجية:مقارنة الدور الإعلامي السوفيتي في أفغانستان والأمريكي في العراق" ،جريدة الرياض الالكترونية

http://www.alriyadh.com

٢٣٩.**عـادل ألصـفتي** ،" سياسـة القـوة مـن مبـدأ ترومـان إلـى عقيـدة بوش ،جريـدة الاتحاد ،العدد:٥ ،١٢٣٨٦/حزيران/.٢٠٠٩

٢٤٠.**عبـد الأميـر كامـل خضـير علـوان** ،"العلاقـات الدوليـة الاقتصـادية وجهـود المجتمعات لتغييرها" ،جريدة المدى ،العدد:١٥٤٩ ،في٢٠٠٩/٧/٤

٢٤١.**عبد الله بـن سـالم الزهراني** ،" انتهى درس الحرب الباردة والذئب انتصر رغم جدار برلين"مجلة الجزيرة ،العدد:٨ ،في ٣٠ شعبان ،١٤٢٣.

٢٤٢.**عبــد المــنعم ســعيد** ،"موســكو وواشــنطون ١٩٨٦: فــي انتظــار أزمــة جديدة ،جريدة الأهرام ١٩٨٦/١/١.

٢٤٣.**عبد المنعم سعيد** ،"لقاء الخريف" ،جريدة الأهرام ،١٩٩٥/٩/١٣.

٢٤٤.**فيـدل كاسـترو** ،"الإمبراطوريـة والجزيـرة المسـتقلة" ،مقالة منشورة في الموقع الالكتروني:

www.granma.cubaweb.cu.htm

٢٤٥. **قاسم مُحَمَّد جعفر** ،"الإستراتيجية النووية الأمريكية الجديدة:التحول من الردع المستند على (الدمار المؤكد المتبادل) إلى التفكير في خوض الحرب النووية والفوز بها" ،مجلة الإنماء العربي ،العدد:٢ ، لسنة ١٩٨١.

٢٤٦.**قاسـم المقـداد** ،عـرض لكتاب:أربعـة أعـوام لتغييـر العـالم إسـتراتيجية بـوش ٢٠٠٥-٢٠٠٨ ،مجلة الفكر السياسي ،دمشق ،العدد:٢١ ،لسنة ،.٢٠٠٥

٢٤٧.**مجـدي احمـد حسـين** ،"أبعـاد وحقيقـة أزمـة الاقتصـاد الأمريكي" ،جريـدة الشعب ،عدد:٢٠٠٨/١٠/١٩.

٢٤٨. **مُحَمَّد الارنــــــؤوط** ،"اليونـــــان وألبانيـــــا:حرب لا تنتهِ" ،جريـــــدة الغد ،عدد:٥/حزيران ،.٢٠٠٩

٢٤٩.**مصطفى عاشور** ،"أفغانستان جراح تتجدد" ،في:

http://www.islamonline.net

٢٥٠.**مطشر المرشـد** ،"ريغـان أيـد المحـافظين الجـدد فأصـبح تـأثيرهم واضـحا علي السياسة الخارجية " ،جريدة الرياض ،العدد:١٣١١٧ ،لسنة ١٤٢٥هـ.

٢٥١.**نادية مصطفى** ،"عرض لكتاب أزمنة الحرب الباردة" ،مجلة المستقبل العربي ،عدد:٢٢٢ ،لسنة: ١٩٩٧
٢٥٢.**نهى تادرس** ،"السياسة الخارجية لإدارة ريغان في موجهة الاتحاد السوفييتي والعالم الثالث"مجلة الإنماء العربي ،العدد:٢ ،لسنة ١٩٨١
٢٥٣.**ويليام باف** ،"نظرة الروس ألان تجاه إصلاحات غورباتشوف" ،المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب ،منشورة على الموقع الاليكتروني:
http://www.icaws.org

٢.المقالات الأجنبية.

254.**Bruce J. Allyn and James Bilght and David A. Welch** ,“Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis, In: International Security,14,No.3,1989/1990.
255.**Caleb Maupin**, History has absolved Cuba, young a of Furious, Cuba Edition, September/ October, 2007.
256.**Jerry Wilkinson**, History Of Cuba, http//www.Keyhistory.org.
257.**Merin Cook**, The Cuban Missile Crisis: Looking Down The Gun Barrel ,In: http//www. history .utah. govhistorical.
258.**Michael Dobbs**, Why we Should Still Study The Cuban Missile Crisis, In: Special Report, No.205, June,2008.
259.**Ray cline**, “A CIA Reminiscence “, Washington Quarterly,No.5,1982.
260. **Raymond Garthoff**, American Reaction to Soviet Aircraft in Cuba, 1962 and 1978, Political science Quarterly,Vol:95,No.3,1980.
261.______________________,Cuban missile crisis: the soviet story, foreign policy: No. 72,,1988.
262.**Richard F. Grimmett**, "U.S Use Of Preemptive Military Force", In, Congressional Research Service,18/September,2002.

263.**Robert S. McNamara and James G. Blight**, The Miracle of October: Lessons. From the Cuban Missile Crisis, http//www. Watsontown Statute. Org.

264.**Scott Sagan**, Nuclear Alerts and Crisis Management, “International security, Spring 1985.

265.**Thomas Fischer** ,“The ICRC and the 1962 Cuban missile Crisis”, In: RICA, Vol : 83, no 842, 2001.

سادسا:المذكرات.

٢٦٦.**ارنستو تشي جيفارا**،مذكرات عن الحرب الثورية ،ترجمة فؤاد أيوب وعلي الطود ،ط١ ،بيروت:دار الفارابي ،.١٩٩٨

٢٦٧.______________ ،حرب الغوار ،ترجمة:فؤاد أيوب وعلي الطود ،بيروت:دار الفارابي ،.١٩٩٨

٢٦٨.______________ ،يوميات بوليفيا الكاملة ،ترجمة مصطفى الفقير ،ط١ ،بيروت:دار الفارابي ،.١٩٩٨

٢٦٩.______________ ،بعد انتصار الثورة ،ترجمة فؤاد أيوب وعلي الطود ،ط١ ،بيروت:دار الفارابي ،.١٩٩٨

٢٧٠.**أيزنهاور** ،مذكرات أيزنهاور ،ترجمة هيوبرت يوزنغمان ،بيروت:بلا.مط ،بلا.ت.

٢٧١.**فيدل كاسترو** ،ثورة كوبا:أهم نصوص وأفكار قائد الثورة الكوبية ،ط٢ ،(بيروت:منشورات دار الآداب ،.١٩٨٦

٢٧٢.**هنري كيسنجر** ، سنوات العصف:مذكرات هنري كيسنجر ،(مركز البحوث والمعلومات ،سلسلة الكتب المترجمة ،١٩٨٤ ،ج.٢

٢٧٣.**ونستون تشرشل** ،مذكرات ونستون تشرشل ،ترجمة:مُحَمَّد شلبي ،القاهرة:الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ،ج٢.

سابعا:الاطاريح والرسائل الجامعية.

٢٧٤. **أسامة مرتضى باقر ألسعيدي** ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة:فترة ما بعد الحـر الباردة ،أطروحـة دكتـوراه غيـر منشـورة ،جامعة النهرين ،كليـة العلـوم السياسية ،.٢٠٠٦

٢٧٥. **إينـاس سـعدي عبـد الله** ، دور الأردن السياسـي فـي جامعـة الـدول العربيـة ١٩٥٦-١٩٧٩ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة المستنصرية ،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ،.٢٠٠٣

٢٧٦. **بشـرى محمـود صـالح الزوبعـي** ،موقـف كوبـا مـن القضـايا العربيـة ،أطروحـة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الآداب ،.٢٠٠٥

٢٧٧. **حســين شــكر ألبيــاتي** ،التطـورات السياسـية فــي الكونغــو ١٩٦٠-١٩٦٥ ،أطروحـة دكتـوراه غيـر منشـورة ،جامعة بغداد ،كليـة التربيـة/ابن رشد ،٢٠٠٥.

٢٧٨.**حسين محسن هاشم القصير** ،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كوبا ١٨٩٨-١٩١٤ ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، .٢٠٠٦

٢٧٩.**خولـه هـادي الـدليمي** ،تطـورات السياسـة الأمريكيـة تجـاه دول أمريكـا اللاتينية:دراسـة فـي النمـوذج الكوبي ،رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ، جامعـة بغداد ،كلية العلوم السياسية ،.١٩٩٥

٢٨٠. **عبد الله كاظم عبد** ،دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الآداب ،.١٩٨٩

٢٨١. **عبـد السـلام خليفـة الشـواورة** ،العلاقـات السياسـية الأردنيـة – العراقيـة ١٩٢١- ١٩٥٨ ،رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ،معهد البحـوث والدراسـات العربية ،.١٩٨٧

٢٨٢. **لمياء محسن الكناني** ،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق أسيا:دراسـة تاريخيـة في القضـية الفيتنامية ،١٩٤٥-١٩٧٥ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية التربية للبنات ،٢٠٠٥.

ثامنا:الصحف.

٢٨٣.**جريدة إيلاف الإماراتية** ،العدد ٢٩٣٦ ، ٥/حزيران ،.٢٠٠٩

٢٨٤.**جريدة الرياض** ،العدد١٣٥٩٦ ،لسنة:.٢٠٠٥

٢٨٥.**جريدة الوقت** ،العدد:٤٣٣ ،لسنة .٢٠٠٧.

تاسعا:شبكة الانترنيت.

موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون.

286.http//www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

287.http//natto.Org/docu/review/2006/issue1/arabic/history.html

288.http://www.un.org

289.http//www. majddoc. commain. Aspx

290.http// www. arabic- military. com/montada.

The Cold War

Historical study of Soviet-USA relations

By:

Dr. Enas Saadi Abdullah

The Cold War
Historical study of Soviet-USA relations

Dr. Enas Saadi Abdullah

